

مجلة

ضياء الفكر



تصدر عن جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية



Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

مجلة فصلية محكمة تُعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وفروعها كافة
عدد خاص بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني ٢٩ - ٣٠ نيسان ٢٠٢٤

جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية والثقافية

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية دولية محكمة فصلية

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

عدد خاص بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والصرفة

(البحث العلمي طريق التنمية المعاصرة)

٢٩ - ٣٠ نيسان ٢٠٢٤

المجلد الثالث



نبذة عن المجلة

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات هي دورية علمية محكمة فصلية، تصدر عن المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية في لبنان، يرأس تحريرها الدكتورة فتن علي بدران، ويُعنى بنشرها وتوزيعها: دار النهضة العربية / بيروت - لبنان.

وتُنشر عبر صفحاتها على الأنترنت www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

وهي مرخصة من قبل المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع

التابع لوزارة الإعلام، تحت الرقم 72/ 23

حائزة على الرقم المعياري الدولي

للطبعة الورقية Print ISSN: 3006-5356

وللنسخة الإلكترونية Online ISSN: 3006-5364

وهي عضو في قاعدة بيانات Crossref ولديها معرف رقمي

<https://doi.org/10.71090>



دار النهضة العربية
بيروت - لبنان

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية محكمة فصلية

تصدر من بيروت - لبنان، عن المركز العلمي

للتعاون والتنمية الثقافية

رئيس التحرير

الدكتورة فaten علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية

مدير التحرير

الدكتور حسين نايف نابلسي

مدير الجامعة الأمريكية للثقافة والتعليم - فرع النبطية

الهيئة الاستشارية

أ. د. محمد توفيق أبو علي، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً، شاعر وكاتب، والأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين سابقاً - لبنان.

أ. د. محمد حسين نزيه منصور، خبير اقتصادي ومستشار في البنك الدولي، مؤسس المعهد الأوروبي لدراسات الشرق الأوسط، وأستاذ محاضر الجامعة الأمريكية في بيروت - لبنان.

أ. د. يوسف خليل السبعائي، مستشار بجامعة الدول العربية، ونائب رئيس المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية - مجلس وزراء العدل العرب.

أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش، عميد مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة/ جامعة البيضاء/ اليمن.

الهيئة التحريرية والعلمية

- أ. د. علي محمود علي شبيب، عميد كلية التربية/ جامعة المنوفية سابقاً - مصر .
- أ. د. أحمد محمد رباح، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً - لبنان .
- أ. د. عقيل سرحان محمد، رئيس جامعة ساوة الأهلية - العراق .
- أ. د. حاكمة توفيق أبو علي، كلية الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانية، مخرجة ومعدة برامج تلفزيونية ومشاركة في مهرجانات مسرحية عالمية في فرنسا وعدة دول عربية - لبنان .
- أ. د. أحمد أنور العلمي، عميد كلية التربية/ جامعة طرابلس، وأستاذ مشرف على أطاريح الدكتوراه في جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان .
- أ. د. عطا مهدي فليح، كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق .
- أ. د. جمانة توفيق أبو علي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ كلية التربية/ الجامعة اللبنانية - لبنان .
- أ. د. بهاء أحمد يحيى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية - لبنان .
- أ. د. علي مجدي علاوي، كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق .
- أ. م. د. تأثير عبد الجبار ناجي، الجامعة المستنصرية/ قسم ضمان الجودة وتقييم الأداء - العراق .
- أ. م. د. محمد إبراهيم قانصو، كلية الحقوق/ الجامعة الإسلامية، وكلية إدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانية .
- أ. م. د. ثامر راشد شيال الزبيدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق .
- أ. م. د. محمد فتيني محمد كنباش، كلية الآداب/ جامعة الحديدة - اليمن .
- أ. م. د. علي ناصر ناصر، العميد التنفيذي في كلية العلوم والفنون/ الجامعة اللبنانية الدولية - لبنان .
- أ. م. د. أنور شرف مهيب الزبيدي، عميد كلية الآداب/ جامعة الحديدة سابقاً - اليمن .
- د. سعيد محمد عبد الكحلوت، رئيس قسم التدقيق السريري بالإدارة العامة للصحة النفسية/ وزارة الصحة الفلسطينية - فلسطين .
- د. عبدالله علي الموسوي، جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان .

- التدقيق اللغوي للبحوث: أ. هنادي محمد عوالي، (اللغة العربية وآدابها - تخصص لغوي).

للاتصال والمراسلات:

هاتف المجلة: 0096170820078

الموقع الإلكتروني: www.diaalfekr.com

وعلى منصة نظام المجالات المفتوحة: <https://ojs.diaalfekr.com>

البريد الإلكتروني: diaalfekr.sj.lb@hotmail.com

شروط النشر وقواعده في المجلة

قواعد عامة:

تنشر مجلة "ضياء الفكر" البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة المكتوبة باللغة العربية أو إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية، التي لم يسبق نشرها في أية وسيلة نشر أخرى سواء أكانت ورقية أم إلكترونية، أو أنها مقدمة للنشر في مجلة أخرى. وذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، التربوية، النفسية، الإدارية، الاقتصادية، القانونية، الجغرافية، التاريخية وغيرها. كما وتقبل المجلة نشر البحوث والنصوص المترجمة أو المحققة أو مراجعات الكتب.

ترحب المجلة أيضاً بنشر وقائع المؤتمرات والمنتديات العلمية والنشاطات الأكاديمية الأخرى في مجال تخصصها، وملخصات الرسائل وأطاريح الدكتوراه على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه. تُعبر البحوث المنشورة عن آراء كتّابها، ولا تعكس آراء المجلة، ويخضع ترتيب الدراسات فيها لمعايير فنية خاصة بالمجلة.

يُعدّ البحث، بعد قبوله للنشر، حقاً محفوظاً للمجلة، فلا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إليها. حيث يوافق المؤلف على نقل حقوق النشر والطباعة لمجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات بمجرد إرساله للبحث. ويحقّ له إعادة نشر بحثه بعد مرور سنتين في كتاب شريطة حصوله على موافقة خطية من هيئة التحرير، والإشارة إلى المجلة وفق الأصول المعتمدة.

خطوات النشر:

- يُرسل الباحث بحثه إلى هيئة التحرير عبر بريدها الإلكتروني بصيغة مايكروسوفت وورد (Word).
- يُرسل رئيس التحرير إلى الباحث إشعاراً بوصول البحث ضمن مدّة لا تتعدّى الأسبوع الواحد.
- يُعرض البحث على برنامج خاص لكشف الاستلال، حيث يتم رفض نشر الأبحاث التي تزيد فيها نسبة (الاستلال) عن المعدل المقبول دولياً.
- تُعرض البحوث المرسلة على لجنة التحكيم، بعد حذف أسماء أصحابها وعناوينهم توكيلاً للموضوعية والأمانة العلمية.
- يُبلغ الباحث بقرار لجنة التحكيم بصلاحيّة بحثه للنشر أو عدمها ضمن مدّة لا تتجاوز ستّة أسابيع.
- تُرسل هيئة التحرير تقرير اللجنة التحكيمية إلى الباحث في حال تضمّن ملحوظات تستلزم التعديل، على أن يرّد إليها النسخة المعدلة في أقلّ من شهر من تاريخ إرسال التقرير.
- معاودة عرض النسخة المعدلة على لجنة التحكيم، وإبلاغ الباحث بنتيجة التحكيم قبولاً أو اعتذاراً.

تعليمات الكتابة في المجلة:

يتبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد بحثه:

تنسيق البحث ضمن صيغة مايكروسوفت وورد (word) ، وضرورة أن يكون مراعيًا لشروط البحث العلمي ومتطلباته، ومكتوبًا بلغة سليمة مع مراعاة علامات الوقف المطلوبة.

تتضمن الصفحة الأولى من البحث كتابة العنوان وسط الصفحة بخط غامق حجم (١٨) للبحوث المكتوبة باللغة العربية، و(١٦) للمكتوبة باللغة الأجنبية، وتحت إلى اليسار اسم الباحث، وعنوان المراسلة بخط غامق (١٤). وملخص للبحث (Abstract) في حدود (١٥٠ كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية، على أن يكون حجم الخط (١٢). وإن كانت الدراسة مكتوبة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، فيكتفي بإضافة ملخص باللغة العربية، مع تذييل الملخص بكلمات مفتاحية (Keywords) تُعبّر عن المحتوى الدقيق للبحث، وتُكتب بخط غامق حجم (١٢).

ضرورة ألا تقل عدد صفحات البحث عن ١٢ صفحة، وألا تزيد عن ٢٠ صفحة من الحجم العادي قياس (A4). ويكون نوع الخط وحجمه وفق شروط النشر الآتية:

نوع الخط في البحوث باللغة العربية هو (Simplified Arabic)، أما حجمه فهو ١٦ غامق (Bold) للعنوان الرئيس، و ١٤ غامق للعناوين الفرعية، و ١٤ عادي للتمن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية فهو ١٢ عادي، في حين يكون حجمه ١٠ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

نوع الخط في البحوث باللغتين الإنجليزية والفرنسية هو (Times New Roman)، أما حجم الخط فهو ١٦ غامق للعنوان الرئيس، و ١٣ غامق للعناوين الفرعية، و ١٣ عادي للتمن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط فهو ١١ عادي للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية، في حين يكون حجمه ٩ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

يُراعى عند تقديم البحث التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢.٥ سم) من جميع الجهات (أعلى - أسفل - يمين - يسار).

ضرورة ترقيم كل من الأشكال والجداول على التوالي حسب ورودها في البحث بحجم ٨، وتزويدها بعناوين صغيرة في أسفلها بحجم ٩، على أن يشار إلى كل منها في متن البحث بأرقامها.

تُكتب هوامش الصفحات السفلية بخط عادي (١٠)، وتُستخدم لإيراد أي ملحوظة، أو لتوضيح أي معلومة واردة في متن البحث، ويستخدم للإحالة إليها نجمة مرتفعة عن النص بالشكل الآتي (*).

توثق المصادر والمراجع في داخل المتن بالشكل الآتي: (اسم المؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة)، وذلك للإحالة إلى مصدر المعلومات في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث ضمن قائمة مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا.

ويجب تنظيم قائمة المراجع بأسلوب APA .

عدد خاص

بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والصرفة



تحت عنوان

(البحث العلمي طريق التنمية المعاصرة)

يقيم

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية - لبنان

جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق

معهد الأكليل للعلوم الصحية والتقنية والإدارية/ الحديدة - اليمن

مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق

" مؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والصرفة "

بيروت

٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠٢٤ م



رئيس المؤتمر

البروفسور قصي كمال الدين الأحمد
رئيس جامعة الموصل – العراق

رئيس الهيئة العليا للمؤتمر

البروفسور بسام ديب الحجار
رئيس جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

الأمين العام للمؤتمر

البروفسور محمد توفيق أبو علي
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً/ الجامعة اللبنانية
الدكتور عباس محمد جميل الآغا
مديرية تربية محافظة نينوى – العراق

رئيس اللجنة الاستشارية

البروفسور محمد يوسف فرحات
مدير جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) – فرع جدرا
الأستاذ المشارك الدكتور محمد بالوظا
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

المشرف العام على المؤتمر

الدكتورة فائق علي بدران
رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

رئيس اللجنة التحضيرية

البروفسور حازم ذنون السباعي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل – العراق

رئيس اللجنة التنسيقية

الأستاذ المساعد الدكتور علي محمد الحسني
مدير عام معهد الأكليل للعلوم الصحية والتقنية والإدارية/ الحديدة – اليمن



رئيس اللجنة العلمية

البروفسور قيس إسماعيل إبراهيم
عميد كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل

رئيس اللجنة الإعلامية

الأستاذ المساعد الدكتور طلال زهير حاطوم
رئيس قسم الإعلام/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)
الأستاذ المشارك الدكتورة أمانة المير
عميدة كلية الآداب/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

رئيس لجنة الاستقبال

الدكتورة غنى عارف بصبوص
مسؤولة العلاقات العامة/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا
م. أحمد راكان محمد الطيار
رئاسة جامعة الموصل - العراق

رئيس اللجنة التنظيمية

الأستاذ فادي عبد الرحيم طه
مسؤول قسم الموارد البشرية/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا
الدكتور خضر عمري
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا

رئيس لجنة العلاقات العامة

الدكتور علي حمدون
مدير جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع الدكوانة
الأستاذ وسام المصري
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع الكولا
الدكتورة سهى الجعيتاني
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع شتورة



اللجنة التحضيرية للمؤتمر

ت	اسم الأستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	أ. د. حازم ذنون السباعي	عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل	رئيس اللجنة
٢	أ. د. محمد حسين نزيه منصور	الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) - لبنان	مقررًا
٣	أ. د. إبراهيم محمد محمود الحمداني	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٤	أ. د. يحيى إبراهيم قاسم	كلية الآداب / جامعة الحديدة - اليمن	عضوًا
٥	أ. د. أحمد أنور العلمي	عميد كلية التربية/ جامعة طرابلس - لبنان	عضوًا
٦	أ. د. إيمان خليفة حامد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٧	أ. د. علي محمود شعيب	عميد كلية التربية/ جامعة المنوفية سابقًا - مصر	عضوًا
٨	أ. د. محمد سعيد فيصل	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٩	أ. د. ظفر عبدالرزاق محمود	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٠	أ. م. د. صالح علي الشيخ	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١١	أ. م. د. عاصم أحمد خليل	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٢	د. مهدي فوزي عبدالله	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٣	م. أسماء خالد جرجيس	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٤	م. جعفر أحمد عبدالله محمد	كلية التربية المفتوحة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٥	م. م. رغد عبدالله أحمد	رئاسة جامعة الموصل - العراق	عضوًا

اللجنة العلمية للمؤتمر

ت	الاسم الثلاثي	مكان العمل	صفة المشاركة
١	أ. د. قيس إسماعيل إبراهيم	عميد كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	رئيس اللجنة
٢	أ. م. د. عمر ذنون علي	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	مقررًا
٣	أ. د. عماد شهاب	الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) - لبنان	عضوًا
٤	أ. د. نزيه علي منصور	كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية - الجامعة اللبنانية	عضوًا



٥	أ. د. أسماء عبد العزيز علي	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٦	أ. د. فيصل غازي محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٧	أ. د. صالح خضر محمد	كلية التربية/ جامعة كركوك - العراق	عضو
٨	أ. د. إباد عبد الحسين الخفاجي	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء - العراق	عضو
٩	أ. د. علي دريد خالد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٠	أ. د. حاكمة توفيق أبو علي	كلية الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانية	عضو
١١	أ. د. صهيب خضر حسن	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٢	أ. د. فضيلة عرفات محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٣	أ. د. عقيل سرحان محمد	رئيس جامعة ساوة الأهلية - العراق	عضو
١٤	أ. د. نضال مؤيد مال الله	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٥	أ. د. جمانة توفيق أبو علي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التربية/ الجامعة اللبنانية	عضو
١٦	أ. د. عمار جاسم محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٧	أ. م. د. محمد حازم الغزالي	مدير قسم الشؤون الإدارية والمالية/ رئاسة جامعة الموصل	عضو
١٨	أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش	عميد مركز التطوير وضمان الجودة/ جامعة البيضاء- اليمن	عضو
١٩	أ. م. د. أنور شرف مهيب الزبيري	عميد كلية الآداب/ جامعة الحديدة سابقاً - اليمن	عضو
٢٠	أ. م. د. ياسر يحيى قاسم	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٢١	أ. م. د. محمد إبراهيم قانصو	كلية إدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانية	عضو
٢٢	أ. م. د. علي ناصر ناصر	عميد تنفيذي لكلية العلوم والفنون/ الجامعة اللبنانية الدولية	عضو
٢٣	أ. م. د. حسان مؤيد حامد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٢٤	أ. م. د. الاء ياسين طاقة	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٢٥	د. محمد فتيني محمد كنباش	كلية الآداب/ جامعة الحديدة - اليمن	عضو
٢٦	د. عبدالله علي الموسوي	جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان	عضو
٢٧	م. د. أحمد علي حسين جفال	قسم الإعداد والتدريب/ مديرية تربية نينوى - العراق	عضو



ديباجة المؤتمر:

يُشكّل البحث العلمي الرّصين والهادف، إسهامًا وامتدادًا للنّهضات العلميّة والفكرية والثقافية للمجتمعات والدّول المتقدّمة والأخذة بالنّموّ على حدّ سواء عبر التّجارب المحليّة والدّوليّة. وتنبو الأدلة والقرائن إثباتات لا تقبل الشّك ولا تخالف الحقيقة في أنّ المؤتمرات الدّوليّة العلميّة شاهد عدلٍ لعلاقة علميّة فاعلة بين الباحثين على اختلاف تخصصّاتهم ومشاركاتهم البحثيّة، فعن طريق البحث العلميّ تتلاقى الأفكار وتتسق المعطيات العلميّة والتّكنولوجيّة والتيارات الأدبيّة والفلسفيّة والإيديولوجيّة والسّوسولوجيّة، وبهذا تتشكّل الحاضنة الأساسيّة والرّئيسة للنّميّة المعاصرة عبر تعميق المفاهيم المتعدّدة للإفادة منها في مجالات الحياة المختلفة.

إنّ من أهمّ بواعث عوامل البحث العلميّ القدرة على التّبادل الفكريّ والمعرفيّ، ما يؤسّس لإيجاد تنوّع علميّ يُسهّم في التّخطيط والاستشراف للمستقبل الذي يرتبط بمجموعة من العلوم لدراسة الما بعد -إن جاز التّعبير- ومن هنا نسعى في هذا المؤتمر إلى الرّبط بين العلوم الإنسانيّة والصّرفة عبر معالجة عدّة محاور تشارك فيها مختلف التّخصصات أمّلين أن تُشرك العلوم قاطبة في التّنميّة والتّطوير ووضع حلول لمشكلات أنية أو متوقّعة مستقبليًّا، لكي لا تتفوّق العلوم الإنسانيّة والصّرفة على مجرد الأطروحات النظريّة البعيدة جدًّا عن مستوى التّطبيق والمعالجة.

من هنا جاء الاهتمام بها حيث ستلتقي جميع التّخصصات الإنسانيّة والصّرفة لتحقيق أهدافها في بيئة علميّة تستند على منظومة معرفيّة للتّعامل مع الآخر عبر تقديم الدّراسات العلميّة والتّطبيقيّة لتطوير تلك العلوم وبما ينسجم مع متطلّبات العصر. لذلك تدعو إدارة المؤتمر جميع المهتمّين من باحثين وأكاديميين، وأساتذة جامعيين، وعلماء، وطلبة الدّراسات العليا للمشاركة في المؤتمر الذي سيوفّر فرصة المساهمة في تقديم رؤى وتصورات علميّة جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها القضايا المستحدثة في المجتمعات المعاصرة، وهذا لا يتحقّق إلّا في إطار علاقة تشابكيّة تفاعليّة يقودها عقل الفريق البحثيّ الذي تحاول إدارة المؤتمر المساهمة في صناعته. ليكون رصيدًا معرفيًا يساهم في تطوير المعرفة العلميّة، وأدواتها المنهجية، فضلًا عن تمثين علاقاتها التشابكيّة المترابطة فيما بينها.



أهداف المؤتمر:

- تفعيل التّعاون العلميّ بين الجامعات ومؤسسات التّعليم العالي والمؤسسات التربويّة.
- توسيع حركة البحث العلميّ والعمل على فتح الآفاق المستقبلية أمام مختلف العلوم الإنسانيّة والصّرفة.
- الاهتمام بالمناهج العلميّة، وتشجيع البحث في مجال الدّراسات العلميّة الصّرفة والتّطبيقيّة والتّكنولوجيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة وما يتفرّع عنهم من علوم مختلفة.
- مواكبة مختلف التّطوّرات الحاصلة في مختلف مجالات العلوم.
- توفير فرص للتّعاون بين الباحثين والأكاديميين في إدراج لقاء علميّ منفتح متميّز.
- الإسهام في مجال الدّراسات العلميّة الرّصينة؛ لبناء مجتمعات علميّة.
- تكوين حاضنة تجمع جهود الباحثين في مختلف الميادين من خلال نشرها لوقائع المؤتمر في مجلات علميّة محكمة رصينة.
- بناء علاقات التشابك بين الباحثين، من مختلف دُول العالم لتعزيز الرّوابط الإبداعيّة، والعلميّة القائمة على البحث العلميّ، وتبادل التّجارب والخبرات.
- الكشف عن العوائق والمشكلات التي يتعرّض لها الباحثون في مجالات دراساتهم الجديدة.
- التّعريف على الكتاب والعلماء المبدعين والباحثين المختصّين الذين أضافوا مفاهيم جديدة ومبتكرة في مختلف مجالات العلوم، والمناهج الخاصّة التي يميّزون بها.

- تشجيع حركة البحث العلمي وفتح قنوات للتعاون بين الجامعات في الدول المشاركة.
- الاطلاع على أحدث الاتجاهات والتحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والصرفة.
- إقامة جسور التواصل العلمي بين الباحثين في مختلف المجالات في مختلف دول العالم.
- جمع النتائج والاستنتاجات المنهجية والمعرفية، والمقترحات العلمية وتعزيزها بالحلول الموضوعية والعلمية.



محاور المؤتمر :

• محاور العلوم الصرفة والتطبيقية:

١. علوم الأحياء (الإنسان، النبات، الحيوان، الفيروسات، الجينات، الفطريات، الطفيليات، المناعة، البكتيريا المرضية، الأنسجة والخلايا، البيئة والتلوث).
٢. علوم الكيمياء (الحياتية، العضوية، اللاعضوية، التحليلية، السرييرية، الفيزيائية والنانو، الصناعية).
٣. علوم الفيزياء (فيزياء النانو، فيزياء المواد، فيزياء الحالة الصلبة، الأغشية الرقيقة، المعالجة الصورية، الفيزياء النظرية، فيزياء الفلك، الليزر والكهرو بصريات، الليزر والجزئية، فيزياء البلازما، النووية).
٤. علوم الرياضيات (الجبر والتبولوجي، الجبر التطبيقي، التحليل الرياضي، التحليل العددي، التحليل الذاتي، التحليل العقدي، التقريب والإحصاء، التفاضل والتكامل).
٥. علوم الجيولوجيا (الجيوفيزياء، الجيولوجيا البيئية، الجيو كيمياء، جيولوجيا النفط، الجيولوجيا الهندسية، جيومورفولوجيا والاستشعار عن بُعد).
٦. علوم التحسس النائي (التحليل المكاني وطرق التخطيط الحضري، تقنيات التحسس النائي، محاور الفلك والفضاء، نظم المعلومات الجغرافية، طرق المعالجة الصورية، طرق التحليل والمراقبة باستخدام صور الأقمار الصناعية، تحديد المواقع باستخدام GPS, DPS).
٧. محاور العلوم الزراعية (علوم التربة والتحصن، تقنيات النانوتكنولوجي في الزراعة، الإنتاج الحيواني علوم الأغذية، محاصيل حقلية ووقاية النبات، الهندسة الوراثية الزراعية، التقانات الزراعية).
٨. علوم البيئة.
٩. علوم الحاسوب.
١٠. العلوم الهندسية (الهندسة المدنية، هندسة العمارة، الهندسة الميكانيكية، الهندسة الكيميائية، الهندسة الكهربائية والإلكترونية، هندسة مواد وطاقات متجددة، هندسة الليزر).
١١. العلوم الطبية (الجراحة الناصورية، الجراحة الدقيقة، الهندسة النسيجية، التقنيات النسيجية، العلاجات الإشعاعية، طب النانو، الليزر في المجال الطبي، العلاج الطبيعي والتأهيل، الأجهزة الإلكترونية والبصرية في الطب، العلوم الطبية المخبرية السرطان والوراثة الطبية).
١٢. محور علم التمريض.
١٣. محور الطب البيطري.
١٤. محاور الصيدلة.
١٥. محاور طب الأسنان.
١٦. قسم تقنيات المختبرات الطبية.
١٧. قسم هندسة الطب الحيوي.
١٨. قسم هندسة تقنيات الأجهزة الطبية.

القانونية، حقوق اللاجئين في القانون الدولي، دور القانون في الإصلاح والتنمية، الجرائم الأوبئة، الجرائم البيئية في القانون الدولي).

- ٩- العلوم السياسيّة والعلاقات الدوليّة (النّظم السياسيّة والسياسة الخارجيّة، الصّراعات والنّزاعات الدوليّة، الفكر السياسيّ وبناء الدّولة المعاصرة، إدارة الأزمات، التّعامل مع الأزمات والكوارث العالميّة، الدّبلوماسية الثقافيّة والتّفاوض الدّوليّ، العلاقات الدوليّة والمفاهيم المعاصرة لها، النّقافة البرلمانيّة، دراسات الجيوبوليتيك).

- ١٠- الدّراسات الجغرافيّة (تغيّر المناخ وانعكاساته البيئيّة في استثمار الطّاقة المستدامة، الجغرافيا البشريّة وعلاقتها بالثقافات والنّسابة والاختلاف بين المجتمعات، التّهيئة العمرانيّة والتّخطيط الحضري والمدن الخضراء، الجغرافيا الاقتصاديّة والعولمة، التّنميّة المستدامة وتجارب الدّول النّاجحة، موارد الطّاقة المتجدّدة وتطبيقاتها وإمكانات تطويرها).

- ١١- الدّراسات التّاريخيّة والآثار (التّاريخ القديم والحديث والمعاصر، التّأثير والتّأثر بين الحضارات القديمة، الحضارة الإسلاميّة عبر العصور، تاريخ الدّولة العثمانيّة، المتاحف والآثار).

- ١٢- المخطوطات وتحقيق النصوص (أساليب حفظ الوثائق والمخطوطات، فهرسة المخطوطات، علم التحقيق بين الماضي والحاضر، مناهج النسخ قديماً (الرموز والاختصارات)).

- ١٣- السياحة (التعليم السياحي والفندقي، التنمية السياحية، صناعة السياحة، تجارب عالمية في السياحة، الاستثمار في قطاع السياحة، التطبيقات الإلكترونية في السياحة، السياحة الثقافية، السياحة الدينية، السياحة العلاجية).

- ٤١- الفنون المعاصرة (الفنّ والتصميم في ظلّ التّقنيّات المستحدّثة، التّميّة المستدامة في الفنّ والتصميم، الفنّ والتصميم المعلوماتي).

- ١٥- الإعلام والاتصال (الصحافة الرقمية والسوشيال ميديا، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إسهامات الإعلام في التنمية والتطوير والتوعية، الثقافة الإعلامية والقيم الاجتماعية في الإعلام، البحث العلمي في الإعلام والاتصال، الإعلام الجديد والتحديث الأمني (قضايا الشرق الأوسط)، السبق الإعلامي في ظل شبكات التواصل الاجتماعي، الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام).

- ١٦- العلوم الإداريّة والاقتصاديّة والمحاسبيّة (الرأس المال البشريّ والتّسويق الحديث، الدّولة الإلكترونيّة، الحوكمة الرّشيّدة ودورها في الحدّ من الفساد الماليّ والإداريّ، التّمويل والبنوك، الاقتصاد الرقمي، الاستثمار في الدّول المتقدّمة، النّظم والتّشريعات الاقتصاديّة والماليّة، المحاسبة والتّدقيق والتّقارير والتّوصيات الماليّة، الاستدامة، تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ كتوجّه حديث للمنظّمات، إدارة الأزمات خلال فترة انتشار الأوبئة والجوائح الصحيّة).



فهرس المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	استدامة الموارد البشرية في التحول نحو جامعات مستدامة: دراسة استطلاعية لأراء عينة من القيادات في جامعتي الموصل والمستنصرية.	أ. م. د. ميسون عبد الله أحمد أ. م. د. سهيلة عبدالزهرة مستور أ. م. د. قصي جاسم محمد	٢٠ - ٣٦
٢	أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الفيزياء.	أ. م. د. حسن عارف عبدال	٣٧ - ٥٨
٣	أثر البنود خارج الميزانية في الأداء المالي للمصارف.	م. م. سيف هشام صباح	٥٩ - ٨٥
٤	تأثير السياسة المائية التركية في أزمة المياه في العراق.	م. م. بسمة عبد المحسن سعيد	٨٦ - ١٠٩
٥	إسهامات الريادة المؤسسية مدخلا للحد من القيود البيئية المحددة لها - دراسة تشخيصية تحليلية لأراء عينة من الملاكات الوظيفية في مديرية بلدية دهوك.	أ. د. سلطان أحمد خليف النوفل م. د. نضال علي سليمان البرواري	١١٠ - ١٣٦
٦	قدرة الأداء العنواني في ديوان يارديلي لعمر عناز.	م. خضر ناطق خضر محمد	١٣٧ - ١٥٣
٧	Empowering Iraqi Woman's Voice and Revolt in Muhsin Al-Ramli's "I Killed Her Because I Loved Her"	أ. م. د. ثامر راشد شيال الزبيدي	١٥٤ - ١٦٧
٨	السلوك التوكيدي وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة - مركز نينوى.	م. د. بدريه سليم موسى	١٦٨ - ١٩٩
٩	التعبيري والمجرد في الفن السومري.	م. م. مها حسون عبدالله الشمري	٢٠٠ - ٢٢١
١٠	الصراع في النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة).	م. د. نادية حازم دحام الحياي	٢٢٢ - ٢٤٨
١١	Calculation of Adsorption Isotherms Constants of a Number of Azo Dyes by Using One of Quantum Mechanics Methods (DFT). حساب ثوابت امتزاز عدد من أصباغ الأزو باستخدام إحدى طرق ميكانيك الكم (DFT).	م. د. همام طه سلطان توجي م. م. مهدي عماد الدين هاشم م. م. زيد شهاب أحمد مصطفى	٢٤٩ - ٢٦٠

١٢	الاستثمار بالحكم في العصر الفاطمي (٢٩٦ - ٣٦٢هـ / ٩٠٩ - ٩٧٣م).	م. م. ندى عباس فرحان موهبي الشمري ١	٢٦١ - ٢٧٠
١٣	العزلة الأمريكية والحياد ١٧٩٦ - ١٩١٧.	م. د. زينه حسين عبدالساده كليب ١	٢٧١ - ٢٨١
١٤	البنية السردية في القصص المنشأة في برامج الذكاء الاصطناعي Chat GPT مثلاً.	م. د. سجاد عدنان كاظم الخفاجي ١	٢٨٢ - ٣٠٢
١٥	ظاهرة التضاد في اللغة السريانية.	م. م. رأفت نجيب فتوحى هابيل ١	٣٠٣ - ٣٢١
١٦	موقف الكويت من الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.	م. م. مروى ميثم حمد ١ م. م. تحسين شناوه شمخي ٢	٣٢٢ - ٣٣١
١٧	آليات الأمن السيبراني ودورها في الحد من الهجمات الإلكترونية على المستوى الدولي.	أ. م. د. علي عبدالخضر محمد المعموري ١	٣٣٢ - ٣٥٥
١٨	العامل الاقتصادي وأثره على الوشاية في دولة الممالك البحرية (٦٤٨هـ - ٧٨٤هـ).	م. م. فاطمة عدنان زاير ١ م. م. شذى غالب حسن ٢	٣٥٦ - ٣٧٩
١٩	الحزب الاشتراكي في اليابان (١٩٠٦ - ١٩٧٨).	م. م. مروه رسول رحيم الحلوا ١	٣٨٠ - ٣٩١

استدامة الموارد البشرية في التحول نحو جامعات مستدامة: دراسة استطلاعية لآراء عينة من القيادات في جامعتي الموصل والمستنصرية

Sustainability of Human Resources in the Transition Towards Sustainable Universities: An Exploratory Study of the Opinions of a Sample of Leaders at the Universities of Mosul and Al- Mustansiriyah

أ. م. د. ميسون عبد الله أحمد اسماعيل*

أ. م. د. سهيلة عبدالزهرة مستور الحجي*

أ. م. د. قصي جاسم محمد*

Dr. Maysoon Abdullah Ahmed

Dr. Suhaila Abdel Zahra Mastour Al-Hojimi

Dr. Qusay Jassim Mohammed

الملخص:

يتمثل الهدف العام لهذه الدراسة في التعرف على دور استدامة الموارد البشرية في تحول بعض الجامعات العراقية إلى جامعات مستدامة. تمثل مجتمع الدراسة في القيادات الإدارية لجامعتي الموصل والمستنصرية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لآراء المبحوثين التي تم التعرف عليها من خلال استخدام قائمة الاستقصاء كأداة رئيسية لجمع البيانات. وبلغت عينة الدراسة (٤٠) مبحوثاً من قيادات الإدارة الوسطى في جامعتي المستنصرية والموصل. تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لمعالجة وتحليل البيانات واختبار الفرضيات. وتوصلت النتائج إلى وجود تأثير دال إحصائياً لأبعاد استدامة الموارد البشرية على تحول الجامعات نحو الخضراء، أي أنّ هناك ارتباط إيجابي بينهما فكلما زاد توافر أبعاد استدامة الموارد البشرية كلما تحولت الجامعات نحو الخضراء. وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات أهمها:

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل - العراق.

Email: mayson_alshalma@uomosul.edu.iq

* College of Administration and Economics / University of Mosul - Iraq.

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة المستنصرية - العراق.

Email: dr_sohayla1973@uomustansiriyah.edu.iq

* College of Administration and Economics / Mustansiriyah University - Iraq.

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة تكريت - العراق.

Email: qusayj39@tu.edu.iq

* College of Administration and Economics / Tikrit University - Iraq.

العمل على تهيئة مستويات ملائمة من استدامة الموارد البشرية أرفع كفاءة، وتطوير سياسات استدامة إدارة الموارد البشرية بالشكل الذي يحقق تحول الجامعات نحو الخضراء .

الكلمات المفتاحية: استدامة الموارد البشرية، الجامعات الخضراء، جامعات مستدامة، القيادات، الموصل، المستنصرية.

Abstract:

The general objective of this study is to identify the role of human resources sustainability in the transformation of some Iraqi universities into sustainable universities. The study community was represented by the administrative leadership of the universities of Mosul and Al-Mustansiriyah. The Study relied on descriptive analytical method of the respondents' opinions that were identified through the use of a survey list as the main tool for collecting data. The Study sample was (40) respondents from middle management leaders at the universities of Al-Mustansiriyah and Mosul. Statistical analysis program (SPSS) was used to process, and analyze data and test hypotheses. The results revealed a significant effect of the dimensions of human resources sustainability on the transformation of universities towards green, meaning that there is a positive correlation between them. The greater the availability of the dimensions of human resources sustainability, the more universities will shift towards green. The study presented a set of recommendations, the most important of which are: working to create appropriate levels of human resources sustainability with the highest efficiency, and developing human resources management sustainability policies in a way that achieves the transformation of universities towards green.

Keywords: Human Resources Sustainability, Green Universities, Sustainable Universities, Leadership, Mosul, Al-Mustansiriyah.

المقدمة:

الجامعة المستدامة هي مفهوم يشير إلى الجامعة التي تعمل على تحقيق التنمية المستدامة في جميع جوانبها، بما في ذلك البيئة والاقتصاد والاجتماع. تهدف الجامعات المستدامة إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الحاضر والأجيال القادمة من خلال اتخاذ قرارات مستدامة وتطبيق ممارسات مستدامة.

تشمل أهداف الجامعات المستدامة حماية البيئة من خلال استخدام مواردها بشكل فعال وتطبيق مبادئ التنمية المستدامة في تصميم وإدارة المباني وإدارة النفايات. كما تسعى لتشجيع استخدام الطاقة المتجددة وتحسين جودة الهواء والماء على الحرم الجامعي، فضلاً عن ذلك، تسعى الجامعات المستدامة لإشراك أفراد المجتمع الأكاديمي والطلاب في تعزيز الوعي بالقضايا المستدامة وتعليمهم المفاهيم والمهارات

المتعلقة بها. يتم ذلك من خلال تضمين مواد دراسية حول التنمية المستدامة في المناهج الدراسية وتوفير فرص للبحث والابتكار في هذا المجال.

بشكل عام، تهدف الجامعات المستدامة إلى أن تكون نموذجًا للتغيير المستدام والابتكار، وأن تساهم في بناء مجتمعات مستدامة على المستوى الإقليمي والعالمي، من هنا برزت مشكلة الدراسة للباحثين والسعي للبحث عن الاساليب الادارية المتطورة التي تسهم بتحول جامعتي الموصل والمستنصرية نحو جامعات مستدامة من هذه الاساليب هي استدامة مواردها البشرية لنتمكن من التحول نحو جامعات مستدامة، لذا قدم الباحثون دراستهم من خلال محاور ثلاث أساسية تمثل الأول بعرض لمنهجية الدراسة واختص المحور الثاني بالإطار النظري لاستدامة الموارد البشرية، والثالث اهتم بعرض واختبار فروض الدراسة وانتهاءً بالاستنتاجات والمقترحات لجامعتي الموصل والمستنصرية.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة:

أولاً: مشكلة الدراسة:

تشخيص مشكلة الدراسة يعني تحديد وفهم المشكلة التي يوجهها الباحث في دراسة أو بحث معين. وهذا يتطلب تحليل وتقييم الأدلة والمعلومات المتاحة لديه، وتحديد النقائص أو الثغرات في المعرفة الحالية، وتحديد الأسئلة غير المجاب عنها أو المسائل التي تستدعي بحثاً إضافياً. يساعد تشخيص مشكلة الدراسة على توجيه اتجاهها وضبط نطاقها، وتوفير قاعدة قوية لإجراء دراسة فعالة، لذا سعى الباحثون لتشخيص مشكلتهم عبر إجراء دراسة استطلاعية أولية على بعض الكليات في جامعتي الموصل والمستنصرية، هدفت تلك الدراسة الأولية إلى تشخيص صعوبات التحول نحو جامعات مستدامة ومن جهة ثانية تحديد إلى أي مدى تتوافر امكانية التحول وماهي المتطلبات الأساسية للتحول، وفي ضوء النتائج تم تشخيص المشكلة الرئيسية للدراسة بالتساؤل الآتي:

- هل لاستدامة الموارد البشرية اسهام في التحول نحو جامعات مستدامة؟

وفي ضوء المشكلة الرئيسية انبثقت التساؤلات البحثية التي حددها الباحثون بهدف معالجتها واختبارها

بالآتي:

١. هل يمكن تطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس والموظفين لتكون متلائمة مع احتياجات التحول نحو جامعة مستدامة؟

٢. هل بالإمكان تقديم برامج تدريبية وورش عمل لزيادة الوعي والفهم حول المفاهيم المستدامة وتطبيقها في الأبحاث والتدريس وإدارة الجامعة؟

٣. هل بالإمكان إيجاد نظام فعال لإدارة الموارد البشرية في الجامعة، بما في ذلك استخدام التكنولوجيا لتحسين عمليات التوظيف والتدريب والتقييم. وإيجاد استراتيجية للحفاظ على الموظفين المؤهلين وتعزيز رضاهم عن العمل، مثل توفير فرص التطوير المهني والترقية الداخلية؟

٤. هل تتمكن إدارة الجامعات من إيجاد توازن بين العمل والحياة من خلال اهتمامها بصحة ورفاهية موظفيها؟

٥. هل تسعى إدارة الجامعات إلى توفير وتخصيص موارد مالية كافية لتنفيذ مشاريع مستدامة؟

٦. هل نستطيع تطبيق بعض التكنولوجيا المستدامة في الجامعات؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية من أهمية تحول المنظمات بشكل عام والمؤسسات التعليمية بشكل خاص نحو جامعات تعمل بهدف استدامة مواردها للتكيف وفق متطلبات العصر الحالي، لذا يمكن القول أن أهمية الدراسة الحالية تتمثل بالآتي:

- تشجيع جامعتي الموصل والمستنصرية على التعلم المستمر وتطوير المهارات من خلال توفير فرص التدريب وورش العمل، وتشجيع الموظفين على مشاركة المعرفة والخبرات.
- تشجيع الابداع والابتكار في مجالات مثل التكنولوجيا النظيفة والطاقات المتجددة، بهدف تطوير حلول جديدة ومستدامة للتحديات البيئية والاجتماعية، في جامعتي الموصل والمستنصرية

- تعزيز المسؤولية الاجتماعية للجامعتين الموصل والمستنصرية وأفرادهما، بتوفير فرص التطوع والمشاركة في مشاريع المجتمع المحلي، وتشجيع الطلاب على أن يصبحوا مواطنين نشطين ومسؤولين.
- تحقيق التوافق في جامعتي الموصل والمستنصرية، بين الأبعاد الثلاث للاستدامة، وهي البيئية والاقتصادية والاجتماعية، بهدف ضمان استخدام الموارد بشكل فعال، وضمان توفير فرص اقتصادية عادلة، وضمان حقوق الأجيال الحالية والمستقبلية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية لتحقيق جملة من الاهداف التي يمكن ان نحددها بالآتي:

- ١- تعزيز التوعية والتثقيف: تهدف دراسة استدامة الموارد البشرية إلى زيادة الوعي والمعرفة حول أهمية الاستدامة في جامعاتنا. يجب أن يكون لدينا فهم عميق للتحديات التي تواجه الموارد البشرية وكيف يمكننا تطبيق مبادئ الاستدامة في إدارتها.
- ٢- تطوير سياسات وإجراءات استدامة: يجب أن تتضمن دراسة استدامة الموارد البشرية تطوير سياسات وإجراءات مستدامة لإدارة الموظفين والطلاب والأعضاء الآخرين في الجامعة. يجب أن تكون هذه السياسات قائمة على مفهوم التسامح بصور مختلفة من التنوع والتضامن بين جميع أفراد المجتمع الجامعي.
- ٣- تعزيز التنوع والشمول: يجب أن تسعى جامعة مستدامة إلى تحقيق التنوع والشمول في مجتمعها الجامعي. يجب أن تكون هناك فرص متساوية للجميع للوصول إلى التعليم العالي والمشاركة في الحياة الأكاديمية والثقافية.
- ٤- تطوير المهارات المستدامة: يجب أن تساهم جامعة مستدامة في تطوير المهارات المستدامة لدى طلابها وأعضاء هيئتها التدريسية. يجب أن يتم توفير فرص التعلم والتطور المستدام لضمان قدرات الأفراد على مواجهة التحديات المستقبلية.

٥- دمج الاستدامة في مناهج التعليم: يجب أن تكون دراسة استدامة الموارد البشرية جزءاً من مناهج التعليم في الجامعات. يتطلب ذلك إضافة مقررات دراسية حول استدامة الموارد البشرية وتضمين مفاهيم الاستدامة في المواد الأكاديمية.

رابعاً: فرضيات الدراسة:

يمكن صياغة فرضيات الدراسة إلى فرضيتين رئيسيتين ومنهما تتفرع الفرضيات الفرعية كالآتي:

الفرضية الرئيسية الأولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ابعاد استدامة الموارد البشرية وتحقيق الجامعات المستدامة.

وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:

- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التعلم وتحقيق الجامعات المستدامة.
 - توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التدريب وتحقيق الجامعات المستدامة.
 - توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القدرات العقلية وتحقيق الجامعات المستدامة.
- الفرضية الرئيسية الثانية:** يوجد قوة تأثير معنوية لاستدامة الموارد البشرية على الجامعات المستدامة.

وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:

- يوجد تأثير معنوي للتعلم على تحقيق الجامعات المستدامة.
- يوجد تأثير معنوي للتدريب على تحقيق الجامعات المستدامة.
- يوجد تأثير معنوي للقدرات العقلية على تحقيق الجامعات المستدامة.

خامساً: منهج الدراسة:

اعتمد الباحثون في دراستهم على المنهج (الوصفي - المسحي)، تمثل بقيامهم بمسح أهم المقومات التي تساعد المنظمات للتحويل إلى جامعات مستدامة من خلال المفاهيم والأطر الفلسفية لموضوع الجامعات المستدامة ومن ثم قاموا بتجسيد هذه المفاهيم والأطر على الجانب الميداني.

سادساً: أساليب جمع البيانات:

بغية الحصول على البيانات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة وفرضياتها فقد اعتمد الباحثون في تغطية البيانات المطلوبة لتنفيذ الجانب النظري على العديد من المصادر التي تمثلت بالمراجع العلمية من كتب ومجلات ودراسات ورسائل جامعية ذات صلة سواء المتوافرة منها داخل القطر أو عن طريق المراسلة. وفيما يخص الجانب الميداني اعتمد الباحثون إلى استخدام أسلوب المقابلات الشخصية مع الأفراد عينة المبحوثين بهدف توضيح عدد من فقرات الاستبانة في حالة الحاجة إلى ذلك لضمان الإجابة الصحيحة. وتعد استمارة الاستبانة المصدر الرئيس لجمع البيانات والتي يمكن أن تحدد امكانية التحول نحو جامعات مستدامة من خلال استدامة مواردها البشرية، إذ تم اعداد مقياسا لقياس عدد من المتغيرات هذه الدراسة واعتمد في تحديد البعض الآخر على الدراسات النظرية. وبعد أن تم إعداد فقرات الاستبانة قام الباحثون بعرضها على مجموعة من المحكمين، من الذين لديهم خبرة في تصميم الاستبيانات وعدد من الأساتذة المختصين في إدارة الأعمال، وفي ضوء نتائج التحليل وإخضاع الاستبانة لاختبارات الصدق أجريت التعديلات عليها بحيث أصبحت في صورتها النهائية.

سابعاً: حدود الدراسة:

- أ. الحدود الزمانية: تمت الدراسة خلال عامي ٢٠٢٢-٢٠٢٣، بالاعتماد على البيانات المتوفرة ومن ثم تم توزيع استمارات الدراسة وأجراء المقابلات.
١. ب. الحدود المكانية: تمت الدراسة في محافظة نينوى وبغداد حيث شملت الدراسة جامعة الموصل والجامعة المستنصرية.

المبحث الثاني: الإطار النظري:

أولاً: مفهوم الموارد البشرية واستدامتها:

تعد الموارد البشرية عنصر منهم من عناصر التنمية وتركز اهميتها عن طريق اعداد برامج متطورة وشاملة وفق معايير واسس مدروسة تتضمن اهتمام بالموارد البشرية، لذا تعريف الموارد البشرية (مجموعة من الافراد يشكلون قوة العمل في مؤسسة أو شركة أو منظمة أو قطاع اعمال وذلك تأكيداً على ان العمل

جزء مهم من هذه المسميات وهو أصلا من أصول هذه المؤسسات بكافة أنواعها واعمالها وهدفهم تحقيق إدارة فاعلة ومساهمة في تحقيق النجاح للمنظمة والمؤسسة (اللوزي، ٢٠٠٠ : ٨٧)، ومفهوم الموارد البشرية ليس مجرد اسم آخر للموظفين وإنما هو تعريفا أكثر شمولية يمثل القسم المسؤول عن إدارة العنصر البشري وقوة العمل وقسم توفير عمليات التوظيف والتدريب وتطوير الكفاءة والمهارات وهو يمثل عددا من الموظفين والشعب بداية بمدير الموارد البشرية وانتهاء بالمساعدين وموظفي (السلمي، ٢٠٠١ : ١٠٥).

وأسباب ظهور هذا المفهوم والمصطلح التوسع في مجالات الإنتاج في كافة القطاعات ومنها قيام الصناعة اذ ان الزيادة في تأسيس المصانع والمعامل والمؤسسات الإنتاجية الاقتصادية أدى إلى زيادة الطلب على القوى العاملة بالتالي حتمية توفير واستحداث جهة إدارية مشرفة ومنظمة لهذه القوى العاملة، لذلك توسعت مهام الموارد البشرية منها التوظيف وتشمل التعيين بدوام كامل وجزئي وعقود فضلا عن مهمة تطوير هذه الكفاءات واعداد الموظفين الجدد للقيام بعملهم على اكمل وجه وتقديم الملاحظات والتقييم الشهري والفصلي والسنوي للإدارة عن مهارة وكفاءة الموظفين عن أداء العاملين في المؤسسات سواء كانت خاصة ام عامة (ماهر، ٢٠٠٧ : ٨٤).

ولا تتعلق وظائف الموارد البشرية بما تقدم يضاف اليها الدفاع عن حقوق الموظفين والحفاظ على العلاقات بينهم كالتوسط في الخلافات وإيجاد الحلول المناسبة وتنفيذ العقوبات بالتنسيق مع الإدارة العليا والنظر في قضايا الانتهاكات والتجاوزات والتواصل مع النقابات المتخصصة أو الإدارة لإيصال صوت الموظفين (السلمي، ٢٠٠١ : ٤).

وتتعدد اهداف الموارد البشرية في انها تساعد الموظفين والإدارة العليا في تحقيق الأهداف المنشودة من خلال تطوير القوى العاملة وتحقيق المنفعة الفعالة من القوى العاملة وتحديد وتلبية احتياجات الافراد ومعنوياتهم داخل المؤسسة والحفاظ على طاقة الافراد ومعنوياتهم وتزويد المؤسسة بأفراد مدربين بشكل جيد ولديهم دوافع جيدة، اذ ان مهمة الموارد البشرية تعزيز قدرات الموظف للقيام بالمهام الموكلة اليه وغرس روح الفريق والعمل الجماعي والتعاون لدى الموظفين.

ويمكن تحقيق الاستدامة في المؤسسات من خلال تطوير الموظفين والقوى العاملة في ظل تحديد اهداف المؤسسة على المدى البعيد ووضع الاستراتيجيات الخاصة في كيفية تحقيق الاستدامة المالية والبحث عن طرق تطوير إدارة الموارد البشرية وخلق بيئة عمل تدعم ثقافة المعرفة، اذ ان مفهوم الاستدامة عبارة

عن نهج أو مجموعة من السياسات التي تعتمدها المؤسسات لضمان نموها على المدى الطويل في سوق العمل وهذا يفيد في جذب المهارات والكفاءات وتقليل المخاطر وامتلاك ميزة تنافسية في قطاع الاعمال والاستثمار والإنتاج لذلك يعد الاستثمار في كفاءة الموظفين امرا مهما يضمن استمرارية المؤسسات مستقبلاً (سليمان، ٢٠١٤).

إن تعزيز وتطوير الموظفين والكادر البحثي والعلمي في الجامعات واشراكهم بشكل فعال في الدورات التدريبية والعلمية يؤهلهم في تحقيق الاستدامة على المدى الطويل ويحقق للجامعات المستدامة الأرباح للاستمرار لتقديم الأفضل، وهذا سيمكن الموارد البشرية وأصحاب العمل من القدرة على التنافس وخلق بيئة تنظيمية تتسم بالمهنية والعلمية وسيشعر الموظف في هذه الجامعات بالرضا والأمان والتقدير وسيقدم أفضل ما عنده في سبيل إنجاح رؤية المؤسسة وخدمة أهدافها وقيمتها البحثية والعلمية (الطالقاني، ٢٠٠٨).

ثانياً: الجامعة المستدامة:

عملية بقاء وتطور واستمرار الجامعات لاسيما الخاصة منها يتطلب التفكير في زيادة الموارد المالية ولا يأتي ذلك الا بتطور هذه الجامعات وزيادة مهارة وكفاءة العاملين فيها، اذ ان مفهوم الجامعة المستدامة هي زيادة مواردها من الخدمات التي تقدمها للمجتمع ولكن لا يعني تحولها إلى مؤسسة تجارية بمعزل على أهدافها السامية ورسالتها ودورها في انتاج جيل يقود المستقبل بالعلم والمعرفة والبحث والتطوير (عاشور، ٢٠٠٥ : ٢٠)، بمعنى هناك تناغم وتوافق بين الاعمال التجارية المنشودة من عمل الجامعات مع تدعيم التنافس في تقديم الرسالة العلمية والإنسانية والأخلاقية في تنشئة جيل يقود البلاد متسلح بالعلم والمعرفة، اذ ان اهداف الجامعات المستدامة مع هدف الربح والعمل التجاري ولكن لا يخلو من تحقيق وظائف التعليم العالي والبحث العلمي، تحقيق الأرباح هدف وتحقيق البحث العلمي هدف مقابل، الجامعة المستدامة تحقق وظائف التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع بشكل متكامل مع موازنتها بالإيرادات المتحققة من قبول الطلبة للدراسة في الجامعة، فضلا عن ذلك تقديم الاستشارات والبحوث التعاقدية والأنشطة الإنتاجية التي لا تتعارض مع مفهوم الجامعة المستدامة المحققة للأرباح (ناصر، ٢٠٠٩ : ١٥٠)، مفهوم الجامعة المستدامة مفهوم مرن متوافق يحقق التوازن بين المهام الثلاث الرئيسة المنتظرة من الجامعة المستدامة وهي التعليم والبحث والاستشارات العلمية وتقديم الخدمات للمجتمع من خلال البحوث التي تقدمها الجامعة فيما

يتعلق بالسياسة والاقتصاد والفكر والمعرفة والاجتماع والعلوم الطبيعية الصرفة وغيرها من العلوم الإنسانية والعلمية والأدبية (باطويج، ٢٠١٥ : ٣٢٨).

ومن هنا جوهر فكرة الجامعة المستدامة هي فكرة لتسويق المعرفة واستثمار اقتصاد المعرفة والمعلومات بهدف تحقيق موارد إضافية للجامعة لغرض الديمومة والاستمرار لا لغرض النفع التجاري فقط وإنما تحقيق الخدمات للمجتمع ومواجهة متطلبات التطوير والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد شريطة ان تكون وظائفها متوازنة ومرنة ومتنوعة لتحقيق أهدافها من جانب ومن جانب آخر تعزيز تمويلها الدائم لأهدافها ومسيرتها التنافسية العلمية (الخطيب، ٢٠٠٤ : ٢٩).

ثالثاً: تنمية الموارد البشرية واستدامة الجامعات المستدامة:

لا شك ان هناك ارتباط بين تنمية الموارد البشرية في الجامعات وبين دور استدامة وبقاء واستمرارية هذه الجامعات في تحقيق الأرباح وتدعيم مصادر التمويل لهذه الجامعات عن طريق استثمار طاقتها المعرفية في مجالات ذات صلة بأهداف الجامعة ورسالتها والمجالات المساندة لها في ذات المجال وباختصار تهدف إلى معرفة اهم المداخل في تمويل الجامعات وان أهمية ذلك تتمحور بشكل أساسي على تحديد السلوك الابتكاري والابداعي الذي ينتظر الجامعات في بلورة فرص النجاح من خلال تقديم منتجات معرفية ذات قيمة إلى قطاع الاعمال والعمل جنباً إلى جنب وفق آليات اقتصاد السوق (العلي، ٢٠٠٥ : ٤٥١).

ان الجامعة المستدامة لم تعد وظيفتها تنمية الموارد البشرية واستدامتها واعداد الكوادر لسد حاجة قطاعات الاعمال في البلاد بل هناك وظائف تتوجه الجامعة المنتجة صوب رفع مستوى مشاركة المواطن في الحياة العامة والحراك الاجتماعي وعرض مشاريع ابتكارية في مجال التعليم تحاكي حالة التطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات باعتبارها نماذج تعليمية مستقبلية، ولكي تتحول الجامعات إلى منتجة ينبغي ان تكون قادرة على خلق وتصميم وإنتاج وتسويق منتجات معرفية متوفرة وان تعمل على مبادئ النظرية الاقتصادية التي تنص على ان الاعمال تتوجه في أهدافها وفق مبدأ الطلب يسبق العرض وان مؤسسات الاعمال تقدم منتجاتها حسب حاجات السوق، بل ان الجامعات في مجتمع المعرفة يفترض ان تكون قادرة على تبني مبدأ العرض يخلق الطلب أي بمعنى ان الجامعات هي المحرك الأساسي للطلب من

خلال التحول نحو التفكير الإبداعي والابتكاري واعتبار الجامعات مركزاً مشعاً للتقنية المتطورة وإن تكون قادرة على أن تخبر وتنبأ بجامعات المستقبل (حافظ ، ٢٠٠٦ : ١٨).

المبحث الثالث: الجانب العملي:

أولاً: اختبار علاقات الارتباط وتحليلها:

تتضمن هذه الفقرة تحليل علاقات الارتباط بين المتغير المستقل (استدامة الموارد البشرية) وابعاده الفرعية مع المتغير المعتمد الجامعات المستدامة وكما يأتي:

١- الفرضية الرئيسية الأولى: توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة إحصائية بين استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة.

الجدول رقم (١)

اختبار معامل الارتباط لسبيرمان بين استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة

المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معامل الارتباط	T-test	القيمة الاحتمالية	التحليل
استدامة الموارد البشرية	الجامعات المستدامة	0.83	29.60	0.00	توجد علاقة معنوية

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

ولاختبار الفرضيات الفرعية الثلاثة من الفرضية الرئيسية الأولى قمنا بحساب قيمة معامل الارتباط لسبيرمان لمعرفة معنوية العلاقة والفرضيات كما يظهرها الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢)

نتائج اختبار فرضيات الارتباطات المتعلقة بأبعاد استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة

المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معامل الارتباط	T-test	القيمة الاحتمالية	التحليل
التعلم	الجامعات المستدامة	0.78	25.50	0.00	توجد علاقة معنوية
التدريب	الجامعات المستدامة	0.75	21.50	0.00	توجد علاقة معنوية
القدرات العقلية	الجامعات المستدامة	0.71	21.45	0.00	توجد علاقة معنوية

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

- علاقة الارتباط بمستوى معنوية (٠.٠٥)

الجدولية بمستوى دلالة (٠.٠٥) = T١.١٠ - قيمة

ومن الملاحظ من الجدول رقم (٢) أن قيمة معامل الارتباط بين استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة بلغت (٠.٨٣) وهي قيمة موجبة تؤكد أن العلاقة بينهما طردية وقوية ولا سيما ان قيمة معامل الارتباط أكثر من (٠.٥٠) كما سجلت القيمة المحسوبة (٢٩.٦٠) وهي معنوية عن خطأ مسموح به قيمته (٠.٠٥) مما يؤكد وجود علاقة ارتباط قوية طردية موجبة ذات دلالة معنوية بين استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة. إذ ان زيادة استدامة الموارد البشرية يؤدي إلى تحقيق جامعات منتجة والعكس صحيح وهذا يدل على ان افراد العينة المبحوثة يؤكدون على اهمية استدامة الموارد البشرية. وتشير معطيات الجدول (٢) إلى ان النتائج الآتية بوجود علاقة ارتباط معنوية وإيجابية بين ابعاد استدامة الموارد البشرية الثلاثة والمتغير المعتمد الجامعات المستدامة، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٠.٧٨ ، ٠.٧٥ ، ٠.٧١) على التوالي وكما موضح فالحسوبة قد بلغت (٢٥.٥٠ ، ٢١.٥٠ ، ٢١.٤٥) على التوالي وهي أكبر من قيمتها الجدولية (١.١٠) وبمستوى دلالة (٠.٠٥) وهذه النتائج تسمح بقبول هذه الفرضية الرئيسة السابقة والفرضيات الفرعية الثلاثة المنبثقة منها في المنظمات المبحوثة لكونها تؤكد على وجود علاقة الارتباط المعنوية بين المتغير المعتمد وبين المتغير المستقل وابعاده.

٢- الفرضية الرئيسية الثانية: توجد قوة تأثير معنوية ذات دلالة إحصائية لاستدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة. وتتفرع منها فرضيات فرعية ثلاثة أخرى.

ولاختبار تأثير المتغير المستقل استدامة الموارد البشرية في المتغير المعتمد الجامعات المستدامة لهذا استخدمنا معادلة الانحدار الخطي البسيط لتحديد نوع التأثير والاختبار الذي يبين معنوية التأثير ومعامل التحديد الذي يبين كفاءة النموذج ونسبة تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد وكانت النتائج كما في الجدول (٣).

الجدول رقم (٣)

معنوية التأثير ومعامل التحديد واختبار المعنوية بين استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة

المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معامل الارتباط R^2	F المحسوبة	القيمة الاحتمالية	التحليل
استدامة الموارد البشرية	الجامعات المستدامة	0.65	768.84	0.00	توجد تأثير معنوي

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

وهي أكبر من القيمة الجدولية (٧٦٨.٨٤) المحسوبة قد بلغت F ومن الجدول اعلاه نلاحظ ان قيمة البالغة (٣.٠٢) وهي معنوية عن خطأ مسموح به قيمته (٠.٠٥) وهذا يعني ان هنالك تأثير معنوي لاستدامة الموارد البشرية على الجامعات المستدامة، اما قيمة معامل التحديد، فقد بلغت (٠.٦٥) أي ان النموذج ادناه كفوء ولا سيما يمثل معادلة خط الانحدار البسيط بين (استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة) وكما يأتي:

$$y = 0.857 + 1.172 xi$$

استدامة الموارد البشرية: xi : الجامعات المستدامة: y حيث:

الجدول رقم (٤)

نتائج اختبار فرضيات التأثير المتعلقة بأبعاد استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة

المتغير المستقل	المتغير المعتمد	الثوابت		R ²	F	القيمة الاحتمالية	التحليل
		A	B				
التعلم	الجامعات المستدامة	2.68	1.56	0.54	518.05	0.00	يوجد تأثير معنوي
التدريب	الجامعات المستدامة	2.23	1.43	0.65	650.60	0.00	يوجد تأثير معنوي
القدرات العقلية	الجامعات المستدامة	0.55	0.57	0.57	498.64	0.00	يوجد تأثير معنوي

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

- علاقة الارتباط بمستوى معنوية (٠.٠٥) الجدولية بمستوى دلالة (٠.٠٥) = T١.١٠ قيمة

يتضح من الجدول (٤) ان القيمة المحسوبة بلغت (٥١٨.٠٥، ٦٥٠.٦٠، ٤٩٨.٦٤) على التوالي وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٣.٠٢) بمستوى معنوية (٠.٠٥) وبحدود ثقة (٠.٩٥) وهذا يعني وجود تأثير لاستدامة الموارد البشرية على الجامعات المستدامة، أي ان منحني (1.56 , 1.43 , 0.89) a= الانحدار جيد لوصف العلاقة بين الاستدامة ولا يمكن ملاحظة القيم على التوالي وهذا يعني وجود تأثير ودعم للجامعات المستدامة من قبل ابعاد استدامة الموارد البشرية بقيمة المقادير السابقة الذكر، اما القيم (٠.٥٥، ٢.٢٣، ٢.٦٨) على التوالي وتدل على أن تغير بمقدار وحدة واحدة في ابعاد استدامة الموارد البشرية سيؤدي إلى تغيير في الجامعات المستدامة بحسب المقادير الانفة الذكر.

ويمكن ملاحظة قيم معامل التحديد التي كانت بمقدار (٠.٥٤، ٠.٦٥، ٠.٥٧) على التوالي وهذا يعني ان هذه المقادير من التباين الحاصل تسهم وتعزز عملية تحقيق الجامعات المستدامة التي دخلت في الانموذج وما قيمته (٠.٤٦، ٠.٣٥، ٠.٤٣) على التوالي هو تباين مفسر من قبل عوامل لم تدخل الانموذج وما يمكن ملاحظته أن لبعد (التدريب) تأثير أكبر من بقية ابعاد استدامة الموارد البشرية على الجامعات

المستدامة اذ بلغت (٠.٦٥) وهذا يعكس بدوره اهمية وجود هذا البعد وتوفره في تحقيق الجامعات المستدامة لأنه البعد الالهم. ومن خلال المعطيات التي جرى ذكرها يمكن القول انه يمكن اتخاذ القرار بقبول الفرضيات الفرعية الثلاثة من الفرضية الرئيسية الثانية. ومن النتائج السابقة يمكن صياغة علاقة دالية بين ابعاد استدامة الموارد البشرية والجامعات المستدامة وكالاتي:

$$y = a + BX_i$$

$$y = 1.56 + 2.68X_i$$

$$y = 1.43 + 2.23X_i$$

$$y = 0.89 + 0.55X_i$$

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

١- تبين ان الجامعات تولي اهتماما لقضايا التوظيف والاهتمام بالعنصر البشري ما يعزز الجهود في تحقيق استدامة الموارد البشرية.

٢- تعمل الجامعات على الاهتمام بدراسة امكانياتها الداخلية بشكل مستمر كجذب وتعيين الافراد ذوي المهارات وتوفير فريق عمل متنوع ومتعدد اضافة إلى توفير برامج تدريبية تخص عملية استدامة الموارد البشرية ومقارنة ادائها الحالي بالسابق.

٣- اظهرت النتائج نحو توجه الجامعات لتحقيق حالة من التكامل والانسجام بين مجالاتها الوظيفية التي تخص التمويل بالإضافة إلى الاهتمام بدور البحث والتطوير.

٤- ان الجامعات قد استثمرت فعلا استدامة الموارد البشرية في مجالات تقديم الخدمات التعليمية مما ساعدها ذلك في تحديد نقاط القوة والضعف وبالتالي التمهيد لعملية تحقيق الجامعات المستدامة وزيادة فاعليتها.

٥- ظهر أن زيادة فاعلية تحقيق الجامعات المستدامة تزداد مع ازدياد عملية استدامة الموارد البشرية وهذا يؤكد وجود العلاقة التكاملية بينهما.

٦- وجد ان الجامعات توظف مواردها نحو عملية استدامة الموارد البشرية وذلك لأجل تفعيل دور الجامعات والعمل على التطوير والمحافظة عليها لأجل تحقيق الجامعات المستدامة.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة تعزيز الجامعات للجهود الرامية نحو زيادة الاحتفاظ بالموارد البشرية المؤهلة والمدرّبة وذلك من خلال جمع وتحليل المعلومات التي تخص الجامعات المستدامة.

٢ - التأكيد على كادر الجامعات من الأفراد بضرورة مقارنة ادائهم السابق مع الاداء الحالي وفي ضوء جودة الخدمات التعليمية وتحديد الاخفاقات والعمل على تحسينها فضلاً عن توثيق وخزن المعرفة الخاصة بالأداء السابق.

٣- على الجامعات التعزيز من دور مواردها البشرية وذلك عبر اجراء برامج ودورات تدريبية نظرية وعملية مستوحيات من تجارب بعض الجامعات المستدامة والاستفادة منها في مجال توظيف الأفراد مما يساعدها في تحقيق الاستدامة للأفراد وعدم التفريط بهم ولأي سبب كان.

٤- ضرورة اعتماد الجامعات على جانب الكفاءة في تقييم اداء الافراد وتحفيزهم نحو الاتيان بكل ما هو جديد يخص تقديم الخدمات التعليمية بجودة عالية.

٥- ينبغي أن توظف الجامعات استدامة الموارد البشرية بشكل كبير في زيادة فاعلية تحقيق الجامعات المستدامة واعطائهم الحرية الكافية في المشاركة بعملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية وسرعة تنفيذها.

المراجع والمصادر:

١. أحمد ماهر، ادارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٧.
٢. إبراهيم، حسناء ناصر، البطالة وخلق فرص العمل احدى تحديات الوضع الراهن، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، بغداد، العدد ١٩، ٢٠٠٩.
٣. الخطيب، أحمد، الشراكة بين الجامعات وقطاعات الإنتاج وانعكاساتها على أولويات البحوث الإدارية، المجلة الدولية للعلوم الإدارية، معهد التنمية الإدارية، المجلد التاسع، العدد الثالث، الإمارات، (٢٠٠٤).

٤. علي السلمي، الموارد البشرية وإرداتها، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.
٥. علي الطالقاني، هجرة الكفاءات ظاهرة عالمية، المركز الوثقي والمعلوماتي، مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام، ٢٠٠٨.
٦. عز الدين سليمان، التحديات التي توجه الموارد البشرية، جامعة سكيكدة، الجزائر، ٢٠١٤.
٧. عمرو وصفي عقلي، ادارة الموارد البشرية المعاصرة، دار وائل للنشر ط١، عمان، ٢٠٠٥.
٨. محمد حسن حافظ، ادارة الموارد البشرية، دار جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، ٢٠٠٦.
٩. محمد عمر باطويح، البحث العلمي الجامعي ودوره في تنمية الموارد المستدامة (دراسة نظرية تحليلية)، بحث منشور.
١٠. محمد عاشور، دور الجامعات في اعداد الكوادر البشرية المؤهلة لمواجهة متطلبات واحتياجات سوق العمل، كلية العلوم التربوية جامعة اليرموك، مؤتمر السادس، الاردن، ٢٠٠٥.
١١. موسى اللوزي، التنمية الادارية المفاهيم والاسس والتطبيقات، ط١، وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٠.

أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب

الصف الثاني المتوسط في مادة الفيزياء

The effect of using "Numbered Heads" strategy in developing positive thinking among second-year intermediate students in physics

أ. م. د. حسن عارف عبدال*

Dr. Hassan Arif Abdal*

الملخص:

تهدف الدراسة إلى معرفة أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الفيزياء. ولغرض التحقق من أهداف الدراسة تم اختيار عينة من طلاب الصف الثاني المتوسط في متوسطة الوركاء للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الأولى للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣م) حيث بلغ عدد أفراد المجموعة (٥٦) طالباً، توزعت إلى شعبتين إحداهما تمثل المجموعة التجريبية ودُرست على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة والمجموعة الأخرى تمثل المجموعة الضابطة دُرست بالطريقة الاعتيادية. وأجريت عملية التكافؤ بين مجموعتي الدراسة في متغيرات (العمر الزمني بالأشهر، الذكاء، التحصيل السابق، ومقياس التفكير الإيجابي)، وتبنى الباحث مقياساً للتفكير الإيجابي بعد أن تأكد من صدقه وثباته، واستعمل الباحث الاختبار التائي (T-test) لمعرفة النتائج. وقد دلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس التفكير الإيجابي ولصالح المجموعة التجريبية.

الكلمات الافتتاحية: أثر، استراتيجية، الرؤوس المرقمة، التفكير الإيجابي، الصف الثاني المتوسط، مادة الفيزياء.

Abstract:

The study aims to find out the effect of using "Numbered Heads" strategy in developing positive thinking among second-year intermediate students in physics. For the purpose of verifying the objectives of the study, a sample was selected from second-year intermediate students for the academic year (2022 - 2023). The number of members reached (56) students,

*المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الأولى - العراق.

Email: hassanarif66b@gmail.com

* General Directorate of Baghdad Education / First Rusafa - Iraq.

which was divided into two groups, one of them represented the experimental group studied according to the numbered heads strategy, the other group represented the control group studied according to the normal method. The process of equivalence was conducted between the two study groups in the variables (chronological age in months, intelligence, previous achievement, and positive thinking scale). The researcher adopted a positive thinking scale after ensuring its validity and reliability, and used the "T-test" to determine the results. The results indicated that there were significant difference at the level (0.05) between the average scores of students in the experimental and control groups on the positive thinking scale, in favor of the experimental group.

Keywords: Effect, Strategy, Numbered Heads, Positive Thinking, Second-grade Intermediate, Physics.

المقدمة:

أصبح تدريس العلوم اليوم حاجة ملحة في ظل التقدم التكنولوجي والمعرفي الكبير الذي يشهده القرن الحالي، فالعلم والرياضيات يشكلان ثنائياً في تقدم المجتمعات وتطويرها، وقد اهتمت تلك المجتمعات بطرائق وأساليب تدريس تلك المواد لإنتاج افراد مسلحة بالعلم والمعرفة والمهارة ويتم ذلك عن طريق تطوير طرائق التدريس بنحو مستمر وتطوير المحتوى والوسائل والأساليب التدريسية وأساليب التقويم وتطوير مهارات المدرس الذي يقوم بتدريس تلك المواد العلمية (أبو سعدي وسليمان، ٢٠٠٩: ١٢).

وتلعب التربية دوراً رئيسياً في التكوين البشري من خلال تعزيز جميع جوانب الكمال التي يمكن أن تعزز، وهي عملية مخططة ومنظمة تهدف إلى مساعدة الفرد على التطور الجسدي والعقلي والعاطفي والاجتماعي السليم لكي يكون قادراً على التكيف مع نفسه ومع محيطه (أبو جادو، ٢٠٠٣: ٢٥).

والمنهج الدراسي هو وسيلة للتربية يمكن من خلالها تعديل سلوك المتعلمين وتنمية القدرات والاتجاهات والمواقف الإيجابية، وتنمي الميول، فالمنهج هو محور أساسي في العملية التعليمية، فهو يتطور مع تطور الحياة، مما يجعل الانتباه إلى تخطيط وتنفيذ وتقويم المنهج من ضرورات التربية من أجل مواكبة التطورات والمستجدات والاتجاهات التربوية (عطية، ٢٠٠٩: ٢٢).

ويعد علم الفيزياء من العلوم التطبيقية التي تدخل في معظم مجالات الحياة كما ان دراسته تزيد من قدرة المتعلم على تنمية جوانب حياته المختلفة وهو عمل يرتبط ويؤثر في العلوم الاخرى، فهو يبحث قوانين الطبيعة وظواهر ويعمل على تقديم تفسيرات لها (الزغبى ومحمد، ٢٠١١: ٨٥).

ويرى الباحث ضرورة توفر طرائق واستراتيجيات حديثة مناسبة، يمكن من خلالها اىصال محتوى المنهج وخبراته للطلاب، ليتفاعل مع هذه الخبرات تفاعلاً نشطاً يؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. ومن الاستراتيجيات الحديثة استراتيجية (الرؤوس المرقمة)، وهي من استراتيجيات التعلم التعاوني التي يتحقق من خلالها الهدف عملية التفاعل الإيجابي والاجتماعي، كما أنها تعمل على زيادة دافعية الطلبة للمشاركة والتعامل بأقصى طاقاتهم، كما ان لهذه الاستراتيجية مزايا اجتماعية من ناحية مراجعة المعرفة وتدقيقها وكذلك من ناحية التهذيب ودقة التعبير (سعادة وآخرون، ٢٠٠٨: ٢٤١). ويعد التفكير الهدف الأساسي الذي يجب أن يكون في قمة الأهداف التعليمية لأي موضوع. ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع المواد الدراسية وما يصاحبها من طرائق وأنشطة ووسائل تعليمية وعمليات تقويمية لمساعدة المتعلمين ليكونوا مفكرين، وتعتبر عملية تحسين التفكير إحدى أولويات الجهود التي تبذل لتطوير التعليم (الخفاف، ٢٠١١: ٢٤٤). ويعتبر التفكير الإيجابي عادة عقلية يمارسها المتعلم دون وعي مبنية على استغلال طاقاته وإمكاناته وتنظيم افكاره وتجاربهم ومعرفته واختياره وفقاً للحالة الراهنة وتركيز مشاعره نحو تحقيق الاهداف المنشودة والتخطيط الجيد للمستقبل (الفتي، ٢٠٠٧: ٩٠).

المبحث الأول:

أولاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية بأهمية الموضوع الذي تناولته، إذ تنسجم استراتيجية الرؤوس المرقمة مع الفلسفة التربوية الحديثة والتي تؤكد على جعل الطالب محور العملية التعليمية فيصبح فعالاً وإيجابياً في المواقف التعليمية المختلفة. كما أنّ التدريس وفق إستراتيجيات التدريس الحديثة والتي تقوم على التعاون بين الطلبة تنمي مهارات التفكير الإيجابي لديهم لذا فإنّ تدريس مادة الفيزياء وفق هذه الاستراتيجية له أهمية كبيرة من الناحية التطبيقية. ولهذه الدراسة أهمية أيضاً في تعرّف الهيئات التدريسية على استراتيجيات وأساليب حديثة في التدريس ومنها استراتيجية الرؤوس المرقمة بوصفها محاولة تجريبية لرفع مستوى التفكير الإيجابي لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

ثانياً: هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى:

"أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الفيزياء".

ثالثاً: مشكلة الدراسة:

بذلت وزارة التربية العراقية جهود متواصلة في رفع مخرجات العملية التعليمية من أجل رفع مستوى جودة التعليم والاهتمام في تحسين التحصيل الدراسي للطلبة إلا أن شيوع اعتماد الطريقة الاعتيادية في التدريس في معظم مدارسنا أدى إلى انخفاض التحصيل الدراسي وعدم اكتساب مهارات التفكير وخاصة التفكير الإيجابي، ومن خلال خبرة الباحث في مجال تدريس الفيزياء لمدة تزيد عن (٢٥) عاماً واحتكاكه المباشر مع الهيئات التدريسية من مدرّسي الفيزياء، وجد أن غالبية المدرّسين يستخدمون طرائق تدريس اعتيادية قائمة على الإلقاء والتلقين فيكون دور الطلبة سلبياً في تلقي المعلومة التي يكون مصدرها المدرّس، مما يؤثر سلباً في ضعف المستوى العلمي للطلبة وقلة استخدام أساليب التفكير لديهم.

ويرى الباحث وجود ثغرة بين الطلبة ومدرّسي مادة الفيزياء، فالطلبة يسعون إلى معرفة كل ما هو جديد في علم الفيزياء وكل ما يحقق التقدم العلمي والمعرفي، بينما يلتزم مدرّسي مادة الفيزياء بالكتاب المقرر وهو مطلب أساس من إدارة المدرسة والمشرفين بضرورة اكمال المنهج المقرر في الوقت المحدد دون الأخذ بالاعتبار قدرات الطلاب الابداعية من أفكار جديدة تطور العمليات التعليمية والتدريبية، لذا بات من الضرورة استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس تنشط تفكير الطالب ويكون قادراً على الابداع ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية الرؤوس المرقمة والتي يعتقد الباحث انها تساعد في معالجة تلك المشكلات لذا جاءت الدراسة الحالية في إثارة التساؤل الآتي:

- هل لاستراتيجية الرؤوس المرقمة أثر في تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الفيزياء؟

ينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي التساؤل الفرعي الآتي:

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الفيزياء بطريقة استراتيجية الرؤوس المرقمة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير الإيجابي القبلي والبعدي؟

رابعاً: فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية:

- يوجد أثر لاستراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الفيزياء.

الفرضية الإجرائية:

- يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الفيزياء بطريقة استراتيجية الرؤوس المرقمة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير الإيجابي القبلي والبعدي.

خامساً: حدود الدراسة:

١. طلاب الصف الثاني المتوسط لمدارس بغداد/تربية الرصافة الأولى للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣).
٢. الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣).
٣. الموضوعات الدراسية المتضمنة الفصل الأول (الحركة) والفصل الثاني (قوانين الحركة) والفصل الثالث (الشغل والقدرة والطاقة) والفصل الرابع (الآلات البسيطة) من كتاب العلوم المقرر تدريسه للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣).

سادساً: تحديد المصطلحات:

• الاستراتيجية:

عرفها (عطية، ٢٠٠٩) بأنها:

"خط السير الموصل إلى الهدف وتشمل جميع الخطوات الاساسية التي يضعها المدرس من أجل تحقيق اهداف المنهج، يتدخل فيها كل فعل أو اجراء له غاية أو غرض" (عطية، ٢٠٠٩: ٣٨).

التعريف الإجرائي:

مجموعة من الخطوات والاجراءات والانشطة التي يستعملها الباحث في اثناء تدريس مادة الفيزياء من أجل تحقيق الاهداف المرجوة من الدراسة.

استراتيجية الرؤوس المرقمة:

عرفها (ابو حرب وآخرون، ٢٠٠٤) بأنها:

" استراتيجية تعاونية يعمل فيها الطلبة سوية لضمان أن كل عنصر في المجموعة يعرف الجواب الصحيح للسؤال أو الأنشطة أو الاسئلة التي يطرحها المعلم، ويتم تطبيق هذه الاستراتيجية وفق خطوات متسلسلة (ابو حرب وآخرون، ٢٠٠٤: ١٣١).

التعريف الإجرائي: هي إحدى طرائق التعلم التعاوني، حيث يقوم المدرس بتنفيذ هذا الأسلوب اجرائياً، بتقسيم الطلاب إلى مجموعات، كل مجموعة مؤلفة من (٦) طلاب، ويعطي المدرس رقماً لكل طالب في المجموعة والمجموعات كلها.

التفكير الإيجابي:

عرفه كل من:

- (مصطفى، ٢٠١١): بأنه " فهم الاحداث والاشياء وتفسيرها بطريقة يغلب عليها رؤية الجوانب الإيجابية، واغفال الجوانب السلبية والتفاعل عنها" (مصطفى، ٢٠١١: ٢٢٠).

- (منشد، ٢٠١٣): " بأنه قدرة الفرد الواعية باستعمال العقل بطريقة إيجابية فعالة ذات طابع تفاؤلي في معالجة المشكلات الحياتية والتغلب عليها بطريقة تشعر الفرد بالرضا والتقبل الإيجابي للذات" (منشد ، ٢٠١٣: ١٤).

التعريف الإجرائي: التفكير الإيجابي هو نوع من التفكير يمارسه طلاب المجموعة التجريبية ويعبر عنه بالدرجة التي يحصلون عليه بعد الاجابة على مقياس التفكير الإيجابي.

المبحث الثاني: الإطار النظري:

أولاً: أدبيات الدراسة:

- استراتيجية الرؤوس المرقمة:

وهي إحدى تقنيات التدريس التي جاءت بها الحركة التربوية المعاصرة، والتي اثبتت البحوث والتجارب أثرها الإيجابي في التحصيل والتفكير، حيث تقوم على تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة تعمل معاً من أجل تحقيق هدف تعلمهم الصفي، بحيث ينغمس كل اعضاء مجموعة في التعليم وفق ادوار واضحة

ومحدودة، مع التأكيد أن كل عضو في المجموعة يتعلم المادة التعليمية ويتم تطبيق هذه الاستراتيجية من خلال أربع خطوات مترابطة ومتسلسلة وهي:

تشكيل مجموعة سداسية ويعطي الطالب ارقاماً من (١-٦) في كل مجموعة، وي طرح المدرس سؤالاً وعندما تسمع المجموعات السؤال يضعون رؤوسهم سوية ويتحدثون مع بعضهم البعض، ويتفقون على اجابة للسؤال، يعرفه جميع افراد المجموعة، وعلى المجموعة أن تتأكد أن كل شخص فيها يعرف الاجابة الصحيحة، ثم ينادي المدرس رقماً عشوائياً، فيرفع اصحاب ايديهم عالياً، ويختار المدرس احد الطلاب من المجموعات للإجابة عن السؤال المطروح فاذا تمكن الطالب من الاجابة عن السؤال، يطلب إلى الآخرين التوسع في الاجابة ان كان لديهم أية معلومات إضافية، واذا لم يتمكن طالب آخر، وهكذا يستمر في طرح الاسئلة، وتلقي الاجابات من الطلاب ومن ارقامهم.

مراحل تنفيذ استراتيجية الرؤوس المرقمة: يتضمن ستة مراحل (Kagan & Kagan, 2009)

١. التهيئة الحافزة: وتهدف إلى جذب انتباه الطلاب نحو موضوع الدرس أو المهمة أو المشكلة المراد بحثها، ومن ثم اثارة الطلاب فكرياً وتحفيزهم للتعلم بأساليب مختلفة.
٢. توضيح المهام: قيام المدرس بتعريف الطلاب بالمهام المطلوب بحثها، ومناقشة متطلبات التعلم السابقة ذات العلاقة بتلك المهام، وبتأمين معيار النجاح في أداء المهمة وإنجازها.
٣. الانتقائية: تهيئة الطلاب للعمل التعاوني، وتيسير امر انتقال للمجموعات التي تنتمي إليها، وتزويدهم بالتوجيهات والارشادات اللازمة للعمل التعاوني.
٤. عمل المجموعات: قيام الطلاب بالمهام وإنجازها، وتحرك المدرس وانتقاله بين المجموعات لغرض التققد والتدخل والتوجيه اللازم لعمل المجموعات في تنفيذ المهمة كلما اقتضت الحاجة.
٥. المناقشة الصفية: يتم تبادل المجموعات والافكار والنتائج وتعرض كل مجموعة ما توصلت إليه من افكار ونتائج تتعلق بالمهمة بتلخيصها على الطلاب كافة، كما يتم تصحيح اخطاء التعلم، ومناقشة المشكلات أو الصعوبات التي واجهت المجموعة اثناء تنفيذ المهمة.
٦. إنهاء الدرس: تلخيص الدرس بعرض الافكار والنتائج أو الحلول التي توصل اليها الطلاب، كما يمكن تعيين بعض الوجبات أو المهمات البيئية لبحثها في الدرس القادم، ومنح المكافآت للمجموعات التي أنجزت المهام بنجاح.

دور المعلم في استراتيجية الرؤوس المرقمة:

- ١- التخطيط والاعداد: حيث يقوم بتصميم المواقف التعليمية حسب طبيعة موضوع الدرس، ومستوى الطلاب واعداد بيئة داعمة تزيد دافعية الطلاب وثقتهم بأنفسهم وتمكنهم من تحمل مسؤوليات تعلمهم واتخاذ قرارات تتعلق بها.
- ٢- الإرشاد: يقوم المدرس بتقديم المعلومة جاهزة للطلاب ويوجههم إلى مصادر الحصول على المعلومة.
- ٣- التحفيز: تشجيع الطلاب على تعلم وتحفيزهم واثارة اهتمامهم باستمرار.
- ٤- التيسير: يوفر البيئة الملائمة لحدوث التعلم وتيسير عملية التعلم وتوفير ما يحتاج إليه الطلاب من وسائل مساعدة واجهزة ومواد مختلفة.
- ٥- التقويم: حيث يمد الطلاب بالتغذية الراجعة عن أدائهم ويصمم أساليب تقويم متنوعة تناسب التعلم وتمكنه من الحكم على مدى تحقيق الاهداف.
- ٦- التفكير: يُعد التفكير من أرفع مستويات التنظيم المعرفي لأنه يقوم على ادراك العلاقات واستعمالها الامر الذي يتطلب من الفرد نشاطاً عقلياً يكون أكثر صعوبة وتعقيداً من النشاط الذي تتطلبه المستويات الاخرى، ومن خصائصه أن يعين الإنسان على الانتفاع من خبراته السابقة والتنبؤ بالمستقبل والتبصر بعواقب الاعمال وايجاد الوسائل لتحقيق الاهداف والتعلم من خبرات الاخرين، فهو عبارة عن سلسلة من النشاطات الذهنية العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لبعض الاحداث والمواقف التي تنقل إليه عن طريق الحواس الخمسة ممثلاً ذلك باللمس والبصر والسمع والشم والذوق التي بدورها تعد بمنزلة القنوات التي ترسل إلى الدماغ (نبيل عبد العزيز، ٢٠٠٥: ٥٢).

- التفكير الإيجابي:

يمثل التفكير الإيجابي أبرز جوانب الاقتدار الإنساني إذ أنه الاداة الأكثر فاعلية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، فالعقبات والصعوبات والمعوقات والسلبيات على اختلافها لا تحل عملياً الا من خلال التفكير وبطريقة إيجابية إذ يكشف من خلالها الحلول، لذلك فالتفكير الإيجابي ليس مجرد مقارنة منهجية بل هو توجه يساعد الفرد في التغلب على المشكلات والعلاج الناجح والفعل من أجل الحفاظ على المعنويات العالية والحالة النفسية الجيدة (حجازي، ٢٠١٢: ٣٨).

والتفكير الإيجابي هو الانتفاع بقابلية العقل اللاوعي للاقتناع بنحو إيجابي، فإذا أردنا ان نغير أدائنا أو سلوكنا فيجب أن يكون ذلك عن طريق عقلنا الباطن، وهذا يعني ان نختار افكاراً إيجابياً جديدة وتغذية بها مراراً وتكراراً لان الافكار المتكررة ترسخ في العقل اللاوعي، والافكار السلبية تؤثر بنحو سلبي في اللاوعي وتؤدي إلى نتائج سلبية عندما تترجم الافكار والأمنيات عن طريقه لذا يجب ان نقلب هذه الامور إلى النقيض كي نتحقق نتائج إيجابية (بيفر، ٢٠١١: ١٢).

فوائد التفكير الإيجابي:

- التفكير الإيجابي يمكن الشخص من التكيف الافضل مع الواقع.
- ارتباط التفكير الإيجابي بمستويات عالية مع تقدير الذات.
- يزيد من حيوية الشخص وصحته العقلية.
- يؤدي إلى انخفاض مستويات الاكتئاب (السندي، ٢٠١٥: ٧٣٧).

ثانياً: الدراسات السابقة:

أولاً: دراسات تناولت استراتيجية الرؤوس المرقمة:

(١) دراسة (وفاء والخطابي، ٢٠١٨):

أجريت الدراسة في العراق هدفت إلى معرفة (تدريس مادة الكيمياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة معاً وأثرها في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط وتنمية تفكيرهن التأملي). تم اختيار عينة الدراسة من طالبات الصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨). بلغ مجموعة افراد التجربة (٦٦) طالبة توزعت على مجموعتين، التجريبية عدد افرادها (٣٤) طالبة والضابطة (٣٢) طالبة، اجريت التكافؤ بين مجموعتي الدراسة وتم استخدام اداتين الأول اختيار تحصيلي في مادة الكيمياء تم التأكد من صدق وثباته والاداة الثانية اختبار التفكير التأملي واتسمت بالصدق والثبات، اذ بلغ معامل الثبات (٠.٨٣)، دلت النتائج وجود فرق دال احصائياً عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في تحصيل مادة الكيمياء وبين متوسط درجات تنمية التفكير التأملي ولصالح المجموعة التجريبية (وفاء والخطابي، ٢٠١٨).

٢) دراسة (صليبي، ٢٠١٩):

أجريت الدراسة في سوريا هدفت الدراسة إلى معرفة (أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات التفكير العلمي بمادة العلوم لدى تلاميذ الصف السادس الاساسي) لتحقيق اهداف الدراسة استخدام الباحث المنهج التجريبي، حيث تمثلت العينة بمجموعتين: ضابطة وتجريبية، وبلغ عدد افراد العينة (٧٣) تلميذاً حيث قام الباحث بتصميم اختبار لمهارات التفكير العلمي، وخلصت الدراسة إلى وجود فرق دال احصائياً ولصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي المباشر لاختبار مهارات التفكير العلمي، واقترح الباحث عدداً من المقترحات (صليبي، ٢٠١٩).

ثانياً: دراسات تناولت التفكير الإيجابي:

١) دراسة (الشمري، ٢٠١٧):

أجريت الدراسة في العراق وهدفت إلى التعرف على (أثر التدريس بمهارات التفكير المحورية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط وتفكيرهم الإيجابي في مادة الفيزياء). استخدم الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي لمجموعتين متكافئتين مستقلتين، تم اختيار عينة الدراسة قصدياً من مجتمع الدراسة، حيث اختار الباحث متوسطة رشيد الهجري، اذ تكون عدد طلاب مجموعتي الدراسة (٦٣) طالباً، احدهما المجموعة التجريبية تكونت من (٣٣) طالباً درسوا على وفق مهارات التفكير المحورية، والآخرى المجموعة الضابطة تكونت من (٣٠) طالباً درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية، تم اجراء التكافؤ في متغيرات (العمر الزمني بالأشهر، الذكاء، درجات الفصل الأول لمادة الفيزياء، اختبار التفكير الإيجابي القبلي واختبار المعلومات السابقة) قام الباحث بصياغة الاغراض السلوكية وأعدّ (٣٢) خطة تدريسية لكلٍ من مجموعتي الدراسة، وعمد الباحث إلى اعداد اداتي الدراسة تمثلت الأولى باختبار تحصيلي في مادة الفيزياء، والثانية اختباء التفكير الإيجابي مكون من (٤٠) فقرة موضوعية تم تطبيق التجربة في الفصل الثاني للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧)، وباستخدام الحقيبة الاحصائية (SPSS)، اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل والتفكير الإيجابي، واقترح الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات (الشمري، ٢٠١٧).

٢) دراسة (القرلوسي، ٢٠١٧):

هدفت الدراسة إلى التعرف على (أثر استراتيجيتي المساجلة الحلقية والكرسي الساخن في التحصيل الدراسي لطلاب الصف الثاني المتوسط لمادة علم الاحياء وتفكيرهم الإيجابي). ولتحقيق هدف الدراسة اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي، واختارت الباحثة متوسطة النجباء للبنين عينة الدراسة، اختيرت ثلاث شعب من الصف الثاني المتوسط بصورة عشوائية لتمثل إحداها المجموعة التجريبية الأولى، والثانية المجموعة التجريبية الثانية والثالثة المجموعة الضابطة، بلغت عينة الدراسة (٩٤) طالباً بواقع (٣١) طالباً في المجموعة التجريبية الأولى التي درست على وفق استراتيجية المساجلة الحلقية و(٣١) طالباً في المجموعة التجريبية الثانية التي درست وفقاً لاستراتيجية الكرسي الساخن و(٣٢) طالباً في المجموعة الضابطة التي درست وفقاً للطريقة الاعتيادية. كافأت الباحثة بين مجموعات الدراسة في عدة متغيرات (العمر الزمني، الذكاء، درجات اختبار المعلومات السابقة في علم الاحياء ومقياس التفكير الإيجابي). أعدت الباحثة اداتين للاختبار احدهما اختبار تحصيلي والاخرى مقياس للتفكير الإيجابي، تم التحقق من صدق الاداتين بعد عرضهما على مجموعة من المحكمين، وتم تحليل البيانات ومعالجتها احصائياً باعتماد الحقيقة الاحصائية (SPSS). وأظهرت النتائج وجود فرق دال احصائياً بين طلاب المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة في التحصيل والتفكير الإيجابي لصالح المجموعة التجريبية، وكذلك وجود فرق دال احصائياً بين المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة في التحصيل والتفكير الإيجابي ولصالح المجموعة التجريبية الثانية، وعدم وجود فرق ذي دلالة احصائياً بين المجموعتين التجريبية الأولى والثانية في متغيري التحصيل والتفكير الإيجابي، وقدمت الباحثة عدداً من التوصيات والمقترحات (القرلوسي، ٢٠١٧).

مؤشرات ودلالات من الدراسات السابقة:

نلاحظ من العرض السابق الآتي:

١. تعددت الدراسات السابقة التي تناولت استراتيجية الرؤوس المرقمة كمتغير مستقل.
٢. هدفت الدراسات السابقة إلى التحقق من أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في التحصيل فضلاً عن المتغيرات الاخرى.
٣. انصب اهتمام الباحثين على المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسطة.

٤. تنوع المواد الدراسية ما بين العلوم والكيمياء والفيزياء.
٥. تباين حجم العينات التي اعتمدتها الدراسات السابقة حيث بلغ أقل حجم للعينات (٦٣) بينما بلغ أكبر حجم للعينات (٩٤).
٦. تعددت مجموعات الدراسة ما بين مجموعة تجريبية واحدة ومجموعتين تجريبيتين ويعتمد هذا على عدد متغيرات المستقلة التي تناولتها الدراسات السابقة.
٧. أظهرت نتائج الدراسات بانه بالإمكان تحسين مستوى وتنمية انواع التفكير باعتماد استراتيجية تدريس مناسبة مثل استراتيجية الرؤوس المرقمة.

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

- اختيار منهجية مناسبة للبحث الحالي.
- اعداد مقياس للتفكير الإيجابي.
- الاستفادة من انتقاء الوسائل الإحصائية المناسبة للتعامل مع البيانات ومعالجتها وتحليل نتائجها.
- الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة في بيان العلاقة بينها وبين نتائج الدراسة الحالية.

المبحث الثالث:

منهج الدراسة وإجراءاتها:

أولاً: التصميم التجريبي:

هو تخطيط منظم ودقيق وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة والوصول إلى النتائج المطلوبة. اختار الباحث التصميم ذو الضبط الجزئي المتكون من مجموعتين أحدهما تجريبية والآخرى ضابطة (شكل ١)، حيث تم اختيار هذا النوع من التصميم لأنه مناسب لطبيعة وظروف الدراسة الحالية فضلاً عن توفر الدقة في النتائج.

الشكل رقم (١)

التصميم التجريبي للدراسة

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	* العمر الزمني بالأشهر	استراتيجية الرؤوس	مقياس التفكير
استراتيجية الرؤوس	* الذكاء	المرقمة	الإيجابي
المرقمة	* التحصيل السابق في		
	مادة الفيزياء		
الضابطة	* مقياس التفكير	الطريقة الاعتيادية	
الطريقة الاعتيادية	الإيجابي		

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها:

يعد جميع الافراد أو الاشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة الدراسة، مجتمع الدراسة، وقد يكون المجتمع افراداً أو جماعات، ويتوقف ذلك على موضوع الدراسة (الجابري، ٢٠١١: ٢٤٥).
تكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة النهارية للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة / الأولى للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) م حيث تم اختيار متوسطة الوركاء للبنين كعينة قصدية لتطبيق التجربة للأسباب الآتية:

١. استعداد إدارة المدرسة للتعاون مع الباحث، إذ إنّ الباحث مدرّس في ملاك المدرسة.

٢. قرب المدرسة من مكان عمل الباحث.

٣. تقارب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للطلاب.

بلغ عدد طلاب مجموعات الدراسة (٦٢) طالباً حيث اختار الباحث بالتعين العشوائي شعبتين من أصل ثلاث شعب، اذ اختير شعبة (ج) لتمثل المجموعة التجريبية تدرس بطريقة استراتيجية الرؤوس المرقمة وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة تدرس بالطريقة الاعتيادية، وبواقع (٣٢) طالباً في شعبة (ج) و(٣٠) طالباً في شعبة (ب)، وبعد استبعاد الطلاب الراسبين البالغ عددهم (٤) في شعبة (ج) و(٢) في شعبة (ب) أصبح عدد افراد العينة النهائية (٥٦) طالباً بواقع (٢٨) طالب في المجموعة التجريبية وبمثلاثها في المجموعة الضابطة.

تكافؤ مجموعات الدراسة:

من متطلبات نجاح البحث التجريبي والوثوق بنتائجه ان تكون مجموعات الدراسة متكافئة في عدد من المتغيرات، كي يتمكن الباحث من بيان تأثير العامل التجريبي (خندقجي ونواف، ٢٠١٢: ٢٢) وتم اجراء التكافؤ بين مجموعتي الدراسة في عدد من المتغيرات والتي يمكن ان تكون ذات أثر كبير على نتائج الدراسة، وبتطبيق الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين ومتساويتين للمقارنة بين متوسطي مجموعتي الدراسة في متغيرات (العمر الزمني محسوباً بالأشهر، التحصيل الدراسي السابق لمادة العلوم، الذكاء ومقياس التفكير الإيجابي) حيث تم الحصول على النتائج كما يبينه الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

نتائج الاختبار التائي (T-test) لمتغيرات الدراسة

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
العمر الزمني بالأشهر	التجريبية	٢٨	١٦٠.٨٥	٦.٩٣٦	٠.١٥٦	٢.٠٠	غير دال
	الضابطة	٢٨	١٦١.١٤	٦.٩٦			
الذكاء	التجريبية	٢٨	٢٦.٦٤	٧.٨٥١	٠.٨٤٤	٢.٠٠	غير دال
	الضابطة	٢٨	٢٤.٨٥	٧.٧٢١			
التحصيل الدراسي السابق في العلوم	التجريبية	٢٨	٦٩.٦٤	١٣.٤٧٦	٠.٣٢٩	٢.٠٠	غير دال
	الضابطة	٢٨	٦٨.٤٢	١٤.٢٢			
مقياس التفكير الإيجابي	التجريبية	٢٨	٨١.٥٧	١٦.٨٢١	٠.٤٤٤	٢.٠٠	غير دال
	الضابطة	٢٨	٧٩.٩٢	١٥.٩٩			

ضبط المتغيرات الدخيلة:

الإجراءات التجريبية:

التدريس: قام الباحث بتدريس المجموعتين (التجريبية والضابطة) بنفسه لكونه مدرس وعلى ملاك المدرسة.

النضج: يقصد به المتغيرات البيولوجية والفسولوجية التي تحدث لدى الافراد (ابو حطب وصادق، ١٩٩٦: ٩٥)، حيث لم يكن لهذا العامل اي تأثير على نتائج التجريبية، لان مدة التجربة قصيرة ومحددة وموحدة للمجموعتين اذ بدأت يوم ٢٠٢٢/١٠/٥ وانتهت يوم ٢٠٢٢/١٢/١١.

جدول الدروس الاسبوعي: قام الباحث بتدريس مادة الفيزياء للمجموعتين (٤) حصص اسبوعياً وبواقع حصتين لكل مجموعة موزعة على يومين، وكما هو مقرر في جدول الحصص الاسبوعي من قبل ادارة المدرسة.

المادة الدراسية: حرص الباحث أن تكون الدروس المعطاة متساوية للمجموعتين التجريبية والضابطة، وقد تشمل الفصل الأول (الحركة) والفصل الثاني (قوانين الحركة) والفصل الثالث (الشغل والقدرة والطاقة) والفصل الرابع (الآلات البسيطة) من كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣). **مبنى المدرسة:** طبق الباحث التجربة في مدرسة واحدة، وفي صفوف متشابهة من حيث المسافة والانارة والتهوية، مما يدل على عدم وجود تأثير لهذا العامل.

مستلزمات الدراسة:

(١) تحديد المادة العلمية:

حدد الباحث قبل بدء بالتجربة المادة التي ستدرسها مجموعتي الدراسة، والتي تضمنت الفصول الاربعة الأولى من كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) م وفق الترتيب الآتي:

الفصل الأول: الحركة.

الفصل الثاني: قوانين الحركة.

الفصل الثالث: الشغل والقدرة والطاقة.

الفصل الرابع: الآلات البسيطة.

(٢) صياغة الأهداف السلوكية:

تعرف الاهداف السلوكية بأنها: "اهداف تعبر عن طريق جمل أو عبارات واضحة متعددة تصف أداء المتعلم المتوقع أو التعبير المطلوب سلوكياً ويكون قابلاً للملاحظة والقياس والتقويم (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩: ٥٦).

حيث تم صياغة الاهداف السلوكية والبالغ عددها (٧٢) هدفاً سلوكياً وصنفت بحسب تصنيف بلوم للمجال المعرفي وللمستويات (التذكر، الاستيعاب، التطبيق، التحليل) حيث تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجال التربية وعلم النفس وطرائق تدريس العلوم والفيزياء (ملحق ١) للتحقق من دقة صياغتها ومدى تغطيتها للمادة التعليمية، وفي ضوء آراء الخبراء تم تعديل بعض الفقرات.

٣) اعداد الخطط التدريسية:

تم اعداد الخطة التدريسية بحسب استراتيجية الرؤوس المرقمة بالنسبة للمجموعة التجريبية وبحسب الطريقة الاعتيادية بالنسبة للمجموعة الضابطة، وتم عرض انموذج من كل نوع من هذه الخطط على عدد من المتخصصين في طرائق تدريس العلوم والفيزياء (ملحق ١) للتأكد من صلاحيتها وتعديل ما يرونها مناسباً.

أداة الدراسة: مقياس التفكير الإيجابي:

تتطلب الدراسة الحالية قياس التفكير الإيجابي لدى طلاب عينة الدراسة ولتحقيق هذا الهدف، تم الاطلاع على الأدبيات والمقاييس السابقة للتفكير الإيجابي حيث اعتمد الباحث مقياس (الشمري، ٢٠١٧) للدراسة الثانوية، ولأجل اعتماد المقياس اتبع الباحث الخطوات الآتية:

١. صدق المقياس:

يعرف بأنه "ان يقيس الاختبار ما وضع من جلّه، حتى يعطي صورة كاملة وواضحة لمقدرة الطالب على الخاصية المراد قياسها" (العبيسي، ٢٠١٠: ٢١٠).
للتأكد من الصدق الظاهري للمقياس عن طريق عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء والمتخصصين من ذوي العلاقة بموضوع المقياس بصيغته الأولية (الزاملي وآخرون، ٢٠٠٩: ٢٤٠).
حيث تم عرض فقرات مقياس التفكير الإيجابي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس والقياس والتقويم (ملحق ١) لبيان آرائهم والتحقق من صدق محتواه، وعلى ضوء ملاحظاتهم تم تعديل بعض فقرات المقياس.

٢. التطبيق الاستطلاعي الأول للمقياس:

للكشف عن مدى وضوح التعليمات لفقرات المقياس وزمن الاجابة طبق المقياس على عينة عشوائية بلغت عدد افرادها (٣٠) طالباً من طلاب متوسط (الجندي الباسل) للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة/ الأولى، حيث تم حساب متوسط الوقت الاجمالي عند جميع الفقرات فبلغ (٤٥) دقيقة.

٣. التطبيق الاستطلاعي الثاني للمقياس:

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية ثانية من طلاب الصف الثاني المتوسط بلغ حجمها (١٠٠ طالب) تم اختبارهم عشوائياً من متوسطة (عمر المختار) للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد للرصافة/ الأولى لإيجاد ثبات المقياس.

٤. ثبات المقياس:

عرفه النبهان بأنه (الاتساق الداخلي أو التجانس بين نتائج مقياسين في تقدير صفة ما) (النبهان، ٢٠٠٤: ٢٢٩).

وقد تم حساب الثبات لمقياس هذه الدراسة باعتماد معادلة الفاكرونباخ، اذ يعد متوسط معاملات الداخلية أفضل تقدير لمتوسط معامل الثبات، ويمكن تحقيق ذلك بعدة طرائق منها معادلة الفاكرونباخ. حيث بلغ الثبات (٨٢٪) وهو معامل ثبات جيد (ملحم، ٢٠٠٩: ٢٠٤).

إجراءات تطبيق التجربة:

١. باشر الباحث اجراء التجربة على طلاب مجموعتي الدراسة يوم ٢٠٢٢/١٠/٥ بواقع أربع حصص اسبوعياً وبمعدل حصتي لكل مجموعة واستمرت التجربة لغاية يوم ٢٠٢٢/١٢/١١.
٢. دَرَس الباحث طلاب المجموعتين مادة الفيزياء مستنداً إلى الخطط التدريسية التي وضعها بنفسه، وعلى وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة بالنسبة للمجموعة التجريبية، وعلى وفق الطريقة الاعتيادية بالنسبة للمجموعة الضابطة.
٣. تم تطبيق مقياس التفكير الإيجابي على طلاب مجموعتي الدراسة في وقت واحد بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/١٣.

الوسائل الإحصائية:

١. الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين ومتساويتين استخدمت في تكافؤ مجموعتي الدراسة والنتائج النهائية لمقياس التفكير الإيجابي.
٢. معادلة الفاكرونباخ: استخدمت لحساب ثبات مقياس التفكير الإيجابي.

المبحث الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

أولاً: عرض النتائج:

بعد تطبيق المقياس الذي اعتمد في هذه الدراسة وتصحيح اجابات الطلاب، وباستخدام الاختبار التائي (t-test) كوسيلة احصائية، اظهرت النتائج كما مبين في الجدول (٢).

جدول رقم (٢)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات افراد مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة في مقياس التفكير الإيجابي

مستوى الدلالة عند ٠.٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
دال عند مستوى ٠.٠٥	٢.٠٠	١٦.٧٣٨	٥٤	١٦.٩٤٨	١٤٤.٦٤	٢٨	التجريبية استراتيجية الرؤوس المرقمة
				١٤.٣٨٧	٧٤.٣٢	٢٨	الضابطة الطريقة الاعتيادية

يتضح من جدول رقم (٢) أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٦.٧٣٩) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (٢.٠٠) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٥٤) وهذا يدل على وجود فرق دال احصائياً في تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.

ثانياً: تفسير النتائج:

تؤكد نتائج التجربة تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة على طلاب المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية، وتأتي هذه النتيجة متفقة مع نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة (وفاء وخطابية، ٢٠١١).

ويمكن تفسير ذلك بالأسباب الآتية:

- (١) يظهر من نتائج اختبار مقياس التفكير الإيجابي للطلاب، أن استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في التدريس لها أثر فعال في تحسين مستوى التفكير الإيجابي لدى الطلاب، حيث اظهرت النتائج الفرق دال احصائياً بين متوسط درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة.
- (٢) استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة بما تتضمنه من أنشطة في كل مرحلة من مراحل الاستراتيجية، وتنظيم المادة الدراسية أدى إلى تنظيم المعلومات، وبذلك ساعدت على تنمية التفكير الإيجابي لدى الطلاب.
- (٣) ساعدت هذه الاستراتيجية الطلاب على التعبير عن آرائهم ومشاعرهم وجذب انتباههم وتشويقهم وحثهم على التفكير الإيجابي.

الاستنتاجات:

١. أفضلية استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التفكير الإيجابي بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية.
٢. التدريس وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة له أثر فعال في القدرة التفكير بصورة عامة والتفكير الإيجابي بصورة خاصة في مواضيع العلوم وبالأخص الفيزياء التي يوجهها الطلاب في حياتهم اليومية وفي أي مرحلة من مراحل الدراسية التي يمر بها.

التوصيات:

١. ضرورة اغناء المناهج الدراسية في المدارس المتوسطة والاعدادية باستراتيجيات حديثة في التدريس كاستراتيجية الرؤوس المرقمة.
٢. ضرورة الاهتمام بالمواضيع الفيزيائية التي تنمي التفكير لدى الطلاب وخاصة التفكير الإيجابي.

المقترحات:

١. دراسة أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في متغيرات اخرى مثل التفكير الاستدلالي والتفكير الناقد.
٢. دراسة أثر استراتيجية الرؤوس مع استراتيجية اخرى كاستراتيجية التدريس التبادلي.

المصادر والمراجع:

- أبو جادو، صالح محمد علي: علم النفس التربوي، ط٧، دار المسيرة للنشر، عمان، الاردن، (٢٠٠٩).
- ابو حرب، وآخرون: الجديد في تعليم التعاوني لمراحل التعليم والتعليم العالي، مكتبة الفلاح، بيروت، (٢٠٠٤).
- أبو حطب، فؤاد عبد اللطيف وآمال احمد مختار صادق: علم النفس التربوي، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (١٩٩٦).
- أمبو سعدي، عبد الله بن خميس، وسليمان بن محمد البلوشي: طرائق تدريس العلوم، مفاهيم وتطبيقات عملية، دار المسيرة، عمان، (٢٠٠٩).
- بيفر، فيرا: التفكير الإيجابي، ط٨، مكتبة جرير، الرياض، (٢٠١١).
- الجابري، كاظم كريم رضا: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، دار النعيمي، بغداد، (٢٠١١).
- حجازي، مصطفى: إطلاق طاقات الحياة (قراءات في علم النفس التربوي) ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، (٢٠١٢).
- الخفاق، ايمان عباس: الذكاءات المتعددة (برنامج تطبيقي)، دار المناهج، للنشر، عمان، (٢٠١١).
- خندقجي، محمد ونواف عبد الجبار: مناهج البحث العلمي من منظور تربوي معاصر، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر، عمان، الاردن، (٢٠١٢).
- الزاملي، علي عبد جاسم وآخرون: مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، (٢٠٠٩).
- الزغبى، طلال، ومحمد خير الله السلامات: أثر استخدام وإستراتيجية مبنية على نموذج مارزانو لأبعد التعلم لطلبة المرحلة الاساسية العليا في منطقة السلطة في تحصيلهم للمفاهيم الفيزيائية وتنمية مهارات التفكير الناقد واتجاهاتهم نحو مادة الفيزياء، المجلة التربوية، العدد (٢٥)، الجزء (٢)، (٢٠١١).
- سعادة، جودة أحمد، وآخرون: (التعلم التعاوني نظريات وتطبيقات ودراسات)، ط١، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، (٢٠٠٨).
- السندي، ناز بدر خان عبد الله: أثر تكامل الكرسي الساخن وورقة الدقيقة الواحدة في تحصيل مادة حقوق الإنسان لدى طلبة كلية التربية وتنمية تفكيرهم الإيجابي، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، (٢٠١٥).
- صليبي، محمد سليمان: أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات التفكير العلمي بمادة العلوم لدى تلاميذ الصف السادس الاساسي، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٦، العدد الثاني لسنة (٢٠٢٠).

- الشمري، نذير جبر راضي: أثر تدريس مهارات التفكير المحورية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط وتفكيرهم الإيجابي في مادة الفيزياء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، (٢٠١٧).
- الظاهر زكريا محمد، وجاكولين كمرجيان، وجودت عزت عبد الهادي، (١٩٩٩): مبادئ القياس والتقويم في التربية، دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن.
- العبيسي، محمد مصطفى: التقويم الواقعي في العملية التدريسية، ط١، دار المسيرة للنشر والطباعة، الاردن، (٢٠١٠).
- عطية، محسن علي: المناهج الحديثة وطرائق التدريس، مكتبة الشروق، عمان، الاردن، (٢٠٠٩).
- النقي، ابراهيم: قوة التفكير، دار الراية للنشر، القاهرة، (٢٠٠٧).
- القرلوسي، هيفاء عدنان ما يخان: أثر استراتيجيات المساجلة الحلقية والكرسي الساخن في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط لمادة علم الاحياء وتفكيرهم الإيجابي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيثم، جامعة بغداد، (٢٠١٧).
- مصطفى، نمر مصطفى: استراتيجيات تعليم التفكير، ط١، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الاردن، (٢٠١١).
- ملحم، محمد سامي " قياس والتقويم وعلم النفس " ط٤، دار المسيرة للنشر، عمان (٢٠٠٩).
- منشد، حسام محمد: التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة كربلاء، (٢٠١٣).
- النبهان، موسى: اساسيات القياس في العلوم السلوكية، ط١، دار الشروق للنشر، الاردن، (٢٠٠٤).
- نبيل، عبد الهادي، وعبد العزيز ابو حشيش: مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة للنشر، عمان، (٢٠٠٥).
- وفاء، يونس محمود وايمان احمد شيت الخطابي: تدريس مادة الكيمياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة معاً وأثرها في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط وتنمية تفكيرهن التأملية، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد ١٥، العدد ٢ لسنة (٢٠١٩).
- Kagan, s, & Kagan, M, Kagan, Cooperative Learning clemente, Kagan publishing, (2009).

ملحق رقم (١)

أسماء الخبراء والمحكمين

ت	الاسم	الاختصاص	جهة العمل	طبيعة الاستشارة		
				١	٢	٣
١	أ. د. اسماعيل ابراهيم علي	علم النفس التربوي	جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم		✓	✓
٢	أ. د. حسن تقي	طرائق تدريس الكيمياء	جامعة الكوفة / كلية التربية	✓	✓	
٣	أ. د. عصام المعموري	طرائق تدريس الفيزياء	المديرية العامة لتربية ديالى	✓	✓	✓
٤	أ. د. منذر مبدر عبد الكريم	طرائق تدريس الكيمياء	جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية	✓	✓	✓
٥	أ. م. د. ازهار برهان	طرائق تدريس الفيزياء	جامعة المستنصرية/ كلية التربية	✓	✓	
٦	أ. م. د. ايمان عبد الامير	طرائق تدريس الرياضيات	جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية	✓	✓	
٧	أ. م. د. حسام يوسف	طرائق تدريس علوم الحياة	جامعة ديالى / كلية التربية		✓	
٨	أ. م. د. سعد قدوري حدود	طرائق تدريس الفيزياء	المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار	✓	✓	✓
٩	أ. م. د. سليم علي	طرائق تدريس الرياضيات	الكلية التربوية المفتوحة/ بغداد		✓	
١٠	أ. م. د. عادل كامل شبيب	طرائق تدريس الفيزياء	جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم	✓	✓	✓
١١	أ. م. د. وحيد قدوري	طرائق تدريس الفيزياء	المديرية العامة لتربية محافظة ديالى	✓	✓	

١. الخطط التدريسية.

٢. مقياس التفكير الإيجابي.

٣. الأهداف السلوكية.

أثر البنود خارج الميزانية في الأداء المالي للمصارف

The Impact of Off-Balance Sheet Items on the Financial Performance of Banks

م. م. سيف هشام صباح*

Saif Husham Sabah*

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة البنود خارج الميزانية (معبّر عنها بالاعتمادات المستندية) من حيث المفهوم، الأطراف، أهم الأنواع، مع عرض للأداء المالي في المصارف معبّر عنه بالربحية من حيث الأهمية والمصادر وأهم مؤشرات القياس. ومعبّر عنه أيضاً بالسيولة من حيث المصادر وأهم مؤشرات القياس. ومن ثم تم اختبار أثر البنود خارج الميزانية في الأداء المالي بالتطبيق على بنك الأردن خلال المدة (٢٠١٣-٢٠٢٢)، من خلال دراسة أثر الاعتمادات المستندية في معدل العائد على الأصول (R.O.A) ومعدل العائد على حقوق الملكية (R.O.E). توصل الباحث بالاستناد إلى نتائج اختبار الفرضيات إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في الربحية لدى المصرف عينة الدراسة. كما قام الباحث باختبار أثر الاعتمادات المستندية في السيولة من خلال دراسة أثر الاعتمادات المستندية في نسبة الرصيد النقدي ونسبة القروض إلى الودائع، وتوصل الباحث بالاستناد إلى نتائج اختبار الفرضيات إلى عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في السيولة لدى المصرف عينة الدراسة. وأوصى الباحث بالاستناد إلى النتائج بالتوجه لزيادة حجم الخدمات المقدمة في مجال الاعتمادات المستندية للوصول إلى أفضل المستويات الممكنة من الربحية وتحقيق أهداف المساهمين، وباستخدام السيولة المتاحة في مجالات توظيف محددة للحفاظ على المستويات الملائمة من السيولة وتحقيق أهداف المودعين.

الكلمات المفتاحية: البنود خارج الميزانية، الأداء المالي، الربحية، السيولة.

Abstract:

This study aimed to discuss the off-balance sheet items (expressed in documentary credits) in terms of concept, parties, and most important types, with a presentation of the

*مديرية تربية نينوى قسم التدقيق والرقابة الداخلية شعبة التدقيق - العراق.

Email: saef-his81@nan.epedu.gov.iq

* Nineveh Education Directorate Audit and Internal Control Department – Audit Division - Iraq.

financial performance in banks, expressed in profitability in terms of importance, sources, and the most important measurement indicators. It is also expressed as liquidity in terms of sources and the most important measurement indicators.

Then, the impact of off-balance sheet items on financial performance was tested by applying it to the Bank of Jordan during the period (2013-2022), by studying the impact of documentary credits on the rate of return on assets (R.O.A) and the rate of return on equity (R.O.E). The researcher reached a conclusion based on the results Testing the hypotheses to indicate that there is a statistically significant effect of documentary credits on the profitability of the bank in the study sample.

The researcher also tested the effect of documentary credits on liquidity by studying the effect of documentary credits on the cash balance ratio and the loan-to-deposit ratio. The researcher concluded, based on the results of hypothesis testing, that there was no statistically significant effect of documentary credits on liquidity in the bank sample of the study.

Based on the results, the researcher recommended moving towards increasing the volume of services provided in the field of documentary credits to reach the best possible levels of profitability and achieving shareholders, goals, and using available liquidity in specific employment areas to maintain appropriate levels of liquidity and achieve depositors' goals.

Keywords: Off-Balance Sheet Items, Financial Performance, Profitability, Liquidity.

المقدمة:

تعمل المصارف على تحسين أدائها المالي من خلال تقديمها مجموعة من الخدمات والتسهيلات المصرفية لعملائها، من ضمنها الاعتمادات المستندية (إحدى البنود خارج الميزانية) والتي لها أهمية كبرى في عمليات الاستيراد والتصدير، حيث أن الطرفين متباعين لا يعرف أحدهما الآخر ولا يعرف حقيقة مركزه المالي ولا تتوفر الثقة فيما بينهما، ومن هنا جاءت فكرة الاعتماد المستندي التي تُوجب وجود طرف ثالث يتوسط عملية التبادل التجاري الخارجي لحماية مصالح أطراف هذه العملية ولا يوجد أفضل من المصارف للقيام بهذا الدور نظراً لاتصافها بالموثوقية وحُسن السمعة التجارية.

فالمصرف يَجَل محل المستورد في تنفيذ التزاماته وسداد قيمة البضاعة لدى تقديم المُصدّر للمصرف مستندات معينة متفق عليها والتأكد من مطابقتها للاتفاق بين المُصدّر والمستورد وتسليمها للمستورد لاستلام البضاعة، وبالتالي فإن الاعتمادات المستندية تعطي ضمانات كافية للطرفين وتشعرهما بالثقة والاطمئنان تجاه بعضهما البعض، وهي أيضاً مصدر أرباح للمصارف التي تتعامل بها تساعد في تدعيم ربحيتها وتعزيز سيولتها، معتمدة على ما تتقاضاه من عمولات ورسوم، إضافة إلى الفوائد التي تجنيها في حال كان الاعتماد المستندي غير مغطى بالكامل أو مغطى بشكل جزئي، ويمكن كذلك تعزيز السيولة إذا كانت

الاعتمادات المستندية مغطاة نقدياً بالكامل حيث أنها لا تتطلب خروج أية نقدية من المصارف، مما يساعد في تحسين أدائها المالي دون تكبدها أية أعباء تذكر لقاء ذلك (بقسماوي، ٢٠١٦: ص ١٢).
إن دراسة مدى أثر البنود خارج الميزانية وخاصة الاعتمادات المستندية في الأداء المالي للمصارف جدير بالاهتمام، لذا حاول الباحث تسليط الضوء على الأثر الذي تتركه الاعتمادات المستندية في الأداء المالي لعينة من المصارف التجارية الأردنية.

مشكلة الدراسة:

تعد البنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) إحدى الخدمات التي تقدمها المصارف من أجل تلبية متطلبات عملائها وفي نفس الوقت تجد أمامها فرصة متاحة يمكن من خلالها تحسين أداءها المالي.
يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالتساؤل الآتي:
- هل يوجد أثر للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في الأداء المالي (الربحية والسيولة) للمصارف عينة الدراسة؟

أهداف الدراسة:

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى:
- بيان أثر البنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في الأداء المالي (الربحية والسيولة) للمصارف عينة الدراسة.
- تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات للبنوك العاملة في القطاع المصرفي للاستفادة من البنود خارج الميزانية في تحسين أدائها المالي.

أهمية الدراسة:

تتأتى أهمية الدراسة من أهمية القطاع المصرفي في الاقتصاد الوطني بشكل عام، كما تتأتى أهميته أيضاً من تناوله لأحد البنود خارج الميزانية وهي الاعتمادات المستندية المتعلقة بعمليات التبادل التجاري الخارجي التي تقدمها المصارف والتي أصبحت تستحوذ على مقدار لا يستهان به من أنشطتها، ومن أهمية معرفة أثرها في الأداء المالي للمصارف من حيث الربحية والسيولة، ومن ثم تقديم المقترحات والتوصيات الملائمة للاستفادة من هذه الاعتمادات في تحسين أدائها في ضوء نتائج الدراسة.

منهجية الدراسة:

تم الاعتماد في الجانب النظري من هذه الدراسة على المنهج الوصفي، من خلال الاطلاع على الأدبيات والمراجع المتعلقة بالبنود خارج الميزانية والأداء المالي للمصارف سواء أكانت كتب أم أبحاث المنشورة أو أية مراجع أخرى مفيدة في إغناء الدراسة. وتم الاعتماد على المنهج الكمي في الجانب التطبيقي للدراسة من خلال حساب المتغيرات ومن ثم إجراء التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات للوصول إلى النتائج وتقديم التوصيات المناسبة، باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS.

مجتمع الدراسة:

المصارف التجارية العاملة في السوق المصرفية الأردنية، والمدرجة في بورصة عمان للأوراق المالية.

عينة الدراسة:

تم اختيار مصرف من ضمن المصارف الأكثر نشاطاً والأكثر انتشاراً في السوق المصرفية، وبناء على ما سبق فقد تم اختيار بنك الأردن، وهو من أكبر المصارف العاملة في السوق المصرفية، وله نصيب كبير من عمليات الاعتمادات المستندية.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: الفترة الممتدة من عام ٢٠١٣ حتى عام ٢٠٢٢ م.
الحدود المكانية: المصارف التجارية العاملة في السوق المصرفية الأردنية، المدرجة في السوق المالية والملتزمة بإصدار التقارير المالية الدورية.
الحدود الموضوعية: تم الاعتماد على الاعتمادات المستندية من بين البنود خارج الميزانية على اعتبار أنها تحتل النصيب الأكبر من بين هذه البنود، وبالنسبة لمؤشرات الأداء المالي للمصارف، اقتصر على أكثر المؤشرات شيوعاً واستخداماً وهي الربحية المصرفية والسيولة المصرفية.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية الأولى:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في الأداء المالي (الربحية) للمصرف عينة الدراسة.

ويتفرع عنها الفرضيتين الفرعيتين الآتيتين:

الفرضية الفرعية الأولى:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في معدل العائد على الأصول للمصرف عينة الدراسة.

الفرضية الفرعية الثانية:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في معدل العائد على حقوق الملكية للمصرف عينة الدراسة.

الفرضية الرئيسية الثانية:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في الأداء المالي (السيولة) للمصرف عينة الدراسة.

ويتفرع عنها الفرضيتين الفرعيتين الآتيتين:

الفرضية الفرعية الأولى:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في نسبة الرصيد النقدي للمصرف عينة الدراسة.

الفرضية الفرعية الثانية:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في نسبة القروض / الودائع للمصرف عينة الدراسة.

الدراسات السابقة (الدراسات المرجعية):

١ - دراسة (فضيلي، دبي، ٢٠٢١) بعنوان:

"أثر بنود قائمة خارج الميزانية على ربحية البنوك التجارية"

دراسة حالة مجموعة من البنوك التجارية الجزائرية خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٨

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار تأثير بنود قائمة خارج الميزانية على ربحية البنوك التجارية الجزائرية، من خلال دراسة حالة مجموعة مكونة من سبعة بنوك جزائرية خلال الفترة (٢٠١٢-٢٠١٨)، حيث تم تحديد المتغير المستقل للدراسة بالنسبة المئوية لبنود قائمة خارج الميزانية إلى إجمالي الأصول، في حين أن المتغيرات التابعة للدراسة تتمثل في معدل العائد على الأصول ومعدل العائد على حقوق الملكية؛ وقد أظهرت نتائج تحليل الانحدار البسيط أنه لا يوجد أثر لبنود قائمة خارج الميزانية على العائد على الأصول وكذا العائد على حقوق الملكية للبنوك العمومية محل الدراسة، كما أنه لا يوجد تأثير لها على العائد على حقوق الملكية للبنوك الخاصة محل الدراسة، في حين تم إيجاد أثر إيجابي لبنود قائمة خارج الميزانية على العائد على الأصول للبنوك الخاصة محل الدراسة.

٢-دراسة (سوالمية، ٢٠٢٠) بعنوان:

"دراسة قائمة خارج الميزانية للبنوك الجزائرية"

دراسة حالة بنك السلام الجزائري وبنك ABC الجزائري

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على قائمة خارج الميزانية وأهم بنودها، والتي تعتبر إحدى القوائم المالية البنكية، بالإضافة إلى التعرف على آثارها المالية على البنوك التجارية والإسلامية في الجزائر؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة حالة بنك إسلامي هو بنك السلام الجزائري وبنك تجاري هو المؤسسة العربية المصرفية الجزائرية ABC من خلال دراسة القوائم المالية للبنكين خلال الفترة (٢٠١٤-٢٠١٨)، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن البنود خارج الميزانية تكون أكثر استخداماً في البنك التجاري مع وجود أثر لهذه البنود على السيولة والربحية في المؤسسة العربية المصرفية الجزائرية وعلى مخاطر الائتمان في بنك السلام.

٣-دراسة (بقسماوي، ٢٠١٦) بعنوان:

"أثر الاعتمادات المستندية في الأداء المالي للمصارف السورية الخاصة"

في هذه الدراسة قام الباحث باختبار أثر الاعتمادات المستندية في الأداء المالي للمصارف السورية الخاصة من خلال اختبار أثر الاعتمادات المستندية في الربحية ممثلة بمؤشري معدل العائد على إجمالي الأصول (R.O.A) ومعدل العائد على إجمالي حقوق الملكية (R.O.E) وتوصل الباحث بالاستناد إلى نتائج اختبار الفرضيات إلى عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في الربحية لدى جميع

المصارف عينة الدراسة، كما قام الباحث باختبار أثر الاعتمادات المستندية في السيولة ممثلة بمؤشري نسبة الجاهزية النقدية ونسبة السيولة القانونية، وتوصل الباحث بالاستناد إلى نتائج اختبار الفرضيات إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في السيولة لدى بعض المصارف عينة الدراسة.

٤ - دراسة (Aktan et al ,2013) بعنوان:

"Off-Balance Sheet Activities Impact on Commercial Banks Performance: An Emerging Market Perspective".

"أثر الأنشطة خارج الميزانية العمومية على أداء المصارف التجارية: من منظور سوق ناشئة" بحثت هذه الدراسة في تأثير الأنشطة خارج الميزانية العمومية على أداء المصارف المدرجة في سوق اسطنبول للأوراق المالية باستخدام أربعة مقاييس للأداء تتضمن التعرض للمخاطر المصرفية، الربحية، الرافعة المالية، وحالة السيولة. وقد وجدت أن كلاً من المخاطر المصرفية ومخاطر سعر صرف العملات الأجنبية ترتبط إيجابياً مع الأنشطة خارج الميزانية العمومية وهذا يشير إلى أن الأنشطة خارج الميزانية العمومية تزيد من التعرض للمخاطر المصرفية ومخاطر سعر الصرف الأجنبي للمصارف في تركيا، وهذه العلاقة الإيجابية قد تكون بمثابة تحذير لقيام المصرف بالمضاربة باستخدام المعاملات خارج الميزانية العمومية في السوق. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن الأنشطة خارج الميزانية العمومية بسبب استخدامها للتحوط (التغطية)، تحسن عوائد أسهم المصرف لكن لها تأثير سلبي على العائد على حقوق الملكية (حقوق المساهمين) وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأنشطة خارج الميزانية العمومية ليس لها أثر مهم إحصائياً في الرافعة المالية أو السيولة.

مفهوم الاعتمادات المستندية:

تعرف الاعتمادات المستندية حسب منشورات غرفة التجارة الدولية (النشرة ٦٠٠) على أنها: أي ترتيب مهما كان اسمه أو وصفه ويكون غير قابل للنقض وبالتالي يشكل تعهد محدد من المصرف المُصدر للوفاء بتقديم مطابق (مستوفي).

والتقديم المطابق (المستوفي) يعني التقديم الذي يتطابق مع آجال وشروط الاعتماد، ومع النصوص والبنود المطبقة من الأصول والأعراف الدولية الموحدة (النشرة ٦٠٠) ومع المعيار الدولي للأصول المصرفية (UCP, 2007: p 600).

وهناك من يعرفها بأنها: طريقة للدفع، يضمن بموجبها المصرف المصدر بناء على تعليمات من المشتري، بأن يدفع للبائع مبلغاً معيناً من المال مقابل تقديمه للمستندات المطلوبة مطابقة للشروط خلال فترة زمنية محددة (Grath, 2008: p 186).

وتعرف كذلك على أنها: تعهد كتابي يصدره البنك بناء على طلب أحد العملاء (المستورد) يتعهد بمقتضاه بقبول أو دفع قيمة الكمبيالة التي يسحبها مصدر البضاعة عند تسلم البنك أو مراسله بالخارج مستندات شحن البضاعة (سوالمية، ٢٠٢٠: ص ٢٠).

مما تقدم يخلص الباحث أنه مهما تعددت تعاريف الاعتمادات المستندية، إلا أنها جميعاً تتضمن معنى واحد ومضمون واحد، يتلخص في بيان حقوق أطرافها والتزاماتهم.

أطراف الاعتمادات المستندية:

تتكون الاعتمادات المستندية من أربعة أطراف أساسية يجب أن تتوفر فيها وهي: المستورد، المصرف فاتح الاعتماد، المصدر، والمصرف المبلّغ، لكن قد تشترك أطراف أخرى حسب الاتفاق بين المستورد والمصدر وحسب درجة الثقة بينهما، وبالتالي فإن أطراف الاعتمادات المستندية هي: (بقسماوي، ٢٠١٦: ص ٤٤)، (سوالمية، ٢٠٢٠: ص ٢١).

١. **المُستورد (المشتري):** وهو الطرف الذي يشتري البضاعة أو يطلب الخدمة وهو الذي يوجه طلباً للمصرف من أجل فتح اعتماد مستندي لصالح المصدر لتسديد ثمن هذه البضاعة أو الخدمة، وليس له أي علاقة بأطراف الاعتماد الأخرى، حيث تنحصر علاقته مع المصرف فاتح الاعتماد الذي يتولى التصرف نيابة عنه وحسب تعليماته.

٢. **المصرف فاتح الاعتماد:** غالباً ما يكون في بلد المستورد، وهو المصرف الذي يُصدر اعتماد بناء على طلب عميله وفقاً للشروط المتفق عليها في طلب فتح الاعتماد من حيث قيمة الاعتماد ومدة سريانه وغيرها من الشروط.

٣. **المُصدِّر (المستفيد):** وهو صاحب البضاعة أو مقدم الخدمة الذي صدر الاعتماد لصالحه، وهو المُخوَّل باستلام مبلغ الاعتماد عند تقديمه المستندات خلال مدة صلاحية الاعتماد حسب الشروط المتفق عليها إلى مصرفه ليقوم بدوره بإرسالها إلى مصرف المستورد.

٤. **المصرف المُبلَّغ:** غالباً ما يكون في بلد المُصدِّر، وهو المصرف المراسل الذي يقوم بتبليغ تفاصيل الاعتماد للمستفيد بناء على طلب المصرف فاتح الاعتماد، وبدون أي مسؤولية عليه، وقد يكون فرعاً للمصرف فاتح الاعتماد أو مصرفاً مراسلاً مستقلاً عنه.

ويمكن أيضاً أن تشترك أطراف أخرى في الاعتماد حسب شروطه، مثل: (حمزة، الجلال ٢٠٢١: ص ٣٥٤).

٥. **المصرف المعزز:** وهو الذي يكون مسؤولاً عن قيمة الاعتماد طيلة مدة صلاحية خطاب التعزيز، ولا يمكن الرجوع عنه إلا باتفاق الأطراف.

٦. **المصرف الدافع:** هو المصرف الذي يتولى دفع قيمة الاعتماد، وغالباً ما يكون المصرف فاتح الاعتماد، أو قد يكون المصرف المعزز، ولا يصبح المصرف المعزز دافعاً إلا إذا توقف المصرف الفاتح عن الدفع لأي سبب من الأسباب.

٧. **المصرف المعين (المسمى):** هو ذلك المصرف الذي يتم تعيينه من جانب المصرف الفاتح لكي يقوم بفحص المستندات أو تداول تلك المستندات.

٨. **المصرف الوسيط:** وذلك عندما يطلب المستورد من المصرف فاتح الاعتماد أن يبلغ المستفيد بواسطة مصرف يحدده هو بناء على اتفاق مسبق بينه وبين المستفيد.

أهم أنواع الاعتمادات المستندية:

أولاً: من حيث الغرض من الاعتماد: (عبد الله، سعيغان، ٢٠٠٨: ص ٣٣١)

١) **اعتمادات الاستيراد (الصادرة):** وهي الاعتمادات التي تقوم المصارف المحلية بفتحها لتمويل عمليات الاستيراد بناء على طلب عملائها المستوردين المحليين لصالح المستفيدين (المُصدِّرين) في الخارج لشراء ما يبيعونه من سلع أجنبية.

٢) **اعتمادات التصدير (الواردة):** وهي الاعتمادات التي تُفتح لتمويل عمليات التصدير حيث يتلقى المصرف المحلي من المصرف الأجنبي الاعتمادات المفتوحة لديه بناء على طلب المستوردين الأجانب لصالح مستفيدين (مُصدِّرين) محليين لشراء ما يبيعونه من سلع محلية.

ثانياً: من حيث أسلوب تغطية الاعتماد:

(الفخري، ٢٠١٢: ص ٥٠، ٥١)

١. الاعتماد المغطى بالكامل:

ووفقاً لهذا النوع يقوم العميل طالب فتح الاعتماد بتغطية كامل قيمة الاعتماد بالإضافة إلى جميع العمولات المترتبة على عملية الإصدار للمصرف ففتح الاعتماد.

٢. الاعتماد المغطى جزئياً:

وفيه يقوم العميل المستورد بتسديد جزء معين من قيمة الاعتماد بينما يقوم المصرف المصدر بتغطية القيمة المتبقية وبالتالي يتحمل مخاطرة تمويل الجزء المتبقي.

٣. الاعتماد غير المغطى:

ويقصد به الاعتماد الذي لا تتم تغطية قيمته نقداً من قبل العميل حيث تقوم المصارف بإصدار هذا النوع من الاعتمادات مقابل منح حد ائتماني لطالب فتح الاعتماد في حدود مبلغ الاعتماد.

ثالثاً: من حيث درجة الأمان وقوة الالتزام:

(محمد، ٢٠١٢: ص ٢٧١)

١. الاعتماد القابل للنقض (للإلغاء):

ويحق وفقه للمصرف المصدر إلغائه أو تعديل شروطه في أي وقت يشاء خلال فترة سريانه دون إشعار مسبق للمستفيد وبدون موافقة مسبقة من بقية الأطراف طالما كان ذلك قبل تقديم المستندات، ولا تترتب عليه أي مسؤولية تجاه المستورد أو المصدر إذا ما كان هناك سبب جوهري للإلغاء.

٢. الاعتماد غير القابل للنقض (غير القابل للإلغاء):

وهو الأكثر شيوعاً واستعمالاً ويشكل هذا النوع التزاماً قطعياً لا تراجع عنه على المصرف الفاتح تجاه المصدر بدفع قيمة الاعتماد شريطة تقديمه للمستندات المطلوبة مطابقة للشروط، ولا يمكن للمصرف أو المستورد إلغائه قبل انتهاء فترة سريانه، أو تعديله إلا بموافقة وتراضي جميع الأطراف المعنية بالاعتماد. والمادة ٣ من منشورات غرفة التجارة الدولية رقم ٦٠٠ المتعلقة بالاعتمادات المستندية أكدت أن الاعتماد غير قابل للإلغاء حتى لو لم توجد أي إشارة أو دلالة على ذلك.

٣. الاعتماد غير القابل للنقض المُعزّز:

وهو أقوى أنواع الاعتمادات حيث يرتبط التعزيز مع عدم القابلية للإلغاء، ويشكل أقصى درجات الأمان للمستفيد لأنه يضمن له الدفع المؤكد في بلده نتيجة لاشتراك جهتين مختلفتين في الالتزام بالدفع تجاهه وهما المصرف الفاتح والمصرف المُعزّز.

رابعاً: من حيث طريقة تنفيذ الاعتماد:

(الفخري، ٢٠١٢: ص ٤٨، ٤٩)

١. اعتماد الدفع بالاطلاع:

وهو الأكثر شيوعاً، وفيه يلتزم المصرف الفاتح أو المصرف المعين لتسديد القيمة أو المصرف المُعزّز بدفع كامل قيمة الاعتماد للمستفيد فوراً بمجرد استلامه وإطلاعه على المستندات المطلوبة في خطاب الاعتماد والتأكد من مطابقتها للشروط.

٢. اعتماد القبول:

وفيه يتم الاتفاق بين المستورد والمُصدّر على تأجيل الدفع لتاريخ لاحق لتاريخ تقديم المستندات، حيث تنص شروط الاعتماد على الدفع في تاريخ مستقبلي بموجب كمبيالة مؤجلة الدفع (سحب) يسحبها المُصدّر ويُشترط تقديمها مع المستندات، وعند تقديم المستندات فإن السحب سوف يُقبل بدلاً من عملية الدفع.

٣. الاعتماد الآجل:

وهو اعتماد غير قابل للنقض، يتم بموجبه دفع قيمة المستندات المطابقة للشروط بعد مدة معينة يتم الاتفاق عليها بين المستورد والمُصدّر ويُنص على ذلك في شروط الاعتماد، ويختلف هذا النوع عن اعتماد القبول بعدم وجود كمبيالة أي دون تقديم سحوبات زمنية مع المستندات المطلوبة في الاعتماد.

الأداء المالي الربحية:

تعد الربحية من أهم الأهداف التي تسعى إليها المصارف التجارية فهي أمر ضروري لضمان بقائها ونموها، وتعتبر المطلب الأساسي لكل من المساهمين، المودعين والمقرضين، الإدارة. والمصارف تعمل على تعظيم ربحيتها عن طريق تحقيق أكبر فائض ممكن بين الإيرادات الكلية والنفقات الكلية، لكن لا يمكن اعتبار الأرباح وحدها دليلاً كافياً للحكم على كفاءة المصرف في مجال تحسين إيراداته، والسبب في ذلك يعود إلى وجوب أن ينسب صافي الربح إلى إجمالي الأصول لمعرفة مدى ربحية

هذه الأصول، وإلى حقوق الملكية لمعرفة العائد الذي سوف يحصل عليه المساهمون، وبالتالي هذا يقود إلى معرفة ما هو المقصود بالربحية المصرفية.

الربحية المصرفية:

هي عبارة عن معدل يعبر عن الربح كنسبة مئوية من مجموع الأصول أو أي متغير آخر يدخل في تحقيقه، وبالتالي يمكن أن تكون هناك زيادة في أرباح المصرف في أحد الأعوام، ولكن ذلك يمكن أن يؤدي إلى انخفاض في ربحية المصرف إذا ما تراكمت زيادة الأرباح مع زيادة تكاليف التمويل بشكل أكبر (Pandya, 2014: p 105).

ويرى الباحث الربحية المصرفية أنها: نسبة الربح إلى المصادر التي نتج منها، وهي تبين مدى قدرة المصرف في الحصول على الأرباح من خلال المصادر المتاحة لديه.

أهمية الربحية:

- يتم الاستفادة من الربحية الفعلية في عدة أماكن منها: (نايف، ٢٠٢٢: ص ٢٣، ٢٤)
- ١- تحقيق عوائد ضرورية لمقابلة المخاطر المختلفة التي يتعرض لها المصرف أثناء ممارسته لأنشطته اليومية.
 - ٢- تساهم بتدعيم المركز المالي للمصرف في مواجهة المشاكل قصيرة الأجل المتعلقة بالسيولة، وتساهم كذلك في تنمية رأس المال، وتعتبر بمثابة مصدر تمويل ذاتي.
 - ٣- يمثل نمو الأرباح مؤشراً لقدرة الإدارة وكفاءتها في توظيف الأموال المتوفرة لديها.
 - ٤- إعطاء المساهم عائد مقبول على رأسماله يساعد في الحفاظ عليه ويدفعه لزيادة استثماراته في المستقبل، ويساعد على استقطاب مساهمين جدد.
 - ٥- تساعد الإدارة على التوسع في الخدمات المصرفية الحالية، وعلى تقديم خدمات مالية جديدة ومبتكرة بالشكل الذي يحقق حاجات ورغبات الزبائن الحاليين والمرتقبين.
 - ٦- تشجع أصحاب رؤوس الأموال على الاكتتاب في أسهم المصرف.
 - ٧- تعد أداة كشف عن نقاط القوة والضعف للمصرف، وذلك بهدف قياس حالة التقدم والتأخر للمصرف في السوق المصرفية بالمقارنة مع منافسيه.

- ٨- إن توزيع حصص نقدية يؤدي إلى زيادة الطلب على أسهم المصرف في سوق الأوراق المالية في وقت لاحق، مما يؤدي إلى زيادة القيمة السوقية للمصرف.
- ٩- تساعد في شراء الأوراق المالية، واستثمار الفائض فيها وتحقيق أرباح إضافية.
- ١٠- إن تحقيق العوائد المرتفعة يؤدي إلى تحسين صورة المصرف أمام الجهات الرقابية الخارجية (الجمهور، السلطات النقدية، وكالات تقييم) مما يعني تحسين الوضع التنافسي وتوسيع الحصة السوقية للمصرف بالنتيجة.

مصادر الربحية المصرفية:

- تتأني الربحية من عدة مصادر، وهي الآتي: (Albrecht, et.al, 2010: p 33)
- الإيرادات الرأسمالية: الناتجة عن إعادة تقييم أو بيع المصرف لأحد أصوله بسعر أعلى من قيمته الدفترية.
 - الفوائد الدائنة من التسهيلات الائتمانية الممنوحة.
 - عوائد الاستثمار في الأوراق المالية المتمثلة في أرباح الأسهم وفوائد السندات.
 - العمولات الدائنة التي تتقاضاها المصارف نظير الخدمات التي تقدمها، وأهمها ما يتحقق عن تحصيل الكمبيالات وفتح الاعتمادات المستندية وإصدار خطابات الضمان.
 - أجور ورسوم الخدمات المصرفية المقدمة لعملائها كتحويل الشيكات.
 - فروقات العملات الأجنبية من شراء وبيع العملات الأجنبية والناتجة عن تغيرات أسعار الصرف، وأية إيرادات أخرى ناشئة عن أعمال عَرَضِيَّة قام بها المصرف وليست من طبيعة عمله المصرفي كقيامه بإعداد دراسات الجدوى وغيرها.
 - الإيرادات الناتجة عن عمليات غير تقليدية من خلال تقديم المصارف للخدمات المصرفية الحديثة كإدارة الأعمال والممتلكات بالنيابة عن العملاء وإدارة المحافظ والصناديق والاستثمارية.

أهم مؤشرات قياس الربحية المصرفية:

١. معدل العائد على الأصول: Return on Assets (R.O.A)

يوضح العلاقة بين الربح والأصول التي ساهمت في تحقيقه، أي يقيس كفاءة إدارة البنك في استخدام مجموع أصوله، فمن خلال هذا المؤشر يمكن قياس الدخل الصافي لكل وحدة نقدية من الأصول التي تم امتلاكها خلال هذه الفترة، ويحسب من خلال العلاقة الآتية: (فضيلي، دبي، ٢٠٢١، ٤٥٥)

$$\text{معدل العائد على الأصول} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{إجمالي الأصول}} \times 100$$

ويعد المقياس الأكثر أهمية في الحكم على مدى كفاءة ومقدرة إدارة المصرف في الاستخدام الأمثل للأصول بغية توليد الأرباح.

٢. معدل العائد على حقوق الملكية: (R.O.E) Return on Equity

وهو المؤشر الأكثر أهمية للربحية، ويقدم صورة عن طريقة استخدام أموال المساهمين، إذ يقيس النسبة المئوية للعائد لكل وحدة نقدية من حقوق الملكية، وكلما ارتفع هذا العائد كلما كان أفضل بالنسبة للبنك، لأنه يمكنه من توزيع نسبة أكبر من الأرباح على المساهمين، وكذلك زيادة نسبة الأرباح المحتجزة، ويحسب من خلال العلاقة الآتية: (Husnadi, et al, 2022: p 192)

$$\text{معدل العائد على حقوق الملكية} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{إجمالي حقوق الملكية}} \times 100$$

ويعد المؤشر الأهم من وجهة نظر المساهمين لأنه يربط بين مقدار ما قاموا بتوظيفه من أموال في المصرف وبين الدخل المتحقق من عمليات المصرف.

٣. هامش صافي الربح: Net Profit Margin

تعد هذه النسبة مؤشر على كفاءة إدارة الشركة في تحقيق أرباح صافية من الإيرادات، فكلما زادت كان هذا مؤشر إيجابي على جودة القرارات والسياسات التي اتخذتها إدارة الشركة. (Haile, et. Al, 2014: p 256)

وتمثل مؤشر للربحية قصيرة الأمد وتعكس كفاءة العمل لدى المنشأة، ويعني ارتفاع هذه النسبة زيادة قدرة المشروع على توليد أرباح صافية من خلال الانتاج والمبيعات، كما أنها توضح قدرة المشروع على تحمل انخفاض سعر وحدة المبيعات، أو مقدار المبيعات نتيجة عوامل المنافسة وغيرها، أو تدني مستوى الطلب على منتجات هذا المشروع، وكذا تحمل الارتفاع النسبي في تكلفة انتاج المبيعات، والعكس صحيح. وتحسب نسبة هامش صافي الربح من خلال المعادلة: (أحمد، زاهر، ٢٠٢٢: ص ٣٠)

$$\text{هامش صافي الربح} = \frac{\text{صافي الربح}}{\text{الإيرادات}}$$

السيولة:

تعد السيولة من أهم السمات التي تميز عمل المصارف التجارية، وذلك لأنه في الوقت الذي تستطيع فيه بعض المنشآت تأجيل سداد ما عليها من مستحقات، فإن المصارف لا تستطيع أن تؤجل ذلك، كما أنها لا تستطيع مطالبة المدينين بسداد ما عليهم من قروض وتمويلات لم يحن آجال استحقاقها بعد، إضافة إلى أن مجرد ظهور إشاعة عن عدم توفر السيولة لدى أحد المصارف كفيل بزعزعة ثقة المودعين ودفعهم فجأة لسحب ودائعهم مما قد يعرض المصرف لمشاكل في السيولة قد تهدده بالإفلاس.

مفهوم السيولة المصرفية:

تعرف السيولة المصرفية أنها: درجة القابلية للتحويل إلى نقد أو السهولة التي يمكن بها تحويل أي موجود إلى نقد بالسرعة الممكنة والسعر المطلوب (Ibe, 2013: p 38). ومن وجهة نظر الباحث السيولة المصرفية تعني احتفاظ المصرف في جميع الأوقات بكميات مناسبة من النقود لمقابلة الالتزامات المتوقعة وغير المتوقعة فور حدوثها.

مصادر السيولة المصرفية:

تلجأ المصارف عادة في حال نقص السيولة إلى الاقتراض من المصارف الأخرى، فإن لم يكفها ما اقترضته منها لتغطي حاجتها من السيولة، تلجأ عندها إلى الاقتراض من المصرف المركزي، وكل أخير تلجأ المصارف إلى بيع بعض أصولها لتغطي كامل حاجتها من السيولة، ويمكن للمصارف مقابلة متطلبات السيولة أيضاً من خلال تسديد العملاء للقروض المستحقة وفوائدها، تحصيل المصارف لاستثماراتها التي انتهت آجالها، وزيادة حجم الودائع بأنواعها (Devinaga, 2010: p 76).

أهم مؤشرات قياس السيولة المصرفية:

١. نسبة الجاهزية النقدية (الرصيد النقدي): (العبودي، ٢٠٢٢: ص ٨١)

تبين هذه النسبة مدى كفاية الأرصدة النقدية الموجودة لدى المصرف، ولدى المصرف المركزي، ولدى المصارف الأخرى، من أجل مقابلة طلبات سحب الودائع وغيرها من الالتزامات المستحقة على المصرف، ويمكن التعبير عنها كما يأتي:

$$\text{نسبة الرصيد النقدي} = \frac{\text{النقد والأرصدة النقدية لدى المصرف المركزي} + \text{صافي الأرصدة النقدية لدى المصارف الأخرى}}{\text{الودائع وما في حكمها}} \times 100$$

كلما زادت هذه النسبة زادت مقدرة المصرف على تأدية التزاماته في مواعيدها المحددة.

٢. نسبة القروض إلى الودائع: (بقسماوي، ٢٠١٦: ص ٦٤)

تشير هذه النسبة إلى نسبة القروض الممولة بواسطة الودائع، وكلما زادت هذه النسبة دل ذلك على زيادة احتمالية تعرض المصرف لمشاكل في السيولة، حيث تعتبر القروض من الأصول ضعيفة السيولة، لذا تنخفض سيولة المصرف كلما زادت القروض وارتفعت نسبتها إلى الودائع. وتعطى بالعلاقة الآتية:

$$\text{نسبة القروض إلى الودائع} = \frac{\text{القروض}}{\text{إجمالي الودائع}} \times 100$$

ومما يؤخذ على هذه النسبة هو عدم تمييزها بين نوعية القروض سواء من حيث الاستحقاق أو من حيث نوعية المقرض.

أثر البنود خارج الميزانية في الأداء المالي:

تمثل الاعتمادات المستندية مصدراً جيداً لدخل المصارف جراء العمولات والرسوم التي تتقاضاها في مختلف مراحل حياة الاعتماد المستندي بدءاً من فتح الاعتماد مروراً بالعمولات المحصلة خلال دورة حياته، إضافة للأرباح الناتجة عن التغطية الكاملة أو الجزئية للاعتماد. كما أن الاعتمادات المستندية تتطلب من العملاء إيداع ودائع مجمدة مما يساهم في دعم السيولة لدى المصارف، وإذا كانت الاعتمادات المستندية مغطاة نقدياً بالكامل فإن هذا لا يتطلب خروج أية نقدية من المصرف بل ستعزز نتيجة الغطاء النقدي الذي يطلبه المصرف، وإذا كانت الاعتمادات مغطاة نقدياً بشكل جزئي أو غير مغطاة فإن المصرف يستطيع استخدام السيولة المتاحة لديه وتوظيفها، للحصول على الأرباح.

الجانب العملي للدراسة:

١. التعريف بالمصرف عينة الدراسة:

بنك الأردن: شركة مساهمة عامة أردنية مركزها الرئيسي في عمان - المملكة الأردنية الهاشمية تأسس خلال عام ١٩٦٠ برأسمال مقداره ٣٥٠ ألف دينار أردني موزع على ٧٠ ألف سهم بقيمة اسمية مقدارها خمسة دنانير للسهم الواحد، وقد تم زيادة رأس مال البنك عدة مرات كان آخرها بموجب اجتماع الهيئة العامة غير العادي والمنعقد بتاريخ ٩ نيسان ٢٠١٦، حيث تقرر رفع رأس مال البنك من ١٥٥ مليون دينار إلى ٢٠٠ مليون دينار.

يقوم البنك بتقديم جميع الأعمال المصرفية والمالية المتعلقة بنشاطه من خلال مركزه وفروعه داخل المملكة وعددها ٨٣ فرعاً، وفروعه في فلسطين وعددها ١٨ فرع وفرع في البحرين وفرعاً بالعراق والشركات التابعة له في سوريا (بنك الأردن - سوريا، وشركة تفوق للاستثمارات المالية وشركة الأردن للتأجير التمويلي) (القوائم المالية المنشورة للمصرف، ٢٠٢٢).

٢. حساب قيم متغيرات الدراسة:

تم حساب قيم متغيرات الدراسة المتعلقة بالاعتمادات المستندية والأداء المالي خلال فترة الدراسة للمصرف عينة الدراسة، وتم التوصل إلى الجدول الآتي:

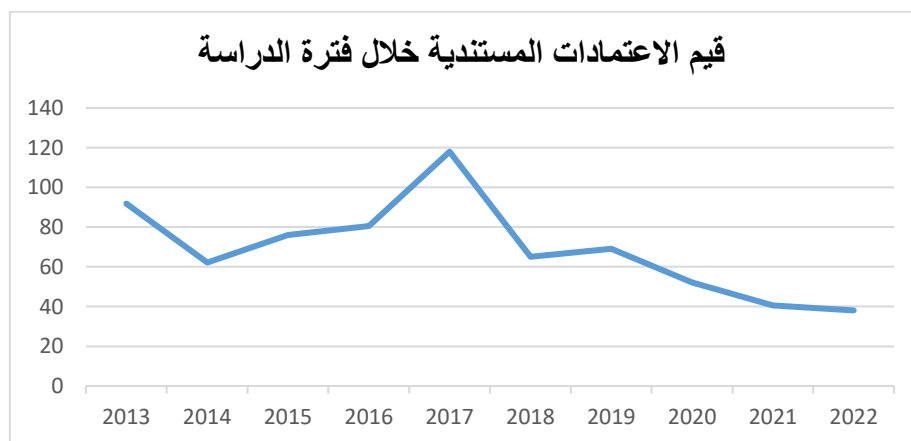
الجدول رقم (١)

قيم متغيرات الدراسة في بنك الأردن خلال فترة الدراسة (قيم الاعتمادات المستندية بالمليون دينار)

السنة	الاعتمادات المستندية	ROA%	ROE%	الرصيد النقدي %	القروض / الودائع %
٢٠١٣	٩١.٨٤	١.٩٩	١٣.٧٣	١٧.٩٢	٦٤.٤٧
٢٠١٤	٦٢.٢١	٢.٢١	١٤.٤٤	٢٠.٣٦	٦٤.٦٣
٢٠١٥	٧٥.٩٧	١.٨٦	١١.٧	٢٠.٨٤	٦٧.٦٩
٢٠١٦	٨٠.٥٤	١.٨٦	١٠.٧٨	٢٩.٢٩	٧٠.٠٢
٢٠١٧	١١٧.٩٨	١.٨٦	١١.١٥	٢٢.٤٣	٧٥.٨٠
٢٠١٨	٦٥.٠٢	١.٥٩	٩.٨٢	٢١.٨٧	٧٣.٠١
٢٠١٩	٦٩.٠٤	١.٥٢	٩.٧٢	٢٣.٣٩	٦٨.٠٧
٢٠٢٠	٥٢.٢٢	١.٣١	٨.٢٤	١٨.٢٩	٧٤.٠٨
٢٠٢١	٤٠.٥٣	١.٣٣	٧.٧٦	١٦.١١	٧٤.٢٦
٢٠٢٢	٣٨.٠٥	١.٤٤	٨.٠٠	٢٦.٧٤	٧١.٩٣
المتوسط	٦٩.٣٤	١.٧٠	١٠.٥٣	٢١.٧٢	٧٠.٤٠

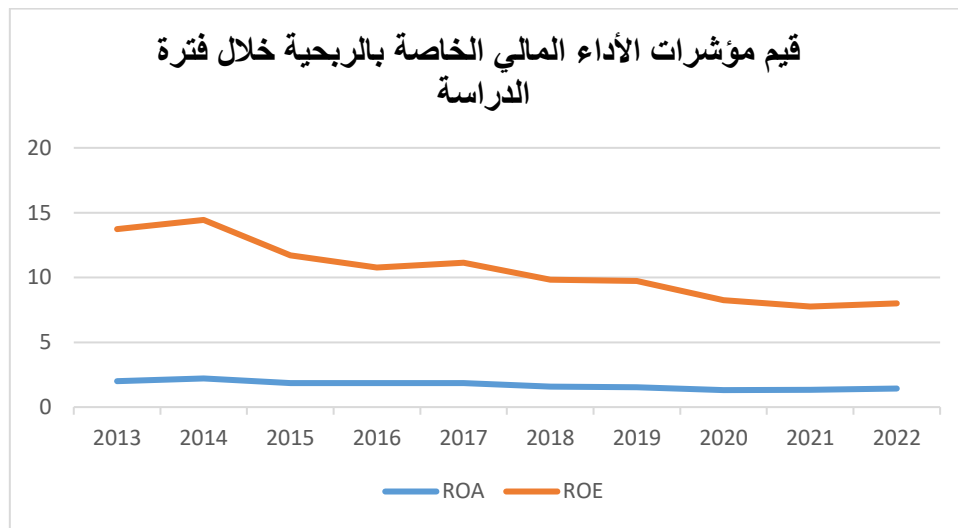
المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى بيانات القوائم المالية المنشورة للمصرف خلال فترة الدراسة.

يلاحظ من الجدول رقم (١) أن قيمة الاعتمادات المستندية كانت متذبذبة نسبياً مع اتجاه هابط بشكل عام خلال سنوات الدراسة، ووصلت إلى أعلى قيمة لها في عام ٢٠١٧، بينما كانت أدنى قيمة لها في عام ٢٠٢٢، يمكن إرجاع ذلك وبشكل أساسي حسب رأي الباحث إلى توجه المصرف وخاصة خلال السنوات الأخيرة إلى تنويع وتنشيط جميع البنود خارج الميزانية والاهتمام بها جميعاً وعدم تركيزه فقط على الاعتمادات المستندية، إضافة إلى التأثير السلبي لوباء كورونا الذي حصل في عام ٢٠٢٠ على جميع خدمات المصرف وحركة التجارة الدولية، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الشكل رقم (١).



الشكل رقم (١) قيم الاعتمادات المستندية خلال فترة الدراسة. (المصدر: إعداد الباحث).

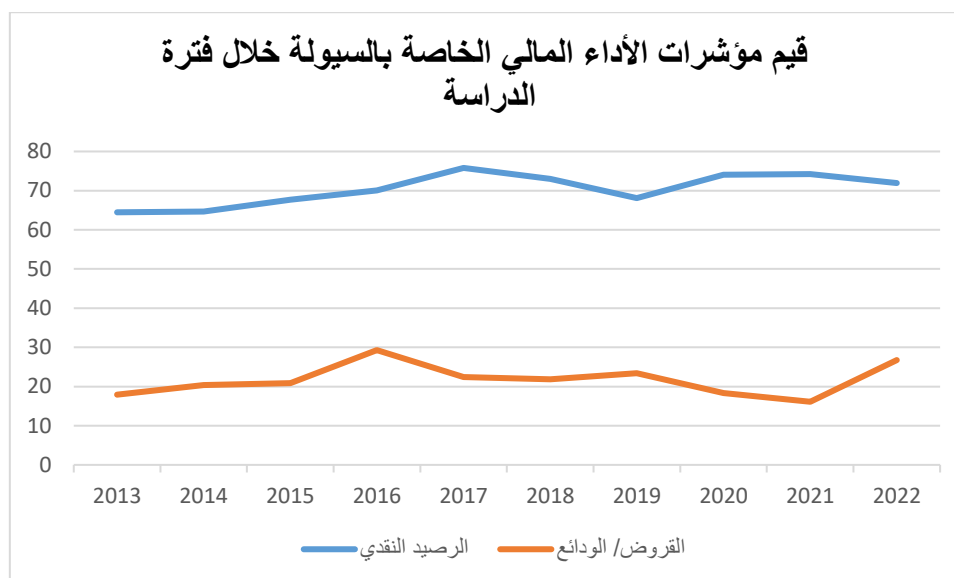
ويلاحظ أيضاً من الجدول السابق أن قيمة مؤشرات الأداء المالي الخاصة بالربحية كانت ذات اتجاه هابط بشكل عام خلال سنوات الدراسة، ووصلت جميعها إلى أعلى قيمة لها في عام ٢٠٢٠، بينما كانت أدنى قيمة لها الخاصة بمعدل العائد على الأصول في عام ٢٠٢٠ والخاصة بمعدل العائد على حقوق الملكية في عام ٢٠٢١، يمكن إرجاع ذلك وبشكل أساسي حسب رأي الباحث إلى تقلب قيمة صافي الربح بعد الضريبة وانخفاضها المستمر لأكثر من عام، إضافة إلى تزايد قيمة كل من الأصول وحقوق الملكية، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الشكل رقم (٢).



الشكل رقم (٢) قيم مؤشرات الأداء المالي الخاصة بالربحية خلال فترة الدراسة

المصدر: إعداد الباحث.

كما يلاحظ من الجدول السابق أن قيمة مؤشرات الأداء المالي الخاصة بالسيولة كانت متذبذبة وذات اتجاه صاعد نسبياً بشكل عام خلال سنوات الدراسة، ووصلت إلى أعلى قيمة لها الخاصة بنسبة الرصيد النقدي في عام ٢٠١٦، والخاصة بنسبة القروض إلى الودائع في عام ٢٠١٧، بينما كانت أدنى قيمة لها الخاصة بنسبة الرصيد النقدي في عام ٢٠٢١ والخاصة بنسبة القروض إلى الودائع في عام ٢٠١٣، يمكن إرجاع ذلك وبشكل أساسي حسب رأي الباحث إلى ازدياد قيمة مقام نسبة الرصيد النقدي بشكل أكبر من زيادة قيمة البسط، وإلى ازدياد قيمة الودائع بشكل أكبر من زيادة قيمة القروض الممنوحة أيضاً، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الشكل رقم (٣).



الشكل رقم (٣) قيم مؤشرات الأداء المالي الخاصة بالسيولة خلال فترة الدراسة

المصدر: إعداد الباحث.

٣. اختبار فرضيات الدراسة:

أولاً: دراسة أثر الاعتمادات المستندية في الربحية:

١. دراسة أثر الاعتمادات المستندية في معدل العائد على الأصول ROA:

لتوضيح أثر الاعتمادات المستندية في معدل العائد على الأصول، قام الباحث باستخدام برنامج SPSS والأمر Regression وقد ظهرت النتائج الآتية:

الجدول رقم (٢)

ملخص النموذج الخاص بمعدل العائد على الأصول

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	0.699	0.489	0.425	0.136

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

يلاحظ من الجدول السابق أن الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير التابع يساوي إلى ٠.٦٩٩ وهو ارتباط موجب ويبين مدى تأثير المتغير التابع بالمتغير المستقل، مما يعني زيادة معدل العائد على

الأصول كلما زادت الاعتمادات المستندية، كما بلغ معامل التحديد ٠.٤٨٩ أي أن الاعتمادات المستندية ساهمت في تفسير ٤٨.٩٪ من تغيرات معدل العائد على الأصول، وبصورة أدق فإن الاعتمادات المستندية ساهمت في تفسير ٤٢.٥٪ من تغيرات معدل العائد على الأصول وبالتالي فإن ٥٧.٥٪ من التغيرات في المتغير التابع تعود لعوامل أخرى.

الجدول رقم (٣)

جدول تحليل التباين الخاص بمعدل العائد على الأصول

ANOVA ^b					
Model	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
Regression	0.141	1	0.141	7.658	0.024
Residual	0.147	8	0.018		
Total	0.288	9			

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

يلاحظ من الجدول السابق أن قيمة إحصائية الاختبار (فيشر) تساوي إلى ٧.٦٥٨ عند مستوى معنوية محسوب ٠.٠٢٤ وهو أقل من مستوى الدلالة المقترح ٥٪ وبالتالي هذا يعني رفض فرضية العدم وبالتالي قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في معدل العائد على الأصول للمصرف عينة الدراسة.

الجدول رقم (٤)

معاملات النموذج الخاص بمعدل العائد على الأصول

Coefficients ^a					
Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
	B	Std. Error	Beta		
1/D.C	-2177.623	786.904	-0.699	-2.767	0.024
(Constant)	0.865	0.134		6.468	0.000

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

من الجدول السابق يلاحظ أن: ٠.٨٦٥ هي قيمة معدل العائد على الأصول في حال عدم توفر بيانات عن الاعتمادات المستندية وهي معنوية عند مستوى دلالة ٥٪. ٢١٧٧.٦٢٣ أي أن معدل العائد على الأصول يزداد بنسبة ٢١٧٧.٦٢٣٪ عندما تزداد الاعتمادات المستندية بنسبة ١٪ وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٥٪.

١. دراسة أثر الاعتمادات المستندية في معدل العائد على حقوق الملكية ROE:

لتوضيح أثر الاعتمادات المستندية في معدل العائد على حقوق الملكية، قام الباحث باستخدام برنامج SPSS والأمر Regression وقد ظهرت النتائج الآتية:

الجدول رقم (٥)

ملخص النموذج الخاص بمعدل العائد على حقوق الملكية

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	0.734	0.539	0.481	0.156

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

يلاحظ من الجدول السابق أن الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير التابع يساوي إلى ٠.٧٣٤ وهو ارتباط موجب ويبين مدى تأثير المتغير التابع بالمتغير المستقل، مما يعني زيادة معدل العائد على حقوق الملكية كلما زادت الاعتمادات المستندية، كما بلغ معامل التحديد ٠.٥٣٩ أي أن الاعتمادات المستندية ساهمت في تفسير ٥٣.٩٪ من تغيرات معدل العائد على حقوق الملكية، وبصورة أدق فإن الاعتمادات المستندية ساهمت في تفسير ٤٨.١٪ من تغيرات معدل العائد على حقوق الملكية وبالتالي فإن ٥١.٩٪ من التغيرات في المتغير التابع تعود لعوامل أخرى.

الجدول رقم (٦)

جدول تحليل التباين الخاص بمعدل العائد على حقوق الملكية

ANOVA ^b					
Model	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
Regression	0.227	1	0.227	9.341	0.016
Residual	0.194	8	0.024		
Total	0.421	9			

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

يلاحظ من الجدول السابق أن قيمة إحصائية الاختبار (فيشر) تساوي إلى ٩.٣٤١ عند مستوى معنوية محسوب ٠.٠١٦ وهو أقل من مستوى الدلالة المقترح ٥٪ وبالتالي هذا يعني رفض فرضية العدم وبالتالي قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في معدل العائد على حقوق الملكية للمصرف عينة الدراسة.

الجدول رقم (٧)

معاملات النموذج الخاص بمعدل العائد على حقوق الملكية

Coefficients ^a					
Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
	B	Std. Error	Beta		
1/D.C	-2762.384	903.834	-0.734	-3.056	0.016
(Constant)	2.778	0.154		18.085	0.000

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

من الجدول السابق يلاحظ أن: ٢.٧٧٨ هي قيمة معدل العائد على حقوق الملكية في حال عدم توفر بيانات عن الاعتمادات المستندية وهي معنوية عند مستوى دلالة ٥٪.

٢٧٦٢.٣٨٤ أي أن معدل العائد على حقوق الملكية يزداد بنسبة ٢٧٦٢.٣٨٤% عندما تزداد الاعتمادات المستندية بنسبة ١% وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٥%.

ثانياً: دراسة أثر الاعتمادات المستندية في السيولة:

١. دراسة أثر الاعتمادات المستندية في نسبة الرصيد النقدي:

لتوضيح أثر الاعتمادات المستندية في نسبة الرصيد النقدي، قام الباحث باستخدام برنامج SPSS والأمر Regression وقد ظهرت النتائج الآتية:

الجدول رقم (٨)

مخرجات التحليل الخاص بنسبة الرصيد النقدي

Model Summary						
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	F	Sig.
1	0.096	0.009	-0.115	4.283	0.075	0.792

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

يُلاحظ من الجدول السابق رقم (٨) عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في نسبة الرصيد النقدي عند درجة ثقة ٩٥%، وبالتالي لا يمكن استخدام الاعتمادات المستندية للتنبؤ بنسبة الرصيد النقدي خلال فترة الدراسة.

وهذا يعني رفض الفرضية البديلة وبالتالي قبول فرضية العدم التي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في نسبة الرصيد النقدي للمصرف عينة الدراسة.

٢. دراسة أثر الاعتمادات المستندية في نسبة القروض إلى الودائع:

لتوضيح أثر الاعتمادات المستندية في نسبة القروض إلى الودائع، قام الباحث باستخدام برنامج SPSS والأمر Regression وقد ظهرت النتائج الآتية:

الجدول رقم (٩)

مخرجات التحليل الخاص بنسبة القروض إلى الودائع

Model Summary						
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	F	Sig.
1	0.114	0.013	-0.110	4.246	0.106	0.753

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.

يُلاحظ من الجدول السابق رقم (٨) عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في نسبة القروض إلى الودائع عند درجة ثقة ٩٥٪، وبالتالي لا يمكن استخدام الاعتمادات المستندية للتنبؤ بنسبة القروض إلى الودائع خلال فترة الدراسة. وهذا يعني رفض الفرضية البديلة وبالتالي قبول فرضية العدم التي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية للبنود خارج الميزانية (الاعتمادات المستندية) في نسبة القروض إلى الودائع للمصرف عينة الدراسة.

الاستنتاجات:

١. بينت نتائج التحليل الاحصائي وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند درجة ثقة ٩٥٪ للاعتمادات المستندية في الأداء المالي (الربحية)، وبالتالي فإن الاعتمادات المستندية تؤثر بشكل إيجابي في معدل العائد على الأصول وفي معدل العائد على حقوق الملكية، مما يعني زيادة الربحية كلما زادت الاعتمادات المستندية، وبالتالي ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في الأداء المالي (الربحية).
 ٢. بينت نتائج التحليل الاحصائي عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند درجة ثقة ٩٥٪ للاعتمادات المستندية في الأداء المالي (السيولة)، وبالتالي فإن الاعتمادات المستندية لم تؤثر في نسبة الرصيد النقدي أو في نسبة القروض إلى الودائع، وبالتالي ترفض الفرضية البديلة وتقبل فرضية العدم التي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية للاعتمادات المستندية في الأداء المالي (السيولة).
- يمكن إرجاع هذه النتيجة حسب رأي الباحث إلى قيام المصرف وبشكل كبير بإصدار الاعتمادات المستندية المغطاة نقدياً بالكامل وبدرجة أقل الاعتمادات المستندية المغطاة جزئياً، وبالتالي فإن إصدار هذه الاعتمادات

لم يتطلب خروج أية نقدية من المصرف أو لم يتطلب خروج كمية مؤثرة من النقدية المتاحة لديه، إضافة إلى الانخفاض الملموس في حجم الاعتمادات المستندية الصادرة من المصرف وبشكل خاص في السنوات الأخيرة من فترة الدراسة، وبالتالي ما سبق ذكره من عوامل ساهمت في عدم وجود أثر للاعتمادات المستندية في السيولة لدى المصرف.

التوصيات:

١. يوصي الباحث المصرف محل الدراسة بالتوجه لزيادة حجم خدماته المقدمة في مجال الاعتمادات المستندية للوصول إلى أفضل المستويات الممكنة من الربحية وتحقيق أهداف المساهمين.
٢. يوصي الباحث المصرف محل الدراسة باستخدام السيولة المتاحة في مجالات توظيف محددة للحفاظ على المستويات الملائمة من السيولة وتحقيق أهداف المودعين.
٣. يوصي الباحث بدراسة أثر البنود الأخرى خارج الميزانية على الأداء المالي للمصارف التجارية، والقيام بدراسات مماثلة باستخدام مؤشرات مالية مختلفة لمقارنة النتائج فيما بينها والوقوف على إمكانية تعميمها.

المصادر والمراجع:

أ. الرسائل والأطروحات:

١. نايف، سعد، تقييم الأداء المصرفي باستخدام نموذج CAMELS وأثره على القيمة السوقية المضافة: دراسة تحليلية لعدد من المصارف التجارية الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية/ رسالة ماجستير، جامعة تكريت، العراق، ٢٠٢٢.
٢. الفخري، سيف هشام صباح، المخاطر الائتمانية للبنود خارج الميزانية: دراسة مقارنة بين المصارف الإسلامية والتقليدية/ رسالة ماجستير، جامعة حلب، سورية، ٢٠١٢.
٣. العبودي، عباس، تقييم الأداء المالي للمصارف العراقية عبر تحليل مصفوفة الأداء-الأهمية/ رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، العراق، ٢٠٢٢.
٤. بقسماوي، مضر أحمد ماهر، أثر الاعتمادات المستندية في الأداء المالي للمصارف السورية الخاصة: دراسة تطبيقية/ رسالة ماجستير، جامعة حلب، سورية، ٢٠١٦.
٥. سوامية، نسرين، دراسة قائمة خارج الميزانية للبنوك الجزائرية: دراسة حالة بنك السلام الجزائري وبنك ABC الجزائري/ مذكرة ماجستير، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بو عريريج، الجزائر، ٢٠٢٠.

ب. الدوريات:

١. محمد، آمال نوري، "إجراءات الاعتمادات المستندية في العراق بين الحقيقة والرؤى: مدخل نظري/ مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العراق. ٢٠١٢، العدد ٢٩.

٢. حمزة، حسن كريم، الجلال، حسين حاتم، دور الائتمانات التعهدية في ربحية المصارف التجارية: دراسة على عينة من المصارف التجارية الخاصة المدرجة في سوق الأوراق المالية للمدة ٢٠١١-٢٠١٥ / مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العراق. ٢٠٢١، العدد ٢٩، السنة ١٥، ص ٣٤٩-٣٧٠.
 ٣. فضيلي، سمية، دبي، علي، أثر بنود قائمة خارج الميزانية على ربحية البنوك التجارية: دراسة حالة مجموعة من البنوك التجارية الجزائرية خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٨ / مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، الجزائر. ٢٠٢١، مجلد ٧، العدد ٢، ص ٤٤٧-٤٦٧.
 ٤. أحمد، يونس علي، زاهر، ريا محمد، تقييم الأداء المالي لعينة من المصارف العاملة في اقليم كردستان العراق للمدة (٢٠١٩-٢٠٠٩) / مجلة جامعة التنمية البشرية، العراق. ٢٠٢٢، المجلد ٨، العدد ١، ص ٢٦-٤٧.
- ت. الكتب:
١. عبد الله، خالد أمين، سعيان، حسين سعيد، العمليات المصرفية الإسلامية: الطرق المحاسبية الحديثة / دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

References:

a-Articles:

1. Aktan, B., Chan, S.G., Zikovic, S., Evrim Mandaci, Off-Balance Sheet Activities Impact on Commercial Banks Performance: An Emerging Market Perspective, Economic Research. 2013, Vol.٢٦, No.3, PP.117-132.
- 2.Husnadi, Tengku Chandra, Marianti, Tatik, Ramadhan, Tarisya Determination of Shareholders' Welfare with Financing Quality as a Moderating Variable, Aptisi Transactions on Management (ATM). 2022, Vol 6, No. 2.
3. Hemal, Pandya, Identifying Major Determinants of Profitability for Selected Nationalized Banks in India, International Journal of Business and Administration Research Review. 2014, Vol.2, Issue.4, PP.105-125.
- 4.Haile, A., Getacher, T., & Tesfay, H, Financial Performance Analysis of Selected Commercial Banks in Ethiopia. Ethiopian Journal of Business and Economics. 2014, 4 (2), PP. 251-282.
5. Ibe, Sunny Obilor, The impact of liquidity management on the profitability of banks in Nigeria, Journal of Finance and Bank Management. 2013, Vol 1, No. 1.
- 6.Rasiah, Devinaga, Theoretical Framework of Profitability as Applied to Commercial Banks in Malaysia, European Journal of Economics, Finance and Administrative Sciences. 2010, Volume 19, Issue 19, PP.75-97.

b-Books:

1. Anders Grath, The Handbook of International Trade and Finance, Kogan Page Limited, London and Philadelphia. 2008.
2. Uniform Customs and Practices for Documentary Credits, Article NO.2, publication NO.600, International Chamber of Commerce, Paris. 2007.
3. W. Steve Albrecht, Earl K. Stice, James D. Stice, Financial Accounting- Concepts and Applications. South-western, 11th ed, U.S.A. 2010.

تأثير السياسة المائية التركية في أزمة المياه في العراق

The impact of Turkish Water Policy in the Water Crisis in Iraq

م. م. بسمة عبد المحسن سعيد*

Basma Abdulmohsen Saaed*

الملخص:

إن من أهم التحديات التي تواجه العراق في الوقت الحالي هي أزمة الموارد المائية ونقص المياه، إذ تعتمد العديد من القطاعات الحيوية مثل مياه الشرب والزراعة والصناعة على الموارد المائية، ويشهد العراق تدهوراً مستمراً في مستويات المياه، وادى هذا التدهور إلى عوامل متعددة منها سوء إدارة الموارد المائية، التغير المناخي، التداعيات السياسية والاقتصادية للسياسة المائية التركية، فضلاً عن بناء السدود والخزانات الذي يؤدي إلى تغير في تدفق المياه، والتأثير على التوازن البيئي والاقتصادي في المنطقة ويمكن تركيا من استغلال مياه نهري دجلة والفرات باعتبارها من دول المنبع لاحتياجاتها الزراعية والصناعية، مما يؤدي إلى تقليل تدفق المياه إلى العراق. ويهدف البحث إلى توضيح تفاصيل وابعاد أزمة المياه في العراق، وتسليط الضوء على العوامل المؤثرة وتقديم التداعيات السياسية والاقتصادية للسياسة المائية التركية. إشكالية البحث أن الأزمة الحقيقية التي ستواجه منطقة الشرق الأوسط على المدى القريب هي أزمة الموارد المائية. فرضية البحث ان دخول العراق في أزمة مائية كبيرة وخطيرة سوف يهدد امنه الغذائي، ومكانته الإقليمية، وسيتأثر بشكل طبيعي بالمشاريع الضخمة التي قامت تركيا بتنفيذها. الاستنتاجات تسعى تركيا من خلال مشروعاتها على نهري دجلة والفرات إلى تحقيق مجموعة من المكاسب والاهداف السياسية، الاستراتيجية، الاقتصادية والأمنية. هيكلياً البحث تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث مباحث فضلاً عن الخاتمة التي تتضمن الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية : السياسة المائية، الأزمة المائية، السياسة المائية التركية، مشكلة المياه.

Abstract:

One of the most important challenges facing Iraq at the present time is the water resources crisis and water shortage, as many vital sectors such as drinking water, agriculture and industry depend on water resources, and Iraq is witnessing a continuous deterioration in water levels, and this deterioration has led to multiple factors, including mismanagement of water resources, climate change, the political and economic repercussions of Turkish water policy, as well as the construction of dams and reservoirs that lead to a change in water flow,

* المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية/ جامعة بغداد - العراق.

Email: basma.A@pgiafs.uobaghdad.edu.iq

* Post-graduate Institute for Accounting and Financial Studies/ University of Baghdad - Iraq.

affecting the environmental and economic balance in the region and enabling Turkey to exploit the waters of the Tigris and Euphrates rivers as a source of water for its agricultural and industrial needs, which leads to reduce the flow of water into Iraq. The research aims to clarify the details and dimensions of the water crisis in Iraq, shed light on the influencing factors, and present the political and economic repercussions of Turkish water policy. The research problem is that the real crisis that will face the Middle East region in the near term is the water resources crisis. The research hypothesis is that Iraq's entry into a major and dangerous water crisis will threaten its food security and regional position, and will be naturally affected by the huge projects that Turkey has implemented. Conclusions: Through its projects on the Tigris and Euphrates rivers, Turkey seeks to achieve a set of political, strategic, economic and security gains and goals. Research structure: The study was divided into three sections, in addition to the conclusion, which includes conclusions and recommendations.

Keywords: Water Policy, Water Crisis, Turkish Water Policy, Water Problem.

المقدمة:

إنّ انخفاض معدلات سقوط الأمطار في عام ٢٠٢٢، والأعوام السابقة، والتراجع الكبير في كمية الموارد المائية الداخلة للعراق، وخاصةً بعد انخفاض مناسيب نهري دجلة والفرات، نتيجة تحكم الدول المجاورة بحصة العراق المائية، فضلاً عن دخول العراق في موجة من التغيرات المناخية التي تسببت في قلة سقوط الامطار وارتفاع درجات الحرارة، مع ازدياد نسبة التبخر، الذي أسهم إسهاماً كبيراً في ارتفاع ملوحة التربة، وانتشار التصحر على نطاق واسع، إلى دخول العراق في أزمة مائية خطيرة وكبيرة ستهدد أمنه الغذائي، ومكانته الإقليمية، وتشير التقديرات إلى أنّ تصريفات نهري دجلة والفرات ستستمر في الانخفاض مع مرور الوقت، وستجف تماماً بحلول عام ٢٠٤٠، أي ان مشكلة المياه في العراق سوف تنمو وتكبر مع مرور الزمن.

أهمية الدراسة:

إنّ دراسة السياسة المائية التركية وأثرها على العراق يمكن أن تسهم في تحقيق فهم أعمق لتحديات إدارة الموارد المائية وتعزيز التعاون القائم على المصالح المشتركة بين البلدين وتعزيز الاستقرار الإقليمي.

إشكالية الدراسة:

إنّ الأزمة الحقيقية التي ستواجه منطقة الشرق الاوسط على المدى القريب هي أزمة الموارد المائية، ويعد العراق من بين هذه الأطراف المتأثرة بها لوقوع منابع نهري دجلة والفرات خارج أراضيها وامتدادهما إلى مساحات واسعة في الأراضي التركية.

منهاج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة والوصول إلى اسبابها والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها.

فرضية الدراسة:

دخول العراق في أزمة مائية كبيرة وخطيرة سوف تهدد أمنه المائي والغذائي، ومكانته الإقليمية، وسيتأثر بشكل كبير بالمشاريع الضخمة التي قامت تركيا بتنفيذها.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى توضيح تفاصيل وابعاد أزمة المياه في العراق، وتبسيط الضوء على العوامل المؤثرة وتقديم التداعيات السياسية والاقتصادية للسياسة المائية التركية.

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث مباحث تضمن المبحث الأول: الأزمة المائية في العراق وتم تقسيمه إلى مطلبين، الأول: الأسباب الخارجية للأزمة المائية، والثاني: الأسباب الداخلية للأزمة المائية. وتناول المبحث الثاني: السياسة المائية التركية واهدافها وتم تقسيمه إلى مطلبين الأول: سياسة تركيا المائية والثاني: أهداف السياسة المائية التركية. فيما ركز المبحث الثالث على: الاجراءات العراقية لحل الأزمة المائية وتم تقسيمه إلى مطلبين الأول: اجراءات الحكومة العراقية والثاني: مسارات حل الأزمة المائية. وانتهت الدراسة بالخاتمة والتي تضمنت الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: الأزمة المائية في العراق:

تعد مشكلة المياه من المشاكل التي تحتل مكاناً بارزاً في السياسة الدولية، فظهرت الخلافات والمشاكل بين دول عدة بسبب عدم كفاية الموارد المائية المشتركة لتلبية جميع احتياجاتها (حرج، ١٩٩٨، ص ٤٦٧)، ولعب البعد الجيوسياسي التركي دوراً مهماً في أزمة المياه في منطقة الشرق الأوسط وذلك بسبب الموقع الجغرافي الذي تتمتع به تركيا والذي جعلها تسيطر على منابع مياه نهر دجلة والفرات لكونهما ينبعان من داخل أراضيها (مصطفى، ٢٠١٨، صفحة ٨).

المطلب الأول:

الأسباب الخارجية للأزمة المائية:

من الأسباب الخارجية للأزمة المائية التي يمر بها العراق ما يأتي:

١- التغيرات المناخية: يعد العراق من بين الدول التي تعاني من تداعيات التغيرات المناخية، ويظهر تأثير ارتفاع درجات الحرارة واضح من خلال حدوث حالات جفاف تؤثر سلباً على المجتمع والبيئة (AFED, 2009) ويعد العراق عضواً في اتفاقية الأمم المتحدة الاطارية المشتركة بمياه الرافدين (UNFCCC) بشأن التغير المناخي إلى جانب ايران، سوريا وتركيا، فإن استمرار تركيا في سياستها المائية سيؤدي إلى فشل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والذي يؤدي إلى المزيد من الفقر، النزوح، انتهاك حقوق الإنسان وانعدام الأمن الغذائي والمائي (الجنابي، ٢٠٢٣).

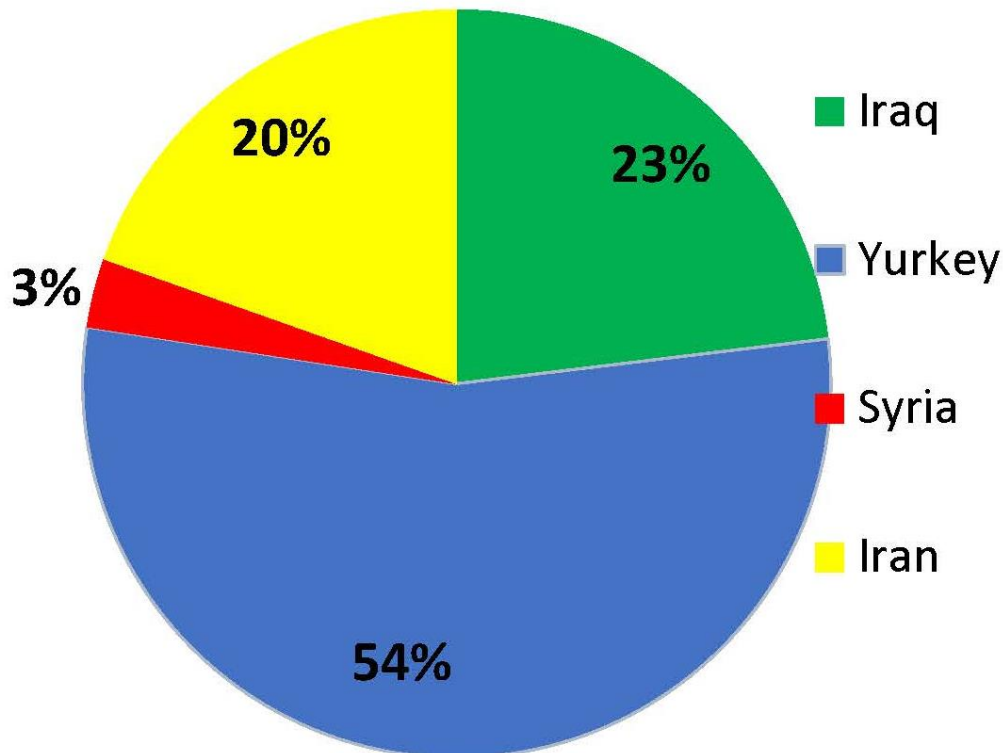
فحسب تقرير الأمم المتحدة يعد العراق البلد "الخامس في العالم" الأكثر تأثراً بالتغير المناخي، وحذر وزير الموارد المائية العراقي عوني ذياب بان، "هذا العام سيكون صعباً، وهناك تحديات اهمها كيفية توزيع هذه الكمية القليلة من المياه بشكل عادل" (العبيدي، ٢٠١١).

٢- المشاريع المائية المقامة: إنّ بناء السدود في تركيا أدى إلى تقليص تصاريح نهر دجلة والفرات، وتعد المياه اداة استراتيجية تستخدم لتحقيق اهداف سياسية ومكاسب اقتصادية، ولهذا تلعب تركيا دوراً بارزاً في تشكيل الاطار الأمني والاقتصادي للمنطقة، ويأتي هذا الدور من حقيقة أنّ نسبة تصل إلى (٨٨٪) من مصادر مياه نهر الفرات، ونسبة (٨٧٪) من مصادر مياه نهر دجلة تقع ضمن حدودها وكما موضح في الشكل رقم (١)، وبالتالي فان هذا الدور يمنح تركيا نفوذاً استراتيجياً بالغ الاهمية يمكن أن يؤثر في الاتفاقيات

والترتيبات الأمنية والاقتصادية في المنطقة (باغيش، ١٩٩٦، ص ١٣). والعراق سيتأثر بشكل طبيعي في المشاريع الضخمة التي قامت تركيا بتنفيذها، والتي تتدرج ضمن مشروع الكاب (سليم، ١٩٩٨، ص ٢٢). في تقرير عام ٢٠١٠، أفادت الأمم المتحدة بان هناك تهديداً حقيقياً لمصادر المياه في العراق، إذ تشير التقديرات إلى أن نهر دجلة والفرات قد ينضب عندما يصلان إلى الأراضي العراقية، وذلك نتيجة تنفيذ المشاريع المائية على طول امتداد النهرين (Nations, 2010, p. 20).

الشكل رقم (١)

مساهمات الدول المشتركة في إيرادات نهر دجلة والفرات



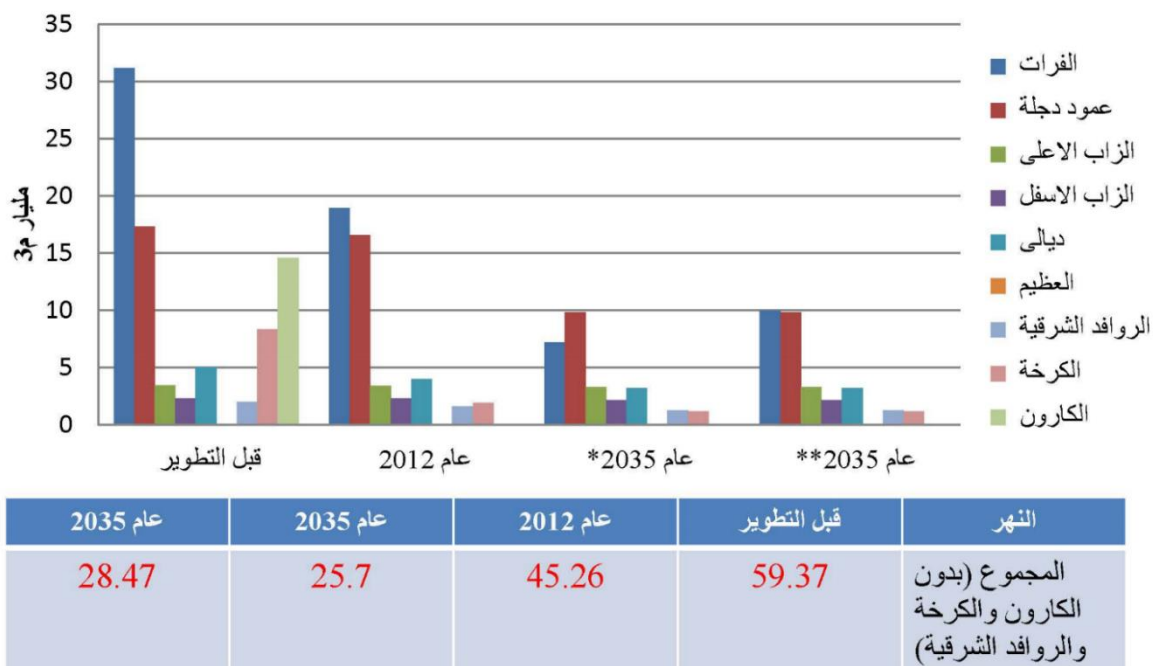
المصدر/ نقلاً عن (الخفاجي)

وفي هذا الاطار، قدم برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقديرات مقلقة حول نصيب الفرد العراقي الواحد من المياه بحلول عام ٢٠٣٠، وقال رئيس البرنامج في بغداد آوكي لوتسما، في تصريح صحفي، إن "مستويات الجفاف بلغت مستوى قياسي في العراق في العامين الماضيين، مع ارتفاع درجات الحرارة جنوبي

البلاد"، وبين أن "المياه التي تصل إلى العراق انخفضت من نحو (٣٠) مليار متر مكعب في عام ١٩٣٣ إلى (٩.٥) مليارات متر مكعب فقط في الوقت الحالي"، ورجح أن "يتراجع نصيب الفرد العراقي من المياه في عام ٢٠٣٠ إلى نحو (٤٨٠) متر مكعب فقط، وهو رقم بعيد جداً عن معيار منظمة الصحة العالمية الذي يقدر بـ (١٧٠٠) متر مكعب سنوياً" (الجديد، ٢٠٢٣). وكما موضح في الشكل رقم (٢).

الشكل رقم (٢)

المياه الداخلة عند الحدود العراقية



المصدر/ نقلاً عن (الخفاجي)

المطلب الثاني:

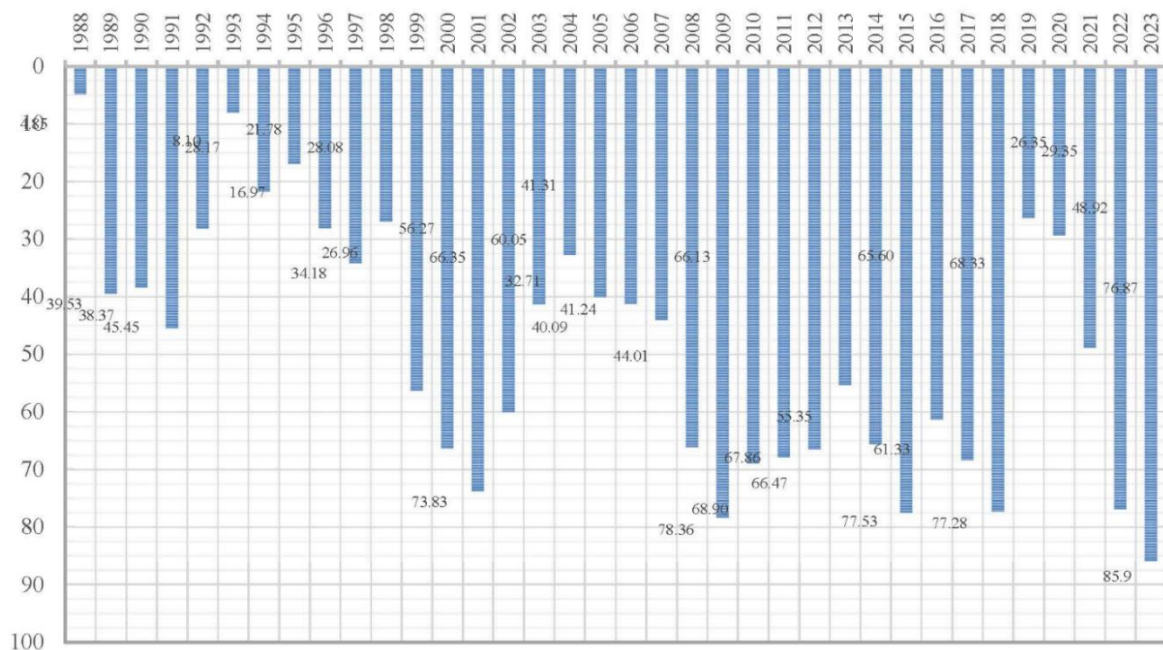
الأسباب الداخلية للأزمة المائية:

تجاهلت الحكومة العراقية استغلال مصادر مياه الأمطار والفيضانات بعدم إنشاء خزانات وسدود لتخزين هذه المياه والاستفادة منها خلال فترة الأزمات ونُدرة المياه، وعلى مدار سنوات منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الوقت الحالي لم تقم الحكومات المتعاقبة ببناء أي سدّ، ولم تتبّع أساليب متطورة في عمليات السقي، مما أدى إلى هدر كبير للمياه، فضلاً عن افتقار البنية التحتية في العراق إلى شبكة من السواقي والأنهار

المبطنة، مما يزيد من ضياع المياه وتبخرها، ويأتي هذا من عدم وجود جهد جاد وحقيقي من قبل صناع القرار السياسي للقيام بواجباتهم نحو شعبهم، وعدم استخدام الدبلوماسية والتعاون مع منظمات المجتمع المدني للضغط على الجانب التركي، بهدف تغيير سياستهم تجاه العراق وضمان حصوله على حقوقه المائية المنصوص عليها (ياسين، ٢٠٢٠، صفحة ٦٣)، وكما موضح في الشكل رقم (٣).

الشكل رقم (٣)

انخفاض الخزين المائي في السدود والبحيرات العراقية



المصدر/ نقلاً عن (الخفاجي)

إنّ العراق يشكل سوقاً مهماً للسلع المنتجة في تلك الدول، وهو أيضاً مصدراً هاماً لتدفق العملات الأجنبية إليها، فضلاً عن الدور البارز الذي يمثله كمصدر رئيس للطاقة (عبود). فإن إدارة الموارد المائية هي إجراءات وعمليات مترابطة تتضمن التخطيط والتشغيل والصيانة والتسعير والتأهيل البيئي، وتشريع القوانين اللازمة لتنظيم القطاع المائي وتحديد مسؤوليات المؤسسات الحكومية المعنية بإدارة المياه أو استخدامها لتحسين حوكمة القطاع المائي أفقياً على مستوى المؤسسات المركزية، وعمودياً على مستوى علاقة المركز بالأقاليم والمحافظات ومستخدمي المياه، فيوجب على المعنيين جعل إصلاح القطاع المائي أحد أهم وسائل مكافحة الفقر لأنه يتركز في المناطق التي تشح فيها المياه، وخاصة في الارياف والمناطق التي تكون فيها الزراعة النشاط الاقتصادي الوحيد للسكان، وإن ندرتها وتلوثها يشكل خطراً كبيراً على الصحة

العامة لأنه يتسبب في انتشار الامراض وسوء التغذية والفاقة (الجنابي، ٢٠٢٣). وبين تقرير أعدته وزارة الموارد العراقية حجم المساحات الزراعية وتناقصها نتيجة شحة المياه وكما موضح في الشكل رقم (٤).

وتشهد منطقة حوض نهري دجلة والفرات ارتفاعاً في عدد النازحين داخلياً، وفيما يتعلق بالعراق بمفرده، تقدر منظمة الهجرة الدولية في عام (٢٠٢١) عدد النازحين بحوالي (١.٢) مليون شخص (ويرتز، ٢٠٢٢، ص ١٩). وحثت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لدى العراق، جينين هينيس بلاسحارت دول العالم، لا سيما تلك المجاورة للعراق على مساعدته في حل مشكلة نقص المياه ومخاطر الجفاف والتلوث التي يواجهها، وقالت خلال كلمة لها على هامش فعاليات "منتدى العراق" المنعقد في العاصمة العراقية بغداد، قالت "ينبغي ايجاد حل جذري لما تعانيه البيئة من تغيرات مناخية". وأضافت انه "يتعين على الدول مساعدة العراق في ايجاد حل لتأمين حصته المائية ومعالجة النقص الحاصل في ايراداته" مؤكدة على "ضرورة حفظ الأمن المائي للبلاد" (العبيدي، ٢٠١١) .

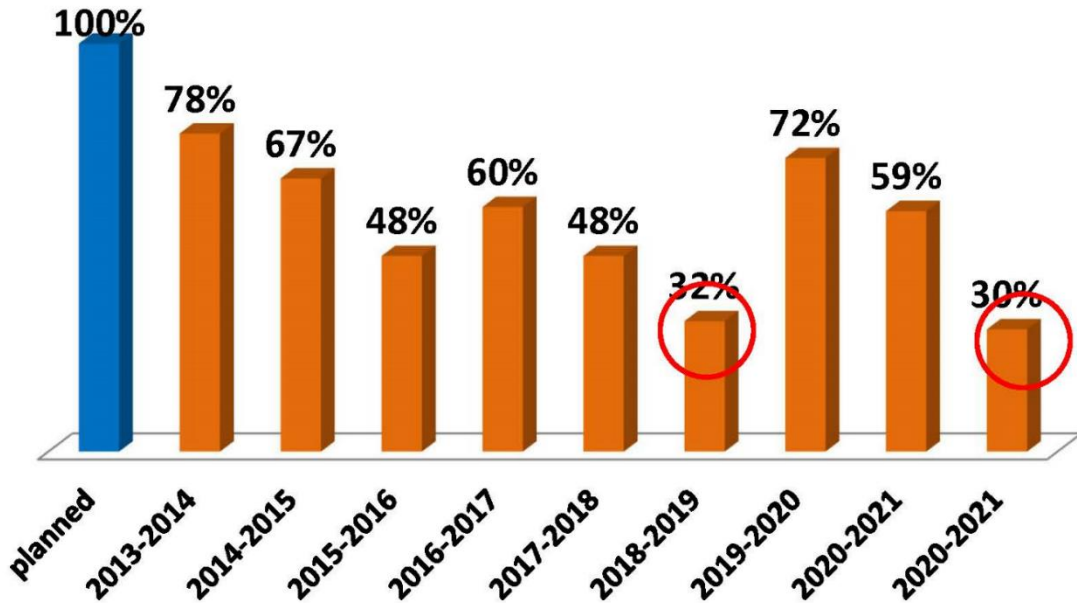
ان الإستمرار في معدل النمو السكاني الحالي وتناقص الحصص المائية من نهري دجلة والفرات قد يتسبب بآثار اقتصادية واجتماعية كبيرة، منها الهجرة الداخلية والخارجية (رضا، ٢٠١٧، ص ٨). ففي تموز ٢٠١٩، أفادت المنظمة الدولية للهجرة في العراق بان عدد النازحين بلغ حوالي (٢١,٣١٤) شخصاً، إذ نزحوا من المحافظات الوسطى والجنوبية نتيجة نقص المياه الناجم عن ارتفاع نسبة الملوحة وانتشار الأوبئة والأمراض المنقولة عبر المياه (للهمزة، ٢٠٢٠).

المبحث الثاني: السياسة المائية التركية وأهدافها:

يمكن وصف تركيا بانها دولة ذات وفرة مائية، لكونها احدى الدول الغنية بالموارد المائية، فيقدر حجم مواردها المائية بنحو (٢٠٣) مليار متر مكعب، وذلك نتيجة للهطول المطري والثلجي الكبير الذي يصل إلى حوالي (٦٠٠) مليار متر مكعب سنوياً (سلمان، ٢٠١٧، ص ٧٢٤). ومن أهم المصالح التركية هي الحفاظ على وحدة أراضيها ومواجهة التهديدات الداخلية والخارجية، والحفاظ على امنها الاقتصادي ومنع تهديد النمو الاقتصادي وضمان استمرار تدفق امدادات الطاقة، خاصة أن مصادر الطاقة الذاتية في تركيا ضعيفة، وعدم قدرتها على الوفاء بمتطلبات التنمية والاستهلاك، ومحاولة تركيا تجنب أي ضغوط تقيد قدرتها على الاستفادة من مواردها المائية (معوض، ٢٠٠٩، ص ١١٠).

الشكل رقم (٤)

تناقص المساحات الزراعية نتيجة الشحة المائية



المصدر/ نقلاً عن (الخفاجي)

المطلب الأول:

سياسة تركيا المائية:

ان السيطرة على مصادر المياه يعد عامل استراتيجي ذو اهمية كبيرة للدول، ويعد عنصر اساسي في تعزيز قوة الدولة، وبالتالي فان الاهمية لضمان مصادر المياه بشكل متزايد يجعل الخطر المرتبط بهذه المسألة يزداد مع مرور الوقت، وهذا الواقع ينطبق على تركيا بشكل خاص نظراً لدورها كدولة تمتلك المصادر الرئيسية لنهري دجلة والفرات (ناصر، ص ٧٩-٨٠). ولذلك يمكن ايجاز اهم مبادئ سياسة تركيا المائية بالآتي: (مصطفى، ٢٠١٨، ص ٥٨-٦١)

١- تنتظر تركيا إلى نهري دجلة والفرات على انهما نهراً واحداً.

٢- ترفض تركيا الصفة الدولية لنهري دجلة والفرات.

٣- ترفض تركيا تحديد الحصص المائية.

- ٤- تعد تركيا أنّ حق السيادة المطلقة على مواردها المائية من حقها فقط.
- ٥- إصرار تركيا على عقد الاتفاقيات التعاونية الشاملة.
- ٦- تعتمد تركيا على مبدأ عدم عقد الاتفاقيات النهائية لتسوية النزاعات المائية مع الدول الأخرى.
- ٧- عدم اعتراف تركيا بمبدأ الحقوق المكتسبة.
- ٨- تأكيد تركيا على أنّ حجم المياه الواصلة إلى دول أسفل نهري دجلة والفرات معقولة وكافية.
- ٩- انكار تركيا أنّ يكون لمشاريعها على نهري دجلة والفرات آثار سلبية على الدول المتشاطئة.

تعتمد سياسة تركيا المائية على تحويل المياه إلى سلعة تمكنها من تعزيز مصالحها الاقتصادية وفرض منتجاتها الزراعية على دول المنطقة، وتتبع تركيا استراتيجية تسعى عن طريقها تنفيذ مشاريع ضخمة لتخزين المياه وتوليد الطاقة الكهربائية، وهذه الأفكار بينها وزير الخارجية التركي الاسبق احمد داود اوغلو، عندما اشار إلى ضرورة تحديد تركيا لدورها في الساحة الدولية وتحقيق نفوذ سياسي واقتصادي فعال (اوغلو، ٢٠١١، ص ٢٣٤). وتطلق تركيا اسم مشروع جنوب شرق الاناضول (GAP) على مشاريعها المقامة على نهري دجلة والفرات، وتصفه بأكبر مشروع تنموي متعدد الأغراض وتعلق عليه امالاً كبيرة لتنمية محافظات الست التي تعد من المناطق الأكثر تضرراً فيها وتقع في الجنوب الشرقي لتركيا (شاهينوز، ١٩٩٤، ص ٣٥٧).

هذه المشاريع التي تهدف تركيا إلى تحقيقها تتجاوز الحدود الوطنية التركية ليمتد تأثيرها الاقليمي إلى دول الجوار الجغرافي، فضلاً عن ما تمتلكه من تأثيرات سياسية على القوى العربية الفاعلة في المنطقة "سوريا والعراق"، وهناك اعتقاد سياسي تركي بان قيام تركيا بتزويد بعض الدول الخليجية بالمياه، سيمكنها من بسط نفوذها وهيمنتها على هذه الدول، ومن هنا بدأت الحكومة التركية بتوظيف مشروعاتها المائية لتعزيز مكانتها ودورها الاقليمي في الشرق الاوسط باعتبارها الجسر الذي يربط بين الشرق والغرب (الشمري، ص ٤٩). وعليه فان من اهم عناصر الدور الاقليمي التركي يتمثل في سياسة مائية طموحة، وان كان لذلك انعكاسات خطيرة على كل من العراق وسوريا (سليمان، ٢٠٠٠، ص ٦٧).

إن وجود الآبار النفطية في المنطقة العربية سيجعل تركيا في سعي دائم إلى ايجاد مشاريع اخرى للضغط على الدول العربية في مسألة منابع المياه (طه، ٢٠١٠، ص ٨). وذلك لأن السياسة المائية التركية تعتمد على مبدأ التبادل بين المياه والنفط، واعلنت تركيا عن هذا النهج في مفاوضات عام ١٩٧١ بين كل من تركيا والعراق، وعن طريق هذه المفاوضات طلبت تركيا تخفيض اسعار النفط مقابل تزويد

العراق بالكميات المناسبة من المياه، واشترطت أن يكون تصدير النفط العراقي عبر الاراضي التركية عند تنفيذ قرارات تبادل النفط مقابل الغذاء (حسن، بلا، ص ٤). فان سياسة تركيا المائية تقوم على فكرة مؤداها بأحقية تركيا السيطرة على مصادرها المائية مثلما يسيطر العراق على اباره النفطية، رافضة بذلك موقف القانون الدولي بشأن الانهار الدولية والحقوق المكتسبة للعراق في نهري دجلة والفرات (العبيدي، ٢٠١١).

إن السدود والمشاريع المائية التي تقيمها تركيا في مناطقها الحدودية تتسبب في تأثيرات مباشرة على العلاقات السياسية بين تركيا والعراق، ومن هذه التأثيرات: (السيد)

- ١- **تهديد الأمن والسلم الدوليين:** إنّ قضية المياه تنشأ كتحدٍ جديد على الصعيد الدولي، اذ يمكن لهذه الأزمة أن تتطور لتصل إلى تهديد الأمن والسلم في المنطقة، ويمكن لنقص المياه وشحتها أن يزيد من الصراعات والتوترات، وقد تتطور إلى صراعات دولية واقليمية تهدد امن واستقرار المنطقة.
- ٢- **استخدام المياه كأداة سياسية:** إنّ قضية المياه ممكن أن تستخدم في المنطقة كوسيلة للضغط والمساومة في المفاوضات والحلول للمشكلات الاخرى، ويمكن أن تصبح المياه ورقة ضغط لتحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية.
- ٣- **إعادة توزيع القوى السياسية:** إنّ للمياه دور مهم في اعادة توزيع خارطة القوى السياسية في المنطقة، ويمكن ان تؤدي الدول ذات الوفرة المائية إلى اكتساب نفوذ اقليمي وقوة سياسية جديدة.
- ٤- **تعزيز دور المياه كسلعة تجارية:** ان بعض الدول تسعى إلى تشجيع تخزين وتداول المياه بين الدول، اذ تعدّها مصدراً للإيرادات والتعاون الاقتصادي، وتسعى إسرائيل بشكل خاص إلى تعزيز هذا المفهوم، وتتعاون مع تركيا على تثبيت فكرة تبادل المياه وجعلها سلعة تجارية مثل النفط والسلع الاخرى، مما يجعلها تؤثر على استراتيجيات وتوجهات دول المنطقة فيما يتعلق بإدارة مواردها المائية.

هذه المعطيات دفعت الامين العام الاسبق للأمم المتحدة بطرس غالي، إلى القول: "ان الحرب العالمية الثالثة ستكون بسبب شح المياه في الشرق الأوسط" (الأنصاري، ٢٠١٨، ص ٢).

المطلب الثاني:

أهداف السياسة المائية التركية:

تسعى تركيا من خلال مشروعاتها على نهري دجلة والفرات إلى تحقيق عدد من المكاسب والاهداف الاستراتيجية، السياسية، الاقتصادية والأمنية، ويأتي هذا بهدف تعزيز قوتها السياسية وبناء اقتصاد قوي مبني على قواعد الصناعة الحديثة عن طريق تنمية القطاعات التجارية والزراعية، (الشمري، ص ٤٩) ومن هذه الاهداف:

أولاً: الأهداف السياسية:

تحاول تركيا من خلال سياستها المائية الحصول على دور فاعل ومؤثر في (النظام العالمي الجديد)، أو في الترتيبات السياسية للمنطقة فيما يسمى بـ(الدبلوماسية المائية) باستخدام ورقة المياه في العلاقات الخارجية (الأسدي، ٢٠٢١). اذ أصبحت السياسة المائية التركية تتجاوز اهدافها ومخططاتها الوطنية الضيقة، لتصل ايضاً إلى تداول مخططات السياسة الامريكية في المنطقة، والمتمثلة في ربط قضية المياه بالنفط ومفاوضات التسوية مع إسرائيل (أحمد، ص ٨).

فقد أدركت تركيا ان المياه تشكل عامل جذب سياسي لإسرائيل لتشكيل تحالفات إقليمية لتقوية مكانتها ضد العرب، وسعت من خلال تعاونها مع إسرائيل إلى تحقيق عدد من الأهداف لتكون قوة إقليمية كبرى تهيمن على دول الجوار، ومن ركائز هذه القوة: (معوض ج.، ١٩٩١، ص ١٢٢)

١- التحكم بمياه نهري دجلة والفرات بصورة كبرى، وذلك لاستخدامه كورقة ضغط سياسية والتوسع في المشاريع الزراعية وتوليد الطاقة الكهرومائية بالتعاون مع إسرائيل، لان تعاون تركيا مع إسرائيل في مشروع جنوب شرق الاناضول يعني تدخل تركيا وإسرائيل في الشؤون العراقية والسورية في مسألة مياه نهري دجلة والفرات.

٢- تعزيز التحالف الاستراتيجي التركي- الإسرائيلي، ويعد هذا نهجاً خطيراً في سياسة تركيا المائية، لأنه يشكل ضغط على العراق وسوريا بالرضوخ بالأمر الواقع، أو القبول بالتسوية المقترحة من قبل تركيا لحل أزمة المياه بما يتناسب مع وجهة نظرها.

تبرز هذه الاستراتيجية في إنشاء مشروع "خط السلام" الذي يهدف إلى ربط الدول الخليجية بهذا المشروع، والذي يركز على فكرة استخدام المياه كوسيلة للتفاوض والتبادل مع الدول الغنية بالموارد النفطية التي تفنقر إلى الموارد المائية (حسين، ٢٠٠٠، ص ٢٥).

وتعد مشكلة الاكرد ومقايضة المياه بالنفط من بين القضايا الرئيسية التي تسعى تركيا إلى اثارها في قضية المياه، وتحاول الاستفادة منها في العلاقات الدولية لتعزيز دورها ومكانتها الاقليمية، والسعي لتحقيق تأثير كبير على الساحة السياسية عن طريق مشاريع تساعد في التأثير على الخارطة السياسية، وذلك ضمن إطار مشروعات السلام، فان تركيا تسعى من خلال سياستها إلى المماثلة في مفاوضات تقسيم المياه مع العراق والاحتفاظ بورقة المفاوضات مفتوحة وذلك للاستفادة منها في المستقبل لتحقيق مصالحها (أحمد، ص ٨).

لذلك يعتقد الساسة الاتراك ان تنفيذ مشروع جنوب شرق الاناضول يجعل لتركيا دوراً متحكماً بالأمن الغذائي والمائي في دول المنطقة، فضلاً عن استخدام المياه كورقة ضغط يمكن مقايضتها بالنفط وسلاح لتحقيق اهداف امنية، وقد هدد رئيس الوزراء آنذاك سليمان ديميريل في حفل تدشين سد اتاتورك قائلاً " ان مياه نهري دجلة والفرات تركية، ومصادر هذه المياه هي موارد تركية، كما أنّ آبار النفط تعود ملكيتها إلى العراق وسوريا، ونحن لا نقول لسوريا والعراق اننا نشاركهما مواردنا النفطية، ولا يحق لهما القول انهما يشاركاننا مواردنا المائية، انها مسألة سيادة، ان هذه ارضنا ولنا الحق في ان نفعل ما نريد" (القطاونة، ٢٠٠٩، ص ٨٨).

ثانياً: الأهداف الاقتصادية:

تسعى تركيا من خلال مشروعاتها إلى تحقيق اهداف اقتصادية ملموسة، فهذه المشاريع سيسفر عنها عوائد اقتصادية متبادلة تتبع من البلدان المستفيدة، وخاصة إسرائيل، وستوفر فوائد اقتصادية مهمة لتركيا، ومن ابرزها انتاج الطاقة الكهربائية عند البدء بتشغيل السدود والمشاريع المائية في شرق الاناضول، اذ سيمكن تركيا من توليد ما يقارب (٧١٪) من احتياجاتها الكهربائية، وهذه الزيادة في انتاج الطاقة الكهربائية دفعت تركيا إلى تقليل الاعتماد على واردات الطاقة من الخارج (العاني، ١٩٩٠، ص ٤٦). ووجدت تركيا ان تحقيق اهدافها الاقتصادية يتطلب منها تنفيذ مشروع (الربط الكهربائي) مع دول المشرق العربي، وذلك لتحقيق العوائد المرجوة وتعزيز المكانة الاقتصادية في الوقت نفسه (الشمري، ص ٥١).

وتسعى تركيا ايضاً في برامجها المائية إلى توليد الطاقة الكهربائية عن طريق إنشاء (١٧) محطة كهربائية على نهري دجلة والفرات، ويعد توليد الطاقة الكهرومائية ذو اهمية واولوية خاصة بعد تراجع انتاج النفط كمورد للطاقة في تركيا من (٣,٥) مليون طن سنوياً إلى (٢,٥) مليون طن سنوياً، واصبح لدى تركيا فائض من الطاقة الكهربائية خاصة بعد اكتمال مشروع (الكاب) تحاول بيعها إلى العرب، ومن الأهداف

الاقتصادية الأخرى، محاولة تركيا السيطرة على اكبر كمية من مياه نهري دجلة والفرات ومقايضتها بالنفط العربي، وهذا ما تم اعلانه اكثر من مرة على لسان المسؤولين الاتراك، وتسعى أيضاً إلى زيادة مساحة الأراضي الزراعية في البلاد، ولذلك يعمل مشروع (الكاب) على توفير ما يقارب (١٠٧) مليون هكتار من الأراضي الزراعية، فضلاً عن توفير فرص العمل للسكان المحليين في القطاعات المتنوعة كالزراعة، الصناعة، النقل، التعليم، والصحة (حسين، ٢٠٠٠، ص ٤٩).

ويعد الهدف الأساسي لسياسة تركيا المائية في منطقة جنوب شرق الأناضول، هو تنمية هذه المنطقة واستغلال مواردها المائية المتوفرة على حساب الدول المجاورة، إذ سعت تركيا منذ القدم إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية، فهي تسعى لان تكون سلة الغذاء في منطقة الشرق الأوسط، وهذه المكانة سوف تجعلها من بين الدول العشر الكبرى المنتجة للغذاء في العالم (نجم، ٢٠١٥، ص ٥٨٢). فضلاً عن الحصول على العملة الصعبة من خلال بيع الفائض الغذائي، لان هذا المشروع سيلبي الطموح الاقتصادي التركي على الصعيد الإقليمي، ويجعل تركيا دولة زراعية وغذائية تمول الشرق الأوسط وتتحكم بسياسته (مصطفى، ٢٠١٨، ص ٩١).

ثالثاً: الأهداف الأمنية:

تسعى تركيا من خلال مشروعاتها المائية إلى تحقيق عدد من الاهداف الأمنية عن طريق احداث تغييرات ديمغرافية في منطقة جنوب شرق الأناضول، التي يتألف غالبية سكانها من الاكراد والبالغ عددهم نحو (١٢) مليون نسمة، وتهدف ايضاً من خلال هذه المشاريع إلى تحويل المنطقة لمنطقة جذب سكاني تتوافر فيها جميع متطلبات الحياة وفرص العمل، وسعيها لتوطين ما يقارب ستة ملايين تركي، وذلك لما تشهده هذه المنطقة من اضطرابات مستمرة وحركات مسلحة بين الاكراد من جهة وقوى الأمن التركي من جهة أخرى (الشمري، ص ٥٢-٥٣). وهو ما اكد عليه رئيس الوزراء التركي السابق احمد داود اوغلو، إذ يقول في كتابه العمق الاستراتيجي " يجب على تركيا ان تأخذ بعين الاعتبار مسألة نقل المياه والمنتجات الزراعية ومواد الطاقة كقضية أساسية وهامة في تخطيطها الاستراتيجي للمراحل القادمة وعلى المدى البعيد، وان تقوم بالاستعدادات اللازمة لذلك" (اوغلو، ٢٠١١، ص ١٦٥). ولذلك رأت الحكومة التركية أنّ أفضل السبل للتعامل مع هذه الاضطرابات هو تنمية وتطوير المنطقة وجذب الاتراك اليها، بهدف احداث تغييرات ديمغرافية في التركيبة السكانية وجعل الاكراد اقلية فيها، ورأت ايضاً ان هذا الهدف لا يمكن تحقيقه الا عن طريق اقامة مشاريع مائية ضخمة، ومن ابرزها مشروع جنوب شرق الأناضول (الداوود، ١٩٩٩، ص ٤٦).

ولذلك تتعدى أهمية مشروع جنوب شرق الاناضول موضوع التنمية الزراعية وإنتاج الكهرباء، لتصل إلى التغيير في البنية الاقتصادية والاجتماعية في جنوب شرق تركيا، ورفع مستوى الرفاهية ومعالجة بعض المشاكل مثل البطالة والصراع مع الحركة الكردية (مصطفى، ٢٠١٨، ص ٢١).

مما سبق يمكن القول ان تركيا تستخدم المياه كسلاح اقتصادي وسياسي للضغط على العراق وسوريا لتحقيق اهداف سياسية وامنية، وللعب دور إقليمي في منطقة الشرق الأوسط، وفرض هيمنتها على المنطقة، ولأجل ذلك ترفض الاعتراف بالصفة الدولية لنهري دجلة والفرات، وترفض أي معالجة لمشكلة المياه أو عقد أي اتفاق دولي يتسم بقوة القانون لتقسيم مياه نهري دجلة والفرات بينها وبين العراق وسوريا، فضلاً عن انكارها لسلبات مشاريعها المائية وتأثيرها على كمية ونوعية مياه نهري دجلة والفرات، وتؤكد تركيا على ان مشروع جنوب شرق الاناضول ليس له أي آثار سلبية على الدول المجاورة وانما هدفه الأساسي تنمية المنطقة عن طريق توليد الطاقة الكهربائية وتحسين نظم الري، الا ان الحقيقة قد اثرت هذه المشاريع على نوعية وكمية مياه نهري دجلة والفرات واثرت بشكل سلبي على الأمن الغذائي والمائي للعراق وسوريا (مصطفى، ٢٠١٨، ص ص ٦٣-٧١).

المبحث الثالث: الإجراءات العراقية لحل الأزمة المائية:

أزمة المياه ستتضاعف في العراق حالها حال بقية الدول العربية وذلك لأسباب عديدة منها، سوء التوزيع الجغرافي للمخزونات المائية الجوفية والسطحية، فضلاً عن سقوط الامطار الغير متوازن من حيث الزمان والمكان، اذ يتباين سقوط الامطار من سنة إلى اخرى، وفي بعض الاحيان لا يسقط نهائياً مما يؤدي إلى جفاف مساحات واسعة (الأميري، ٢٠١٢، ص ٧).

المطلب الأول:

إجراءات الحكومة العراقية:

توقع مؤشر الاجهاد المائي في عام ٢٠١٩ ان "يفقد العراق انهاره تماماً بحلول عام ٢٠٤٠"، اذ ان "مياه نهري دجلة والفرات لن تصل إلى المصب النهائي في الخليج"، وهذا ما أكد عليه الخبير البيئي عادل المختار، مبيناً ان "المياه ستختفي من العراق في حال لم تتدخل الحكومة العراقية في مفاوضات جادة وفعالة مع تركيا وايران، فدعت الحكومة العراقية تركيا في آذار ٢٠٢٣ إلى وضع اسس ثابتة تضمن حصة العراق

من مياه نهري دجلة والفرات من قبل الجانب التركي، فضلاً عن تفعيل مذكرة التفاهم المصادق عليها في عام ٢٠٢١، وهي المذكرة التي تضمنت بنوداً عدة بشأن تعزيز سبل التعاون البناء والمثمر بين البلدين، وطلب رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان خلال الزيارة التي قام بها إلى تركيا في ٢١ آذار ٢٠٢٣، إلى اطلاق حصة اضافية من مياه نهر دجلة إلى العراق، وهو ما أدى إلى اعلان الرئيس التركي مضاعفة حصة العراق المائية من مياه نهر دجلة لمدة شهر (العبيدي، ٢٠١١). ونرى من خلال الجدول رقم (١) كمية الموارد والاحتياجات المائية في العراق.

وأعلن رئيس الوزراء العراقي تشكيل لجنة مشتركة عراقية - تركية حسب الاتفاق المبرم بين البلدين لمتابعة الاطلاقات المائية وضمان استمرارها (النواب، ٢٠٢٣). فعلى الرغم من هذا الاتفاق الذي يقضي بزيادة الاطلاقات المائية من الجانب التركي للعراق لمدة شهر وبواقع (١٥٠٠) متر مكعب في الثانية، الا انه لا يعد حلاً جذرياً للأزمة، وانه لا يصلح بديلاً في التوصل لاتفاق يضمن حصة العراق المائية بشكل عادل (العراق يمر بأكبر أزمة في تاريخه مع مخاطر توقف نهري دجلة والفرات عن العطاء، ٢٠٢٣).

وحمل الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد، دولاً مجاورة مسؤولية الأزمة المائية التي يعانيها العراق في محاضرة القاها عن أزمة المياه في ٢٥ حزيران ٢٠٢٣، خلال زيارته إلى مقر وزارة الموارد المائية العراقية، وذكر ان هناك "مجموعة نقاط ساعدت في نشوء الأزمة المائية الحالية منها التغير المناخي وبعض التصرفات التي تقوم بها دول الجوار، فضلاً عن سوء الادارة المائية في العراق، وأشار ايضاً إلى "دور المياه كعامل اساسي في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق والعالم أجمع (الرئيس العراقي يحمل دولاً مجاورة مسؤولية أزمة المياه التي تعانيها بلاده، ٢٠٢٣).

الجدول رقم (١)

الموارد والاحتياجات المائية في العراق

السنة	الموارد مليار م ^٣	الاحتياجات مليار م ^٣	العجز مليار م ^٣
٢٠١٠	٣٣	٢٨	٥+
٢٠٢٠	٢٣	٤٥	٢٢-
٢٠٣٠	٩	٥٨	٤٩-

المصدر/ نقلاً عن (حسن ك.، ٢٠١٣، ص ٦٤٧)

المطلب الثاني: مسارات حل الأزمة المائية:

طرحت وزارة الموارد المائية العراقية ٢٦ مشروعاً لمواجهة الجفاف وشح المياه، وتستعد لجولة أخرى من المفاوضات مع تركيا لضمان وصول حصة العراق المائية من مياه نهر الفرات (ب ٢٦ مشروعاً .. العراق يتأهب للنجاة من شح المياه، ٢٠٢٣).

وبين المتحدث باسم وزارة الزراعة محمد الخزاعي ان "المشكلة الاساسية هي شح مائي متصاعد منذ أكثر من (٥) سنوات، ووصل الخزين المائي حالياً إلى مستويات حرجة جداً دفع بوزارة الموارد المائية إلى اتخاذ قرار ردم البحيرات غير المجازة وذلك للمحافظة على المياه"، وكما موضح في الشكل رقم (٥) وهناك ثلاث مسارات لحل الأزمة المائية تعمل عليها وزارة الموارد المائية، وفقاً لما قاله المتحدث باسم وزارة الموارد المائية خالد الشمال، وهي: (نيوز، ٢٠٢٣).

المسار الأول: يتمثل بإقناع دول الجوار المائي بمساعدة العراق ومنحه الحصة المائية العادلة وفقاً للاستحقاقات الطبيعية، وان كان هناك نقصاً بالإيرادات المائية في تلك الدول، يتم العمل على تقاسم الحصص المائية ضمن مبدئين، الأول تبادل المنفعة، والثاني تقاسم الضرر.

المسار الثاني: يتمثل بالإدارة المشتركة لحوضي دجلة والفرات والروافد المرتبطة بهما مع دول الجوار المائي، وهذا يحتاج إلى تبادل المعلومات والاستراتيجية في اتخاذ القرارات المرتبطة بنقص الإيرادات والتغيرات المناخية. ويوضح الجدول رقم (٢) نسب الاسهام والاستهلاك للدول المتشاطئة لحوضي دجلة والفرات.

المسار الثالث: يتمثل بالتحول نحو استخدام تقنيات الري الحديثة والزراعة الذكية، وترشيد استخدام المياه، ونقل المياه بطرق أحدث للزراعة المستدامة والزراعة الذكية والزراعة الجافة.

الجدول رقم (٢)

نسب الاسهام والاستهلاك للدول المتشاطئة لحوضي دجلة والفرات

الدولة	تدفق المياه في حوض الفرات والاستهلاك للدول المتشاطئة (مليار م ^٣)		تدفق المياه في حوض دجلة وكمية الاستهلاك للدول المتشاطئة (مليار م ^٣)	
	كمية الاستهلاك	تدفق المياه	كمية الاستهلاك	تدفق المياه
تركيا	١٨,٤٢ (٣٥%)	٣١,٥٨ (٨٨,٧%)	٢٥,٢٤ (٥١,٨%)	٦,٨٧ (١٣%)
سوريا	١١,٣ (٢٢%)	٤ (١١,٣%)	صفر	٢,٦ (٤%)
العراق	٢٣ (٤٣%)	صفر	٢٣,٤٣ (٤٨,١%)	٤٥ (٨٣%)

المصدر/ نقلاً عن (العيساوي، ٢٠١٦، ص ٣٨٢)

أشار العديد من المسؤولين الأمريكيين ان الحرب القادمة المحتملة هي حرب المياه، فيواجه العراق، وكذلك المنطقة العربية، خطر هذا التهديد، ويرجع هذا إلى ان توزيع منابع المياه يقع خارج حدود تلك الدول، مما يعني ان دول المنابع من الممكن ان تستغل هذا التحكم لتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية، وهذا بدوره يفرض على الدول العربية ضرورة وضع الاستراتيجيات لتجنب خطر شحة المياه، خاصة ان التوقعات المستقبلية تشير إلى ان معظم الدول العربية، وبما فيها العراق، ستواجه نقصاً حاداً في الموارد المائية، والذي بدوره سيزيد من احتمالية تصاعد التوترات والصراعات السياسية المرتبطة بالثروة المائية في المستقبل القريب (داود، ص ١٠٥).

الشكل رقم (٥)

بحيرات الأسماك لسنة ٢٠٢٣

مساحات بحيرات الاسماك للموسم الشتوي بالسنة المائية 2023						
ت	اسم المحافظة	مساحة البحيرات المجازة دونم تقريباً	مساحة البحيرات الغير مجازة دونم تقريباً	مجموع البحيرات (المجازة + الغير مجازة) دونم تقريباً	مصدر الارواء	الملاحظات
1	نينوى	5	79	84	داخل الارواء	
2	كركوك	0	5,700	5,700	داخل الارواء	الزاب + شوان + قرة حسن خارج الارواء
3	صلاح الدين	0	8,547	8,547	داخل الارواء	
4	ديالى	678	3,380	4,058	داخل الارواء	كفري + خانقين + السعدية + مندلي + قزانية خارج الارواء
5	الانبار	246	1,396	1,642	داخل الارواء	عامرية الفلوجة + صقلاوية + مركز الرمادي خارج الارواء
6	بغداد	740	32,142	32,882	داخل الارواء	
7	بابل	11,329	10,451	21,780	داخل الارواء	قضاء المحاول خارج الارواء - جوفي
8	كربلاء المقدسة	0	2,380	2,380	داخل الارواء	الرزازة + عين تمر خارج الارواء - جوفي
9	النجف الاشرف	41	94	135	داخل الارواء	بحر النجف خارج الارواء - جوفي
10	واسط	1,800	4,700	6,500		العمل مكتبي قيد التأكيد الحقلي
11	ديوانية	67	274	341	داخل الارواء	ال بدير + السدير خارج الارواء
12	ناصرية	190	376	566	داخل الارواء	سيد دخيل + الطار + القرمة + الاصلاح + جزء من الدواية خارج الارواء
13	ميسان	461	8,000	8,461	داخل الارواء	
14	المثنى	228	0	228	داخل الارواء	
15	البصرة	476	1,038	1,514	داخل الارواء	النشوة + شط العرب + ابو الخصيب + سبيه + الزبير + البادية + الهارثة خارج الارواء
	المجموع	16,261	78,557	94,818		

المصدر / (الخفاجي)

الخاتمة:

إنّ الدول المجاورة للعراق لا تتحمل وحدها مسؤولية تدهور القطاع المائي في العراق، لأنها في النهاية دول ذات سيادة على اراضيها، ولها الاحقية في المحافظة على امنها المائي والغذائي ولديها خططها ومشاريعها الخاصة بها، بل تقع المسؤولية ايضاً على الحكومة العراقية التي اهملت القطاع المائي، وانشغلت بالنزاعات والصراعات السياسية، وتجاهلت كافة الحلول اللازمة لمعالجة هذه الأزمة، ولم تستطيع محاولة

التخفيف عن كاهل المواطن العراقي، ولذلك فان الاستمرار في نقص الموارد المائية سوف يعرض العراق إلى مشاكل اكبر ليس على المستوى الزراعي والثروة الحيوانية فقط، بل يتعدى ذلك إلى نقص امدادات المياه الصالحة للشرب، ولذلك يقع على عاتق الحكومة والبرلمان مسؤولية وطنية وتاريخية تتمثل في اتخاذ الخطوات الجادة والفعالة لتعزيز حماية الموارد المائية العراقية داخلياً وخارجياً، والحفاظ عليها ايضاً من الهدر والضياع، لأنها ملك للشعب، ويتوقف عليها مصير البلاد.

الاستنتاجات:

- ١- تعد المياه من العوامل الجوهرية والحيوية لجميع دول العالم في الوقت الحالي والمستقبل، خاصة الدول المشتركة في الأنهار والتي لها تأثير كبير على الأمن المائي، السياسي، الاقتصادي، الثقافي والاجتماعي.
- ٢- ان سوء الاستخدام للمياه والتغيرات المناخية والزيادة في عدد السكان ادى إلى صراع على مصادر المياه لتؤمن الدول استخدامها أو تخزينها.
- ٣- اثرت سياسة تركيا المائية على انخفاض كميات المياه الواردة إلى نهري دجلة والفرات، وبالتالي ادى إلى نقص حاد في الموارد المائية للنهرين وتردي نوعية المياه، خاصة بعد ان تكمل تركيا بناء مشاريعها المائية.
- ٤- سعي تركيا إلى استخدام المياه كسلاح للضغط على الدول المجاورة لتحقيق اهداف سياسية واقتصادية ورغبتها في السيطرة على مصادر الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأوسط.
- ٥- تهدف تركيا في مشاريعها المائية إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والزراعية والاستقرار السياسي وخاصة في المناطق التي تشهد اضطرابات سياسية.

التوصيات:

- ١- السعي إلى تفعيل التعاون الدولي للحد من التنافس على المياه وشحتها، وإيجاد الوسائل الفعالة لإدارة المياه المشتركة بين الدول والتوصل إلى قسمة عادلة ومنصفة للمياه، واستخدام الآليات الحديثة لاستغلال الموارد المائية وإنشاء منظومات إقليمية لإدارتها.

- ٢- السعي إلى تعزيز التعاون بين العراق وتركيا من أجل إقامة علاقات وثيقة واستثمار حجم التبادل التجاري والاقتصادي لإقامة اتفاقيات تحقق الهدف في تحديد كميات المياه الواردة للعراق، فضلاً عن تحقيق الاستخدام الجيد والعادل للمياه.
- ٣- دعوة تركيا إلى تغيير نمط رؤيتها للمشكلة، واعتماد السياسات التي تأخذ بعين الاعتبار مصالحها مع دول الجوار المشتركة في الأنهار الحدودية.
- ٤- التوجه إلى استخدام التقنيات الزراعية الحديثة التي تضمن محصول زراعي كبير مع التوفير في استهلاك المياه، وكذلك تقنية زراعة الأشجار والنباتات التي تتحمل الجفاف ومواجهة الغبار.
- ٥- دعوة المنظمات غير الحكومية إلى تدريب المجتمعات المحلية على التكيف مع الظروف الناجمة عن قلة المياه وعواقبها.

المصادر والمراجع:

- ١- أحمد، سندس سرحان. السياسة المائية التركية تجاه العراق: مجلة المنصور، العراق. العدد ٣٥، <https://muc.edu.iq>
- ٢- أزمة المياه في مناطق جنوب العراق تتفاقم وسط تخوف من أزمة نزوح: موقع اخبار العربي الجديد، يونيو، ٢٠٢٣، <https://www.alaraby.co.uk/09>
- ٣- الاسدي، تمارا كاظم. السياسة المائية التركية تجاه العراق للفترة من (٢٠٠٠-٢٠٢٠): المركز الديمقراطي العربي، العراق. ٢٣ كانون الأول ٢٠٢١. <https://democraticac.de/>
- ٤- الاميري، شهاب محسن عباس. العراق والاستراتيجية المائية: مطبعة ايلاف، بغداد. العراق. ٢٠١٢.
- ٥- الانصاري، نظير. مخاطر الأزمة المائية في العراق: الاسباب وسبل المعالجة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٨ مايو ٢٠١٨.
- ٦- الجنابي، حسن. من الاسترخاء إلى الإجهاد المائي: مشكلة المياه في العراق وعلاقتها بالسياسات المائية لدول الجوار وتغير المناخ: مركز الامارات للسياسات، ٢٤ / نيسان / ٢٠٢٣. <https://epc.ae/>
- ٧- الخفاجي، حمدية صخيل جازع. إجراءات وزارة الموارد المائية العراقية في إدارة مياه الأنهر المشتركة: <https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/1.5%20-%20Iraq-%20NationalExperience.pdf>
- ٨- الداوود، محمود علي. مخاطر المشاريع التركية المقبلة على نهر الفرات: مجلة افاق عربية، بغداد. العدد ٩، ١٩٩٩.
- ٩- الرئيس العراقي يحمل "دولا مجاورة" مسؤولية أزمة المياه التي تعانيها بلاده: ٢٥ حزيران ٢٠٢٣. <https://sputnikarabic.ae>
- ١٠- السيد، سعيد محمد. مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج والكويت: دار المعرفة، السنة بلا.

- ١١- الشمري، احمد جاسم إبراهيم. سياسة تركيا المائية وانعكاساتها على دول الجوار الاقليمي العربي (سورية-العراق): مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، السنة بلا.
- ١٢- العاني، فاتن خالد. التصارييف الواطئة لنهر الفرات وأثرها على الانتاج الزراعي. كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد، العراق. رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٠.
- ١٣- العبيدي، رائد سامي عباس، مشكلة المياه بين العراق وتركيا دراسة في الأبعاد السياسية والاقتصادية: كلية العلوم السياسية/ قسم العلاقات الاقتصادية الدولية، ٢٠١١. <https://www.nahrainuniv.edu.iq/>
- ١٤- العراق يمر بأكبر أزمة في تاريخه مع مخاطر توقف نهري دجلة والفرات عن العطاء: ٧ حزيران ٢٠٢٣. <https://sputnikarabic.ae/>
- ١٥- العيساوي، سلمان شمران. أزمة مياه الرافدين: بين أطماع الجوار الجغرافي والقانون الدولي، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٦.
- ١٦- القطاونة، ياسين احمد. الدور الاستراتيجي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط في ظل أحادية القطبية (١٩٩١-٢٠٠٨)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٩.
- ١٧- النواب، عادل. تركيا تبدأ تنفيذ اتفاقها مع العراق بزيادة تدفق المياه في نهر دجلة: موقع اخبار العربي الجديد، بغداد. العراق. ٣ نيسان ٢٠٢٣. <https://www.alaraby.co.uk/politics>
- ١٨- اوغلو، احمد داود. العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية: ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط٢. الدار العربية للعلوم. بيروت. ٢٠١١.
- ١٩- ب ٢٦ مشروعا.. العراق يتأهب للنجاة من شح المياه: موقع اخبار سكاي نيوز عربية، ١٧ حزيران ٢٠٢٣. <https://www.skynewsarabia.com/>
- ٢٠- باغيش، احسان علي. مشروع جنوب شرقي الاناضول: الكاب. تقرير خاص غير منشور، ترجمة وتلخيص وزارة الري، بغداد. ١٩٩٦.
- ٢١- حدث مرتقب في العراق قد ينهي الأزمة المائية: شفق نيوز، ٤ آب ٢٠٢٣. <https://shafaq.com>
- ٢٢- حرج، ناجي علي. مشكلة المياه في العلاقات العراقية-السورية-التركية مظاهر التعاون وجوهر الخلاف: من ابحاث المؤتمر العلمي السنوي الثاني لمركز الدراسات الدولية ١٩٩٧-١٩٩٨، دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العراق. العدد الخامس، ١٩٩٨.
- ٢٣- حسن، كمال عبد الله. استراتيجية تركيا في الشرق الأوسط بعد احداث ١١ أيلول ٢٠٠١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، العراق، ٢٠١٣.
- ٢٤- حسن، محمد عبد صالح. أزمة المياه بين الموقفين التركي والعراقي: مركز الدراسات القانونية والسياسية، جامعة النهدين، العراق. السنة بلا.
- ٢٥- حسن، مهدي صالح وياسين، كوثر طه. أزمة المياه العربية التحديات والاطار وموقف القانون الدولي منها: عدد خاص بابحاث المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية بلاد الرافدين الجامعة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ٢٠٢٠.
- ٢٦- حسين، عبد الستار سليمان. مشاريع جنوب الاناضول (الكاب) الجوانب الفنية: مجلة دراسات اجتماعية، بغداد. العراق. العدد ٧. ٢٠٠٠.

- ٢٧- داود، ابتهاج محمد رضا. مشكلة المياه في العراق في ضوء المشاريع المائية التركية: دراسات دولية. كلية الزراعة/ جامعة بغداد. العراق. العدد ٦٩.
- ٢٨- رضا، فاضل. مستقبل الموارد المائية في العراق.. تحويل الأزمة إلى فرصة: أوراق في سياسات الموارد المائية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٧ <https://uomustansiriyah.edu.iq>
- ٢٩- سلمان، خالد جواد. تأثير سياسات دول الجوار على مستقبل الموارد المائية في العراق: مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العراق. العدد ٣٦، كانون الأول ٢٠١٧.
- ٣٠- سليمان، حميد فارس حسن. السياسة المائية التركية وأثرها على دول الجوار. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد. العراق. ٢٠٠٠.
- ٣١- شاهينوز، احمد. مشروع جنوب شرق الاناضول: مصدر غذائي جديد في الشرق الأوسط، ورقة قدمت لمؤتمر إسطنبول، ١٩٩٤، ترجمة: ميسم حلواني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، ليبيا، ١٩٩٥.
- ٣٢- طه، كوثر. مسألة المياه في العلاقات العراقية - التركية: الباحث، نشرة ٩٨ البحوث والدراسات السياسية، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد، العراق. العدد (٦)، السنة الثالثة، آذار ٢٠١٠.
- ٣٣- عبود، محمد علي. شحة المياه في العراق الاسباب والحلول المقترحة: <https://agriculture.uodiyala.edu.iq>
- ٣٤- للهجرة، وكالة الامم المتحدة. إطلاق تقرير جديد واداة الموقع الالكتروني من قبل المنظمة الدولية للهجرة (IOM) ودلتارس (Deltares) لتقديم معلومات دقيقة وعميقة حول أزمة المياه التي تلوح في الافق في العراق: ٩ تموز ٢٠٢٠. <https://iraq.iom.int/IOM>
- ٣٥- محمد، صباح محمود وأبو سليم، وليد محمود. الأمن المائي العربي: دار الكندي للنشر والتوزيع. اربد. الأردن. ١٩٩٨.
- ٣٦- مصطفى، عمر عطار. مستقبل استراتيجية تركيا المائية تجاه سوريا والعراق، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية/ جامعة السليمانية، العراق، ٢٠١٨.
- ٣٧- معوض، جلال عبد الله. مياه الفرات والعلاقات العربية- التركية، مجلة شؤون عربية، العدد ٦٥، ١٩٩١.
- ٣٨- معوض، علي جلال. الرؤية التركية للأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، مجلة الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، العدد ٤٣، ٢٠٠٩.
- ٣٩- مولر، أندريه وديتجيس، أدريان. بول، بنجامين ورويتز، ميشيل هيلين. روشوفسكي، لوكا وفولكلز، جان. ويرتيز، إيكارت. المناخ والمياه والتعاون في حوض الفرات ودجلة التحديات التي تواجه التكيف مع تغير المناخ وتحقيق الاستقرار وإدارة المياه عبر الحدود: يناير ٢٠٢٢. <https://www.cascades.eu>
- ٤٠- ناصر، مهدي فليح. تحليل جغرافي سياسي للسياسة المائية التركية وأثرها على الأمن المائي العراقي: مجلة كلية المأمون الجامعة، العراق. العدد ٢١.
- ٤١- نجم، رفل حسين. السياسة المائية التركية في حوض نهر دجلة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العراق، العدد ٢٣، تشرين الأول ٢٠١٥.

References:

- 42- AFED, Arab Forum for Environment and Development, Impact of Climate Change on Arab Countries, 2009: <http://www.afedonline.org>
- 43- UN (United Nations), “Water Resources Management White Paper”, United Nations Assistance Mission for Iraq, United Nations, Country Team in Iraq, 2010, p. 20.

**إسهامات الريادة المؤسسية مدخلاً للحد من القيود البيئية المحددة لها
دراسة تشخيصية تحليلية لآراء عينة من الملاكات الوظيفية في مديرية بلدية
دهوك**

**Contributions of Institutional Entrepreneurship as an Approach
to Reducing the Environmental Constraints Identified for It
An Analytical Diagnostic Study of the Opinions of a Sample of Job
Cadres in the Dohuk Municipality Directorate**

أ. د. سلطان أحمد خليف النوفل*

م. د. نضال علي سليمان البرواري*

Prof. Dr. Sultan Ahmed Khleef Al- Nofal*

Dr. Nidal Ali Suleiman Al- Barwari*

الملخص:

سعت الدراسة الحالية إلى بيان واقع إسهامات الريادة المؤسسية والكشف عن القيود التي تعترضها ومن ثم بيان العلاقة والتأثير بين تلك الإسهامات وبين القيود البيئية على مستوى مديرية بلدية دهوك. وقد تم الاعتماد على الإستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات الخاصة بالظاهرة قيد الدراسة علماً أنها خضعت لاختباري الصدق والثبات، وقد أشارت النتائج صلاحيتها كما وزعت على عينة عشوائية قوامها (٤٠) فرداً من الملاكات الوظيفية في مديرية بلدية دهوك، واعتمد الباحثان المنهج الوصفي في تحليل متغيرات الدراسة وأبعادها في إطار عدد من الأساليب الإحصائية منها (التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، نسبة الاستجابة، الارتباط، الإنحدار). وتوصلت الدراسة إلى جملة استنتاجات أهمها أنّ إسهامات الريادة المؤسسية قائمة مثلما ان القيود التي تعترضها فاعلة وقادت هذه الاستنتاجات إلى اندفاع الباحثان إلى عرض مجموعة من مقترحات.

الكلمات المفتاحية: إسهامات، الريادة، المؤسسية، البيئة، بلدية دهوك.

*الكلية التقنية الإدارية/ الجامعة التقنية الشمالية - العراق.

Email: sultan1962ahmed@ntu.edu.iq

*Administrative Technical College/ Northern Technical University - Iraq.

* الكلية التقنية الإدارية/ الجامعة التقنية الشمالية - العراق.

Email: nidhal.ali@ntu.edu.iq

*Administrative Technical College/ Northern Technical University - Iraq.

Abstract:

The current study sought to clarify the reality of the contributions of institutional entrepreneurship, reveal the constraints that obstruct it, and then explain the relationship and impact between those contributions and environmental constraints at the level of the Dohuk Municipality Directorate. The questionnaire was relied upon as a main tool for collecting data on the phenomenon under study, noting that it was subjected to tests of validity and reliability. The results indicated its validity, and it was distributed to a random sample of (40) individuals from the job cadres in the Dohuk Municipality Directorate.

The researchers adopted the descriptive approach in analyzing the study variables. And their dimensions within the framework of a number of statistical methods, including (frequencies, percentages, arithmetic means, standard deviations, response rate, correlation, and regression). The study reached a number of conclusions, the most important of which is that the contributions of institutional entrepreneurship exist just as the constraints that obstruct it are effective. These conclusions led the researchers to rush to present a set of proposals.

Keywords: Contributions, Entrepreneurship, Institutional, Environment, Dohuk Municipality.

المقدمة:

مازال موضوع الريادة يشكل الحدث الاكثر فعلا في مجال الأعمال الامر الذي دفع القيادات الادارية في المؤسسات ان توظف كل ما لديها لصالح اقراره والاخذ بموجباته وبما يؤثر طبيعة الاسهامات التي تحققها بحيث يتم تجاوز اية قيود بيئية، عليه يبدو للباحثين ان عملية تحقيق الريادة لم تكن تصورا فارغا ولاحلاما طوباوياً وبقدر ما انها تتطلب تفعيل مجموعة من العوامل وعلى نحو يرسخ كيانها ويشد من قوتها إلى حد انها تصبح الاساس في رسم التوجهات المستقبلية اذ ان اي توجه يفقر لمثل ذلك سيبقى عقيماً ويتعذر الاتكاء عليه في مرحلة قائمة بل ان الامر يشدنا إلى حسابات مستقبلية، عليه تجلت ضرورة دراسة هذا الموضوع من رؤية تشخيصية تحليلية وبناء على ذلك تتضح معالم القوة وتختفي اوجه التردد التي تلازم القيادات الادارية من جراء اعتمادها له وبناء على ذلك فقد تمحورت دراستنا الحالية ضمن ثلاثة محاور تحددت بالاتي:

المحور الأول: منهجية الدراسة:

مشكلة الدراسة:

تعرض مسار المنظمات في مجال عملها جملة اشكاليات وعلى نحو دفعها إلى التفكير مليا في اعادة النظر في كل ما من شأنه في مجال الممارسات التي شهدت حالة من القصور في مجال الريادة مما دفع القيادات خطوات نحو اقرار مسألة الريادة المؤسسية وعدها نقطة الانطلاق في ميدان عملها، الا ان ذلك لم يكن بالأمر اليسير بقدر ما انه يمثل حالة من الارتداد في التفكير لدى القيادات بشأن القيود البيئية التي تعرض اسهامات الريادة المؤسسية وبغية تجاوز ذلك الارتداد والعمل على توطيد المرتكزات الاساس لريادة المؤسسية فقد املت الضرورة الاخذ بفكرة الحد من هذه القيود وبرؤية شمولية تعمق الاسهامات مثلما تحد من القيود عليه تجلت مشكلة الدراسة الحالية في تساؤل مفأدة:

هل تمتلك القيادات الادارية في المنظمة المبحوثة رؤية واضحة عن موضوع الريادة المؤسسية بما يؤثر اسهاماتها مثلما يحد من القيود البيئية المحددة لها.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية من كونها مدخلا لأثارة موضوع يتسم بقدر من الحيوية مثلما انه يضفي حالة إثرائيه في مجال جاءت عنه الاثارات متباينة إلى حد انها لم تحدد مدى القرب من حالات التطبيق الفعلي لها اي ان الإرشادات جاءت في حدود الاطر النظرية وحالات التمجيد دون الغور في مكان الواقع وبيان موقف المنظمات منه.

أهداف الدراسة:

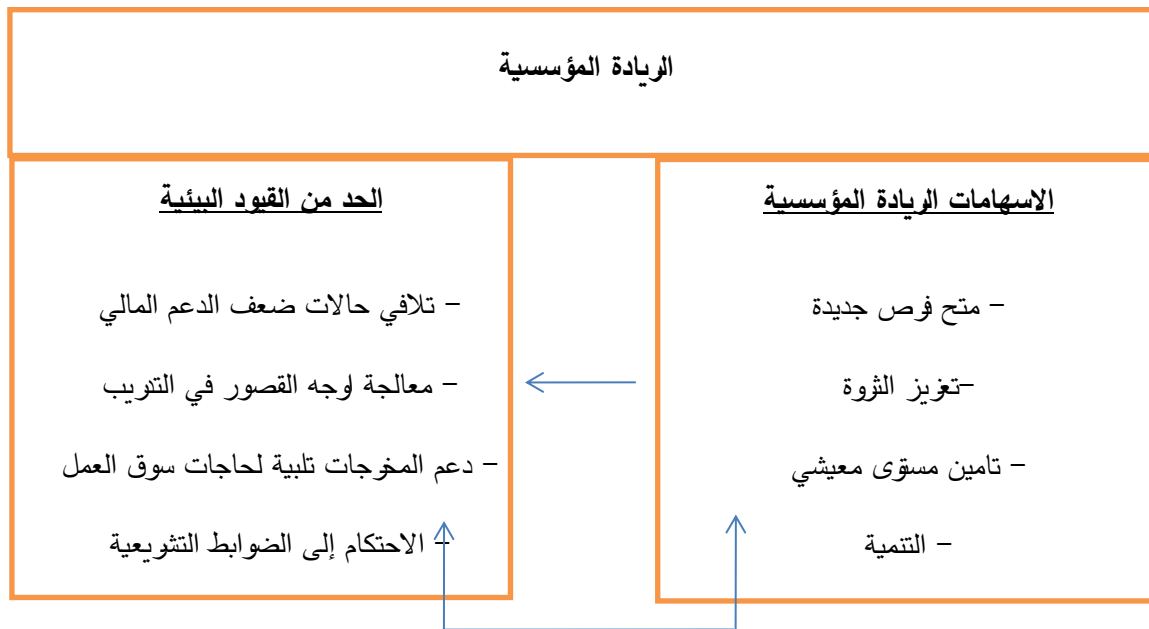
سعت الدراسة الحالية إلى تحقيق جملة اهداف منها:
عرض إطار نظري لموضوع الريادة المؤسسية في ظل الافادة من كتابات الباحثين في هذا المجال.

الكشف عن اسهامات الريادة المؤسسية على مستوى المنظمة المبحوثة وتأشير مستوى الحد من القيود البيئية المحددة لها.

ابرار علاقات الارتباط والتأثير بين اسهامات الريادة المؤسسية وبين القيود البيئية المحددة لها على مستوى المنظمة المبحوثة.

مخطط الدراسة الفرضي:

تبنت الدراسة الحالية المخطط الفرضي الآتي:



الشكل رقم (١) المخطط الفرضي للدراسة من إعداد الباحثان

فرضيات الدراسة:

تبنت الدراسة الحالية مجموعة من الفرضيات تمثلت بالآتي:

- لا تتحدد اسهامات الريادة المؤسسية على مستوى المنظمة المبحوثة بإجابات المبحوثين عن الفقرات المعبرة عنها.

- لا يتم رصد القيود البيئية المحددة لريادة المؤسسة على مستوى المنظمة المبحوثة استنادا إلى اجابات المبحوثين عن الفقرات المترجمة لها.
- لا توجد علاقة ارتباط بين اسهامات الريادة المؤسسية وبين الحد من القيود البيئية المحددة لها على مستوى المنظمة قيد الدراسة.
- لا تؤثر اسهامات الريادة المؤسسية على الحد من القيود البيئية المعيقة لها على مستوى المنظمة المبحوثة.

أساليب جمع البيانات:

عدت استثمارة الاستبانة الأداة الرئيسية لجمع البيانات الخاصة بالظاهرة قيد الدراسة وقد تكونت من جزئين خصص الجزء الأول للإسهامات الريادة المؤسسية عبر الابعاد المجسدة لها والتي تمثلت. (تكوين الثروة، فتح فرص جديدة، تأمين مستوى معيشي ملائم، التنمية) اما الجزء الثاني فقد انحصر في الحد من القيود البيئية المحددة للريادة المؤسسية معبراً عنه بالأبعاد (تلافي حالات ضعف الدعم المالي، معالجة أوجه القصور في التدريب، دعم المخرجات تلبية لحاجات سوق العمل، الاحتكام إلى الضوابط التشريعية) وقد خضعت استثمارة الإستبانة لاختباري الصدق والثبات اذ تم عرضها على مجموعة من المحكمين* لإبداء آرائهم وبيان وجهة نظرهم وأجريت التعديلات في ضوء ملاحظاتهم أما بشأن اختبار الثبات قد تم اعتماد الاختبار وإعادة الاختبار وقد كانت النتيجة (٧٥٪) مما يؤشر صلاحية استثمارة الاستبانة للدراسة الحالية.

أمّا عن هيكل استثمارة الإستبانة فقد أمكن للباحثين عرضه بالجدول أدناه في إطار الإفادة من المصادر المؤشرة.

الجدول رقم (١)

هيكل إستمارة الإستبانة والمصادر المعتمدة

المتغيرات الرئيسية	الأبعاد المعبرة عن كل متغير	عدد الفقرات	المصادر
إسهامات الريادة المؤسسية	تكوين الثروة	X1-x5	البيجات ، ٢٠٢٢ ، ٤٧ بدروالصباغ ، ٢٠٢٠ ، ١٣٧
	منح فرص جديدة	X6-x13	قاسم ، ٢٠٢٢ ، ١٢٠ ، Hirich, R& peter, m.2002,40porter,2003,29 Krueger,1998,178
	تأمين مستوى معيشي ملائم	X14- 19	النفول ، ٢٠٢١ ، ٨١
	التنمية	X20-x24	كافي ، ٢٠١٧ ، ١٥١ ، هوروود ، بدون سنة نشر ، ٣٣
الحد من القيود البيئية	تلافي حالات ضعف الدعم المالي	X25-x29	Cihangir & Erguu, 2014, 98 ناصر وهاشم ، ٢٠٠٧ ، ٢٥
	معالجة اوجه القصور في التدريب	X30-x35	Casico, 1989m 693 برنوطي ، ٢٠٠٧ ، ٤٤٣-٤٦٢
	دعم المخرجات تلبية لحاجات سوق العمل	X36-x40	تريجون ، جون ، ١٩٨٨ ، ٥١
	الاحتكام إلى الضوابط التشريعية	X41-x45	BLOCK, Z. Macmillan, I.C,1993 عماز ، ٢٠٢١ ، ١٨٩٢ - ١٨٩٠

مجتمع الدراسة وعينتها:

أسست بلدية دھوك عام ١٩٣٥ ، وتضم عدد من الاقسام والشعب علما ان حجم الملاك الفعلي لها (١٠٠) فردًا وبلغ حجم العينة (٤٠) فردًا أي أنّ نسبة تمثيل العينة لمجتمع الدراسة تحدد ب (٤٠٪) وتمثل مجتمع الدراسة المحدد بالملاكات الوظيفية في مديرية بلدية دھوك.

حدود الدراسة :

الحدود الزمنية امتدت من ٢٠٢٣/١١/١ لغاية ٢٠٢٤/٣/١

الحدود المكانية (مديرية بلدية دھوك).

الحدود العلمية تتمثل بالموضوع قيد الدراسة الحالية.

منهج الدراسة:

تبنّت الدراسة الحالية المنهج الوصفي بغية تحليل الظاهرة قيد الدراسة وذلك عبر الوقوف على واقع الاسهامات وتأثير القيود البيئية المحددة للريادة المؤسسية على مستوى مديرية بلدية دھوك.

الأدوات الإحصائية:

عمد الباحثان إلى الاستعانة بعدد من الاساليب الاحصائية (التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، نسبة الاستجابة، الارتباط، والانحدار) بغية الكشف عن الظاهرة قيد الدراسة ميدانياً .

المحور الثاني: الإطار النظري:

أولاً: مفهوم الريادة المؤسسية:

حظي مفهوم الريادة المؤسسية باهتمام واسع من قبل المنظرين وقد أكد (Camill, 1996) إن الريادة المؤسسية هي خلق مشروع جديد تابع للمنظمة بقصد زيادة ربحتها وتطوير ادائها وتعزيز موقفها التنافسي ويشير (Russell, 1992, 639) إلى انها انعكاس لحالة التوافق في المواد المؤسسية وبما يؤمن امتداد المنافسة والقدرة على انتهاز الفرص (hit et al, 2002, 15) وذهب إلى القول بأن الريادة المؤسسية هي اصدار مجموعة من الافراد العاملين في منظمة قائمة بقصد تكوين منظمة جديدة هادفة إلى التجديد ضمن نطاق تلك المنظمة، وفي السياق ذاته حاول (Harnshy et al, 1999) عرض مجموعة من

المفاهيم الاساسية المجسدة للريادة المؤسسية والتي تمحورت في (توجه استراتيجي جديد، ميادين من اسفل الهرم، تكوين مشروع مستقل تكون تبعيته لمشروع رئيس).

والريادة المؤسسية يمكن تلمسها في المنظمات الكبيرة الحجم وتحمل مخاطر وتكون تابعة لمنظمة معينة وتتحرك ضمن اجراءاتها وهي اقل سيطرة على بيئة العمل (Luchsinger V.& Bagbym R., 1984, 12).

وبناء على ما سبق وتماشياً مع توجهات الدراسة فقد تم اعتماد التعريف الإجرائي للريادة المؤسسية (الحالة التداؤبية القائمة على تكوين الثروة في إطار الفرص الجديدة دعماً لتأمين المستوى المعيشي الملائم والنهوض بعملية التنمية).

أمّا عن أهمية الريادة المؤسسية فقد تجلت الحاجة اليها بشكل فعلي كنتيجة لمجموعة من المبررات سواء وقعت هذه ضمن نطاق ذاتي (اعمل لنفسك شي خاص بك) أو ما امتد إلى تأمين المرونة في العمل حتى وان برزت اوجه التنافسي بمنحها الحدي مع التأكيد على أهمية التمسك بالعاملين المبدعين.

إسهامات الريادة المؤسسية:

مازال موضوع اسهامات الريادة المؤسسية يشكل الثقل الاكبر في المجال التنظيمي وعلى النحو الذي دفع الباحثان إلى تناوله وفق رؤية تحليلية وكما مؤشر ادناه:

١- تكوين الثروة:

تبحث الذات عن كل ما يقع ضمن نطاق الثروة وبما يعزز من مكانتها ويؤشر قيمتها مثلما تعلن المنظمات مطالباتها كل ما يقع ضمن منحى الثروة بحيث تبدو تبدو معالم الاثراء واضحة وتختفي دلالات الفقر وبما يجعلها تتحرك على وفق اطر ملموسة إلى حد تجلي كل ما يؤشر سهولها من منطلق فحواه ان الثروة تعتبر مدخلا لأحداث التأثير وزيادة القدرة وهذا ما جاء منسجماً مع طروحات (القيوتتي ، ٢٠٠٨ ، ٢٤٠) التي اكدت ان المال يمثل وسيلة لكسب التأثير وتعزيز القوة وابرار معالم النفوذ لن الهدف الاساس للإنسان هو السعي لحماية ذاته وتعزيز ها والسعي إلى عالم يوفر المتعة (بيمش، ٢٠١٩، ٨٩).

٢- منح فرص جديدة:

تمثل الفرص ظروف مواتية يمكن استثمارها وبما يسهم في تحقيق ماتصوبا الية المنظمات وعلى افتراض ان الظروف تتحرك على وفق السياقات الملائمة (النوفل، ٢٠١٩، ١٠٧) ومنح الفرص يتطلب استعداد وتأهب وقدرة على المتابعة لان من الفرص ما يكون مضمرًا ويتعذر اكتشافه بسهولة مما يستلزم تمحيص دقيق للبيئة وبما يرجح الرؤية الحقيقية للأشياء ومن تأشير المداخل الفعلية لها.

٣- تأمين مستوى معيشي ملائم:

يتطلب من الافراد التحرك وابداء النشاط بحيث تظهر الانجازات وتتضح معالم الاضافات على كافة المستويات علمًا ان بلوغ ذلك المستوى يؤثر امكانية العيش على نحو ملائم وبالقدر الذي يعكس حالة من الرفاهية مع الاخذ بنظر الاعتبار ان الاحداث الحقيقية التي تحدث في بيئة العمل تؤثر على طريقة تفكير الافراد وبالتالي تدفعهم إلى التحوط خشية تقلب الظروف أو بروز دينامية في التفاعلات اليومية (بيكر وآخرون، ٢٠١٤، ٩٠٦).

٤- التنمية:

تؤشر التنمية اوجه التطور الذي تشهده المنظمات سواءً على المستوى الجزئي ام الكلي علما انها تتخذ انواعا مختلفة الا ان الحصلة النهائية هي خدمة الإنسان وتأمين الاستقرار له في إطار متابعة حاجاته والعمل على تلبيتها ودعمها لما تقدم أكد كل من (Thomos & muler, 2000, 289) ان تعزيز التنمية يتم عن طريق زيادة النشاط الريادي وبما يدعمها ويؤمن عملية الدعم لمعدل النمو الاقتصادي الذي يخدم البشرية مثلما انه يجعل من أية أنشطة بدائل استراتيجية.

ثانياً : الحد من القيود البيئية المحددة للريادة المؤسسية:

تتنوع القيود البيئية للريادة المؤسسية مما تطلب الامر من المنظمات ان تجهد ذاتها من أجل الحد من هذه القيود وبرؤية شمولية تضع هذه القيود في إطار يخفف من حدتها ويقلل من خطورتها مثلما يمتص الاثار السلبية الناجمة عنها وقد تمحورت عملية الحد من هذه القيود في إطار الدراسة الحالية بالآتي:

١- تلافي حالات ضعف الدعم المالي:

يتعذر على المنظمات ممارسة ادوارها بشكل فعال دون توافر اوجه الدعم المالي لها لأن متطلبات العمل تتطلب مثل هذا الدعم الا ان ذلك لا يؤشر غياب الحاجة إلى اوجه الدعم الاخرى مما يجلي اهمية الترابط بين اوجه الدعم مثلما يجعل من الدعم المالي عامل تأثير في مسارات الدعم فالمنظمة التي لا تحظى بالدعم من بيئتها قد تواجه صعوبة في الاستمرار والقدرة على المطاولة لان تعدد الخصوم في المجال البيئي يتطلب تفعيل الدعم بغية القدرة على المجابهة وفي هذا الصدد يؤكد (اللوزي و مرار، ١٩٩٠، ٣٤) على ضرورة ممارسة البيئة لأكثر من دور احدهما يجسد الاسناد والآخر يؤثر دور المستلم لنواتج المنظمات وخدماتها علما ان ذلك قد لا يكون بمحض التلقائية بقدر ما يعكس تجلي سلسلة من الاشتراطات لذا يبدو واضحا ان ديمومة المنظمات رهينة حالة الدعم والتفاعل مع البيئة وفي اطار الاخذ والعطاء لذا يبدو ان اي تدهور في العلاقة التدعيمية ينعكس مضمونه ومداه على مستوى البقاء من عدمه.

٢- معالجة أوجه القصور في التدريب:

ينصرف التدريب إلى تزويد الافراد بالمعارف والمهارات والخبرات وبما يؤمن استعدادهم للعمل والولوج في تفاصيله وتجاوز اية معوقات تعترض عملية تنفيذ اذ ان اي قصور في البرامج التدريبية يجعل العاملين في منأى عن اداء العمل ومن ثم بروز معالم الاختلال لذا تجلت الحاجة إلى معالجة اوجه القصور في التدريب بحيث تبدو معالم الاهتمام به دون تجاهل أو اهمال وعلى وفق هذا الاتجاه تجلت الدعوة لدى عدد من الباحثين مثال (النوفل والنجموي، ٢٠٢٠، ٢٢-٤٤) ببيان أنواع القصور الإداري ومن ثم تحديد الأساليب الممكن تبنيها في هذا الصدد سواء تمحور الحال ضمن الأسلوب الثقافي، الدبلوماسي، وصولاً إلى الأسلوب التوافقي مما يفصح عن أهمية المعالجة ودورها في الحد من عملية القصور في التدريب.

٣- دعم المخرجات تلبية لحاجات سوق العمل:

تكافح المنظمات من أجل تلبية متطلبات وحاجات سوق العمل وبما يدفعها خطوات لأن تحشد قدراتها لصالح ذلك الا ان واقع الحال تشوبه ظنيات تجعل من عملية التلبية محض اجتهادات وعلى نحو يتطلب منها اعادة التفكير في طبيعة المدخلات ونوع العمليات وبما يرجح حصولها على مخرجات التي تلائم حاجات السوق بحيث يتم تغطيتها ومن ثم الايفاء بما هو

مطلوب فالمخرجات التي لا تلائم حاجات المستفيدين يتعذر قبولها وبالتالي تمثل خسارة للمنظمة لذا اصبح واضحا ان يتم التركيز على حاجات السوق بمنظور اوسع يغطي جميع فئات المستفيدين وبرؤية تستوعب التطورات وتخرجها من دائرة الضيق والمحدودية والانعسار إلى دوائر الانفتاح والانتشار وعلى وفق هذه التوجه اتجهت انظار القيادات الادارية في المنظمات ان تهتم بالمدخلات وبما يؤمن لها الحصول على افضل وانظف المخرجات وعلى هذا الاساس بدأت طروحات الانتاج الانظف تتوافد وتأخذ مداها في مجال الانتاج والعمليات وهذا نابع من اهمية المخرجات التي تمثل الحصيلة وحتى الرسالة التي جاءت المنظمات من أجلها للوجود في المجتمع (العنزي، ٢٠١٦، ١٣٦) ودعما لما تقدم فقد طرحت (تويوتا) مفهوم التنظيف كليا من أجل أن تكون منتجاتها نظيفة كليا في كل مرحلة من مراحل الحياة في الانتاج والاستخدام والتخلص (نجم، ٢٠٠٨، ٢٢٥).

٤- الاحتكام إلى الضوابط التشريعية:

تتضح معالم الاحتكام إلى الضوابط الشرعية في ميادين العمل وبما يجعل الافراد يتحركون ضمن التصويب الذي يقره الدستور والقوانين والنظم واللوائح والامر والتعليمات ذات الصلة بالمنظمة والتي تؤثر في بنائها (العنزي، ٢٠١٦، ٢٣٧)، الامر الذي يؤشر إلى ضرورة الأخذ بهذه الأحكام لضبط السلوكيات وجعلها تتحرك على وفق مسارات مرغوبة تسهم في تأمين الجاذبية في ميادين العمل دون النظر إلى الضوابط التشريعية على انها منافذ لاستشراء العقوبات وتوجيه سهام الردع القسري، اي ان الضوابط التشريعية يجب ان تهني النفوس للطاعة وحب العمل وقبول المشاركة وبشكل تلقائي بعيدا عن ارهاصات مما يعني ضرورة تحريك كل ماهو تشريعي لصالح المنظمات وخدمة المجتمعات بحيث تتضح معالم فكرة التشريعات تحترم مثلما انها تؤمن الاحترام للأفراد والممتلكات.

المحور الثالث: الإطار الميداني:

أولاً: وصف وتشخيص إسهامات الريادة المؤسسية وتشخيصها:

١- وصف وتشخيص تكوين الثروة وتشخيصها على مستوى المنظمة المبحوثة:

أشّرت معطيات الجدول (٢) أن الفقرة (x1) والتي اكدت على وجود خطط مالية فاعليه في المنظمة وبتفاق (٨٥٪) من المبحوثين وكان ذلك بوسط حسابي (٤.٢٠٠) وانحراف معياري (٠.٩١١) ونسبة استجابة (٨٤٪) وبالمقابل فان الفقرة (x2) والتي تمحورت في قيام المنظمة المبحوثة باستثمار اموالها بشكل فعال وبوسط حسابي (٣.٧٠٠) وانحراف معياري (١.٣٢٤) ونسبة استجابة (٧٤٪) أمّا الفقرات الأخرى (x3,x4,x5) فقد انحصرت نسبتها بين هاتين الفقرتين (x1,x2) الامر الذي دفع الباحثان إلى القول بان عملية تكوين الثروة كانت قائمة سواء تعلق الامر بوجود خطط أو عمليات استثمار مقترناً بأنشطة وفعاليات ذات قيمة بعيداً عن حالات المتعادية وفي اطار الصبر والاقتصاد في النفقات.

الجدول (٢)

التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لفقرات تكوين الثروة

التسلسل		الفقرات	أتفق بشدة	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X1		تكرارات	١٧	١٧	١	٤	١	٤.٢٠٠	٠.٩١١٤٧	٨٤٪
		نسب	٤٢,٥٪	٤٢,٥٪	٢,٥٪	١٠٪	٢,٥٪			
X2		تكرارات	١٤	١٣	٣	٧	٣	٣.٧٠٠	١.٣٢٤٣٣	٧٤٪
		نسب	٣٥٪	٣٢,٥٪	٧,٥٪	١٧,٥٪	٧,٥٪			
X3		تكرارات	١٣	١٧	٤	٥	١	٣.٩٢٥٠	١.٠٢٢٥٠	٧٩٪
		نسب	٣٢,٥٪	٤٢,٥٪	١٠٪	١٢,٥٪	٢,٥٪			
X4		تكرارات	١٥	١٥	٨	٠	٢	٤.٠٧٥٠	٠.٨٨٨٣١	٨٢٪
		نسب	٣٧,٥٪	٣٧,٥٪	٢٠٪	٠	٥٪			
X5		تكرارات	١٧	١٥	٢	٠	٦	٤.٠٥٠٠	١.١٠٨٢٣	٨١٪
		نسب	٤٢,٥٪	٣٧,٥٪	٥٪	٠	١٥٪			

٢- وصف وتشخيص منح فرص جديدة على مستوى المنظمة المبحوثة.

أظهرت معطيات الجدول (٣) ان كل من (x13) والتي حملت مضمون قيام المنظمة المبحوثة بالمشاركة في المؤتمرات وقد بلغت اعلى نسبة الاتفاق (٧٧.٥) وبوسط حسابي (٣.٩٧٥) وانحراف معياري (١.٠٩٧) ونسبة استجابة (٧٧٪) وبالمقابل فإن الفقرتين (x11, x9) قد حصلتا على اقل نسبة (٦٢.٥) لكل منهما

وهذا تفسير للباحثين ان هناك توجهها لدى المنظمة المبحوثة بشأن منح الفرص الجديدة علما ان هذا التوجه كان محصورا بين المتوسط إلى الجيد وجاء ذلك ليؤشر سعي المنظمة المبحوثة إلى انتهاز الفرص وابداء المبادرات والتفاعل مع اعقد الظروف ومن ثم الدخول في شراكات عن كل ما يؤمن لها سعة الافق في العمل في اطار التواصل مع جهات متنوعة.

الجدول (٣)

التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لفقرات منح فرص جديدة

التسلسل	الفقرات	أُتفق بشدة	أُتفق	محايد	لا أُتفق	لا أُتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X6	تكرارات	١٦	١٠	٤	٩	١	٣.٧٥٠٠	١.٠٣١٥٥	%٧٦
	نسب	%٤٠	%٢٥	%١٠	%٢٢,٥	%٢,٥			
X7	تكرارات	١٥	١١	٦	٨	٠	٣.٨٢٥٠	١.١٩٥٨٨	%٧٧
	نسب	%٣٧,٥	%٢٧,٥	%١٥	%٢٠	٠			
X8	تكرارات	١٥	١٤	٩	١	١	٤.٠٥٠٠	٠.٩٠٤١١	%٨١
	نسب	%٣٧,٥	%٣٥	%٢٢,٥	%٢,٥	%٢,٥			
X9	تكرارات	٩	١٦	١٠	٢	٣	٣.٧٢٥٠	٠.٩٦٠٤٤	%٧٥
	نسب	%٢٢,٥	%٤٠	%٢٥	٥	%٧,٥			
X10	تكرارات	٩	٢١	٥	٤	١	٣.٨٢٥٠	٠.٩٨٤١٧	%٧٧
	نسب	%٢٢,٥	%٥٢,٥	%١٢,٥	%١٠	%٢,٥			
X11	تكرارات	٥	٢٠	١١	٣	١	٣.٦٢٥٠	٠.٨٩٦٩٣	%٧٢
	نسب	%١٢,٥	%٥٠	%٢٧,٥	%٧,٥	%٢,٥			
X12	تكرارات	١٣	١٤	٦	٦	١	٣.٨٢٥٠	١.٠٨٣٣٨	%٧٧
	نسب	%٣٢,٥	%٣٥	%١٥	%١٥	%٢,٥			
X13	تكرارات	١٥	١٦	٣	٥	١	٣.٩٧٥٠	١.٠٩٧٤٩	%٨٠
	نسب	%٣٧,٥	%٤٠	%٧,٥	%١٢,٥	%٢,٥			

٣- وصف وتشخيص تأمين مستوى معيشي ملائم على مستوى المنظمة المبحوثة:

كشفت معطيات الجدول (٤) ان الفقرة (X15) والتي اكدت على تحريك المنظمة المبحوثة لمذخراتها لصالح ما يبغيه العاملين، وقد شكلت اعلى نسبة اتفاق (٧٧.٥) وبوسط حسابي (٤٠.٢٥) وانحراف معياري

(١٠٠٧٣) ونسبة استجابة (٨١٪) على حين نجد الفقرة (x18) شكلت اقل نسبة اتفاق (٦٥٪) اما الفقرات الاخرى فقد انحصرت نسب الاتفاق بشأنها بين الفقرتين (x15, x18) ومع ذلك فان مثل هذه النسب في الاتفاق توفر تصورا لدى الباحثين بان المنظمة المبحوثة تحرك كل ما لديها لصالح تلبية حاجات العاملين ومحاولة الاشباع النسبي لها حتى وان تطلب ذلك التغلغل في أنشطة متعددة لا حصر لها.

الجدول (٤)

التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لفقرات تأمين مستوى

معيشي ملائم

التسلسل	الفقرات	أُتفق بشدة	أُتفق	محايد	لا أُتفق	لا أُتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X14	تكرارات	١٠	١٧	٦	٦	١	٣.٧٥٠٠	١.٠٣١٥٥	٧٦٪
	نسب	٢٥٪	٤٢,٥٪	١٥٪	١٥٪	٢,٥٪			
X15	تكرارات	١٦	١٥	٤	٤	١	٤.٠٢٥٠	١.٠٧٣٨٧	٨١٪
	نسب	٤٠٪	٣٧,٥٪	١٠٪	١٠٪	٢,٥٪			
X16	تكرارات	١٤	١٥	٣	٧	١	٣.٨٥٠٠	١.١٦٦٨٥	٧٧٪
	نسب	٣٥٪	٣٧,٥٪	٧,٥٪	١٧,٥٪	٢,٥٪			
X17	تكرارات	١٣	١٤	٦	٦	١	٣.٨٢٥٠	١.٠٨٣٣٨	٧٧٪
	نسب	٣٢,٥٪	٣٥٪	١٥٪	١٥٪	٢,٥٪			
X18	تكرارات	١٦	١٠	٤	٩	١	٣.٧٧٥٠	١.٢٧٠٧٣	٧٦٪
	نسب	٤٠٪	٢٥٪	١٠٪	٢٢,٥٪	٢,٥٪			
X19	تكرارات	١٣	١٦	٨	١	٢	٣.٩٢٥٠	١.٠٤٧٢٨	٧٩٪
	نسب	٣٢,٥٪	٤٠٪	٢٠٪	٢,٥٪	٥٪			

٤- وصف وتشخيص التنمية على مستوى المنظمة المبحوثة:

بينت معطيات الجدول (٥) والخاص بفقرات التنمية ان الفقرة (x23) قد حصلت اعلى نسبة اتفاق (٧٧.٥٪) وبوسط حسابي (٣.٩٢٠) وانحراف معياري (١.٠٤٧) ونسبة استجابة (٧٩٪) والتي حملت مضمون اهتمام المنظمة المبحوثة بتحقيق الرفاهية للعاملين عليها وبالمقابل فان الفقرتين (x24, x22) فقد بلغت نسبة الاتفاق (٦٧.٥٪) والتي تحدد فحواها في تأمين المنظمة حياة جديدة للعاملين وضمان الحاجات

الإنسانية لهم وهي الأقل ومع ذلك فان قراءة معمقة لنسب اتفاق المبحوثين حول فقرات بعد التنمية يؤثر تدرجها من الجيد وصولاً إلى المقبول وتكاد مثل هذه النتيجة ان تكون حالة قائمة ضمن نطاق المنظمات لان ما يتم الاتفاق عليه من قبل فئة من المبحوثين قد يتم رفضه من قبل فئات أخرى.

الجدول (٥)

التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لفقرات التنمية

التسلسل	الفقرات	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق	لاأتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X20	تكرارات	١٣	١٦	٨	١	٢	٣.٩٢٥٠	١.٠٤٧٢٨	%٧٩
	نسب	%٣٢,٥	%٤٠	%٢٠	%٢,٥	%٥			
X21	تكرارات	١٣	١٤	٦	٦	١	٣.٨٠٠٠	١.١٣٦٨٠	%٧٦
	نسب	%٣٢,٥	%٣٥	%١٥	%١٥	%٢,٥			
X22	تكرارات	١٨	٩	٧	٥	١	٣.٩٧٥٠	١.١٢٠٦١	%٨٠
	نسب	%٤٥	%٢٢,٥	%١٧,٥	%١٢,٥	%٢,٥			
X23	تكرارات	١٨	١٣	٦	٢	١	٣.٦٢٥٠	٠.٨٩٦٩٣	%٧٢
	نسب	%٤٥	%٣٢,٥	%١٥	%٥	%٢,٥			
X24	تكرارات	١٣	١٤	٦	٦	١	٣.٨٢٥٠	١.٠٨٣٣٨	%٧٧
	نسب	%٣٢,٥	%٣٥	%١٥	%١٥	%٢,٥			

ثانياً: وصف الحد من القيود البيئية وتشخيصه على مستوى المنظمة المبحوثة:

وصف وتشخيص تلافي حالات ضعف الدعم المالي وتشخيصه على مستوى المنظمة المبحوثة

بينت معطيات الجدول (٦) ان (%٧٧.٥) من المبحوثين اتفقوا على تلافي المنظمة لأي اعباء وتبعات مالية وكان ذلك بوسط حسابي (٤.٠٢٥٠) وانحراف معياري (١.٠٧٣٨) ونسبة استجابة (%٨١) وبالمقابل فان الفقرة (X26) قد حصلت على اقل نسبة اتفاق (%٦٥) الامر الذي يفسر لنا ان هناك توجهاً لدى المنظمة المبحوثة بشأن تلافي حالات ضعف الدعم المالي عبر امتصاصها لحدة القيود وتجنب العمل بفكرة السلسلة الاجرائية الطويلة مقترنا ذلك بتوظيف القدرات المالية لصالح متطلبات العصر.

الجدول (٦)

التكرارات والنسب، والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لفقرات تلافي حالات

ضعف الدعم المالي

التسلسل	الفقرات	أُتفق بشدة	أُتفق	محايد	لا أُتفق	لا أُتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X25	تكرارات	١٣	١٤	٦	٦	١	٣.٨٢٥٠	١.٠٨٣٣٨	٪٧٧
	نسب	٪٣٢,٥	٪٣٥	٪١٥	٪١٥	٪٢,٥			
X26	تكرارات	١٦	١٠	٤	٩	١	٣.٧٧٥٠	١.٢٧٠٧٣	٪٧٦
	نسب	٪٤٠	٪٢٥	٪١٠	٪٢٢,٥	٪٢,٥			
X27	تكرارات	١٣	١٦	٨	١	٢	٣.٩٢٥٠	١.٠٤٧٢٨	
	نسب	٪٣٢,٥	٪٤٠	٪٢٠	٪٢,٥	٪٥			٪٧٩
X28	تكرارات	١٠	١٧	٦	٦	١	٣.٧٥٠٠	١.٠٣١٥٥	
	نسب	٪٢٥	٪٤٢,٥	٪١٥	٪١٥	٪٢,٥			٪٧٦
X29	تكرارات	١٦	١٥	٤	٤	١	٤.٠٢٥٠	١.٠٧٣٨٧	
	نسب	٪٤٠	٪٣٧,٥	٪١٠	٪١٠	٪٢,٥			٪٨١

١ - وصف وتشخيص معالجة أوجه القصور في التدريب على مستوى المنظمة المبحوثة:

أفصحت معطيات الجدول (٧) عن ان الفقرة (X35) والتي اكدت بانه لا تتوافر المقومات المالية الداعمة لتنفيذ البرامج التدريبية قد حازت على اعلى نسبة اتفاق (٧٧.٥٪) لدى المبحوثين وبوسط حسابي (٣.٩٧٥) وانحراف معياري (١.٠٩٧) ونسبة استجابة (٨٠٪) وبالمقابل فان الفقرة (X34) والتي اشارت إلى صعوبة الايفاء بمتطلبات الحقيبة التدريبية هذا ما أكدته نسبة الاتفاق (٥٨.٥٪) وهي الأقل قياساً بالفقرات الاخرى الامر الذي يوضح للباحثين ان معالجة اوجه القصور التدريبية كانت قائمة وبنسب اتفاق متفاوتة بين المبحوثين وتكاد هذه تمثل حقيقة في واقع المنظمة المبحوثة لان مسالة الاتفاق التام بين المبحوثين على فقرة محددة قد لا تكون واقع حال.

الجدول (٧)

التكرارات والنسب، والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لفقرات معالجة اوجه القصور في التدريب

التسلسل	الفقرات	أفق بشدة	أفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X30	تكرارات	١٥	١٤	٩	١	١	٤.٠٥٠٠	٠.٩٠٤١١	٪٨١
	نسب	٪٣٧,٥	٪٣٥	٪٢٢,٥	٪٢,٥	٪٢,٥			
X31	تكرارات	٩	١٦	١٠	٢	٣	٣.٧٢٥٠	٠.٩٦٠٤٤	٪٧٥
	نسب	٪٢٢,٥	٪٤٠	٪٢٥	٥	٪٧,٥			
X32	تكرارات	٩	٢١	٥	٤	١	٣.٨٢٥٠	٠.٩٨٤١٧	٪٧٧
	نسب	٪٢٢,٥	٪٥٢,٥	٪١٢,٥	٪١٠	٪٢,٥			
X33	تكرارات	٥	٢٠	١١	٣	١	٣.٦٢٥٠	٠.٨٩٦٩٣	٪٧٢
	نسب	٪١٢,٥	٪٥٠	٪٢٧,٥	٪٧,٥	٪٢,٥			
X34	تكرارات	١٣	١٤	٦	٦	١	٣.٨٢٥٠	١.٠٨٣٣٨	٪٧٧
	نسب	٪٣٢,٥	٪٣٥	٪١٥	٪١٥	٪٢,٥			
X35	تكرارات	١٥	١٦	٣	٥	١	٣.٩٧٥٠	١.٠٩٧٤٩	٪٨٠
	نسب	٪٣٧,٥	٪٤٠	٪٧,٥	٪١٢,٥	٪٢,٥			

١- وصف وتشخيص دعم المخرجات وبما يجعلها تلبي سوق العمل على مستوى المنظمة المبحوثة

أشرت معطيات الجدول (٨) ان الفقرة (x40) قد حازت على اعلى نسبة اتفاق (٪٧٥) بين المبحوثين وبوسط حسابي (٣.٨٢٥٠) وانحراف معياري (٠.٩٨٤١) ونسبة استجابة (٪٧٧) وبالمقابل فان الفقرة (x39) قد حصلت على اقل نسبة اتفاق (٪٦٢) وبوسط حسابي (٣.٧٢٥٠) وانحراف معياري (٠.٩٦٠) ونسبة استجابة (٪٧٥) وهذا يفسر للباحثين ان عملية دعم المخرجات انحصرت بين الجيد إلى المتوسط على مستوى المنظمة المبحوثة ومرد ذلك قد يكون الوضع المالي للمنظمة المبحوثة فضلا عن ظروف ومتغيرات خارجه عن ارادتها.

الجدول (٨)

التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لدعم المخرجات

وبما يجعلها تلبي سوق العمل

التسلسل	الفقرات	أُتفق بشدة	أُتفق ١	محايد	لأُتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X36	تكرارات	١٦	١٠	٤	٩	٣.٧٥٠٠	١.٠٣١٥٥	%٧٦
	نسب	%٤٠	%٢٥	%١٠	%٢٢,٥			
X37	تكرارات	١٥	١١	٦	٨	٣.٨٢٥٠	١.١٩٥٨٨	%٧٧
	نسب	%٣٧,٥	%٢٧,٥	%١٥	%٢٠			
X38	تكرارات	١٥	١٤	٩	١	٤.٠٥٠٠	٠.٩٠٤١١	%٨١
	نسب	%٣٧,٥	%٣٥	%٢٢,٥	%٢,٥			
X39	تكرارات	٩	١٦	١٠	٣	٣.٧٢٥٠	٠.٩٦٠٤٤	%٧٥
	نسب	%٢٢,٥	%٤٠	%٢٥	%٧,٥			
X40	تكرارات	٩	٢١	٥	٤	٣.٨٢٥٠	٠.٩٨٤١٧	%٧٧
	نسب	%٢٢,٥	%٥٢,٥	%١٢,٥	%١٠			

٢- وصف وتشخيص الاحتكام إلى الضوابط التشريعية على مستوى المنظمة المبحوثة

كشفت معطيات الجدول (٩) ان الفقرة (x41) والتي ركزت تجاهل العاملون في المنظمة التشريعات المنظمة لسير العمل وكان ذلك بنسبة اتفاق عالية (%٧٧.٥) بين المبحوثين ووسط حسابي (٤.٠٢٥٠) وانحراف معياري (١.٠٧٣٨٧) ونسبة استجابة (%٨١) وبالمقابل فان الفقرة (x44) قد حملت اقل نسبة اتفاق (%٦٥) بين المبحوثين وبوسط حسابي (٣.٧٥٠٠) وانحراف معياري (١.٠٣١٥٥) ونسبة استجابة (%٦٥) بشأن صعوبة التي تواجه العاملين في تنفيذ التشريعات بشكل صحيح مما يعني ان عملية الاحتكام إلى الضوابط التشريعية كانت مفعلة ضمن مديات متفاوتة حسب وجهة نظر المبحوثين في المنظمة المبحوثة وهذا مرده طبيعة الرؤية التي يمتلكونها ومستوى الفهم لديهم بشأنها.

الجدول (٩)

التكرارات والنسب والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة لفقرات الاحتكام إلى الضوابط التشريعية

التسلسل	الفقرات	أفق بشدة	أفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة
X41	تكرارات	١٦	١٥	٤	٤	١	٤.٠٢٥٠	١.٠٧٣٨٧	%٨١
	نسب	%٤٠	%٣٧,٥	%١٠	%١٠	%٢,٥			
X42	تكرارات	١٤	١٥	٣	٧	١	٣.٨٥٠٠	١.١٦٦٨٥	%٧٧
	نسب	%٣٥	%٣٧,٥	%٧,٥	%١٧,٥	%٢,٥			
X43	تكرارات	١٣	١٤	٦	٦	١	٣.٨٢٥٠	١.٠٨٣٣٨	%٧٧
	نسب	%٣٢,٥	%٣٥	%١٥	%١٥	%٢,٥			
X44	تكرارات	١٦	١٠	٤	٩	١	٣.٧٥٠٠	١.٠٣١٥٥	%٧٦
	نسب	%٤٠	%٢٥	%١٠	%٢٢,٥	%٢,٥			
X45	تكرارات	١٥	١١	٦	٨	٠	٣.٨٢٥٠	١.١٩٥٨٨	%٧٧
	نسب	%٣٧,٥	%٢٧,٥	%١٥	%٢٠	٠			

ثالثاً: اختبار الفرضيات الدراسية:

١ - علاقات الارتباط بين اسهامات الريادة المؤسسية وبين الحد من القيود البيئية على مستوى

المنظمة المبحوثة

افصحت معطيات الجدول (١٠) عن وجود علاقة ارتباط بين اسهامات الريادة المؤسسية وبين الحد من القيود البيئية على مستوى المنظمة المبحوثة وكانت قيمة معامل الارتباط (٠.٨٤) مما يؤشر قوة العلاقة بينهما عند مستوى معنوية (٠.٠٠٠) وهذا يعني ان ايه اسهامات للريادة المؤسسية سواء تعلقت بتكوين الثروة أو فتح فرص جديدة وصولاً إلى تأمين مستوى معيشي ملائم وقرار التنمية يتطلب مواكبة متواصلة من المنظمة المبحوثة بشأن الحد من القيود البيئية على اساس ان هذه القيود تمثل عوامل مثبطة لأية اسهامات مما وضع المنظمة المبحوثة امام حالة من التحدي وإعلان الحد من هذه القيود، صحيح

انها متنوعة (القيود) الا ان ذلك لا يعني تجاهلها بقدر ما يؤشر الحال إلى ضرورة الحد منها بشتى الاساليب والطرق القويمة والفاعلة.

الجدول (١٠)

علاقات الارتباط بين اسهامات الريادة المؤسسية وبين القيود البيئية على مستوى المنظمة
المبحوثة

معامل الارتباط	اسهامات الريادة المؤسسية القيود البيئية
(0.843**)	sig (0.000)

٢- تأثير اسهامات الريادة المؤسسية على الحد من القيود البيئية المحددة لها على مستوى المنظمة
المبحوثة:

فسرت معطيات الجدول (١١) الانموذج العام للانحدار عن وجود تأثير لإسهامات الريادة المؤسسية على الحد من القيود البيئية اذ اشرت قيمة معامل التحديد R2 ان (٠.٧١) من التغيرات القائمة في الحد من القيود البيئية سببه اسهامات الريادة المؤسسية عند مستوى معنوية (٠.٠٠٠) أما النسبة المتبقية فترجع لعوامل خارج نطاق التحكم كما تأتي قيمة معامل الانحدار (B) والتي تعني ان تغير المتغير المستقل (اسهامات الريادة المؤسسية) بوحدة واحدة يترتب عليه احداث زيادة قدرها (0.843**) في المتغير المعتمد (الحد من القيود البيئية) يدعم ذلك قيمة المحسوبة (2.81) وهي اكبر من الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٠٠) وفي ذلك تأكيد على الأثر الذي تتركه اسهامات الريادة المؤسسية على الحد من القيود البيئية حسب معطيات الدراسة الحالية.

الجدول (١١)

أثر اسهامات الريادة المؤسسية وبين القيود البيئية على مستوى المنظمة المبحوثة

المتغير	معامل الانحدار	B	T	Sig	F	Sig	R2
X	2.380	0.715	2.81	0.000	74.67	0.000	0.71

المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

تمخضت نتائج الدراسة الميدانية عن جملة استنتاجات تحددت بالآتي:

- ١- ظهور اسهامات الريادة المؤسسية على مستوى المنظمة المبحوثة وبشكل جيد علماً ان (تكوين الثروة) كإسهام قد حاز على الأولوية قياساً بغيره مما يدعم وجهات النظر التي تبدي اهتماماً بالدور الذي تمارسه الريادة على مستوى المؤسسات.
- ٢- سيادة عملية الحد من القيود البيئية المحددة لإسهامات الريادة المؤسسية وقد كانت حازت عملية الاحتكام إلى الضوابط التشريعية مركز الصدارة. قياساً بغيره من حالات الحد على مستوى المنظمة المبحوثة مما يعني ان التمسك بالتشريعات كانت الاساس لمعالجة واحتواء ايه اشكاليات تعترض المنظمات في مجال الريادة.
- ٣- بروز معالم علاقة ترابط بين اسهامات الريادة المؤسسية وبين الحد من القيود البيئية المحددة لها وتكاد مثل هذه العلاقة تكشف عن مضامين ودلالات ذات طبيعة واقعية لأنه ليس من المعقول ان تفعل عملية الحد من القيود البيئية المحددة لإسهامات الريادة المؤسسية دون توافر الثروة ومنح فرص جديدة وتأمين مستوى معيشي ملائم فضلاً عن التنمية مما يعكس العلاقة.
- ٤- تجلي تأثيرات اسهامات الريادة المؤسسية في الحد من القيود البيئية على مستوى المنظمة المبحوثة وهذا ما تجلى في طبيعة الادوار الايجابية التي تؤمنها الثروة

ومنح الفرص الجديدة بحيث تنحسر حالات الضعف بكافة مجالاتها وتتم تلبية الحاجات رغم تعددها.

ثانياً: المقترحات:

بناءً على ماوردي من استنتاجات فقد أملت الضرورة تقديم مجموعة من المقترحات تمحورت في الآتي:

١- ضرورة تعظيم اسهامات الريادة المؤسسية على مستوى المنظمة المبحوثة وبما يخرجها من النطاق القائم إلى التوسع والانفتاحات وتغطيتها لإسهامات أخرى بحيث تتم تغطية مجالات متنوعة ذات مساس جوهري بحياة الافراد.

٢- ضرورة العمل على تفعيل اوجه الحد من القيود البيئية وبما يجعلها تأخذ المنحى الايجابي سواء اكان ذلك عبر التوظيف الافضل للتشريعات أو ما تمحور ضمن الاخذ بالمدونات الاخلاقية بحيث تتساب عمليات الحد بشكلها الناجح دون اي اخفاقات.

٣- العمل على تامين حالة من الوعي على مستوى المنظمة المبحوثة بان قوة الاسهامات للريادة المؤسسية تفرض وقعها في اية قيود بيئية تعترض مسار هذه الاسهامات إلى حد ان الادارات تقتنع بان كفاءة عملية الحد لا تلائم الا عبر القوة التي تتسم لها الاسهامات ونتوخى هنا القوة الناعمة.

٤- ضرورة التركيز على اقرار التأثيرات التي تحدثها اسهامات الريادة المؤسسية في الحد من القيود البيئية بحيث يتولد تصور لدى المنظمة المبحوثة بان اي اسهام تؤمنه الريادة المؤسسية يترك فعلة في مجال الحد من هذه القيود فتكوين الثروة يعزز من حالات تلافي اوجه الضعف المالي ومنح الفرص الجديدة يمثل سبيلاً فعالاً لتلبية الحاجات وهكذا.

المصادر والمراجع:

- ١- النوفل، سلطان أحمد خليف، الادارة النظيفه مدخل لتحقيق التنمية المستدامة، دار غيداء، الاردن، ٢٠٢١.
- ٢- النوفل، سلطان أحمد، النجاوي، مزاحم رياض، القصور في العمل الاداري، دار اليازوري، الاردن ٢٠٢٠.
- ٣- العنزي، سعد علي، نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي، مطبعة الذاكرة، بغداد، ٢٠١٦.
- ٤- اللوزي، سليمان احمد ومرار، فيصل فخري، تنظيمات المستقبل وتحديات الادارة، المجلة العربية للإدارة ١٩٩٠، المجلد (١٤) العدد (١)، القاهرة.
- ٥- برنوطي، سعاد نايف، ادارة الموارد البشرية، دار وائل، الاردن، ٢٠٠٧.
- ٦- بيكر وآخرون، الارتباط بين النشاط والارهاق خلال اسبوع العمل: نهج يركز على الشخص فالتقسيمات اليومية القلق التوتر والتكيف ٢٠١٤ ، العدد ٢٧ (٥).
- ٧- بيمشن، اليسون، نشيط ام منهك إثر الاشراف التعسفي والقيادة الخادمه رفاهية القائد، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة موناخ، ٢٠١٩.
- ٨- ترتجو، بنيامين وجون، زجرمان، استراتيجية الادارة العليا، ترجمة ابراهيم البرلسي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨.
- ٩- غمازة، امين صالح ذياب، المقاصد الاخلاقية في فقه الجنايات والعقوبات دراسة اصولية تطبيقية، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الاشراف، ٢٠٢١، العدد (٢٣) الاصدار الثاني، السعودية.
- ١٠- قاسم، احمد فتحي، القدرة التنافسية للأعمال والازدهار الاقتصادي المستدام في البلدان العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢.
- ١١- كافي، مصطفى يوسف، التنمية المستدامة، دار الأكاديميون، الاردن ، ٢٠١٧.
- ١٢- ناصف، مرفت صالح وهاشم، نهلة عبد القادر، الصحة التنظيمية والدافعة نحو العمل لدى معلمي مدارس محافظة القاهرة في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس. مصر. ٢٠١٧ ، العدد (٣١) المجلد (٤).
- ١٣- نجم، نجم عبود، البعد الاخضر للأعمال المسؤولية البيئية لرجال الأعمال، ط ١/ ، دار الوراق للنشر، الاردن، ٢٠٠٨.
- ١٤- هورود، ماركوس، بدون نشر، الحالة المتناقضة لرفاهية قائد المدرسة، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى معهد علم النفس الايجابي والتعليم، الجامعة الكاثوليكية، الأسترالية، استراليا.

References:

- 1- Block. Z., Macmillan I.C., Corporate Veuturing: creating New Business Withiu in Firam BOSTou, Harvard Business School press,1993.
- 2- Cihangir, M.& Ergun,K, The reasou For the Financial Failure in accommodation facilities an analysis of the acconmo dation facilities in the coppadocia regiou/turkey European scientitic 2014 ,no,10,vol.22.
- 3- Casico,Wayne .F.,Managing Humau Resource: Productivity Quality of work life Profits, Mcgrow-Hill ,2ed., new York.
- 4- Hirich,R.& Peters, M., Entreepreurship 5th edition, Mc Graw-HillIrwin,2002.
- 5- Krueger,A. ,Encouraging the Identification of Environmental Opportunities. Journal of Organizational change Management, 1998, No,2, VOL.11.
- 6- Porter, Building the Microeconomic Foundation the Prosperity,Finding from the Business competitive Index in corneluis peter k.et al,the Global competitiveness report 2002-2003 Genevai World Elonomic, 2023.
- 7- Thomos, S. & muller. A cose for comparative Entrepreneurship, Assessing the Revelance of culture,Journal of International Business Shidiese. 2000, 31(2)

ملحق (١)

م/ استمارة استبيان

حضرة المجيب المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نضع بين ايديكم الاستبانة الخاصة بالبحث الموسوم (اسهامات الريادة المؤسسية مدخلاً للحد من القيود البيئية) دراسة تشخيصية تحليلية لآراء عينة من القيادات الادارية نأمل الاجابة عن التساؤلات خدمة لأغراض البحث الحالي. مع التقدير

١- المنصب (المركز الوظيفي)	٢- القسم :
٣- التحصيل الدراسي:	٤- التخصص الدقيق:
٥- مدة الخدمة ()	٦- العنوان الوظيفي :
٧- الجنس: ذكر () / أنثى ()	٩- العمر ()

ت	الفقرات	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
	المتغير الأول (المستقل): اسهامات الريادة المؤسسية					
أولاً	تكوين الثروة					
١	توجد خطط مالية فاعلة في منظمنا					
٢	يتم استثمار الاموال بشكل فعال في منظمنا					
٣	تقوم منظمنا بأنشطة وفعاليات ذات قيمة					
٤	تتجنب منظمنا حالات المضاربة في المجال المالي لها .					
٥	تتجلى اوجه الصبر لدى العاملين في منظمنا بشكل يؤشر اقتصادهم في النفقات					
ثانياً	منح فرص جديدة					
٦	تنتهز منظمنا كل ما هو كامن في بيئتها دون تردد					
٧	تبادر منظمنا في مجال عملها بشكل فعال					
٨	تتفاعل منظمنا مع اعقد الظروف ضمانا لإثبات فعلها					
٩	تدخل منظمنا في شراكات مع المنظمات الاخرى					
١٠	تبحث منظمنا عن كل ما يؤمن لها الافق في العمل					
١١	تسخر منظمنا افكرها لصالح ما تبتغيه					
١٢	تتواصل منظمنا مع جهات متنوعة					
١٣	تشارك منظمنا في المؤتمرات					
ثالثاً	تأمين مستوى معيشي ملائم					
١٤	توظف منظمنا قدراتها لصالح الرفاهية لعاملها					
١٥	تحرك منظمنا مدخراتها لصالح ما يبتغيه العاملين عليها					
١٦	تتغلغل منظمنا في مجالات متنوعة ضمانا لتلبية رغبات العاملين					
١٧	تفكر منظمنا في حاجات العاملين بشكل متواصل					
١٨	تبحث منظمنا عن أحدث الوسائل الداعمة للعاملين					
١٩	تهيئ منظمنا ظروف عمل ملائمة للعاملين					
رابعاً	التنمية					

٢٠	تبدي منظمتنا اهتماما بالانشطة الاقتصادية وعلى نحو يؤمن دخل جيد للانفاق				
٢١	تتفاعل منظمتنا مع العاملين في إطار الاجتماعية				
٢٢	تبذل منظمتنا قصار جهدها لضمان الحاجات الإنسانية للعاملين				
٢٣	تسخر منظمتنا امكاناتها لتحقيق الرفاه للعاملين عليها				
٢٤	تؤمن منظمتنا حياة جيدة للعاملين عليها				
	المتغير (المعتمد): الحد من القيود البيئية				
اولاً	تلافي حالات ضعف الدعم المالي				
٢٥	امتصاص حدة القيود المالية				
٢٦	تجنب العمل بفكرة السلسلة الاجرائية الطويلة عند الحصول على مبالغ مالية				
٢٧	توظيف القدرة المالية على مواكبة متطلبات العصر				
٢٨	العمل على ردم اية فجوة المالية وبشكل فعال				
٢٩	تلافي اي اعباء مالية تواجه المنظمة				
ثانياً	معالجة اوجه القصور في التدريب				
٣٠	تشجيع العاملين في منظمتنا الالتحاق بالدورات التدريبية				
٣١	تخصيص البرامج التدريبية باهضة التكاليف عند تنفيذها				
٣٢	جعل محتويات البرامج التدريبية قابلة للتنفيذ بسهولة				
٣٣	جعل محتويات البرامج التدريبية لاتغطي اوجه النقص المهاري لدى العاملين				
٣٤	تقوم منظمتنا بالايفاء بمتطلبات الحقيقية التدريبية				
٣٥	تتوافر المقومات المالية الداعمة لتنفيذ البرامج التدريبية في منظمتنا				
ثالثاً	دعم المخرجات وبما يجعلها تلبي متطلبات سوق العمل				
٣٦	تقدم منظمتنا منتجات تساير متطلبات الزبائن				
٣٧	قيمة المخرجات تفوق المدخلات التي تقدمها منظمتنا				
٣٨	معالم الرضا لدى العاملين تبدو واضحة ازاء مخرجات منظمتنا				

٣٩	يحصل العاملون في منظماتنا على المخرجات في الوقت المحدد				
٤٠	جعل تكاليف الحصول على المخرجات منخفضة قياساً بالمنافع				
رابعاً	الاحتكام الفعلي إلى الضوابط التشريعية				
٤١	حث العاملون في منظماتنا التشريعات المنظمة لسير العمل				
٤٢	يبدل العاملون كل ما في وسعهم للالتزام روحية التشريعات				
٤٣	يستغل العاملون في منظماتنا اية استثناءات في التشريعات لصالح منظماتهم				
٤٤	ينفذ العاملون التشريعات بشكل صحيح				
٤٥	يحد العاملون في الضوابط التشريعية مدخلاً للاستقرار ولطمأنينة				

قدرة الأداء العنواني في ديوان ياردلي لعمر عناز

The Power of Title Performance in The Collection (Yardley) by Omar Anaz

م. خضر ناطق خضر محمد*

Khidr Natiq Khidr Muhammad*

الملخص:

تروم هذه القراءة البحث في (قدرة الاداء العنواني في ديوان ياردلي لعمر عناز) فالاستراتيجية تعني أنها فن وتوزيع وتوظيف مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسية لقد قام البحث على مهاد وعلى مبحثين: المبحث الأول: استراتيجية العنوان وفي هذا المبحث تناولنا البنية العميقة إذ تعبر عن المعنى في كل اللغات. كونها تعكس أشكال الفكر الإنساني. والبنية السطحية وهي ما يكون ملموساً على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة بحيث تقوم بتحويل العمليات العقلية في البنية العميقة فيما تناول المبحث الثاني: العنوان خطاباً، إذ يندرج الخطاب تحت نظام اللغة وقوانينها فالخطاب مهمته توصيل رسالة إلى القارئ. بعد ذلك ذكرنا النتائج التي تتعلق بالبحث والمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

كلمات مفتاحية: استراتيجية، بنية عميقة، بنية سطحية، الأنا، المتلقي.

Abstract:

This reading discusses (the power of title performance in the collection (Yardley) by Omar Anaz. Strategy means the art of distributing and employing various military means to achieve the political goal. The research was based on two sections: The first section: The strategy of the title, in this section we dealt with the deep structure as it expresses meaning in all languages, since it reflects the human thoughts while the superficial structure is what is tangible, such as spoken or written sentences, so that it transforms mental processes into the deep structure. The second section dealt with: The title as a speech, as the speech falls under the language system and its laws, so the mission of the speech is to deliver a message to the reader.

After that, we mentioned the results related to the research and the sources and references that we relied on.

Keywords: Strategy, Strong System, Basic System, Ego, Recipient.

* المديرية العامة لتربية نينوى - العراق.

Email: Khedr_80@nan.epedu.gov.iq

* General Directorate of Education in Nineveh - Iraq.

المهاد:

استراتيجية العنوان:

الاستراتيجية كلمة يونانية (ستراتي قوس) (strategos) والتي تعني قائد الجيش وفنون الحرب وإدارة المعارك وأشار قاموس أكسفورد (oxford) إلى معنى الاستراتيجية باعتبارها الفن الذي يوظف في تعبئة وتحريك المعدات العسكرية بما يمكن من السيطرة على المواقف بصورة شاملة (المغربي وآخرون، ١٩٩٩م، ١٧؛ بوحوش، ٢٠٠٦م، ٨٥)، فهذا يعني أن الاستراتيجية ارتبطت بالفنون العسكرية وبالقائد العسكري كونه يقوم بالتوجيه.

أما الاستراتيجية في الاصطلاح فقد وردت في معجم المصطلحات الأدبية بمعنى مجموعة من الأفعال مترابطة مع بعضها البعض تهدف للوصول إلى نتيجة محددة (آرون وآخرون، ٢٠١٢م، ١٠٢).

عند (ليلد هارت) فن توزيع وتوظيف مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية (هارت، ١٩٦٧م، ٣٩٨) من خلال تعريفه للاستراتيجية نلاحظ أنه لم يخرج عن السياق.

قبل أن نتطرق للبنية التركيبية لا بد من الحديث عن بداية (علم النحو) حيث ذكر الجرجاني أنه "علم بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب اللغوية من الأعراب والبناء وغيرها" (الجرجاني، ١٩٨٣م، ٢٥٩) وذكر صالح بلعيد أنه "علم ينظر في أحوال الكلمات اعراباً وبناءً وبه يعرف النظام اللغوية للجملة وكيف تتعلق الكلمات فيها بينها لتؤلف تركيباً يحمل الإفادة" (بلعيد، ٢٠٠٣، ١٢٩)، هذه التعريفات جعلت (علم النحو) الكلمة وما يحدث بها من تغيرات وظيفة داخل السياق التركيبي.

ومن هذا المنطلق كان التركيب علم لساني جد معقد، يقوم بدراسة بنية الجمل في اللغات المكتوبة والمنطوقة ترتيب الكلمات مكان الصفات والمفعولات (نظيف، ١٩٩٤، ١٧؛ ميفاتي، ٢٠٠٧م، ١٢٧). إن البنية التركيبية أساسها الجملة/ التركيب التي يمكن توظيفها في استدلال المتن الشعري وعلاقته بالعنوان.

البنية العميقة:

إن البنية العميقة في نظرية تشومسكي تعبر عن المعنى في كل اللغات كونها تعكس أشكال الفكر الإنساني (محمد، ٢٠١٧، ٣١). إذن البنية العميقة هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين يوجد في

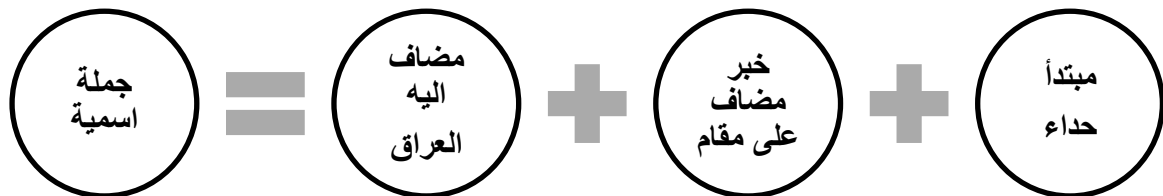
الذهن ويرتبط بتركيب الجمل بحيث يكون هذا التركيب رمزاً للمعنى وتجسيدا له وهي النواة التي لا بد لها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي وإن لم تكن ظاهرة فيها (عميرة، ١٩٨٥م، ٥٨؛ محمد، ٢٠١٧، ٣١).

البنية السطحية:

هي ما يكون ملموساً على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة بحيث تقوم بتحويل العمليات العقلية في البنية العميقة إلى البنية السطحية الملموسة، علماً أن البنية السطحية عند التحويلين تصدر عن البنية العميقة. ويضرب تشومسكي مثلاً للبنية السطحية (الخارجية) والبنية العميقة (الداخلية) (محمد، ٢٠١٧، ٣١)، وتعد البنية السطحية الشكل الخاص الذي يختص بالشكل الصوتي للكلمة (محمد، ٢٠١٧، ٣٢).

"حداء على مقام العراق" (عناز، ٢٠٢١، ٢٩).

تتكون البنية التركيبية للعنوان من:



إن كلمة (العراق) حسب رأي النحاة لها وظيفة أساسية غايتها التعريف بالمضاف. إن العنوان يتأقلم مع البنية العميقة للنص الشعري الذي يتحدث عن واقع سياسي مؤلم يمر به العراق. هذه البنية أحالتها إلى البنية السطحية المتمثلة بخسارة الأشياء حولنا فبعد مرور وقت طويل من السيطرة على زمام الأمور إنهار كل شيء، وغدت الخيول تعدو من غير فارس. هذه الصورة ولدت إحساساً بالألم، وجعلته رحالاً لا يستقر في مكانه.

الآن بعد الأربعين بعام

تعدو خيول العمر دون لجام

الآن أملك أن أحرق من ورائي

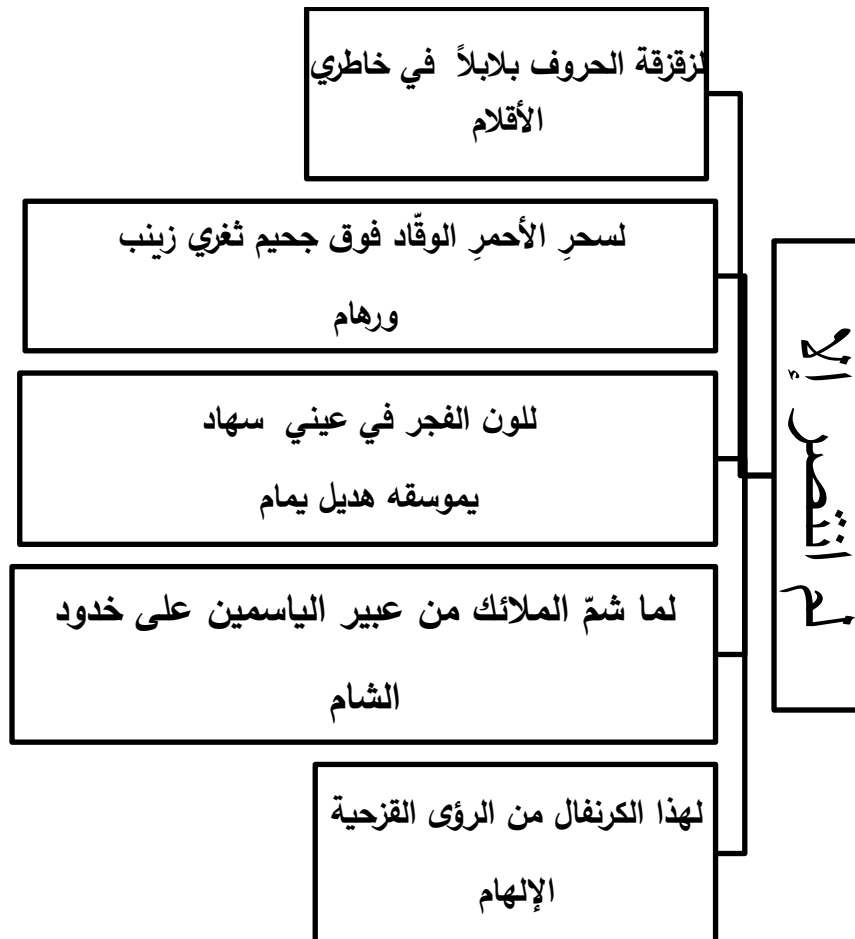
دونما أسف

جميع خيامي

مترجلاً نحو المجاهيل التي

تفضي للآشياء من الأحلام

ويشير الشاعر في البنية العميقة إلى استثناء فهو لم يخسر كل شيء وهذا ما بينته البنية السطحية وتتمثل هذه الاستثناءات بالمخطط الآتي:



إن الشاعر في البنية العميقة يتمتع بشخصية قوية متمثلة بالأنا الباعثة على العزة والتفاخر: كما يرمز لنفسه رمز العراق (النخلة) فالعراقي يتصف بالعزة والإباء والشجاعة.

وأنا سليل نبوءة عربية قُديسة الأنسام
وأنا عراق بي يُضيء إذا انطفأ نجم ابتساماتي
بذات ظلام
بي طباع النخل ما لو مت ألفا
لست أرفع راية استسلام

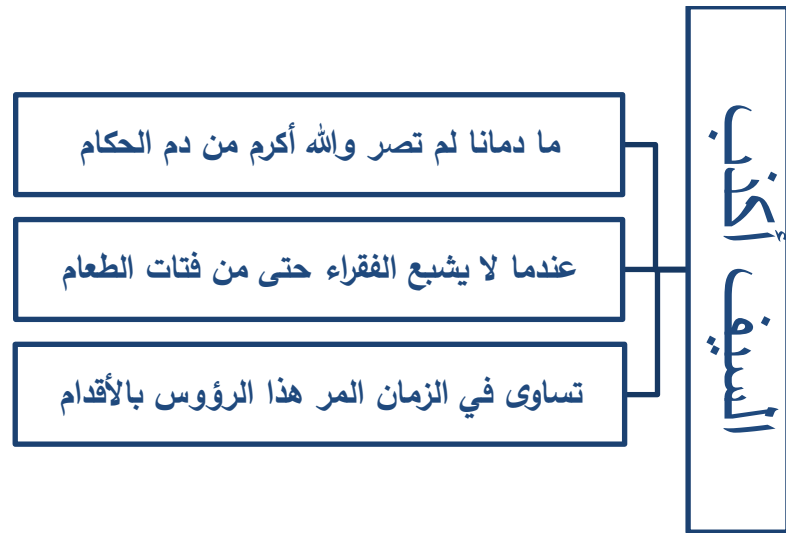
إن البنية السطحية للنص تشير إلى الحديث



فهذه علامات يرسلها للمتلقي والقارئ بأنه يملك قدرة على إيصال أفكاره بصمت.

والشاعر في البنية العميقة يتناول رمزاً آخر المتمثل بـ (السيف)، فقد أخبرنا السيف أكذب عندما يسخر لظلم وعندما يسلط على رقاب الفقراء وتوظيفه في تحقيق المصالح الشخصية.

كسروا غرور السيف
من؟
من قال إن السيف أصدق يا أبا تمام



ويعلن في البنية السطحية عن استفهام يبعث على الحيرة فحياته أمست حطام وأسى يقول لي بعض الأصحاب:

أما تغنيا
أغنيكم باي مقام
لم يبق من معنى البلاد بخاطري
إلا بقية أنفس وحطام

لكنه يستدرك الاستفهام في البنية السطحية بفخر وعزة وشجاعة كشجاعة ووثبة الأسد وهذه إحالة جميلة ارسلتها البنية العميقة المتمثلة بمعنى الكلمات البليغة.

لكنني - وأنا فتاها الهاشمي -
أشيم فيها وثبة الضرغام
لأكاد أبصرها يناطح رأسها سقف السماء
بعزة وعرام
صعداً

ونلاحظ التفاتة جميلة في البنية السطحية فقد استمد صورة النبي موسى (عليه الصلاة والسلام) عندما دخل إلى الوادي المقدس وأمر بخلع نعليه. فاهو يصدر أمر النبي بخلع النعلين واستباق الطواف بركعتي احرام مستمداً الصورة الثانية عندما يدخل الحاج أو المعتمر إلى الكعبة.

فالعراق مركزاً للمثقفين

فاخلع إذا ما جئتها نعليك

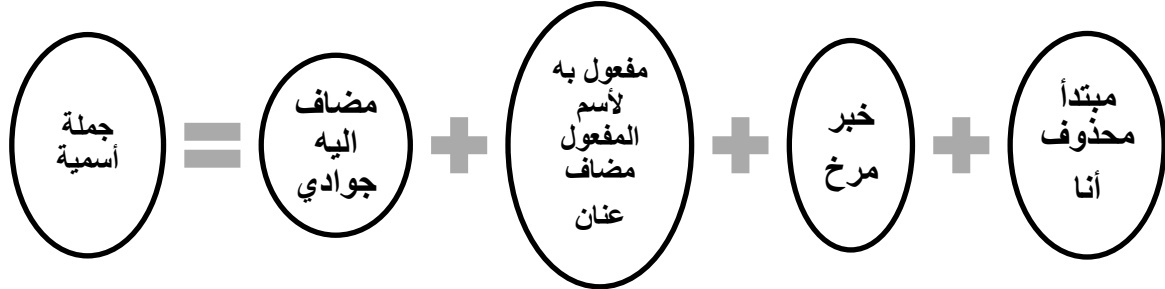
واستبق الطواف بركعتي إحرام

وقل السلام على العراق العربي

أبي الدنا ومنازة الإسلام

"مُرْخِ عَنان جوادِي" (عناز، ٢٠٢١، ١٣٣)

إن العنوان التركيبي يتكون من



بدأ الشاعر عنوانه بخبر لمبتدأ محذوف، تقديره (أنا) فغايتته إبراز الخبر باعتباره الجزء المتمم، ليخبر المتلقي بإشارات تشير إلى أنه يملك صفات الفارس العربي العاشق. إن البنية السطحية للقصيدة تتناسب مع عنوان القصيدة المستمدة من متنها.

مُرْخِ عَنان جوادِي

مقتفٍ خبلي

كأي فارس حب غير ذي وجلٍ

والبنية العميقة في قصيدة (مُرخِ عنان جوادي) تتمحور في اثنين. الأول: يتناول وصف حبه الذي فتته منحازاً للطرب الذي يغذي روحه العاشقة فتجعل منه عاشقاً نبيلاً يتمتع بفروسية. ونلاحظ أنه يخاطب من كان أنيساً له في دوحة الغزل (العصافير، سرب القطا، اليمامات، الدراج، الحجل، الحسان) كل هذه جعلت منه عاشقاً يتلذذ بعشقه. إن هذه البنية أحالتنا إلى البنية السطحية المليئة بالكلمات الجميلة التي تعبر عن حبه.

أنحاز للأغنيات الدافقات رؤى

تسقي دوحة الغزل

وللعصافير في روعي

لسرب قطاً

ولليمامات

للدراج

للحجل

للحسان التي الخلاق شكلها

أما الثاني: في البنية العميقة للقصيدة فهو يرسم لنا لوحة جميلة عن ملامح محبوبته، أدخلت الشاعر في التيه، فالشفاه تتمتع ببريق لم ير مثله قط. لقد ولد جمالها عدم الشعور بالخجل تجاه محبوبته. فهو يطلق عنان مشاعره، داعياً لهم بعدم السؤال والجدال. فكأنه يقول دعوني أعيش في عالم حب لا في عالمكم المقيد بالأعراف.

سوى بريق شفاه

هن أجمل ما تفتقت عنه يوماً فكرة القبل

فلا تسلني

ودع جدلي

أحيا كما شئت أن أحيا

فقد سقطت بداخلي مذ سنين دولة الخجل

ثم ينتقل الشاعر في البنية السطحية مخاطباً القارئ والمتلقي على حد سواء. واصفا اياها بأنها روض مثمر. الماء فيه صاف. وتسمع فيه موسيقى عذبه تطربه. واصفاً حبيبته كبيت من الشعر مكتوباً على الرمل.

وصرت لا استحي إلا من إمراة

هي امتداد لروض يانع خضل

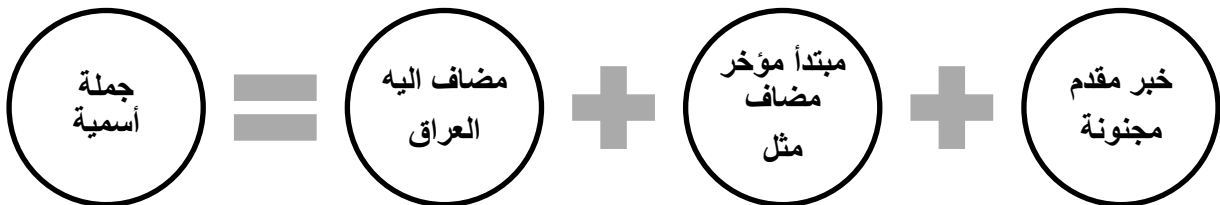
رقراقة مثل موسيقى

كأن خلقت بيتاً من الشعر

مكتوباً على الرمل

" مجنونة مثل العراق " (عناز، ٢٠٢١، ١٧٠)

إن البنية التركيبية للعنوان تتكون من:



يبدأ الشاعر عنوانه بخبر مقدم وقام بتأخير المبتدأ لتمكين الخبر في ذهن المتلقي ولإبراز وصف لمحبووبته فقد نعتها بالمجنونة لفرط القوة التي تستعملها تجاه حبيبها. فنلاحظ أن هناك علاقة بين الحبيبة والعراق فكلاهما غير مستقرين في داخله وفي علاقته مع الآخرين. وهذه مقارنة جميلة للشاعر، فقد ربط الحبيبة مع العراق، فكلاهما يعشقهما.

والبنية السطحية للقصيدة تتفق مع العنوان، فقد شكلت تدويراً في القصيدة بدءاً من العنوان (مجنونة مثل العراق) وختم متن قصيدته (مجنونة مثل العراق). مما يعطي القصيدة طابع الاستمتاع عند قراءتها

وتفسيرها. فضلا عن إمكانية الشاعر في صياغته للقصيدة وتمكنه من اختيار المفردات المعبرة عن مكنونات نفسه.

مجنونة مثل العراق

لكنما

مجنونة مثل العراق إذا غضب

ينتقل الشاعر بنا في قصيدته وفي البنية السطحية تحديداً في عالم عشقه. فهو يرسل لنا اشارات تبعث عن الحب والوداد لمحبيبته موظفا النداء الذي يعبر عما في نفسه. فحبيبته ليست امرأة اعتيادية بل هي امرأة لا مثل لها في طبيعتها إلا أنها مجنونة إذا غضبت مثل العراق. ثم نلاحظ البنية العميقة تحيل إلى صورة تاريخية متحدثة عن مسيرة كتابة شعر. فحبيبته كأنها أجمل قصيدة كتبت منذ أيام جده المهلهل إلى يومنا هذا.

يا حلوة حد الجنون

وظفلة ملء العيون

ويا نهراً مشرب

يا من يسافر بي اليك

وانت بي

ما فاض ماء الشوق موال تعب

لا تشبهين سواك

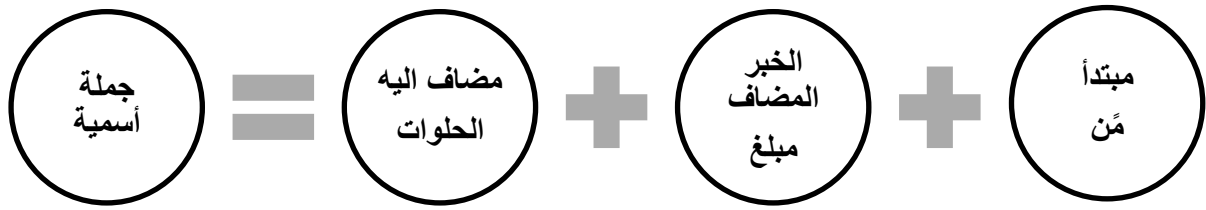
أنت قصيدة منذ المهلهل جدنا لم تنكتب

طيوبة جدا أجل

لكنما مجنونة مثل العراق إذا غضب

"من مبلغ الحلوات" (عناز، ٢٠٢١، ١٩١)

إن البنية التركيبية للعنوان تتكون:



في هذا العنوان يبدأ الشاعر بجملة أسمية متكونة من المبتدأ والخبر المضاف. إن الجملة الأسمية تدل على الثبات. وهذه الدلالة توحى بأن الشاعر يشعر بثبات في قرارة نفسه أنه على يقين بأن قطع العلاقة أمر حتمي لا رجعت فيه. وهذا يدل على أنه يتمتع بشخصية قوية في اتخاذ القرارات المصيرية التي تتعلق بحياته. فالبنية العميقة للقصيدة برهنت ذلك من خلال معاني المفردات الموظفة في المتن. الدالة على ثبات موقف الشاعر من النساء. فقد طلق الهوى، وزهد فيه وصار اللقاء بهن أمراً مبغضاً ومزعجاً وهذا ما أوحى به البنية السطحية من خلال الكلمات والمفردات الواردة في المتن الشعري.

من مبلغ الحلوات أني لم أعد

ذاك المتيم بالهوى وذويه

طلقته سبغاً

من مبلغ الحلوات أني زاهد بوصالهن

صار اللقاء بهن عندي مبغضاً

كلقاء معتقل بجلاديه

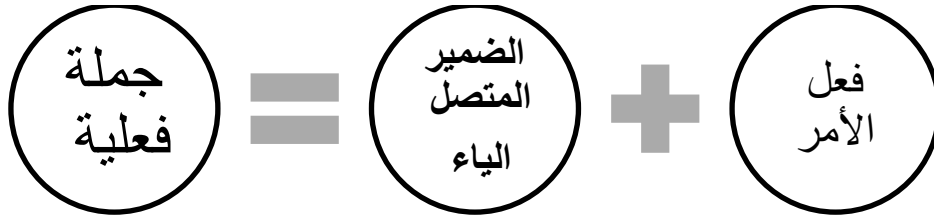
فوداد مثل سهاد

مثل الأخريات

الفرق فرق مشبة بشبية

" هيئي " (عناز، ٢٠٢١، ١٤٨).

إن البنية التركيبية للنص تتكون:



العنوان جملة فعلية مكونة من فعل الأمر المقترن مع الضمير المتصل (ياء المخاطبة). إن الجملة الفعلية في الشعر تدل على التجدد والحدوث. فالعنوان يتناسب مع المتن الشعري ويمكن ملاحظته من خلال إحياء البنية السطحية للمتن. ولا بد من الإشارة إلى أن الشاعر خالف مخالفة واضحة. ففي قصة يوسف (عليه الصلاة والسلام) رفض أن يعاشر زوجة العزيز. أما الشاعر فيقول (فإني لن أكون كيوسف). يدل ذلك على أن الشاعر لم يعد خجلاً من محبوبته. ونلاحظ هذا الأمر من خلال وصفه الحسي لملامح حبيبته (الخصر، الشفاه، والخد) فقد تغزل الشاعر بهم وهذا ما دلت عليه البنية العميقة من خلال معاني المفردات التي وردت في المتن.

هيئي

فإني لن أكون كيوسف

مافي من ورع النبوة قطرة

ودعي مقال الحاسدات

هيئي أذن

كقصيدة عنوانها

شفة تضيء هوى

وخذ ليرة

يوما سنضحك ملئ قلبينا على ما قلناه

ونقول " قالت نسوة "

المبحث الثاني: العنوان خطاباً

الخطاب لغة واصطلاحاً:

مادة (خطب) في المعاجم اللغوية " وخطب الخاطبُ على المنبر خطابه بالفتح، وخطبة بالضم، ورجل خطيب: حسن الخطبة "(لفيروزآبادي، ٢٠٠٨، ٤٧٨) وورد في المعجم الوسيط مادة (خطب) " خطب الناس وفيهم وعليهم خطابه وخطبة الق عليهم خطبة "(مصطفى وآخرون، ١٣٨٠ هـ، ٢٤٢).

أما في الاصطلاح كل كلمة تتدرج تحت نظام اللغة وقوانينها فالخطاب مهمته توصيل رسالة إلى القارئ. والخطاب في البحث النقدي هو فاعلية النطق . الخطاب إذن كتلة نطق تعبر عن طابع نفسي. ورغبة النطق بشيء ليس هو تماماً الجملة، ولا هو تماماً النص بل هو فعل القول (عناز، ٢٠٢١، ١٢). "سيرة " (عناز، ٢٠٢١، ١٢).

السيرة: كتابة تفاصيل الحياة، ويستند الكاتب على الاستبطان الداخلي لشخصيته في علاقاته مع الآخرين.

إن العنوان ينسجم انسجاماً واضحاً مع المتن الشعري. فنلاحظ أن هناك خطاباً يوجه نحو المتلقي أو القارئ، وهذا الخطاب يبين فيه الشاعر سيرة حياته فيما يخص الجانب العاطفي واصفاً تفاصيل عشقه وهيامه من خلال استعمال المفردات التي تجعل القارئ ينجذب إليها. كما وظف أدق التفاصيل في وصفه فوق خديها لمع الورد وأضاء. ورسم صورة حسية تمثلت بذكر الفم الذي يدخل فيه بغيوبة إذا نطق اسمه. فضلاً عن العنق الطويل الذي تميزت به محبوبته. وبالخصر الساحر الذي يتميز بخفته وبشعرها المنسدل ذي اللون الشفقي. ثم ينتقل الشاعر من وصف الملامح التي جعلت الشاعر في حالة الهيام. إلى وصف تعلق النفس بها فنلاحظ من خلال المتن يخاطبنا بأنه وآله بها، فقد سلبت عقله بحكايا عذبة ذبحته بسيف رغبته تجاهها. وبفستانها المنمق الذي حيره. إن حياته باتت منشغلة بها. فسحراها من الجنة انبق.

سيرتي في الحب تهيامي بما

فوق خديك من الورد انتلق

بفم أدخل في غيبوبة

لو ببعض اسمي يا روعي نطق

وبخصر ساحر قد صيغ من

وبشعر فاتن منسدل
سيرتي في الحب أني وآله
بحكايا عذبة تذبحني

كما رسم صورة حسية لجمالها وحسنها فكأن الشمس أنجبتها بعد عشرين مخاضا. كما يرى أن محبوبته تعبر أرق من كل الرقيقات.

أنجبتها الشمس في ذات ضحى
بعد عشرين مخاضا في غسق
سيرتي في الحب أهوى امرأة
هي من كل الرقيقات أرق

"مخالطة" (عناز، ٢٠٢١، ٤٤)

المخالطة: توظيف الخداع والمرواغة في التعامل مع الآخرين لتحقيق غاية في مكنونات النفس. فيقوم شخص ما بتوظيف إمكانياته في تحقيق هدف ما. عن طريق توظيف الحيلة والمكر.

إن العنوان يتضامن مع المتن الشعري. ويشكل معه خطابا مباشراً يحمل المأ وحزناً. إذ يعبر عن مكنونات نفسه. ويشير إلى أن قصائده مكتوبة بدمعه لا بحروفه، إن هذه الإشارة تمثل واقعا مريراً يمر به الشاعر. موظفا الأمر لها بخلع نعليها لتطوف حول المه وحزنه. وهنا استمد الشاعر صورتين. الصورة الأولى ربط واقعه المؤلم بقصة سيدنا موسى (عليه السلام) عندما جاء إلى الوادي المقدس فأمره الله بخلع نعليه. أما الصورة الثانية فيخلع النعل عندما يدخل إلى الحرم المكي والطوف حول الكعبة بدون النعلين. الرابط الذي يربط الصورتين يتمثل بخلع النعلين والدوران في أماكن لقاء الحبيبين.

مكتوبة بالدمع
لا بحروف
هذي القصائد
فاخلي لتطوفي
أعني: أخلي عليك

والشاعر وظف التدوير في قصيدته ففي بداية قصيدته ذكر (فاخلعي لتطوفي) وختم قصيدته بـ (فاخلعي لتطوفي) إن المفردات التي وظفها كانت طيبة بين يديه مما يدل على إمكانية الشاعر في اختيار الكلمات ذات الخطاب المباشر وارسالها إلى القارئ أو المتلقي.

" ملكان " (عناز، ٢٠٢١، ١٥١).

يشكل العنوان مع المتن الشعري خطابا يستند على قاعدة تاريخية عريقة. فقد وظف الشاعر كلمة (بابل) في قصيدته للدلالة على المكان التي حدثت فيه فتنة الملكين (هاروت وماروت). فنلاحظ الزمكانية في قصيدته. فمكان الحبيبة (بابل) التي عرفت بجنانها الجميلة . فحبيبته تمشي بروحه تيهًا. يسكن في صدرها ملكان. فعندما رأى الشاعر الملكين عجل بترقيتها واستعاذ الله منهما. وهذه صورة رسمها الشاعر ليرسل لنا خطابا مضمونه الصدق في الحب والتضحية من أجلها.

وكبابل بجنانها الغناء

لي محبوبة تمشي بروحي تيهًا

في صدرها ملكان

لما أن رأيتها

عجلت لمهجتي أرقبها

إني اعوذ برب بابل كلها

مما على الملكين أنزل فيها

النتائج:

- إن البنية العميقة لها دور رئيس في إبراز المعنى الذي يحويه المتن الشعري. فيمكن من خلاله معرفة حالة الشاعر النفسية ومعرفة غايته والغرض من القصيدة.
- أما البنية السطحية لها دور كبير عند الشاعر فمن خلالها يختار الشاعر الكلمات والمفردات التي تناسب القصيدة.

- نلاحظ في بعض قصائده وجود التدوير فيبدأ الشاعر بكلمة أو جملة وينتهي قصيدته بها. وهذا يدل على إمكانية الشاعر عند صياغته للقصيدة.
- إن العنوان مع المتن يشكل خطاباً مباشراً يرسله الشاعر للمتلقي أو القارئ معبراً عما يمر به من عشق أو ألم.
- المضاف إليه في البنية التركيبية غايته التعريف بالمضاف كونه يزيل الغموض للقارئ.
- وظف الشاعر في قصائده اقتباسات من القرآن الكريم كـ (يوسف (عليه السلام)، والملكين هاروت وماروت) لإيصال فكرة القصيدة للقارئ.

المصادر والمراجع:

- آرون. بول وآخرون. ٢٠١٢م. معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان.
- بلعيد. صالح. الصرف والنحو، ٢٠٠٣م. دراسة وصفية تطبيقية في مفردات اقسام السنة الأولى الجامعية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- بوحوش. بشري، (٢٠١٧-٢٠١٨م). استراتيجية القصيدة العربية بين الثبات والتحول محمود سامي البارودي وبدر شاكر السياب أنموذجاً، عمورة فاطمة الزهراء، بإشراف: أعبيد بشير، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، كلية الآداب واللغات الأجنبية، قسم لغة وأدب عربي، رسالة ماجستير.
- الجرجاني. علي بن محمد بن علي الزين الشريف. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- عمارة. خليل. في نحو اللغة وتركيبها، ١٩٨٥م. دار المعرفة، السعودية.
- عناز. عمر. ديوان ياردلي، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م. لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة.
- الفيروزآبادي. محي الدين محمد بن يعقوب. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة ز
- محمد. راس الواد سيدي، (١٤٣٩هـ، ٢٠١٦-٢٠١٧م). التحويل في النحو، بإشراف: والي دادة عبد الحكيم، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ١٤٣٨، رسالة ماجستير.
- مصطفى. أبراهيم، والزيات أحمد حسن، وآخرون. (١٢٨٠هـ) المعجم الوسيط.
- المغربي. عبد الحميد عبد الفتاح، ١٩٩٩م. الإدارة الاستراتيجية لمواجهة تحديات القرن ٢١، مجموعة النيل العربية، القاهرة.

- ميقاتي. هدى، ورضا. عمر، (١٤٢٧-١٤٢٨هـ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م). سيمائية العنوان في ديوان سنابل، بإشراف: جاب الله أحمد، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب العربي، رسالة ماجستير.
- نظيف. محمد. ماهي السيسولوجيا، ١٩٩٤م. أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- هارت. ليدل، ١٩٦٧م. الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: الهيثم الايوبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان.

Empowering Iraqi Woman's Voice and Revolt in Muhsin Al-Ramli's "I Killed Her Because I Loved Her"

تمكين صوت المرأة العراقية وثورتها في قصة " قتلها لأنني أحبها " للكاتب

العراقي محسن الرملي

أ. م. د. ثامر راشد شيال الزبيدي*

Dr. Thamir R. S. Az-Zubaidy*

Abstract:

This paper investigates the representation of Iraqi woman in Muhsin Al-Ramli's "I Killed Her Because I Loved Her". Through its focus on one Iraqi family, a mother and her three daughters, Al-Ramli's story sheds light on the drastic impact of wars and US invasion of Iraq in 2003 on the Iraqi woman. Moreover, it conveys how the Iraqi woman has become a site of conflict between armed 'nationalist' groups and the invading US troops. Drawing on the works of Iraqi scholars, namely, Nadjé Al-Ali, this paper examines the role of Iraqi woman before, under, and after the Baath's regime. Further, it explores the technique of narration in the story to argue that, by making the mother and her three daughters the focus of the story, Al-Ramli uses the male characters as a medium for empowering female voices. By employing Elizabeth Grosz's notion of the female body as a site of resistance, this paper considers the two daughters' tragic death, which is described as an act of crucifixion, as a sign of revolt and recalcitrance. As such, the story succinctly articulates how the borders of contact between the invaders and the armed groups are no longer confined to the ordinary frontlines between the two sides, but incorporates the female body as well. Relying on the premises of leading figures in trauma studies such as Freud and Cathy Caruth, this paper argues that the US invasion has unleashed traumatic events where Iraqi women, such as the female characters in the story, are its main targets.

Keywords: Al-Ramli, Empowerment, Female Body, Narration, Trauma, US Invasion.

الملخص:

تستعرض هذه الدراسة تمثيل المرأة العراقية في قصة " قتلها لأنني أحبها " للكاتب محسن الرملي من خلال تركيزها على عائلة عراقية، أم و بناتها الثلاث، و تسلط الضوء على التأثير المزمري للحروب والغزو الأميركي للعراق منذ ٢٠٠٣

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.

Email: thrashid@uowasit.edu.iq

* College of Education for Human Sciences/ Wasit University - Iraq.

على المرأة العراقية. وتبين هذه الدراسة كيف أصبحت المرأة العراقية ساحة صراع بين القوات الأميركية المحتلة والجماعات المسلحة. إضافة لذلك، تستقصي هذه الدراسة، من خلال الاعتماد على باحثين عراقيين مثل نادية العلي، دور المرأة العراقية قبل، وأثناء، وبعد نظام البعث. كما أنها تستكشف أسلوب السرد في هذه القصة لتؤكد بأن محسن الرملي، ومن خلال جعله هذه العائلة المحور الرئيسي لأحداث قصته، قد استخدم الشخصيات الذكورية، والتي روت ما حدث للأُم وبناتها الثلاث، وسيلة لتمكين صوتهن. ومن خلال استخدام مفهوم الجسد الأنثوي كموقع مقاومة للباحثة اليزابيث جروز، تشدد الدراسة على أن النهاية المأساوية لاثنتين من بنات العائلة، والتي وصفت بأنها عملية صلب، ما هي إلا رمزاً لمقاومة المرأة العراقية في هذه القصة وتمردها. وبذلك تظهر هذه الدراسة وبإيجاز بالغ بأن حدود التماس بين القوات المحتلة والجماعات المسلحة ما عادت محددة بخطوط القتال المتعارف عليها بل شمل حتى جسد المرأة. واعتماداً على نتائج باحثين بارزين في دراسات الصدمة، مثل فرويد وكاشي كاروث، توضح هذه الدراسة بأن الغزو الأميركي للعراق في عام ٢٠٠٣ قد أطلق العنان لسلسلة من الأحداث الصادمة أصبحت فيه النساء العراقيات، كما هو الحال في هذه القصة، أهدافاً رئيسية لها.

الكلمات الافتتاحية: الرملي، تمكين، جسد الأنثى، السرد، الصدمة، الغزو الأميركي.

Introduction:

Muhsin Al-Ramli is an Iraqi-Spanish writer, who was born in 1967 at Sedira, a village in northern Iraq. He left Iraq after the second Gulf War and has been living in Madrid since 1995, where he works as a professor at St Louis University. Al-Ramli has written several novels focusing on Iraq before and after the 2003 invasion of Iraq. His interest in the Iraqi woman is evident in the works that examine the aftermath of the 2003 invasion of Iraq, especially his story, "I Killed her Because I Loved her", and also his novel, *The Daughter of Tigris* (2019). At an interview in 2021, Al-Ramli states that in this novel he expresses his "long-term interest in the turbulent, unstable situation in Iraq since it was invaded and occupied" and also the bravery and resilience of Iraqi women.

Male writers' interest in females' stories:

Muhsin Al-Ramli is not the first male to write about female characters; notable example is Jawad Al-Assadi whose play, *Women in War* (2003), revolves around three Arab female refugees, an Iraqi, a Palestinian, and an Algerian, who fled their countries because of war and political instability and gather at a detention centre in Germany. The play depicts war, Hadeel Abdelhameed observes, "as a death machine that has been consuming Arabic women's lives, as it has consumed the lives of women all over the globe" (2017, p. 1). It is worth

noting that when the play was performed in Iraqi in 2005, Al-Assadi changed the women's identities into Iraqi. Speaking about this and other plays whose main focus is the Iraqi woman, Al-Assadi states that "In all my works I call for the freedom of women, and the presence of women is strong, for they are the basis of the nation" (Rebecca Joubin, 2005). Notable examples of works by Iraqi male writers whose focus is female issues include Farouk Mohammed's *The Hymn of the Rocking Chair* (1987), Mithal Ghazi's *A Feminine Solo* (2013), Ali Abdel-Nabi Al-Zaidi's *Summer Rain* (2017). The list of male authors who wrote about female characters includes Arabic writers like Naguib Mahfouz, Tayeb Salih, Yahia Haqqi, and Yusuf Idris. Female writers, such as Hanan Al-Shaykh, regard this interest as part of the above male writers' care for women in their works. Gender should not confine the writer, Al-Shaykh notes, and this is why she refuses to be labelled as a feminist writer (*Al Majalla*, 2018).

There is a widely held premise that male writers are unable, or refrain from depicting convincing major female characters. Alan Williamson observes that feminist criticism does not approve male writers' attempts to write about women because it is hard for them to "imagine what women experience" in addition to the fear that their works "will perpetuate stereotypes" because, regardless of their good intentions, their "patriarchal side can have the last word" (2001, p. 2). Moreover, male literary writing, M.A.R. Habib claims, is often believed to be disseminating male ideology where women are condemned to "virtual silence and obedience" (2011, p. 213). Simone de Beauvoir, a prominent feminist scholar, asserts that women are marginalised in male writing where the female is portrayed as the other and the male the absolute (1969, p. xvi). Yet, Cheryl Lange regards such notion of male writing about women as "discouraging" and "reinforce[ing] gender roles" because "If men continue to be seen as patriarchal and sexist, then they may never see themselves as anything different, and may resist change, thinking it is futile" (p. 2). This finds resonance in the literary critic Sarah Seltzer who approves "writing across genders" stating that "the attempt at understanding, empathy, and inhabiting the soul of someone whose life experience is not ours, helps us to grow as writers, and people too" (*The Atlantic*, 2013). Indeed, the above-mentioned Iraqi and Arabic writers tended in their works to present convincing and strong female characters who are neither confined in their homes nor subordinate to male characters.

The plight of Iraqi woman:

Al-Ramli's story focuses on the role and presentation of Iraqi women during three incidents: The Iraq-Iran war (1980-1988), the Gulf War (1991) and the invasion of Iraq in 2003, spanning a period of about 25 years. Women in Iraq are impinged upon by multiple layers of violence that affect their role in society such as war, patriarchy, gender discrimination and tribal and religious codes. Indeed, for a country like Iraq that fell a victim for recurring fights, war has become an unfinished phenomenon. In this story, whose focus is the narrative of one family, a mother and her three daughters, Al-Ramli provides a lens through which we might observe the hardships and traumatic experiences faced by the Iraqi people, and Iraqi women in particular. By juxtaposing two timelines, past and present, the story succinctly articulates the marginalisation of Iraqi women in the present time both temporally and spatially since the mother and her three daughters are presented as living in one room and their narratives are being related and commented upon by others, namely, male characters. This is done thematically as the four women are, in fact, a miniature of how Iraqi women are encapsulated gradually in roles inflicted upon by society as a result of a recurrent war whose borders of contact are no longer confined to the ordinary frontlines between countries, as is the case in the Iraq-Iran war, but incorporates streets and buildings of Baghdad, as is the case during the American invasion of Iraq in 2003 and its aftermath.

Al-Ramli's story deals with several issues amongst which is the impact of war on gender-based violence. Writing about gender and violence in the Middle East, Moha Ennaji and Fatima Sadiqi posit that "it takes interesting nuances and wears multiple faces in this region where tradition, social norm, religion, war, and politics intermingle in a powerful and tantalizing space-based patriarchy" (2011, 1). They maintain that violence against women, which could be done by a foreigner or family member, is "any act of gender-based violence resulting in physical, sexual, or psychological harm to women" and "may include verbal threats, coercion, economic abuse or arbitrary deprivation of freedom in both the private and public spheres" as well as "sexual harassment" (1). Gender-based violence, they note, is present in patriarchal societies where women are oppressed in times of war and peace (2). However, the situation exacerbates during war where the authority of law weakens. Al-Ramli's story casts light on the role of the American invasion of Iraq in paving the way for the political Islamic parties to

ascend to the political arena and rule. As a result, women's role in society shrinks and gender equity is no longer encouraged.

Since the story sheds light on the impact of war on Iraqi woman along three decades, it is important to provide a review of this issue. Nadjie Al-Ali is a prominent scholar who investigates Iraqi women's situation since the establishment of the Iraqi State till the present time. In her paper, "Iraqi Women and Gender Relations: Redefining Difference", Al-Ali traces Iraqi woman's role before and after the Baath's regime. Al-Ali observes that according to her interviews with 200 Iraqi women, from inside and outside Iraq, she finds out that, regardless of their backgrounds, those women's reactions to the 1950s and 1960s periods in Iraq "were attracted to either of the two main political trends: Communism or Arab nationalism" (p. 406). This interest in the political situation was limited to the upper and middle classes where families encouraged their daughters to gain primary and secondary education. The gap in education was almost abridged between poor, middle and upper classes and between males and females when a decree issued in 1976 that made education compulsory for all Iraqis. Later, the Iraqi government, motivated by pragmatic considerations, sought to push women into the education system and the labour market although such efforts clashed with some middle and lower classes' conservative and traditional notions (p. 412).

During the eight-year war with Iran, the regime's need for women increased as they were wanted to ensure the country running by replacing the posts of thousands of Iraqi men who were fighting at the fronts. Gradually Iraqi women's burdens doubled as they became "the main motors of state bureaucracy and the public sector, the main breadwinners and heads of households but also the 'mothers of future soldiers'" (p. 413). Yet, with the end of this prolonged war, Iraqi women's role and participation in society diminished. Women started to feel the heavy impact of the loss of loved ones, and also the changes in the economic situation. As such, Iraqi women, Al-Ali asserts, "were increasingly pushed back into their homes as unemployment rates sky-rocketed, the economy faltered and the infrastructure collapsed" (413). The above review unveils how the state has invested, encouraged and curbed the Iraqi women's corporeality. Al-Ali summarizes this by noting that Iraqi women's bodies became the site of "nationalist policies and battles" (p. 413). This is augmented through decrees meant to restrict their marital choices by inhibiting Iraqi women from marrying non-Iraqi men.

The situation became even worse during the long years of economic sanctions (1990-2003) which brought the most devastating impacts on women's role, welfare and gender relations. Moreover, their employment rate, Al-Ali notes, fell from 23% at the end of the 1980s to 10% at the end of the 1990s (p. 414). Further, there were changes regarding socializing and dress code which forced women to wear Hijab. In addition to this, the expectations of conducting "honor killings" rose sharply during the 1990s and 2000s especially after the presidential decree in 1991 that granted immunity to men accused of such crimes. Following the 2003 invasion of Iraq and the dissolving of Iraqi army and security forces, the process of restricting Iraqi women's roles and participation exacerbated as Iraqi women became vulnerable to physical assaults committed by the occupying forces whether at check points or during house search. Furthermore, academic women, activists, lawyers and doctors became targets for armed groups, religious extremists, and assassins. Besides, Iraqi women working with or cooperating with the US army or American organization or officials in the new Iraqi government and institutes become the target, Sherifa D. Zuhur purports, for armed groups and "Islamist insurgents and vigilantes" (2006, p. 28). Contrary to the occupying forces' claims that the invasion is meant to emancipate Iraqi women, women's rights were in constant deterioration (Human Rights Council, 2014). Iraqi women in Al-Ramli's story live in similar traumatic situations. Their vulnerability to violence, which is bodily inscribed and psychologically inflicted, turns out, later, to a traumatic experience whose impact lasts longer than the physical one.

Empowering women voices and the politics of the female body:

The title that Al-Ramli used for his story has appeared in several stories found on the internet by persons narrating or writing stories revolving around family crimes in which a member in the family or a lover kills another. Yet, the scope of this story goes beyond familial issues to address national ones. The action in this story takes place in Al-Fadhil District in post-2003 Baghdad. The story begins abruptly with the following sentence by an anonymous narrator, "We found Qamar's body in the courtyard – it was half past five in the morning, and her mother's screams echoed throughout the old Baghdad house in the Fadhil District" (Al-Ramli, 2018, p. 23). Qamar, as the narrator tells us, is "the most beautiful girl in our neighborhood" (p. 23). The narrator describes Qamar's body, while standing in the second-floor balcony, as being "crucified" (p. 23). Referring to how her death is confirmed, the narrator adds that the landlord approached her,

checked her pulse, and announced her death. Then, he pulls a “slip of paper from her fingers” with the words “I killed her because I loved her” (p. 23). The murderer is expected to be from the property because the landlord checked “the padlocks and bars that had been installed after the American came” and found them all locked (p. 23). This is an instance of Al-Ramli’s mockery of the American invasion, which was disseminated in American media and politics as being intended to liberate Iraqi people from the tyrant’s grip. Instead of augmenting security and forcing order, the American troops’ presence has dissolved Iraqi security forces and turned the country into a prison. This is further portrayed in the story when the narrator states that the city is subject to curfew at ten every night.

The above extract about Qamar and her mother expressively conveys how women in Iraq, following the 2003, are denied voice. The mother is unable to conduct verbal communication and her screams, which are echoed throughout the house, deliver no message other than expressing grief and sadness for her daughter’s death. Further, the slip with the seven words indicates that women in this story are not provided with the space and opportunity to express themselves or relate their narrative. As described by the narrator, the building, where he and the mother and her three daughters live, has two stories and eight large rooms – four on each floor. Qamar, her mother and her two sisters, Fadhila and Sahar, live in a room in the ground floor. The eldest daughter, Fadhila, is a graduate from Baghdad University with a BA in English language, and the youngest one, Sahar, is a high school student. Both Qamar and Sahar were born in Egypt and were named by their Egyptian grandmother (p. 26). The mother and her three daughters were in Egypt, but following the American invasion, the mother left her Egyptian husband in Cairo and returned, with her three daughters, to Baghdad. The mother’s marriage to an Egyptian man conveys her father’s nationalistic views where the Arabs are perceived as brothers belonging to one homeland. The mother’s decision to return to Iraq following the invasion evidences her patriotic sentiment as an Iraqi woman whose grandfather “had fought against the British occupation” and whose father “was an officer who had helped transform Iraq from a monarchy to a republic” (p. 26). Finding the roof of the house she inherited from her father destroyed by the American shelling, the mother decided to rent a room in this property, hoping to rebuild the house “once the American occupation end[s]” (p. 27).

Iraqi women's chances of finding jobs dropped sharply following the US invasion in 2003. Due to financial problems, the mother in this story was forced to sell fish to "restaurants and private homes" and, to help her mother pay the rent of the room, Qamar decided to work "as a translator for the Americans" (p. 31). As her elder sister, Fadhila, was more proficient in English than her, Qamar sometimes gave her "documents to translate" (p. 31), which evidences how the second daughter was implicated in this risky work aiming to help increase their income. In addition to being the target of armed groups combating the US invasion outside the property, the daughters, especially Qamar, were the target of male gaze inside the property which entails the young as well as the old like the landlord. In addition to this, some females kept an eye on Qamar, such as the landlord's widowed daughter, who thought that "Qamar was sabotaging her chances of finding a husband" because all the men in the building were "only interested in Qamar" (p. 32). I consider these examples, which narrate how men react to the presence of the mother's daughters in the property, especially Qamar, are meant indirectly to empower their voices. Moreover, it reveals the response of the landlord's widowed daughter to the loss of her husband at war.

The response to Fadhila's work with the Americans did not last long; forty days after Qamar's murder, the residents once again woke up to the mother's screams in the courtyard. The narrator states that he looked down and found Fadhila in the same place, a "spitting image of Qamar" who "looked like she'd been crucified and nailed to the ground" (p. 33). The landlord followed the same procedures he did when finding Qamar's body and took the same slip of paper from Fadhila's fingers with the same word, "I killed her because I loved her". What happened later broke the mystery; more than thirty American soldiers broke down the gate of the property and two of them "ran over to lift Fadhila's mother off the corpse" and tied her hands (p. 34). While she was on the way to the vehicle that carried her away, Fadhila's mother shouts: "It's me who killed her, because I loved her!" and shouts again as if to clarify why she has done that: "It's me who killed her, because I love her, and I love Iraq!" (p. 35). Then, one of the residents, who was a policeman, told the narrator that he "know she was working with some of the insurgent groups, and that she disapproved of her daughters working with the Americans, but I never imagined that she would go as far as to kill them" (p. 35). I argue that empowering the women's voice is being concisely depicted here along with the mother's response to her plight. The mother's sentence and, then, shout, "I killed her because I loved her", is mentioned three times in this page, once written and twice using her own voice. The screams, which are being

described as echoing, have turned into complete sentences that are being heard by the residents and forced them to wake up early in the morning and delivered to us through the narrator. The more those screams are repeated, the more they are heard and delivered, and the more they are empowered, and the more we become aware of the Iraqi woman's plight during the US invasion which was often proclaimed as a moral campaign to free Iraqi people and Iraqi women, in particular. A good example to refute this proclamation is the way the mother is arrested and carried away with no attention is ever being paid to Sahar, the third daughter in the family.

The literary allusion of the employment of bodies in literary works has been the focus of several scholars. In her book, *Volatile Bodies: Toward a Corporeal Feminism*, Elizabeth Grosz asserts that "If the writing or inscription metaphor is to be of any use for feminism – and I believe that it can be extremely useful – the specific modes of materiality of the "page"/body must be taken into account" (1994, 156). Commenting on the aspect of resistance in the human body, Grosz notes that being "a site of knowledge/power, the body is thus a site of resistance, for it exerts a recalcitrance, and always entails the possibility of a counter-strategic reinscription, for it is capable of being self-marked, self-represented in alternative ways" (1990, p. 64). In her essay, "(White) Women and (White) Guilt in the 'New' South Africa", Georgina Horrell purports "That the body is a suitable site for the inscription of guilt, as well as an apt place for the exacting of penalty, is by no means an unwritten text. [...] The body becomes a tablet, a notepad for the texts, which must be obeyed, for debts that must be paid." (2008, p. 19). Murdering the two daughters, I contend, is an act of resistance. The way the two daughters are placed on the ground is described in Al-Ramli's story as an act of crucifixion, where they are nailed to the ground. This metaphor indicates two meanings. Firstly, it signifies a punishment, it is the debt they have to pay, for their "cooperation" with the American soldiers, which is being disapproved by the insurgent groups. Secondly, their punishment, which is described as a crucifixion, is, in fact, a revolt against those groups.

After asserting the significance of the body as a site of resistance, I intend, in this paragraph to address the importance of the voice in the story and its relation to body. Mladen Dolar proposes that voice "is like a bodily missile which separates itself from the body and spreads around, but on the other hand it points to a bodily interior, an intimate partition of the body which cannot be disclosed – as if the voice were the very principle of division into interior and exterior" (2006, 70). The mother's shouts and screams reveal what her body has meant to portray.

It is worth noting that except in final part of the story, the female characters in the story are mainly muted. Muted female characters are under researched in literary works with the exception of Susan Glaspell's play, *Trifles* (1916) where the two female characters, Mrs. Peters and Mrs. Hale, discover how and why Mrs. Right, who never appears on stage, killed her husband. Mrs. Wright's story is narrated and commented upon by those two female characters. Contrary to Glaspell's play, the four female characters in Al-Ramli's story are commented upon by male characters. Thus, this paper contributes not only to scholarship on Iraqi fiction but also to literary empowerment of female voices. Overshadowing women in this story is meant to disclose their marginal role following the US invasion of Iraq. The four females in the family are not provided with the opportunity to express themselves until the end of the story where only one of them, the mother, repeats one sentence, "I killed her because I loved her". It is only at this moment that we come to know that the mother is the murderer of her two daughters due to their divergent perspectives on their work and role in society. The two daughters perish because they revolt against patriarchy and also against a society which never tolerates difference and nonconformity. Accordingly, the two daughters' work as translators is an expression of agency. As Atasoy (2006) observes, "[a]n emphasis on agency assumes that women are active, rational subjects who desire autonomy and self-realization by struggling against the dominants norms and institutions that oppress them" (206). Al-Ramli's story articulates women's agency in relation to the entrenched domestic and foreign power hierarchies existing at a critical period in Iraq and conveys the barriers set against their efforts to grapple with this issue. In addition to this, the story shows how the US invasion is complicit in forcing Iraqi women to fit into particular gender roles because by disbanding Iraqi army and security forces, the stage is paved for armed groups to prevail. In so doing, the daughters in this story demonstrate how Iraqi women are forced to pay the heavy cost of invasion, chaos and disorder.

Recurrence of wars, violence and oppression shape the citizens' views of life and the world they live in. The views and the narratives such people narrate would often affect the recipients even if they are not associated with or directly linked to them or their inflicted persons. Cathy Caruth defines trauma as "an overwhelming experience of a sudden or catastrophic event in which the response to the event occurs in the often delayed, uncontrolled repetitive appearance of hallucination or other intrusive phenomena" (Caruth, p. 11). Although the Greek meaning of the word trauma indicates a wound, what really matters, in the theoretical context of trauma, is the psychological rather than the physical one

(Caruth, 1969, p. 3). That is because it is the psychological wound which brings the victim back into the incident which caused the traumatizing process. In this sense, it is not the catastrophic experience which is the actual locus of the traumatic incident but its "unassimilated nature" which has been missed at the time of the incident. The psychological wound might be articulated, Freud notes, through a re-enactment of the painful incident as an instance of the "repetition compulsion of traumatic neurosis" (*Beyond the Pleasure Principle*, 1920, p.16). The mother's murder of the second daughter is an example of this compulsory repetition of the traumatic incident.

The second murder relates, except with the source of the voice, to the story of Tancred and Lucinda, where Tancred, unknowingly, wounds his beloved Lucinda during a duel, and then wounds her again when slashing his word in a tree where her soul is imprisoned making blood streams from the cut along with Lucinda's voice. Freud states that the traumatic patient "is obliged to repeat the repressed material as a contemporary experience instead of, as the physician would prefer to see, remembering it as something belonging to the past" (1920, p. 288). The mother in this story is a traumatic person whose nationalistic upbringing and patriotic views are not in accord with her daughters' work. The mother's final words: "It's me who killed her, because I love her, and I love Iraq!" (p. 35) indicate a clash between her love to her daughter and her love to Iraq, which caused a psychological wound that turns into physical when she murdered her first daughter. With the second murder, the physical wound turns into psychological which causes her screams and shouts. Speaking about the relation between the person's voice and the traumatic experience, Caruth notes that "We can read the address of the voice here not as the story of the way in which one's own trauma is tied up with the trauma of another, the way in which trauma may lead, therefore, to the encounter with another, through the very possibility and surprise of listening to another's wound" (p. 8). In Al-Ramli's story, the voice expresses the pain of both, the mother and her daughters.

If the voice in Tancred and Lucinda story is a complaint against the wrongdoing of the lover, I read Al-Ramli's story as a sorrowful complaint released through a wound that is both physical, in relation to the daughters, and psychic, in relation to the mother. The sentence "I killed her because I loved her" discloses not only a contrastive emotion but a profound struggle inside the mother's mind and heart, between protecting and murdering her daughters. It seems that the mother has reached a conclusion where she can no longer be able to protect her

two daughters and, thus, the only option left for her is to murder them herself. What has aggravated the mother's condition is the repetition of the situation when her second daughter, Fadhila, resumes Qamar's job with the Americans. As a traumatized person, the mother relives the same horrific event which makes her repeatedly traumatized. Her shout, which is a repetition of the first one, with the words "I killed her because I loved her" has become a protest against women marginalization, stereotyping and abuse. It symbolizes her revolt against patriarchy, whether male or religious, which regards her daughters' work as a proof of betrayal or violation of ethical codes. If males are believed to be the tools to punish those who cooperate with the invaders, the mother's decision to murder her daughters by her own hands is a revolt against this. Moreover, if her daughters have violated religious principles and ethical codes that prohibit female Muslims' involvement with American soldiers, the way she manages the crime scene, which is being described as an act of crucifixion, conveys much.

Conclusion:

Through its focus on one family, a mother and her three daughters, Muhsin Al-Ramli's story explores the impact of the US invasion of Iraq on Iraqi woman and conveys how it helps in forcing Iraqi women to fit into particular gender roles. It also shows that Iraqi women's traumatic experiences are far from being resolved. While depicting the female characters in this story muted, their voices are empowered through the repetition of a sentence that overwhelms the beginning and end of the story and also through screams that keeps on echoing. It also portrays how the body, as being unwritten text, corporeally empowers women's voice to the extent of demonstrating revolt against both patriarchy and invasion. Last but not least, by making the tragedy of the mother and her daughters the focus of his story, Al-Ramli turns their trauma from a familial trauma into a collective one.

References:

- Abdelhameed, Hadeel. (2017). "Jawad Al-Assadi's Women in war: Troubling, troubled and troublesome female refugees". *Arab Stages*, 7.
- Al-Ali, Nadjie. (2008). "Iraqi women and gender relations: Redefining difference". *British journal of Middle Eastern studies*, pp. 405-418.

- Al-Ramli, Muhsin. (2018). "I killed her because I loved her". In Samuel Shimon (Ed.), *Baghdad noir* (pp. 23-35). New York and Cork: Akashic.
- Atasoy, Y. (2006). "Governing women's morality: A study of Islamic veiling in Canada". *European Journal of Cultural Studies* 9(2):203-221.
- Beauvoir, Simone de. (1961). *The second sex*, trans. H. M. Parshley. New York: Bantam.
- Caruth, Cathy. (1996). *Unclaimed experience: Trauma, narrative and history*. Baltimore and London: John Hopkins UP.
- Ennaji, Moha and Fatima Sadiqi (Eds). (2011). "Introduction: Contextualizing gender and violence in the Middle East". In *Gender and violence in the Middle East*, pp. 1-9. London and New York: Routledge.
- Freud, Sigmund. (1920). *Beyond the pleasure principle*. Mineola and New York: Dover Publications.
- Grosz, Elizabeth. (1990). "Inscriptions and body maps: Representations of the corporeal". In Threadgold, T. & A. Granny-Francis, A. (Eds.) *Feminine/masculine and representation*, pp. 62-74. St Leonards: Allen & Unwin.
- Grosz, Elizabeth. (1994). *Volatile bodies: Toward a corporeal feminism*. Bloomington & Indianapolis: Indiana University Press.
- Habib, M.A.R. (2011). *Literary criticism from Plato to the present: An introduction*. A John Wiley & Sons, Inc., Publication.
- Horrell, Georgina. (2008). "Postcolonial disgrace: (White) women and (white) guilt in the 'New' South Africa". In Borch, Merete Falck, Eva Rask Knudsen, Martin Lear and Bruce Clunies Ross (Eds.) *Bodies and voices: The force-field of representation and discourse in colonial and postcolonial studies*, pp. 17-32. Amsterdam and New York: Rodopi.
- Human Rights Council. The plight of Iraqi woman. 27 February 2014. https://www.gicj.org/NOG_REPORTS_HRC_25/item_4_The_plight_of_Iraqi_women%20.pdf
- Glaspell, S. (1987). *Plays by Susan Glaspell*. Cambridge University Press.
- Joubin, Rebecca. (2005). "Jawad al-Assadi: Director returns to Iraq to find nothing the 'same'". Al-Jadid. 11.5. <https://www.aljadid.com/content/jawad-al-assadi-director-returns-iraq-find-nothing-%E2%80%98same%E2%80%99>
- Lange, Cheryl. (2008). "Men and women writing women: The female perspective and feminism in U.S. novels and African novels in French by Male and Female Authors". *UW-L Journal of Undergraduate Research* XI, 1-6.
- Longlisted interview with Muhsin al-Ramli. 9 March, 2021. <https://www.arabicfiction.org/en/node/1810>
- Mladen, Dolar. (2006). *A voice and nothing more*. Cambridge M A: MIT Press.
- Shimon, Samuel. (2018). "Introduction", in *Baghdad noir*, pp. 13-19. New York and Cork: Akashic.

- Willens, Michele. (2013). "The mixed results of male authors writing female characters". *The Atlantic*. 2 March, 2023. <https://www.theatlantic.com/sexes/archive/2013/03/the-mixed-results-of-male-authors-writing-female-characters/273641/>
- Williamson, Alan. (2001). "Introduction". In *Almost a girl: Male writers and female identification*. Charlottesville, VA: The University Press of Virginia.
- Yasmine El Geressi. (2018). "Hanan al-Shaykh: I'm tired of being referred to as an Arab feminist". Al-Majalla. <https://en.majalla.com/node/44646/hanan-al-shaykh-%E2%80%9Ci-am-tired-of-being-referred-to-as-an-arab-feminist-writer%E2%80%9D>
- Zuhur, Sherifa D. (2006). Iraq, women's empowerment, and public policy. https://www.files.ethz.ch/isn/31360/Iraq_Womens_Empowerment.pdf

السلوك التوكيدي وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة -

مركز نينوى

Assertive Behavior and Its Relationship to Self-Efficacy among Students of the Open Educational College - Nineveh Center

م. د. بدريه سليم موسى*

Dr. Badria Salim Musa*

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى مستوى السلوك التوكيدي ومستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة - مركز نينوى، والتعرف إلى الفروق في مستوى السلوك التوكيدي ومستوى الكفاءة الذاتية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)، والتعرف إلى العلاقة بين متغيري الدراسة (السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية). تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالب وطالبة من طلبة الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى، واعتمدت الباحثة على مقياس (حنصالي، ٢٠١٤) لقياس السلوك التوكيدي، ومقياس (علوان، ٢٠١٢) لقياس الكفاءة الذاتية، بعد التحقق من صدقهما الخارجي من خلال عرض المقياسين على عدد من الخبراء والمختصين في مجالي التربية وعلم النفس. أما الثبات فتم حسابه بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار، حيث بلغ الثبات لمقياس السلوك التوكيدي (٠.٨٣) و (٠.٨٧) لمقياس الكفاءة الذاتية، وتم استخدام مجموعة وسائل إحصائية (معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة، اختبار تائي لعينتين مستقلتين)، بالاعتماد على البرنامج الإحصائي SPSS، وأسفرت النتائج بأن أفراد العينة لديهم مستوى جيد من السلوك التوكيدي، وأيضاً مستوى جيد من الكفاءة الذاتية، ولم تظهر فروق في مستوى متغيري الدراسة (السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية) وفقاً لمتغير الجنس مع وجود علاقة ارتباطية موجبة بين السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية. وفي ضوء النتائج قدمت الباحثة عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: السلوك التوكيدي، الكفاءة الذاتية، الكلية التربوية المفتوحة.

Abstract:

The current study aims to identify the level of assertive behavior and the level of self-efficacy among students of the Open Educational College - Nineveh Center and to identify the differences in the level of assertive behavior and the level of self-efficacy according to the gender variable, and to identify the relationship between these two variables. The study sample

* المديرية العامة لتربية نينوى - العراق.

Email: bdoor71@yahoo.com

* General Directorate of Education in Nineveh - Iraq.

consisted of 120 male and female students from the Open Educational College/ Nineveh Center. The researcher relied on the scale (Hansali, 2014) to measure assertive behavior and the scale (Alwan, 2014) to measure self-efficacy, after verifying their external validity by presenting the two scales to a number of experts and specialists in the fields of psychology and education. As for reliability, it was calculated using the test and retest method, where the reliability for the assertive behavior scale reached (.83) and (.87) for the self-efficacy scale. Statistical methods were used (Pearson's correlation coefficient, T-test for one sample, T-test for two independent samples), and the results of the study revealed that the sample members had a good level of assertive behavior, as well as a good level of self-efficacy, and no differences appeared in the level of the study variables (assertive behavior and self-efficacy) according to the gender variables, with a positive correlation between assertive behavior and self-efficacy. In light of the results, the researcher presented a number of recommendations and proposals.

Keywords: Assertive Behavior, Self-Efficacy, Open Educational College.

المقدمة:

يعيش الإنسان منذ بداية حياته متأثراً بما يحيط به من البيئة الخارجية ومؤثراً فيها ويشكل الافراد الآخرون أحد أهم الجوانب الأساسية في بيئته وينجم من عملية التأثير والتأثير هذه نمط من التفاعل المتبادل الذي تتفاوت تأثيراته في صياغة الجوانب المختلفة من شخصية الفرد كماً ونوعاً، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يؤدي الاشخاص المهمون في حياة الفرد ولاسيما الوالدان دوراً أساسياً في التأثير في تعلم الفرد الكثير من المعايير والقيم وانماط السلوك (لازاروس، ١٩٨٤، ١٧٦)، وإن سلوك الإنسان هو مقياس شخصيته، وهو الذي يعكس ثقافته ويجسد حضارته، ومدى احترامه لذاته وللآخرين، كما قد يرجع إليه السبب الرئيسي في نجاح الفرد أو فشله في إداء مهامه العملية والحياتية، فالسلوك البشري والعلاقات الإنسانية لها أثرها الفعال في حياة الإنسان (حسانين، ٢٠٢١، ٣٢).

والسلوك التوكيدي يتكون عند الفرد ويتشكل بالتواصل مع البيئة المحيطة وينمو مع نمو الإنسان ويتأثر بعملية التنشئة الاجتماعية وبالعلاقة الفرد مع المجتمع فمن خلال المعايير الاخلاقية يتشكل مفهوم الذات عند الفرد (طه، ٢٠٠٦، ٨٢).

إذن للثقافة دور مهم في تشكيل السلوك التوكيدي من خلال أطراف متعددة (الأسرة، المؤسسة التعليمية، المؤسسة الدينية، الجماعة المرجعية، النظام السياسي) (فرج، ١٩٩٨، ١٨٩)، ويعتمد الفرد في تحقيق وجوده الاجتماعي على كفاءة ممارسته لمهارات التواصل الإنساني التي تساعده على التفاعل والتفاهم والتواصل مع الآخرين، ويعد السلوك التوكيدي أو ما يسمى بالتوكيدية في مقدمة هذه المهارات التي تعطي

للفرد قدرة على التعبير عن أفكاره وآراءه ومشاعره وحاجاته بشكل مباشر والدفاع عن حقوقه دون الإضرار بحقوق الآخرين (الزواوي وجمال، ٢٠٢٩، ٣٢).

ويعد السلوك التوكيدي مؤشر مهم جداً على التوافق النفسي والاجتماعي والصحة النفسية حيث يساعد الفرد على تنمية قدراته الذاتية والتمتع بالاتزان الانفعالي والقدرة على مواجهة الآخرين في المواقف الاجتماعية المختلفة وتساعد على مواجهة المشاكل والضغوط النفسية التي يتعرض لها الفرد في حياته (حفيظة وآخرون، ٢٠١٢، ١٩)، وبناءً على ذلك فإن متغير أو عنصر السلوك التوكيدي يعمل على التصورات الايجابية نحو نفس الفرد وذاته، فهو يعني حرية التعبير الانفعالي وحرية الفعل سواءً كان ذلك بالاتجاه الايجابي أي الافعال والتعبيرات الانفعالية الدالة على الاستحسان والتقبل وحب الاستطلاع والمشاركة والحب والود والاعجاب... الخ؟ أو في الاتجاه السلبي (التعبير بالرفض، عدم التقبل، الألم، الحزن... الخ) (بثينه، ٢٠٢٠، ٣).

لذا يعد موضوع السلوك التوكيدي من الموضوعات المهمة في مجالات الحياة، حيث شغل اهتمام الكثير من الباحثين في المجال النفسي ولاسيما ما يخص دراسة الشخصية فضلاً عن كونه أحد الطرائق المهمة التي يستطيع من خلالها الفرد التعامل مع المواقف الضاغطة والقلق والاكتئاب والاحباط... الخ، وقد أظهرت نتائج الدراسات العديدة أن السلوك التوكيدي يعد متغيراً مقاوماً للضغوط ويحد من أثارها السلبية مثل دراسة جويتل وآخرون (Joeatai, 1999) حيث أشارت أن مرتفعي السلوك التوكيدي يمتلكون مهارات اجتماعية تمكنهم من إدارة المواقف الاجتماعية بفعالية (محمود، ٢٠٠٦، ٣٩٨) ويرى علماء النفس أن الفرد يجب أن يحظى بتوكيد ذاته والاعتزاز بها على طول مراحل حياته المختلفة ونموه وأن يفرض على الآخرين الاعتراف بحقوقه ولكن بطريقة ايجابية لا تجعله يضيع حقوقه أو يتعدى على حقوق الآخرين (الطائي، ٢٠١٠، ٤).

وقد وتلعب الجوانب المعرفية والتي تتمثل في أفكار ومعتقدات الفرد وأحاديثه الذاتية التي يقولها عن نفسه دوراً هاماً في تحديد مستوى السلوك التوكيدي سلباً أو ايجاباً، فمثلاً الافكار الغير منطقية والأحاديث الذاتية السلبية تجعل الفرد أقل توكيدية في المواقف الاجتماعية قياساً بالأفراد الذين يتبنون معتقدات منطقية ايجابية فهؤلاء يكونون أكثر توكيدية إذ أنهم يتصفون بالشجاعة والثقة في مواجهة الآخرين خلال المواقف الاجتماعية (حسين، ٢٠٠٦، ٥٣).

ويشير (Sherwin, 1975) ان السلوك التوكيدي يعتبر أحد دعائم الصحة النفسية ومن متطلبات السلوك السوي فهو لا يقتصر على مجموعة اجراءات غالبا ما تستهدف إزالة الخوف والقلق بل تكاد تكون منهجا وفلسفة تتجه بالفرد نحو احترام الذات في الوقت الذي تهدف إلى عدم إهانة وإهدار كرامة الآخر أو التقليل من شأنه (Sherwin, 1975, 25).

ولذلك فإن الوقوف عند معرفة السلوك التوكيدي من حيث ارتفاعه وانخفاضه بين الافراد كافة بصورة عامة وبين طلبة الكلية التربوية له دور بارز كون فئة أو شريحة المعلمين يؤدون دور كبير وحساس في المؤسسات التربوية من خلال رسالتهم كمعلمين وكمربين وفي الوقت ذاته هم طلبة للعلم في سبيل تطوير ذواتهم وامكانياتهم في حياتهم ومجال عملهم.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال ما يلي:

١. يعد متغيري الدراسة (السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية) من الموضوعات المهمة في علم النفس.
٢. أهمية الشريحة التي تتناولها الدراسة (الطلبة المعلمين) الذين يقع على عاتقهم موضوع التربية والتعليم.
٣. ممكن الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إعداد بعض البرامج والأنشطة التي تساعد في رفع مستوى كل من السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية لدى المعلم.

أهداف الدراسة:

١. التعرف إلى مستوى السلوك التوكيدي لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة.
٢. التعرف إلى مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة.
٣. التعرف إلى الفروق في مستوى السلوك التوكيدي وفقا لمتغير الجنس.
٤. التعرف إلى الفروق في مستوى الكفاءة الذاتية وفقا لمتغير الجنس.
٥. التعرف إلى العلاقة بين السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية لدى طلبة الكلية التربوية.

تحديد المصطلحات:

السلوك التوكيدي Assertive Behavior:

عرف السلوك التوكيدي من قبل العديد من الباحثين منهم:

- إبراهيم (٢٠٠١): هو أحد مجالات الشخصية التي تظهر ارتباطها بالنجاح أو الفشل في العلاقات الاجتماعية، وتتضمن التعبير عن النفس والدفاع عن الحقوق الشخصية عندما تخترق (إبراهيم، ٢٠٠١، ٤٨).

- النقشبندی (٢٠٠٥): قدرة الفرد التعبير الذاتي والملائم (لفظاً وسلوكاً) للمشاعر والأفكار والآراء تجاه الأشخاص والمواقف من حوله والمطالبة بحقوقه الشخصية المختلفة من دون التعدي على حقوق ومشاعر الآخرين (النقشبندی، ٢٠٠٥، ٣٣).

- صافي (٢٠٠٩): هو قدرة الفرد على التعبير عن مشاعره بصدق وأمانة في المواقف المختلفة ومع الأشخاص المختلفين، وهذا يُخفف القلق والاكتئاب، ويُساعد على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة (صافي، ٢٠٠٩، ١١).

- حنصالي (٢٠١٤): إمكانية الفرد على التعبير عن الذات بكل واضح وتتضمن التعبير عن أفكاره ومشاعره والدفاع عن آرائه ومعتقداته والمحافظة على الحقوق والمصالح والالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية، وايضا قدرته على اقامة علاقات حكيمة وصريحة (حنصالي، ٢٠١٤: ٣١٤).

- بشير (٢٠١٦): سلوك اجتماعي يمكن الفرد من الدفاع عن حقوقه الشخصية والتعبير عن آرائه ومشاعره الايجابية والسلبية بصدق وتلقائية، مع القدرة على رفض مطالب وضغوط الآخرين غير المنطقية وعدم التردد بالطلب والمبادأة والتفاعل الاجتماعي بصورة إيجابية، ويتم ممارسة هذا السلوك في إطار من الحكمة والالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية والاخلاقية سواء كان وجهاً لوجه أو عبر استخدام وسائل التواصل الحديثة (بشير، ٢٠١٦، ١٢).

وتعرف الباحثة السلوك التوكيدي: بأنه قدرة الفرد على التعبير المناسب عن آرائه وانفعالاته ومشاعره الإيجابية والسلبية في المواقف التي تواجهه أو الأشخاص مع احترامه لمشاعر وحقوق وآراء الآخرين.

التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية للمستجيب (الطالب) على مقياس السلوك التوكيدي المعتمد في الدراسة الحالية.

الكفاءة الذاتية Self-Efficiency:

عرّفها كل من:

- شوارزر (Shwarzer, 1994): احساس الفرد بقدرته على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوب فيها في أي موقف معين (Shwarzer, 1994 : 16).
 - الألوسي (٢٠٠١): احكام الفرد بخصوص قدراته الذاتية الناتجة من المحصلة الكلية لخبرات النجاح والفشل في حياته بشأن مبادرته للقيام بسلوك معين وبالجهد الذي يبذله في ذلك السلوك وبمثارته عليه رغم المعوقات في مواقف الحياة العامة (الألوسي، ٢٠٠١، ٢٥).
 - عربيات (٢٠١٤): أنها معتقدات الفرد وأحكامه تجاه قدراته في إتمام المهمة المسندة إليه (عربيات، ٢٠١٤، ٢٣).
 - يونس (٢٠١٨): أنها قناعة الفرد الذاتية بقدرته على أداء المهمات الموكلة إليه واستشعاره بقدرته على التغلب على المشكلات التي قد تواجهه بقدرته على ضبط سلوكه والتخطيط السليم للتعامل مع المشكلة (يونس، ٢٠١٨، ٥٦٨).
 - الشاوي (٢٠١٥): "قدرة الفرد على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوبة في موقف معين، والتحكم في الأحداث التي تؤثر في حياته، وإصدار التوقعات الذاتية عن كيفية أدائه، والأنشطة التي يقوم بها، والتنبؤ بمدى الجهد والمثابرة المطلوبة لتحقيق ذلك النشاط" (الشاوي، ٢٠١٦، ٢١٥).
- وتعرف الباحثة الكفاءة الذاتية: بأنها إدراك الفرد وقناعاته بقدراته وإمكاناته التي يشكلها عن جوانبه العقلية والنفسية والادائية والاجتماعية والجسمية ويعبر عنها في مواقفه الحياتية، والتي تتطلب منه تحقيق انواع واضحة من الاداء بكفاءة واقتدار.
- التعريف الاجرائي:** الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الكفاءة الذاتية المعتمد في الدراسة الحالية.

الكلية التربوية المفتوحة: هي مؤسسة حكومية تعتمد على أسلوب خاص بقبول المعلمين في وزارة التربية لغرض حصولهم على شهادة جامعية أولية بكالوريوس تعليمي أثناء الخدمة المعادلة للشهادة الجامعية التي تمنحها الجامعات العراقية الحكومية (وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٨).

الإطار النظري:

بعض وجهات النظر التي فسرت مفهوم السلوك التوكيدي:

أولاً: السلوك التوكيدي:

أخذ مفهوم السلوك التوكيدي أهميته العلمية بعد دراسات عالم النفس الأمريكي سالتر (Salter, 1949) الذي يعد رائداً لمفهوم توكيد الذات أو (السلوك التوكيدي) وان لم يشير اليه بصورة مباشرة، فأكد على أهمية توكيد الذات كسمة شخصية عامة مثلها (مثل الانطواء، والانبساط) أي انها قد تتوافر لدى بعض الافراد فيكون الفرد توكيدا في مختلف المواقف، ولا تتوافر لدى البعض الآخر، فيصبح سلبياً وعاجزاً عن توكيد نفسه في المواقف الاجتماعية المختلفة (عبد الحسين، ٢٠٠٧، ٥١) حيث ناقش فكرته عن السلوك التوكيدي في كتابه (العلاج بالفعل المنعكس الشرطي) منطلقاً من مبادئ نظرية بافلوف في التعلم الشرطي، حيث يرى أن الفرد ينشأ توكيدياً أو غير توكيدي تبعاً لعمليات الدعم أو القمع التي يتعرض لها عند إظهار انفعالاته والتعبير عن نفسه (أحمد، ٢٠١٢ : ٧٥) (الطائي، ٢٠١٠، ٦٥).

وبعد سالتر جاء الاستاذ وطبيب الأمراض النفسية ومدير وحدة علاج السلوك في كلية الطب في أمريكا، الدكتور جوزيف وولبي (Joseph Wolpe, 1958) مستفيداً مما قدمه سالتر (Salter) في هذا الصدد، حيث نظر إلى التوكيدية بأنها حصول الفرد على حقوقه الكاملة، وحرية في التعبير الانفعالي دون الشعور بالقلق، غير أن هذا المفهوم يؤكد على السلوك العدواني، ويشير إلى التعبير الخارجي عن المشاعر الودية والعاطفية التي تكاد تخلو من القلق (العجلة، ٢٠١٢، ٧٥).

وبعد ذلك جاء لازاروس (Lazarus, 1966) وأعاد صياغة مفهوم السلوك التوكيدي بحيث أصبح يتكون من أربعة استجابات هي: (قدرة الفرد على قول (لا)، والقدرة على بدء واستمرار وإنهاء المحادثات، والقدرة على التعبير عن المشاعر الموجبة والسالبة، وإمكانية طلب خدمات من الآخرين) أي اقتصار السلوك التوكيدي في مجال العلاقات الاجتماعية ثم سرعان ما عدل ولبى (Wolpe, 1973) هذه النظرة عن التوكيدية كي تتسجم مع المتطلبات السوية فحذف السلوك العدواني، وأصبح ينظر إلى السلوك التوكيدي على أنه " قدرة الفرد على التعبير الملائم عن أي انفعال نحو المواقف والأشخاص، عدا التعبير عن انفعال القلق" (الزهراني، ٢٠٠٤ : ٥٨).

أن المفهوم الحديث الذي جاء به وولبي (Wolpe, 1973) أكثر تخصصاً قائم على نظرية مختلفة عن نظرية سالتير، حيث يفترض (Wolpe) كغيره من العلماء السلوكيين أن السلوك ما هو إلا استجابة متعلمة ويمكن التخلص منها عن طريق محوها أو تعديلها أو تغييرها. وأفترض أن السلوك البشري يعمل بحسب قانون السببية (Cause-Law)، وأفترض أيضاً أن السلوك الإنساني في تغير مستمر وهذا التغير نتيجة لثلاثة عوامل هي (النمو، إعاقة النمو، التعلم) (باترسون، ١٩٩٢، ٢٥٤).

أبعاد السلوك التوكيدي:

١. التوكيدية الاجتماعية: تشير إلى إمكانية الفرد في بدء وإنهاء التفاعلات الاجتماعية بسهولة وبشكل صريح في المواقف التي تواجهه.
٢. التوجيهية: تتضمن إمكانية الفرد في التأثير على الآخرين، والميل لتوجيههم في المواقف الصعبة.
٣. الدفاع عن الحقوق: ويعكس قدرة الفرد في الدفاع عن حقوقه الشخصية، رفض جميع الطلبات غير المنطقية وغير المرغوبة بالنسبة له وعدم السماح لهم بانتهاك الخصوصية.
٤. الاستقلالية: تعني عدم خضوع الفرد لضغوط الجماعة المرجعية لإجباره على تبني وجهات نظرهم، أو الإتيان بسلوك ما (سمور، ٢٠١٢، ٤٣).

خصائص السلوك التوكيدي:

يتسم السلوك التوكيدي بخصائص منها أنه:

١. سلوك نوعي (Specific behavior): يتضمن عدد من المهارات النوعية مثل الايجابية والسلبية والتعبير عن الذات وتنمية التفاعل الاجتماعي.
٢. لا ينطوي على انتهاك حقوق الآخرين: يكون السلوك التوكيدي مبرراً ومحطاً لأستحسان وقبول المجتمع.
٣. فعاليته نسبية: قد يكون السلوك التوكيدي غير فعال لعدم تقبل الآخرين له، في حالة أذااعتمدنا على رؤية الآخرين كمحك لفاعليته، وهذا يتوقف على عدة متغيرات كالمعيار المستخدم في تحديد فعاليته، هل هو الشخص نفسه، أم الآخرون، أم الاهداف الموضوعية للسلوك؟

٤. إنه سلوك موقعي (Situational behavior): لتأثيره بمتغيرات تساهم في تشكيله، وتتضمن تلك المحددات كلاً من خصال الفرد، وخصال الطرف الآخر في موقف التفاعل، خصائص الموقف بما يحتويه من أشخاص آخرين سواء كانوا أصدقاء أم غرباء، كذلك مدى صعوبة وسهولة هذا الموقف، وخصائص السياق الثقافي للمجتمع، فالسلوك التوكيدي يختلف باختلاف المواقف الاجتماعية فقد ينخفض في مواقف معينة دون أخرى، فمثلاً قد يعبر الفرد عن استيائه من سلوك أحد زملائه في العمل، ومع ذلك فإنه قد لا يستطيع أن يعبر عن ذلك إزاء زوجته مثلاً (الشبيتي، ٢٠٠٩، ٣٤).

٥. سلوك متعلم (Learned behavior): وليس فطري حيث أنه سلوك مكتسب ومتعلم من خلال التنشئة الاجتماعية، والخبرات التي يمر بها الفرد عبر مسيرة حياته، كما أن للنمذجة (بالملاحظة أو التقليد) دور مهم في تعلم الفرد لمهارات السلوك التوكيدي وهذا ما أكد عليه (باندورا) في نظرية (التعلم الاجتماعي) حيث يرى أنه يجب أن يتوفر في النموذج خصائص معينة تساعد على تعلم الطالب في اكتساب المهارات التوكيدية، وهي تتمثل في أنه كلما كان النموذج يشبه الملاحظ (المتعلم) من حيث (النوع الاجتماعي، والعمر، والمكانة الاجتماعية) كلما كانت درجة التعلم والتقليد أسرع، إلى جانب التعزيز فهو أيضاً له دور في تقوية أو انطفاء الاستجابات التوكيدية وهذا يتوقف على مقدار الإثابة أو العقاب التي يتلقاها الأفراد جراء سلوكهم (حسين، ٢٠٠٦، ٢٩-٣٠).

٦. يتضمن عناصر لفظية وغير لفظية: قد يوظف التوكيد بوصفه وسيلة للتعبير عن مشاعر وانفعالات وافكار الطالب في صورة كلمات لفظية منطوقة مثلاً (أوافق، لا أوافق)، وغير لفظية (كالإشارة باليد والابتسامة) (زقوت، ٢٠١١: ٥٥).

٧. يختلف السلوك التوكيدي باختلاف البيئة الاجتماعية والثقافية للفرد: الإطار الثقافي والاجتماعي لكل مجتمع دور مهم في اكساب الفرد للسلوك التوكيدي، فهو يساهم في تحديد السلوك الملائم لكل من الذكور والاناث في كل ثقافة مجتمعية (حسين، ٢٠٠٦: ٣٣).

بعض النظريات التي فسرت السلوك التوكيدي:

١. النظرية السلوكية: يرى سالتز منطلقاً من مفاهيم نظرية بافلوف أن السلوك التوكيدي سلوك متعلم يخضع لمبدأ الإشراف، وثمة نمطان من الشخصية يصنعان السلوك التوكيدي أو عكسه. ويرى لازروس (Lazarus) أن السلوك التوكيدي يكون في اتجاهين: الأول إيجابي يعبر به عن الأفعال

والانفعالات الإيجابية مثل التقبل والاستطلاع والاستحسان والاهتمام والحب والإعجاب والصراحة، الثاني سلبي يعبر به عن الأفعال والانفعالات السلبية مثل عدم التقبل والألم والخوف والشك والغضب (أبو أسعد وعربيات، ٢٠١٢ : ٢٤٤).

٢. نظرية التوكيد لتونند (Twinned, 1991): تفترض هذه النظرية أن لكل شخص حقوق إنسانية أساسية يجب أن تحترم، وأن مهارات التوكيد يمكن تنميتها، وتركز هذه النظرية على الحقوق الإنسانية الأساسية وما يقابلها من مسؤوليات، ومن هذه الحقوق: حق التعبير عن الآراء والأفكار والمشاعر مع تحمل مسؤوليات ذلك والحق في الرفض أو القبول، أو تغيير الرأي دون تقديم اعتذارات، وتحمل مسؤولية ارتكاب الخطأ، تفرق هذه النظرية بين ثلاثة أنواع من المسالك في أي موقف يتم النظر إليها على طول متصل يمتد الفرق من اللا توكيد إلى العدوان، وهذه الأنواع الثلاثة مرتبطة بما إذا كان الشخص يحترم حقوقه وحقوق الآخرين، وبما إذا سمح الشخص للآخرين بانتهاك حقوقه، أو بما إذا سمح الشخص لنفسه بانتهاك حقوق الآخرين وهي عالتوالي (السلوك اللا توكيدي، السلوك التوكيدي، السلوك العدواني) (Galassp et al., 1976 :923).

٣. النظرية العقلانية الانفعالية: يرى (أليس Ellis) أن الأفكار والمعتقدات والألفاظ العقلانية تؤدي إلى بناء السلوك التوكيدي والعكس صحيح، ويرى كاي أن سالتز يُعد من أبرز من وظف قوانين بافلوف في التعلم والعلاج السلوكي مستنداً إلى الاستثارة والكف، وقد ميز سالتز بين نوعين مهمين من السلوك وهما: السلوك الاستثاري وهو السلوك الذي يتصف صاحبه بمهاجمة الآخرين أثناء التعبير عن مشاعره، والسلوك الانكفافي ويتصف صاحبه بأنه غير قادر على إقامة علاقات مع الآخرين بصورة ملائمة، ومن هذا المنطلق بنى سالتز طريقته في تعديل السلوك أطلق عليها فيما بعد التدريب التوكيدي (محمود، ٢٠٠٦ : ٧٦).

٤. نظرية التعلم الاجتماعي: تأثرت أبحاث السلوك التوكيدي بنظرية التعلم بالملاحظة لأبرت باندورا، ويرى أن الأفراد لا يولدون وهم مزودون بذخيرة سلوكية فهم يتعلمون السلوك ويطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي سوف يقودهم للوصول لأهدافهم عن طريق مراقبة الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم وتقليدها (ناصرالدين إبراهيم، وفرمان أحمد: ١٤٨) وقد حدد باندورا أربع عمليات ضرورية لحدوث التعلم بالملاحظة بعد التعرض للنماذج تتضمن: الاهتمام أو الانتباه، الاحتفاظ، إعادة الإنتاج الحركي، الدافع أو التعزيز (Putallaz & Heflin, 1990 : 189). وتشير العديد من الدراسات إلى أن من العوامل التي تؤثر على السلوك التوكيدي للفرد الأسرة والبيئة الاجتماعية التي يوجد فيها،

فالأُسرة تُعد المؤسسة التي تقوم بعملية التنشئة التوكيدية لأعضائها وذلك بتشجيعهم على التعبير عما يريدون والإفصاح عن وجهات نظرهم في القضايا المختلفة، وتدريبهم على التفاوض فيما بينهم، ولذلك فإن أساليب المعاملة الوالدية تؤدي دورًا بارزًا في اكتساب الأبناء للمهارات التوكيدية (النقشبندى، ٢٠٠٥: ٣١).

٥. نظرية تحليل المعاملات Transactional Analysis: ل"إريك بيرن (Eric Berne, 1910 - 1970) - مؤسس هذه النظرية، إذ ينظر لمفهوم توكيد الذات على أنه احترام للذات واحترام للآخرين، وينطوي احترام الذات على وعي الفرد بذاته، ووعيه لما هو عليه، أما احترام الآخرين فينطوي على الوعي بما هم عليه من اختلافات وتشابهات على حد سواء، وهو ما يساعد الناس بعضهم بعضًا لما هم عليه، واحترام اختلافاتهم، في نفس الوقت الذي يكونوا فيه قادرين على الاستكشاف والعمل معًا، مع علمهم بأن هناك أساس يكمن وراء هذا الاحترام وهو الإنسانية.
٦. نظرية تحليل المعاملات وعلم النفس الإيجابي Positive Psychology: إن أسرع الطرق وأكثرها فعالية للتنمية والمحافظة على موقف الحياة وهو (أنا بخير، أنت بخير) هو من خلال استقبال وتقديم وطلب التعرف الإيجابي، فالأفراد الذين لديهم مشاعر إيجابية عن أنفسهم يقدرّون الآخرين، وقادرين على استقبال وتقديم معرفة إيجابية؛ فالتعرف الإيجابي يلهم ويحفز الناس (Putallaz & Heflin, 1990).

ثانيًا: الكفاءة الذاتية:

لقد ظهر مفهوم الكفاءة الذاتية المدركة على يد باندورا (Bandura, 1997) عندما نشر مقالاً له بعنوان "كفاءة الذات نحو نظرية لتعديل السلوك". وقد أكد في المقال على أهمية الكفاءة الذاتية لكونها تعد عاملاً وسيطاً لتعديل السلوك ومؤشراً على التوقعات حول قدرة الشخص في التغلب على مهمات مختلفة، وأدائها بصورة ناجحة والتخطيط لها بصورة واقعية متمثلة في الإدراك لحجم القدرات الذاتية التي تمكنه من تنفيذ سلوك معين بصورة مقبولة، ومدى التحمل عند تنفيذ هذا السلوك. كما أنها تؤثر بشكل مباشر في أنماط السلوك والتفكير، بحيث يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية. فالأفراد الذين لديهم شعور إيجابي بكفاءتهم الذاتية يميلون في تفكيرهم نحو تحليل المشكلات محاولين التوصل إلى حلول منطقية مما يؤثر في سلوكهم بشكل فعال. في حين يتجه تفكير الأفراد الذين يشعرون بتدن في كفاءتهم الذاتية إلى الداخل يجعلهم

مضطربين عند مواجهتهم لمهامهم مترددين في سلوكياتهم مقللين من كفاءتهم الشخصية، وغير قادرين على الاستخدام الفعال لقدراتهم المعرفية (Bandura, 1987 : 90 – 92 ; Yoshioka, 1995).

ان مصطلح الكفاءة الذاتية يعد مصطلحا محوريا في النظرية الاجتماعية – المعرفية، ويرى اصحاب هذه النظرية ان مصطلح الكفاءة الذاتية يمثل مكونا حاسما في احساس الفرد بالضبط الشخصي والسيطرة على مصيره، والتوافق مع احداث الحياة، وان الاحساس بالضبط والسيطرة الشخصية والتوافق يعملان على التقليل من مستوى الضغوط النفسية (النصاصرة، ٢٠٠٩، ١).

وتتكون الكفاءة الذاتية بالنسبة لباندورا (Bandura) من ثلاثة ابعاد هي: الكفاءة الذاتية السلوكية والمرتبطة بالمهارات الاجتماعية، والكفاءة الذاتية المعرفية والمرتبطة بالمعتقدات والسيطرة على الافكار، والكفاءة الذاتية الانفعالية والمرتبطة بالسيطرة على المزاج أو المشاعر في مواقف الحياة كما يعتقد باندورا ان هناك محددات لها تأثيرات فعالة على دافعية السلوك لدى الفرد تتمثل فيما يأتي:

١. **اختيار الأنشطة:** يختار الإنسان النشاط الذي يؤديه بنجاح لان النجاح يدفع إلى كفاءة ذاتية اعلى، ويتجنب النشاط الذي يقود إلى الفشل أو أي احتمال إلى الفشل ويختار الطلبة الأنشطة التي يستطيعون التكيف معها بنجاح، وتجنب الأنشطة التي تفوق قدراتهم ولا يستطيعون التكيف معها.

٢. **الجهد والمثابرة:** ان الفرد مهما واجه من صعوبات ولديه كفاءة ذاتية لان يبذل مثابرة عالية لإزاحة المعيقات والصعوبات للوصول إلى تحقيق درجة عالية في موضوع دراسي ما، تنتج جهدا مثابرا يؤدي إلى تخطي تلك الصعوبات والمشاكل والقيام بالعمل بحماس والنجاح فيه.

٣. **التعلم والإنجاز:** ان الفرد الذي يطور كفاءة ذاتية عالية ويدركها فإن ذلك يساعد على تحقيق درجات تعلم أعلى وكذلك درجة عالية من الإنجاز، ان فكرة الفرد هذه تساعد على توليد قدرات فعلية ذاتية ملبية لتحقيق التعلم والإنجاز.

٤. **التفكير واتخاذ القرار:** ان الافراد الذين لديهم ايمان بقدرتهم وفاعليتهم في حل المشاكل، يكون لديهم القدرة على التفكير واتخاذ القرار عند انجاز المهمات المعقدة، وعلى عكس الافراد الذين لديهم شك وعدم ثقة بكفاءتهم الذاتية عند حل المشاكل يكون نمط تفكيرهم سطحيًا، وليس لديهم القدرة على اتخاذ القرار المناسب عند مواجهة المشاكل وتدني تفكيرهم عند أداء العمل.

٥. **ردود الفعل العاطفية:** ان الافراد الذين يتمتعون بالكفاءة الذاتية المرتفعة يركزون في تفكيرهم على متطلبات وتحديات المهمة، ويتجاوبون مع تحديات المهمة أو النشاط بأداء حماسي ومتفائل، وبالمقابل فإن الافراد الذين يعانون من الشعور بعد الكفاءة الذاتية يشعرون بالقلق والاحباط وتوقع الفشل والشعور بالنقص والتشاؤم وعدم القيام بالمهام أو الانشطة (الضمور، ٢٠١٢، ١ - ٢) .

ويذكر باندورا (Bandura, 1997) ان معتقدات الكفاءة الذاتية تلعب دوراً رئيسياً في التنظيم الذاتي للدافعية، ويقول ان الاشخاص يحفزون انفسهم ويقومون بتشكيل المعتقدات حول ما يستطيعون القيام به، ويصنعون اهدافا لأنفسهم ويخططون مسارات العمل المصمم لتحقيق مستقبل ذي قيمة جيدة (Bandura, 1997 : 138)، كما تؤثر توقعات الكفاءة الذاتية على ثلاث مستويات من السلوك، هي: أولاً: اختيار الموقف.

ثانياً: الجهد الذي يبذله الفرد.

ثالثاً: المثابرة في السعي للتغلب على الموقف.

فالمستوى الأول: يمكن للمواقف التي يمر بها الفرد ان تكون مواقف اختيارية أو لا تكون كذلك. فإذا ما كان الموقف واقعا ضمن امكانيات حرية الفرد في الاختيار فإن اختياره للموقف يتعلق بدرجة كفاءته الذاتية، أي انه سيختار المواقف التي يستطيع فيها السيطرة على مشكلاتها ومتطلباتها ويتجنب المواقف التي تحمل له الصعوبات في طياتها.

والمستوى الثاني والثالث: تحدد درجة الكفاءة الذاتية شدة المساعي والمثابرة المبذولة في اثناء حل مشكلة ما. فالشخص الذي يشعر بدرجة عالية من الكفاءة الذاتية سوف يبذل من الجهد والمثابرة أكثر من ذلك الذي يشعر بدرجة اقل من الكفاءة الذاتية. فالتقدير المسبق المرتفع للكفاءة الذاتية سيعطي الفرد الثقة بأن مساعيه سوف تقوده للنجاح بغض النظر عن صعوبتها، في حين ان التقدير المنخفض للكفاءة الذاتية سيدفع الفرد ايضا بذل القليل من الجهد والمثابرة، وهذا ما يطلق عليه (سكوارزر) تسمية الارادة التي تقوم على تحويل نية سلوك ما ايضا سلوك فعلي، وعلى المحافظة على استمرارية هذا السلوك امام العقبات التي تواجهه (رضوان، ١٩٩٧، ٢٧ - ٢٩).

مصادر الكفاءة الذاتية:

١. الخبرات الاتقانية أو انجازات الاداء: اذ تعتبر الخبرات الناجحة التي يمر بها الفرد من اقوى المصادر في تشكيل الكفاءة الذاتية، فنجاحات الماضي يبني عليها معتقدات القدرة على نجاحات المستقبل، خاصة اذا استطاع الفرد عبر انجازات الماضي تلمس قدراته وامكانياته، وفي المقابل فإن خبرات الفشل والاحباطات تقلل من ادراك الفرد لكفاءته الذاتية فتراكم الخبرات مهم جدا في هذا الصدد.
٢. وجود النموذج الكفوء: ان الافراد الذين يلاحظون نماذج كفوءة يساعدهم في تحقيق النجاحات من خلال التوحد مع النموذج، ويمكنه ذلك ايضا في تلافي اخطاء الآخرين والناء على خبراتهم، فنجاح الآخرين يدفع الفرد باتجاه تقليدهم واستسهال المهام والانجاز فيها، اما ملاحظة نموذج رديء أو فاشل يؤثر سلبا على الكفاءة الذاتية.
٣. الاقتناع اللفظي والدعم الاجتماعي: ان التغذية الراجعة وتصحيح اداء الافراد كي يبلغوا النجاح من خلال توجيهات وارشادات الآخرين وتحفيزهم والثناء عليهم يسهم اسهاما حقيقيا في تنمية الكفاءة الذاتية.
٤. الاستثارة الوجدانية والسيكولوجية: ان المواقف التعليمية المفعمة بالنشاط والتحميس والتعاون والتنافس البناء، والقائمة على خفض مستويات القلق والتوتر والاحباط والاجهاد وغيرها في اثناء التفاعل الصفي يسهم اسهاما مهما في تحقيق الكفاءة الذاتية للمتعلمين (Pajares & Schunk, 2001 : 7).

بعض النظريات التي فسرت الكفاءة الذاتية:

١. نظرية الغزو السببي: يقضي الافراد الكثير من الوقت وينفقون الكثير من الجهد وهم يحاولون فهم عدم حصول بعض الاشياء وحصول غيرها ومن ذلك الاشياء المرغوب فيها وغير المرغوب فيها، والمتخصصون بعلم النفس يشيرون إلى التفسيرات التي نقدمها لأنفسنا لمثل هذه الاحداث باسم الغزو السببي أو الغزو فقط، ونظرية الغزو سميت كذلك لأنها عنيت بالطرائق والأساليب التي عن طريقها نغزو السلوك إلى الاسباب التي تعزى إلى اعمال الملاحظة وكيفية اعطاء الناس أسبابا للأحداث، ويعتقد المتخصصون بعلم النفس أن الغزو والاعتقاد بكفاءة الذات كلاهما يسهم بادراك السيطرة على أحداث مستقبلية ممكنة الوقوع لذا يكون الغزو وفاعلية الذات متغيرين مرتبطين أحدهما بالآخر بسبب أن كفاءة الذات تتأثر بالنجاح الماضي أو الفشل الماضي فإن طريقة تفسيرها لهذه التوقعات ربما يؤثر في كفاءة الذات وبدورها فإن كفاءة الذات قد تؤثر في أسلوب الغزو فالشخص الذي يكون ذا كفاءة

ذاتية منخفضة في احدى النواحي كالدراسة أو الرياضة فانه قد يعزو الفشل في هذه الناحية أو تلك إلى ضعف القابلية لديه وهذا سيعزز شعورًا منخفضًا بكفاءة الذات (Bandura, 1999 : 136).

٢. **نظرية يونج:** يرى (يونيغ) ان مصطلح الشعور بالكفاءة يشير إلى الخبرات العقلية التي يعيها الفرد أو يكون على دراية بها وقد يوجد تفاعل بين هذه الخبرات العقلية والعمليات الفسيولوجية للجسم، الا ان مفهوم حالات الشعور محدد بتلك الخصائص الداخلية التي تكوّن خبرات الفرد العقلية، ويرى ان ما يحدد الفرد هو عاقبة أو تلف عمليات المخ وقدرة الفرد على استقبال ومعالجة المعلومات والظروف البيئية (كجوان، ٢٠١٦ : ١٥٦). ويؤكد بأنّ الذات المركز المنظم الذي يحقق الامتداد المستمر للشخصية والذي يمثل تكامل الشخصية بجوانبها الشعورية واللاشعورية، هي نقطة الوسط في الشخصية تجمع حولها الأنظمة الأخرى، وتكون قادرة على إعطاء التوازن للشخصية كلها (ابومشايع، ٢٠١٨ : ١٩).

٣. **نظرية التعلم الاجتماعي:** تعد محور رئيسي من محاور النظرية المعرفية الاجتماعية التي ترى أن لدى الفرد القدرة على ضبط سلوكه نتيجة لما لديه من معتقدات شخصية فالأفراد لديهم نظام من المعتقدات الذاتية التي تمكنهم من التحكم في مشاعرهم وأفكارهم، ووفقا لذلك فإن الكيفية التي يفكر ويعتقد ويشعر بها الفرد تؤثر في الكيفية التي يتصرف بها، ويبرز أثر الكفاءة الذاتية المدركة من خلال المساعدة على تحديد مقدار الجهد الذي سيبذله الفرد في نشاط معين ومقدار المثابرة في مواجهة المشكلات والعقبات (العلوان، ٢٠١١، ٣٩٩). حدد باندورا أربعة مصادر رئيسية للمعلومات التي تعزز الكفاءة الذاتية وهي إتقان الخبرة، الإقناع الاجتماعي، الخبرة غير المباشرة، الحالة الفسيولوجية والعاطفية ويذكر باندورا أيضًا أن التعلم لا يأتي صدفة، فإن معظم السلوك الإنساني هو سلوك متعلم بشكل ملاحظ من خلال النمذجة، فمن خلال ملاحظة الآخرين يكون الفرد فكرة عن كيفية أداء السلوك الجيد، فالكفاءة الذاتية تعني أن الفرد يسلك سلوكًا معينًا، عندما يعتقد أنه قادر على تحقيق النجاح، حتى في ظل وجود تحديات، بمعنى أن تكون لديه ثقة عالية في قدرته على أداء السلوك، ومن ثم فهو يختار الأنشطة التي يشعر أنه سوف ينجح في أدائها، ويبذل جهدًا أكبر لتنفيذ الأنشطة والسلوك الذي يمكنه تحقيقه بنجاح (ابو مشايخ، ٢٠١٨، ١٨).

الدراسات السابقة:

دراسات حول السلوك التوكيدي:

دراسة النقشبندي (٢٠٠٥): (السلوك التوكيدي وعلاقته بالتوجس من الاتصال وتفسيرات الذات لدى طلبة جامعة بغداد). هدفت الدراسة التعرف على مستوى السلوك التوكيدي ومستوى التوجس من الاتصال وتفسيرات الذات، فضلاً عن التعرف على الفروق في السلوك التوكيدي وفق متغير الجنس، وبلغت عينة الدراسة (٤٠٠) طالباً وطالبة. ولتحقيق اهداف الدراسة قامت الباحثة بأعداد مقياساً للسلوك التوكيدي، وتم التحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء، كما حسب الثبات بطريقتين هما اعادة الاختبار حيث بلغ معامل ثبات مقياس السلوك التوكيدي (٠,٨٠) اما معامل الفايرونباخ للاتساق الداخلي بلغ (٠,٨٧). وبعد جمع المعلومات ومعالجتها إحصائياً، أظهرت النتائج أن الطلبة يتصفون بمستوى منخفض في السلوك التوكيدي، وان الذكور يتفوقون على الاناث في السلوك التوكيدي (النقشبندي، ٢٠٠٥، ١-ب).

دراسة الزاملي (٢٠١١): (السلوك التوكيدي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة معهد إعداد المعلمين في محافظة كربلاء). هدفت الدراسة قياس مستوى السلوك التوكيدي لدى طلبة معهد اعداد المعلمين والتعرف على دلالة الفروق في السلوك التوكيدي لدى طلبة معهد اعداد المعلمين وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)، بالإضافة إلى معرفة العلاقة بين السلوك التوكيدي والتوافق النفسي والاجتماعي. تكونت عينة الدراسة من (٢٥٨) طالب وطالبة تم اختيارها بالطريقة العشوائية من المرحلة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة، وقام الباحث ببناء مقياس السلوك التوكيدي ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي، وتم التحقق من الصدق والثبات، واستخدم تحليل البيانات ومعالجتها احصائيا الاختبار التائي ومعامل ارتباط بيرسن، وتوصلت الدراسة إلى ان مستوى السلوك التوكيدي متوسط لدى افراد العينة مع وجود فروق في مستوى السلوك التوكيدي لصالح الذكور، وايضا اظهرت النتائج وجود علاقة موجبة بين السلوك التوكيدي والتوافق النفسي والاجتماعي (الزاملي، ٢٠١١، أ-د).

دراسة حنصالي (٢٠١٤): إدارة الضغوط النفسية وعلاقتها بسمتي الشخصية المناعية (الصلابة النفسية والتوكيدية) في ضوء الذكاء الانفعالي. هدفت الدراسة تفسير العلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدارة

الضغوط النفسية وسمتي الشخصية المناعية الصلابة النفسية والتوكيدية وتفسير العلاقة بين ادارة الضغوط النفسية وعلاقتها بسمتي الصلابة النفسية والتوكيدية. تكونت عينة الدراسة من (١٤٠) استاذ في جامعة في جامعة محمد خيضر، تم اختيارهم بطريقة قصدية، قامت الباحثة ببناء مقياس الصلابة النفسية و مقياس التوكيدية، واعتمدت على مقياس (الدريد، ٢٠٠٢) للذكاء الانفعالي وقائمة اساليب مواجهة الضغوط ل (كافير وشابير، ١٩٨٩) بعدها التأكد من الخصائص السيكمترية للمقاييس من خلال حساب معاملات الصدق والثبات والتأكد من دلالتهم قبل تطبيق الدراسة الأساسية ثم عولجت البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS ١٩ ومن النتائج التي تم التوصل إليها وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين إدارة الضغوط والصلابة النفسية، والتوكيدية بالذكاء الانفعالي لدى الأساتذة الجامعيين الممارسين لمهام إدارية (الحنصالي، ٢٠١٤، أ-ب).

دراسة البيسي (٢٠١٥) : (أثر برنامج تدريبي قائم على السلوك التوكيدي لخفض الضغوط النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم الاساس). هدفت الدراسة التعرف على فعالية برنامج تدريبي قائم على السلوك التوكيدي في خفض الضغوط النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم الأساس، ولتحقيق هدف قامت الباحثة ببناء مقياس السلوك التوكيدي ومقياس الضغوط النفسية من إعداد (عمر خرابشة ومصطفى القماش، ٢٠٠٩) الدراسة وتم استخدام المنهج التجريبي باستخدام تصميم المجموعة الواحدة ذات الاختبار القبلي والبعدي والتتبعي على عينة الدراسة المكونة من (١٥٠) معلم ومعلم من مدارس دمياط الابتدائية، تم اختيار (٣٠) معلم ومعلمة ممن ينطبق عليهم سلوك توكيدي منخفض وضغوط مرتفعة، أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات لأفراد العينة بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي لمقياس الضغوط النفسية ولصالح الاختبار البعدي (البيسي، ٢٠١٥ ، ٥٩٥).

دراسة بثينة (٢٠٢٠): (العلاقة بين الصلابة النفسية وتوكيد الذات لدى الأخصائي النفسي). هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى كل من الصلابة وتوكيد الذات لدى الأخصائيين النفسيين، ومعرفة طبيعة العلاقة بين الصلابة وتوكيد الذات لديهم، واعتمدت على المنهج الوصفي الارتباطي حيث تكونت عينة الدراسة من (٧١) اخصائي نفسي، موزعين على كل من مدينة ام بواقي، ومدينة تبسة وقامت الباحثة ببناء مقياس

الصلابة النفسية ومقياس التوكيدية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى ان افراد العينة يمتلكون مستوى منخفضا نسبيا من الصلابة النفسية والتوكيدية، بالإضافة إلى وجود علاقة بين الصلابة النفسية وتوكيد الذات.

دراسات حول الكفاءة الذاتية:

دراسة بقيعي (٢٠١٦): (الفاعلية الذاتية التدريسية لدى معلمي وكالة الغوث الدولية في الأردن في ضوء بعض المتغيرات). هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة درجة الفاعلية الذاتية التدريسية لدى معلمي وكالة الغوث الدولية في الأردن. في ضوء متغيرات الجنس والخبرة التدريسية والمؤهل العلمي والتخصص والصفوف التي يدرسها المعلم، وتكونت عينة الدراسة من (٤٤٠) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وقد تم بناء مقياس الفاعلية الذاتية التدريسية من أربعة أبعاد هي: الفاعلية في الاستراتيجيات التعليمية التعلمية، الفاعلية في إدارة الموقف الصفّي، الفاعلية في العلاقة مع الطلبة وأولياء الأمور، الفاعلية في تعليم التفكير والبحث العلمي، وتوصلت نتائج البحث إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في الفاعلية الذاتية التدريسية تبعاً لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي ولصالح الإناث ومؤهل البكالوريوس، ولم تظهر فروق دالة إحصائية تبعاً لمتغيري الخبرة التدريسية والتخصص والصفوف التي يدرسها المعلم، وفي ضوء هذه النتائج يوصي الباحث بتنمية الفاعلية في إدارة الموقف الصفّي لدى المعلمين أصحاب الخبرة القليلة، وإجراء دراسات تستخدم أساليب البحث النوعي كإجراء المقابلات وحضور الحصص الصفية (بقيعي، ٢٠١٦، ٥٧٩).

دراسة برهم وحامد (٢٠١٩): (الفاعلية الذاتية لدى معلمي اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات). هدفت الدراسة التعرف على مستوى الكفاءة الذاتية لدى معلمي اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الاردن وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات الطلابية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، قد أجريت الدراسة على جميع معلمي ومعلمات اللغة العربية في المدارس التابعة لمديرية تربية الزرقاء الأولى والبالغ عددهم (١٥٠)، خلال العام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) استجاب منهم (١٣٣) معلماً ومعلمة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد مقياس الفاعلية الذاتية ومقياس القدرة على حل المشكلات الطلابية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الفاعلية الذاتية لدى معلمي اللغة العربية يقع ضمن المستوى المرتفع، المستوى المتوسط، وأن مستوى القدرة على حل المشكلات الطلابية بشكل عام لدى معلمي اللغة

العربية يقع ضمن المستوى المتوسط، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية بين الفاعلية الذاتية، وبين القدرة على حل المشكلات الطلابية. وأوصت الدراسة بضرورة تدريب معلمي اللغة العربية للمرحلة الثانوية على كيفية توظيف أسلوب البحث الإجرائي كأسلوب علمي في معالجة مشكلات الطلاب النفسية والسلوكية (برهم وحامد، ٢٠١٩ : ٤٨٩).

دراسة نصرالله (٢٠٢٠): الكفاءة الذاتية المدركة لدى مديري المدارس الحكومية بمحافظة غزة وعلاقتها بمستوى الأداء الوظيفي لمعلميهم. هدفت الدراسة التعرف على مستوى الكفاءة الذاتية لدى مديري المدارس الحكومية بمحافظة غزة وعلاقتها بالأداء الوظيفي لمعلميهم، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي تكون مجتمع البحث من ٤١٤ مدير ومديرة في المدارس الحكومية، وتم الاعتماد على الاستبانة الالكترونية حيث استجاب (٢٤٦) أي ما يقارب ٦٠٪ من افراد المجتمع. وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها ان الدرجة الكلية لتقدير مديري المدارس الحكومية في محافظات غزة لمستوى الكفاءة الذاتية كان بدرجة كبيرة، وظهرت فروق في مستوى الكفاءة الذاتية لصالح الاناث، ولم تظهر فروق وفقا للمؤهل العلمي ولمدة الخدمة (نصرالله ، ٢٠٢٠، د-هـ)

دراسة هيبه (٢٠٢٢): (العلاقة بين مهارات التفكير العليا في الرياضيات والكفاءة الذاتية لدى الطلبة المعلمين بكليات التربية). هدف البحث إلى معرفة العلاقة بين مهارات التفكير العليا في الرياضيات والكفاءة الذاتية لدى الطالب المعلمين بكليات التربية، ولتحقيق ذلك تم تحديد مهارات التفكير العليا وأبعاد الكفاءة الذاتية وتطبيقها على مجموعة البحث المكونة من (٦٠) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثالثة تعليم عام تخصص رياضيات بكلية التربية حيث درست المحتوى المختار (وحدة الاعداد النسبية ووحدة التحليل ووحدة الاحصاء والاحتمالات ووحدة الهندسة والقياس) المقررين على طلاب الصفين الأول والثاني الإعدادي من الفصلين الدراسين الأول والثاني للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١ باستخدام البرمجيات التفاعلية، وتمثلت أداتي البحث في اختبار مهارات التفكير العليا (مهارات التفكير الناقد ومهاراتها الفرعية) معرفة الفرضيات، تقويم الحجج، المناقشات، التفسير، الاستنباط، الاستنتاج، و(مهارات التفكير الإبداعي ومهاراتها الفرعية) الطلاقة، المرونة، الاصاله، و(مقياس الكفاءة الذاتية في الابعاد) المعرفية، الاكاديمية، الإصرار والمثابرة، الانفعالية، الاجتماعية، وتم تطبيق أداتي البحث قبلًا وبعديًا على مجموعة البحث التجريبية،

وتوصلت نتائج البحث إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \geq 0.01)$ بين درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير العليا، ودرجاتهم في مقياس الكفاءة الذاتية (هيبية، ٢٠٢٢، ١) .

دراسة ليمونز **Lemons (٢٠٠٦)**: (الكفاءة الذاتية المدركة للإبداع لدى طلبة الجامعة). جرت هذه الدراسة في جامعة كولورادو لنيل درجة الدكتوراه في علم النفس، وهدفت إلى التعرف على الكفاءة الذاتية للإبداع لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (٢٤٢) طالبا وطالبة، قدمت الباحثة استبانة تتكون من اسئلة مفتوحة النهاية يسأل فيها الطلبة ما الذي يعتقدونه حول كفاءتهم الذاتية وقدراتهم الإبداعية، وبعد جمع البيانات واجراء التحليلات الاحصائية المناسبة، تم التوصل إلى ان غالبية عينة الدراسة لا يوجد لديهم إدراك عال لكفاءتهم الذاتية وقدراتهم الإبداعية (Lemons, 2006, C).

التعقيب على الدراسات السابقة:

من حيث الهدف: بعد استعراض الباحثة ما تيسر لها من دراسات في ميداني السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية، لم تحصل الباحثة على أية دراسة ربطت هذين المتغيرين معا، فقد تنوعت اهداف الدراسات السابقة منها: قياس السلوك التوكيدي، وقياس مستوى الكفاءة الذاتية، ومعرفة العلاقة بين كل متغير ومتغير اخر، وهذا ما دفع الباحثة إلى دراسة هذين المتغيرين معا وتسلط الضوء عليهما من خلال قياس مستويهما ومعرفة العلاقة بينهما خلال هذه الدراسة.

من حيث المنهج: تتشابه الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في طبيعة المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي عدا (دراسة البيسي، ٢٠١٥) حيث اعتمدت على المنهج التجريبي وفي الدراسة الحالية سيعتمد على المنهج الوصفي لأنه يتناسب مع أهداف الدراسة.

من حيث العينة: تراوحت عينة الدراسات السابقة ما بين (١٥٠ - ٦٢١)، في حين بلغت عينة الدراسة الحالية (١٢٠).

من حيث الأداة: بعض الدراسات اعتمدت أداة جاهزة لقياس المتغير وبعضها قام الباحث ببناء المقياس أما في الدراسة الحالية اعتمدت الباحثة على مقياسين جاهزين. هما مقياس (الحنصالي، ٢٠١٥) للسلوك التوكيدي ومقياس (علوان، ٢٠١٢) للكفاءة الذاتية.

من حيث الوسائل الإحصائية: تنوعت الوسائل الإحصائية المستخدمة في الدراسات السابقة منها: معامل الارتباط، وتحليل التباين الثنائي، والاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون، اما في الدراسة الحالية فسوف يتم الاعتماد على وسائل احصائية مناسبة (تذكر في الفصل الثالث والرابع).

من حيث النتائج: اظهرت نتائج الدراسات المتعلقة بالسلوك التوكيدي بانه منخفض لدى افراد العينة كما في دراسة (النقشبدي، ٢٠٠٥) ومنخفض كما في دراسة (الزاملي، ٢٠١١) اما ما يخص الكفاءة الذاتية بينت نتائج الدراسات السابقة تمتع افراد العينة بالكفاءة الذاتية، ما عدا دراسة (ليمونز، ٢٠٠٦) فقد اظهرت العكس، اما نتائج الدراسة الحالية سيتم عرضها في الفصل الرابع.

إجراءات الدراسة:

منهجية البحث:

في ضوء أهداف الدراسة الحالية تم استخدام المنهج الوصفي من نوع العلاقة الارتباطية في الدراسة الحالية، حيث يعرف المنهج الوصفي: أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات ومعلومات معينة عن ظاهرة أو مشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة ومن أهم أهداف البحث الوصفي هو فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتوجيهه، فهو يوفر بياناته وحقائقه واستنتاجاته بوصفها خطوات تمهيدية للتحويل نحو الأفضل (عبد السلام، ٢٠٢٠، ٦١٣).

أولاً: مجتمع الدراسة:

يقصد أيضاً بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية التي تضم العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم النتائج التي لها علاقة بالمشكلة (زيتون، ٢٠٠٥ : ١٣٨). يتحدد مجتمع الدراسة الحالية بطلبة الكلية

التربوية المفتوحة - مركز نينوى للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣) من كلا الجنسين (ذكور - اناث) البالغ عددهم (٦٧١) جدول (١).

جدول رقم (١): مجتمع الدراسة

القسم	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المجموع حسب القسم
التربية الإسلامية	25	29	9	10	73
اللغة العربية	12	14	6	16	48
اللغة الانكليزية	28	39	5	14	86
اللغة السريانية	—	—	—	12	12
الرياضيات	46	55	14	26	141
معلم صفوف أولية	29	15	17	15	76
التاريخ	21	22	7	14	64
التربية الفنية	52	30	17	23	122
التربية الرياضية	23	12	2	11	49
المجموع	236	216	78	141	671

ثانياً: عينة الدراسة:

تعرف العينة (Sample): بأنها " جزء من مجتمع البحث، الذي تجري عليه الدراسة وتمثل عناصر المجتمع أفضل تمثيل، حيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على مجتمع البحث بأكمله (الأسدي، ٢٠٠٨، ٩٢). فاختيار العينة يجب أن يتم بناء على اجراء يسمح لنا أن نقدر الدرجة التي يعتبر فيها أفراد العينة ممثلين للمجتمع الذي تم انتقاؤهم منه فيما يتعلق ببعض المتغيرات ذات العلاقة بالبحث (العباسي، ٢٠١٨، ١٢٦-١٢٧).

وقد تكونت عينة الدراسة الحالية من (١٢٠) طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، من طلبة الكلية التربوية المفتوحة للعام الدراسي / مركز نينوى للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣). كما يبينه الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢): عينة الدراسة

القسم	الذكور	الاناث
التربية الإسلامية	15	15
اللغة الانكليزية	15	15
الرياضيات	15	15
التربية الفنية	15	15
المجموع	60	60
المجموع الكلي	120	

ثالثاً: أدوات الدراسة:

يشكل اختيار الأداة أهمية كبيرة من أجل التعرف على الخاصية المراد قياسها. وبما أن الدراسة الحالية تستهدف التعرف إلى العلاقة بين السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة لذا تطلب ذلك توافر مقياسين لقياس متغيري الدراسة ولهذا اعتمدت الباحثة على مقياس (حنصالي ، ٢٠١٤) للسلوك التوكيدي الذي يتكون من (٣٦) فقرة ويتضمن خمس بدائل ومقياس (علوان، ٢٠١٢) للكفاءة الذاتية الذي يتكون من (٣٩) فقرة ويتضمن خمس بدائل. ويكون تصحيح المقياسين بإعطاء خمس درجات للبديل الأول (تنطبق عليّ تماماً) وأربع درجات للبديل الثاني (تنطبق عليّ كثيراً) وثلاث درجات للبديل الثالث (تنطبق عليّ بدرجة متوسطة) ودرجتان للبديل الثاني (تنطبق عليّ قليلاً) ودرجة واحدة للبديل الأول (لا تنطبق) فيما يخص الفقرات الايجابية والعكس بالنسبة لفقرات السلبية لكلا المقياسين.

الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة:

الصدق الظاهري: يعد الصدق احدى الوسائل المهمة في الحكم على صلاحية المقياس ، ويشير إلى جودة المقياس، بوصفه أداة لقياس ما وضع من أجل قياسه (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩ : ١٣٢) ومن أجل معرفة مدى صلاحية المقياسين، قامت الباحثة بالتحقق من الصدق الظاهري للمقياس بعرض فقرات المقياسين على عدد من السادة الخبراء والمحكمين والمتخصصين في مجال التربية وعلم النفس، للاستفادة من آراءهم ومقترحاتهم في مدى ملاءمة أو عدم ملائمة الفقرات لموضوع البحث أو حاجتها إلى التعديل مع

الآخذ بأراءها وذلك من خلال اعتماد نسبة ٨٠٪ من اتفاق الخبراء معياراً لقبول الفقرات أو رفضها، وبناء على ذلك تم حذف أربع فقرات من مقياس الكفاءة الذاتية ل(علوان، ٢٠١٢) وهي على التوالي (١٠، ١٥، ٣١، ٣٧).

الثبات: يعد حساب الثبات امراً ضرورياً وإساسياً في القياس وقد تحققت الباحثة من ثبات المقياسين بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار على (٢٠) طالب وطالبة من قسمي اللغة العربية والتربية البدنية حيث بلغ ثبات مقياس الكفاءة الذاتية (٠.٨٣) أما لمقياس السلوك التوكيدي بلغ (٠.٨٧) علماً ان التطبيق الأول كان بتاريخ (٦ / ٣ / ٢٠٢٣) والتطبيق الثاني بتاريخ (١٧ / ٣ / ٢٠٢٣).

وقد أصبح مقياس السلوك التوكيدي يتكون بصيغته النهائية يتكون من (٣٦) فقرة، وبوسط فرضي (١٠٨)، ومقياس الكفاءة الذاتية من (٣٥) وبوسط فرضي (١٠٥). وقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة الدراسة البالغة (١٢٠) طالباً وطالبة من الكلية التربوية المفتوحة / نينوى للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

رابعاً: الوسائل الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)، استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية التالية:

١. معامل ارتباط بيرسون: لحساب الثبات بطريقة الاختبار_ إعادة الاختبار، والتعرف على العلاقة بين متغيري السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية.
٢. الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى السلوك التوكيدي ومستوى الكفاءة الذاتية.
٣. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

نتائج الدراسة:

الهدف الأول: التعرف إلى مستوى السلوك التوكيدي لدى طلبة الكلية التربوية: أظهرت درجات عينة الدراسة ان المتوسط الحسابي (١٣٢.٤٢) وانحراف معياري (٢٨.٥٦) وبمتوسط فرضي يبلغ (١٠٥)، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٩.٣٧) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٨) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية (١١٩) مما يشير إلى وجود فرق دال بين

المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي ولصالح المتوسط الاكبر، كما يوضحه الجدول (٣). اي ان افراد العينة يتمتعون بمستوى جيد من السلوك التوكيدي.

الجدول ٣: الاختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند ٠,٠٥ درجة حرية ١١٩
120	132.42	28.56	105	9.37	1.98	دال

ويمكن تفسير هذه النتيجة، من خلال كون توكيد الذات سلوك نوعي - موقف - متعلم، ومكتسب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تلقاها المعلم والخبرات التي اكتسبها في حياته، لعبت دوراً هاماً في تحسين مستوى توكيده، واتاحة الفرصة لهم بالتعبير عن مشاعرهم أياً كان نوعها إيجابية ام سلبية، وقدرتهم على تحمل المسؤولية في أقوالهم وأفعالهم، والدفاع عن حقوقهم، وحرية في التعبير الانفعالي دون قلق، ودون التعدي على حقوق الآخرين، ورفض المطالب غير المعقولة، وعدم السماح للآخرين بانتهاك خصوصياتهم، فضلاً عن إمكانيةهم في التأثير على الآخرين والميل لتوجيههم في مواقف التفاعل الشخصي والاجتماعي، فكل هذه المهارات الاجتماعية التي تمتعوا بها ساهمت في ارتفاع مستوى السلوك التوكيدي لديهم، فضلاً عن الخبرات التي اكتسبها هؤلاء المعلمين والتي ساهمت في إعطاء ترجمة فعلية للتصورات الإيجابية عن ذاتهم، وهذا يؤكد ان السلوك التوكيدي يزداد من خلال التقدم العمر وزيادة الخبرات لديهم حيث أشار (Rodriquer, 2001) ان سمة السلوك التوكيدي تتأثر بخبرات الفرد وتحصيله على اعتبار أن هذه السمة تتمايز وتتكامل بزيادة الخبرات والتقدم بالعمر كما اكد على الدور الذي يؤديه تعلم الفرد المستمر في زيادة السلوك التوكيد (Rodriquer, 2001 : 6). وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة (الزاملي، ٢٠١١) ولم تتفق مع نتائج دراسة (النقشبدي، ٢٠٠٥).

الهدف الثاني: التعرف إلى مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة الكلية التربوية: اظهرت الدراسة ان المتوسط الحسابي (١٣٣.٥٦) وانحراف معياري (٢٩.٥) وبمتوسط فرضي يبلغ (١٠٨)، وباستخدام الاختبار التائي

لعينة واحدة تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٠.٦١) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١١٩) مما يشير إلى وجود فرق دال بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي ولصالح المتوسط الاكبر كما يظهره الجدول (٤).

جدول رقم (٤): الاختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند ٠,٠٥ درجة حرية ١١٩
120	133.56	29.5	108	10.61	1.98	دال

ويمكن تفسير هذه النتيجة على ان افراد العينة (الطلبة- المعلمين) يتمتعون بمستوى جيد من الكفاءة الذاتية اذ يوجد فرق دال لصالح المتوسط الاعلى ذلك لان الذات وكفاءتها تتطور بشكل منتظم مع التقدم بالعمر وتصبح أكثر تمايزا وتكاملا مع مرور الوقت والخبرة اللذين يمر بهما الإنسان في حياته. ويمكن اعتبار نتيجة الدراسة منطقية لان أفراد العينة هم معلمين يؤدون دورهم في المدارس وايضا في الوقت ذاته طلبة يؤدون واجباتهم كطلبة في الكلية التربوية المفتوحة وهم في مرحلة عمرية تتسم بالنضج والخبرة. وجاءت النتيجة متفقة مع دراسة (بقيعي، ٢٠١٦) ودراسة دراسة (نصرالله، ٢٠٢٠) دراسة (برهم وحامد، ٢٠١٩).
الهدف الثالث: التعرف إلى الفروق في مستوى السلوك التوكيدي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور-اناث) كما يبينه الجدول رقم (٥).

جدول رقم (٥): الفروق في متغير السلوك التوكيدي وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	60	131.45	29.31	-0.369	1.987	لا يوجد فرق دال
اناث	60	133.38	28.00		(118)	

تفسر الباحثة هذه النتيجة بان العوامل التي تساعد في تشكيل وتنمية الكفاءة الذاتية كالعوامل الثقافية والاجتماعية هي نفسها لدى افراد العينة سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً وخاصة انهم في بيئة واحدة، وتلقوا نفس الاعداد الأكاديمي والمهني.

الهدف الرابع: التعرف إلى الفروق في مستوى الكفاءة الذاتية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور-اناث) كما يبينه الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦): نتائج الاختبار التائي للفروق في متغير السلوك التوكيدي وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	60	129.85	30.83	-1.382	1.987	لا يوجد فرق دال
اناث	60	137.27	27.87		(118)	

تفسر الباحثة هذه النتيجة بان العوامل التي تساعد في تشكيل وتنمية الكفاءة الذاتية كالعوامل الثقافية والاجتماعية هي نفسها لدى افراد العينة سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً وخاصة انهم في بيئة واحدة، وتلقوا نفس الاعداد الأكاديمي والمهني، ولهم المسؤوليات عينها في مجال العمل الأكاديمي.

الهدف الرابع: التعرف إلى العلاقة بين السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية لدى افراد العينة. كما يبينه الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧): القيمة التائية لمعامل الارتباط بين السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية

المتغيرات	حجم العينة	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
			المحسوبة	الجدولية	
السلوك التوكيدي	120	118	2.21	1.980	دال عند 0.05
الكفاءة الذاتية					

أظهرت نتائج التحليل في الجدول (٧) وجود علاقة ارتباطية موجبة معنوية بين الكفاءة الذاتية والسلوك التوكيدي اي ان زيادة أحد المتغيرين يؤدي إلى زيادة في مستوى المتغير الآخر.

الاستنتاجات:

في الضوء النتائج التي حصلت عليها الباحثة تستنتج:

١. ان طلبة الكلية التربوية المفتوحة فرع نينوى مؤكدين لذواتهم فهم يسلكون سلوكا توكيديا في تعاملهم.
٢. ان طلبة الكلية التربوية المفتوحة فرع نينوى لديهم مستوى جيد من الكفاءة الذاتية.
٣. وجود علاقة ارتباطية بين السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصلت اليها الدراسة توصي الباحثة:

١. قيام مديرات التربية بتنظيم ورش عمل فيما يخص السلوك التوكيدي والكفاءة الذاتية.
٢. توجيه مدراء المدارس نحو اشراك المعلمين في نشاطات عملية صفية وغير صفية.
٣. تدريب المعلمين اثناء الخدمة بما يساهم في رفع كفاءتهم الذاتية.

المقترحات:

نظرا لأهمية المتغيرين واستكمالاً للفائدة تقترح الباحثة إجراء دراسات اخرى للمتغيرين وكما يلي

١. السلوك التوكيدي وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى مدراء المدارس والمشرفين.
٢. السلوك التوكيدي لدى معلمات رياض الاطفال الحكومية.
٣. السلوك التوكيدي لدى مدراء المدارس الابتدائية والثانوية.
٤. السلوك التوكيدي وعلاقته بالضبط الذاتي لدى المعلمين.
٥. الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالرضا عن الحياة.
٦. الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى المعلمين.

المصادر والمراجع:

- ١- الاسدي، سعيد جاسم (٢٠٠٨). اخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية، مؤسسة جامعة مولود معمري، الجزائر.
- ٢- أحمد، فرحات (٢٠١٢). اساليب المعاملة الوالدية (التقبل _الرفض) وعلاقتها بالسلوك التوكيدي لدى التلاميذ التعليم الثانوي، رسالة ماجستير ،جامعة مولود معمري، الجزائر.
- ٣- الآلوسي، عبود (٢٠٠١). فاعلية الذات وعلاقتها بتقدير الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- ٤- ابومشايع، عرفات حسين (٢٠١٨). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالصمود النفسي لدى معلمي المعاقين عقليا في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الصحة النفسية المجتمعية بكلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- ٥- باترسون، (١٩٩٢). نظريات الارشاد والعلاج النفسي، ترجمة: حامد عبد العزيز الفقي، ط١، ادار القلم، الكويت.
- ٦- بثينة، حناشي (٢٠٢٠). العلاقة بين الصلابة النفسية وتوكيد الذات لدى الاخصائي النفسي، رسالة ماجستير ،جامعة العربي بن مهيدي،ام البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الاجتماعية .
- ٧- برهم، أحمد خليل وحامد، عبدالله الطلافحة. (٢٠١٩). الفاعلية الذاتية لدى معلمي اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات الطلابية ،مجلة دراسات العلوم التربوية، مجلد ٤٦، عدد ٢.
- ٨- بقيعي، ناصر أحمد. (٢٠١٦). الفاعلية الذاتية التدريسية لدى معلمي وكالة الغوث الاردنية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة دراسات العلوم التربوية، مجلد ٤٣، العدد ٢.
- ٩- البيسي، داليا يوسف (٢٠١٥) برنامج تدريبي قائم على السلوك التوكيدي لخفض الضغوط النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم الاساسي، مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد، عدد ١٨، ٢٠١٥.
- ١٠- الثبتي، ساعد بن سعيد بن مستور (٢٠٠٩). قيم العمل والسلوك التوكيدي لدى عينة من طلاب الاعلام والصحفيين العاملين في بعض الصحف السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ١١- حسانين، منال (٢٠٢١). ابعاد السلوك التوكيدي المنبه بالكفاءة الاجتماعية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية الآداب بقنا، عدد ٥٢ جزء ٢.
- ١٢- حسين، طه عبد العظيم. (٢٠٠٦). مهارات توكيد الذات، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية ،مصر.
- ١٣- حنصالي، مريانة. (٢٠١٤). ادارة الضغوط النفسية وعلاقتها بسمتي المناعة (الصلابة النفسية والتوكيدية) في ضوء الذكاء الانفعالي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضر، سكرة، جزر.

- ١٤- رضوان، واخرون (١٩٩٧). توقعات الكفاءة الذاتية، البناء النظري والقياس، مجلة الشارقة (٥٥) الامارات العربية المتحدة ٢٥ - ٥١.
- ١٥- رفة، سمر بنت سعود عبد العزيز (٢٠١٣). مهارات توكيد الذات وعلاقتها بأساليب التنشئة الوالدية لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى السعودية.
- ١٦- الزامل، محمد موحان. (٢٠١١). السلوك التوكيدي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة معهد اعداد المعلمين في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء كلية التربية ، علم النفس التربوي.
- ١٧- زقوت، ماجدة محمد (٢٠١١) هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.
- ١٨- الزهراني، موزي حمدان علي (٢٠٠٤). مفهوم الذات لدى الاطفال ذوي الظروف الخاصة اللقطاء والاطفال العاديين بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ١٩- الزواوي، جمال منصور بن زيد. (٢٠٢٠). السلوك التوكيدي لدى طلبة الشهادة الثانوية بمدينة مصراتة، مجلة جامعة الاسمرية، العلوم الشرعية والإنسانية. مجلد ٣٣، عدد ١.
- ٢٠- زيتون، كمال عبد الحميد. (٢٠٠٥). اساليب البحث في التربية وعلم النفس، ط١، عالم الكتب -القاهرة.
- ٢١- سمور، احلام نعيم عبد الله. (٢٠١٢). المسايرة -المغايرة وعلاقتها بالتوكيدية والاتزان الانفعالي لدى طلبة الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،الجامعة الاسلامية ،غزة.
- ٢٢- الضمور، مسلم. (٢٠١٢). الفاعلية الذاتية الاكاديمية، ورقة عمل منشورة، الموقد، مصر.
- ٢٣- الطائي، ايمان عبد الكريم عبد المحسن. (٢٠١٠). الشخصية الناضجة وعلاقتها بأدارة الذات وتوكيدها لدى تدريسي الجامعة المستنصرية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ٢٤- العباسي، عامل فاضل خليل. (٢٠١٨). اساليب البحث العلمي والتحليل الاحصائي في العلوم
- ٢٥- عبد الحسين، تهاني طالب. (٢٠٠٧). أثر توكيد الذات في تنمية الاعتزاز بالنفس لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، بغداد.
- ٢٦- عبد السلام، محمد. (٢٠٢٠). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة النور.
- ٢٧- عربيات، احمد عبد الحليم. حمادنة، برهان محمود. (٢٠١٤). فاعلية الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة بني كنانة في ضوء متغيري النوع الاجتماعي والتحصيل، مجلة العلوم التربوية والنفسية، (١٥) ١، ٨٩-١٠٩.
- ٢٨- علوان، سالي طالب. (٢٠١٢). الكفاءة الذاتية المدركة لدى طلبة جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، عدد ٣٣.

- ٢٩- غنيم، محمد عبد السلام. (٢٠٠٤). مبادئ القياس والتقويم النفسي والتربوي، جامعة حلوان.
- ٣٠- فرج، طريف شوقي. (١٩٩٨). تأكيد الذات-مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ط١، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر.
- ٣١- القرشي، خالد خضر. ومحمد خليفة الشريدة. (٢٠٢٠). الحاجة إلى المعرفة والكفاءة الذاتية والعلاقة بينهما في ضوء بعض المتغيرات، المجلة العلمية لكلية التربية _جامعة اسيوط، مجلد ٢٦، العدد الخامس.
- ٣٢- كجوان، قاسم خلف. (٢٠١٦). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت. (١)، ٣٠٩-٣٢٩.
- ٣٣- لازاروس، ريتشارد. (١٩٨٤). الشخصية، ترجمة سيد محمد غنيم، ط٢، دار الشروق، القاهرة.
- ٣٤- محمود، عبد الله جاد. (٢٠٠٦). السلوك التوكيدي كمتغير وسيط في علاقة الضغوط النفسية بكل من الاكتئاب والعدوان، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية، جامعة المنصورة.
- ٣٥- ناصر الدين، ابراهيم. (٢٠١٤). فعالية برنامج ارشادي مستند إلى النظرية السلوكية المعرفية في الارتقاء بمستوى السلوك التوكيدي لطلبة جامعة سلمان بن عبد العزيز، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثالث، ١٢٩-١٥٣.
- ٣٦- النصاصرة، محمد. (٢٠٠٩). الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بقلق المستقبل في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلبة الثانوية العامة في مدينة بئر سبع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك.
- ٣٧- نصرالله، سها صبحي. (٢٠٢٠). الكفاءة الذاتية المدركة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظات غزة، رسالة ماجستير، جامعة الاقصى.
- ٣٨- نقشبندی، بشرى عثمان أحمد. (٢٠٠٥). السلوك التوكيدي وعلاقته بالتوجس من الاتصال، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- ٣٩- هبية، لمياء أحمد عبدالمنعم. (٢٠١٩). العلاقة بين مهارات التفكير العليا والكفاءة الذاتية لدى الطلبة المعلمين، اطروحة دكتوراه، فلسفة تربية، كلية التربية -جامعة بنها.
- ٤٠- هبيي، لافي. (٢٠١٢). الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بالتوافق المهني لدى المرشد النفسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية.
- ٤١- يونس، ياسمينا محمد محمد. (٢٠١٨). الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى عينة من طالبات معلمات رياض الاطفال، المجلة التربوية - مصر. (٥٢)، ٥٥٨-٦٣٠.
- ٤٢- صافي، تحرير احمد خليل. (٢٠٠٩). سمة الحياء وعلاقتها بالتوكيدية وبعض المتغيرات لدى طالبات الثانوية العامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة.

- ٤٣- سيد، منال أنور (٢٠١٩). مهارات التفاوض وعلاقتها بالكفاءة الذاتية لدى عينة من معلمات رياض الاطفال، مجلة الطفولة، العدد ٣١.
- ٤٤- ابو أسعد، أحمد عبد اللطيف وعربيات، أحمد عبد الحليم، (٢٠١٢). نظريات الارشاد النفسي والتربوي، ط٢، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ٤٥- العجلة، محمد سامي رباح (٢٠١٢). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالصراع النفسي وتوكيد الذات لدى ارامل شهداء حرب الفرقان في غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الاسلامية غزة -فلسطين.

References:

- 1- Bandura, A. 1997. Self-Efficacy: The Exercise of Control, W.H. Free man, New York.
- 2- Bandura, A. (1999). A Social cognitive Analysis of Substance Abuse: An Agentic perspective; psychological sciences, Vol. 10 (3). PP. 214 – 217.
- 3- Bandura, A. 2007. Much Ado Over a Faulty Conception of perceived Self-Efficacy Grounded in Faulty Experimentation. Journal of Social and Clinal psychology, 26 (6),641-658.
- 4- Galassi, M. D. and Galassi, J. P. (1976): Assertion: Acrritical Review. Psychotherapy: Theory, Research and Practice, 15, 16-29.
- 5- Galassp, john et al. 1976. Behavioral performance in the validation of on assertiveness scale. Behavior Therapy,7,447-452.
- 6- Lemons, GK. 2006. A qualitative investigation of college students creative self-efficacy, DAI. University of Northern Colorado.
- 7- Pajares, F. Schunk, D. 2001. The development of Academic Self-Efficacy. United States, 7.
- 8- Putallaz, M. and Heflin, A.H. 1990. parent-child interaction, peer rejection in childhood. pp,189-216, U.K, Cambridge University press.
- 9- Schultz, R. and Hallum, S. 1990. Perceived Teacher Self-Efficacy as a predictor of job Stress and Burnout: Mediation Analyses. Applied psychology, 57, 152-171.
- 10- Schwarzer, R. and Schmitz, G. 2004. Perceived Self-Efficacy and Teacher Burn Out a Longitudinal Study in Ten Schools. Freie Universität Berlin, Germany, www.self.uevs.edu.au/conferences.
- 11- Sherwin, C. 1975. Assertion Training: a round leading where? The Counseling Psychologist, 5, Pp.4-25.
- 12- Yoshioka, M. R. 1995. Measuring the assertive behavior of low income, minority women: culturally appropriate versus mainstream criteria, unpublished doctoral dissertation. The Florida State University.

التعبيري والمجرد في الفن السومري

Expressionism and Abstraction in Sumerian Art

م. م. مها حسون عبدالله الشمري *

Maha Hassoun Abdullah Al-Shammari *

الملخص:

تتاول البحث الحالي (اشكالية التعبيري والمجرد في الفن السومري) من خلال آليات اشتغاله في حضارات الشرق القديمة بشكل عام وحضارة سومر بشكا خاص، وقد احتوى البحث على أربع فصول، احتوى الفصل الأول على الإطار المنهجي للبحث والحاجة اليه والتي تناولت - المشكلة (التعبيري والمجرد في الفن السومري وصلتهما الجوهرية بحضارة العراق القديم (حضارة وادي الرافدين) بوصفهما تعبيري مجرد ظلالها على مستويات المعرفة الجمالية والفنية.

كما احتوى هدف البحث تعرف اشكالية التعبيري والمجرد في الفن السومري بينما في حدود البحث، اقتصر على دراسة التعبيري والمجرد في الفن السومري للفترة من (٢٨٠٠ - ٢٣٧٠ ق. م) وباعتماد منهج التحليل التأويلي ضمن رؤية جمالية ببعديها النظري والإجرائي.

أما الفصل الثاني فقد تضمن الإطار النظري، الذي أحتوى على المبحث الأول المكون من محورين المحور الأول: التعبيري في الفن بشكل عام، والمحور الثاني المجرد في الفن، أما المبحث الثاني (الفن في العراق القديم الفن السومري) في عهد فجر السلاسلات بينما الفصل الثالث احتوى على إجراءات البحث والمتضمن مجتمع البحث وعينة وأداة البحث ومنهجيته فضلاً على تحليل عينات البحث البالغة (٤) أعمال فنية سومرية.

أما الفصل الرابع والآخر فقد تضمن عرض نتائج البحث والاستنتاجات فضلاً عن التوصيات والمقترحات ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذا البحث: أن مفهومًا التعبيري والمجرد شكل البنية الأساسية التي ينطلق منها الفن السومري على مختلف توجهاته الفكرية والأسلوبية والعقيدة الدينية. ابتعاد الفنان السومري عن معطيات الشكل بالصيغ المكانية، باتجاه معطيات الحس المدرك للصور الكلية ذات الأبعاد الروحية المطلقة. اهتم الفنان السومري بمعطيات الشكل التعبيري المجرد الغير الواقعي المحدد بالصيغ المكانية والزمانية الجزئية من أجل اذابة المعطيات الداخلية وتحولها إلى فضاءات لامتناهية للامتداد خارج الحدود المقترحة للأشكال.

* الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى - العراق.

Email: alshammariamahassounabdullah@gmail.com

* Open Educational College/ Nineveh Center - Iraq.

وفي ضوء نتائج البحث الحالي، توصلت الباحثة إلى بعض الاستنتاجات منها، الاهتمام بدراسة التعبير والمجرد في الفن عمومًا وفي الفن التشكيلي والرسم بصورة خاصة باعتباره من وسائل الاتصال المؤثرة فكرياً والتوصيات منها فضلاً عن بعض المقترحات أهمها، الأبعاد الغرائزية في فنون العصر الحجري القديم.

الكلمات المفتاحية: التعبير، المجرد، الفن السومري.

Abstract:

The current research dealt with (the problem of the expressive and abstract in Sumerian art) through the mechanisms of its operation in the ancient civilizations of the East in general and the civilization of Sumer in particular. The research contained four chapters. The first chapter contained the methodological framework for the research and the need for it, which dealt with the problem (the expressive and the abstract in Sumerian art and its essential connection to the civilization of ancient Iraq (Mesopotamian civilization) as an abstract expression cast its shadow on the levels of aesthetic and artistic knowledge.

The aim of the research also included identifying the problem of the expressive and abstract in Sumerian art, while within the limits of the research, it was limited to studying the expressive and abstract in Sumerian art. For the period from (2800 - 2370 BC) and by adopting the hermeneutic analysis approach within an aesthetic vision, with its theoretical and procedural dimensions.

As for the second chapter, it included the theoretical framework, which contained the first section consisting of two axes, the first axis: "Expressionist in art in general, and the second abstract axis in art. As for the second topic," (Art in ancient Iraq, Sumerian art) during the era of the dawn of the dynasties, while the third chapter contained the research procedures, including the research population, sample, research tool, and methodology, as well as the analysis of the research samples of (4) Sumerian works of art.

The fourth and final chapter included a presentation of the research results and conclusions, as well as recommendations and proposals. Among the most prominent results reached by the researcher in this research: The concept of the expressive and the abstract formed the basic structure from which Sumerian art stems from its various intellectual and stylistic directions and religious doctrine. The Sumerian artist moved away from the data of form through spatial formulas, towards the data of intuitive awareness of comprehensive images with absolute spiritual dimensions. The Sumerian artist was interested in the data of the abstract, unreal expressive form defined by partial spatial and temporal formulas in order to dissolve the internal data and transform them into infinite spaces for extension beyond the proposed boundaries of the forms.

In light of the results of the current research, the researcher reached some conclusions: Interest in studying the expressive and abstract in art in general and in plastic art and drawing in particular, as it is considered an intellectually influential means of communication, and recommendations from it, in addition to some proposals, the most important of which are: Instinctual dimensions in the arts of the Paleolithic era.

Keywords: Expression, Abstract, Sumerian Art.

المقدمة:

لعل أهم ما يميز بنية الفن على أرض الرافدين هو سمة التحول المتأني والحراك للأساليب الفنية عبر العصور الحضارية المختلفة فما ان يستقر أسلوب خاص ويطلع المنجزات الفنية بطابعه الخاص، فإنه يتعرض (للتدهور)، ليحل محله أسلوب آخر يحدد الاشكال بنظم من العلاقات، الشكلية الخاصة به مرتبطة بالتجديد، في الاسلوب السومري المفعم بالروحانية الدينية الميتافيزيقية والخاصية الملحمية واعمال البطولة في دلالاتها التعبيرية والتجريدية.

ولفهم بنية الفن في هذا العصر الذي اريد به بعث الفنون السومرية من سباتها، ولقد عمل ملوك هذا العصر على تفعيل خاصية استخدام اللغة السومرية كلغة للتدوين، ولذلك فانهم كانوا يعتزون بان يلقبوا بلقب (ملك بلاد سومر واكد) في المراسلات الرسمية، وعملوا على مهمة جلب الخامات اللازمة لا نجاز مشاريعهم المعمارية الكبيرة وتنشيط حالة الفنون التشكيلية والتي تحتاج بصدد خصوصيتها الشكلية التعبيرية والتجريدية وبما يتفق مع الوعي الجمالي المتعالي لهؤلاء الملوك.

ولقد دونت الآلاف من الوثائق الاقتصادية التي تحفظ بصناديق من الفخار تسمى بالسومرية بيسان، دبه ويدعى الموكل بها رجل الارشيف أو حافظ السجلات ويعلق على كل صندوق بطاقة على هيئة لوح صغير من الفخار يدون عليه نوعيه من الوثائق المحفوظة كذلك عمل في مجال الزراعة والنشاطات الصناعية والتجارية والمعاملات المالية.

الإطار المنهجي للبحث:

أولاً: مشكلة البحث:

يعد الفن العراقي القديم كبادرة وسمة ونزعة ارتبط بالماورائيات الخارجة عن ادراكه وحواسه والتي قادت الفكر الإنساني إلى ايجاد اشكال تعبر عن قوة خارقة ومن ثم ليجاد رمز تجريدي ينوه عن تلك الاشكال اذ ان الفن هنا لم يكن محض محاكاة ترديد للواقع بل تعدا ذلك إلى كونه اعادة صياغة بواسطة بناءات حسية من نوع اخر تتحول من خلال قوة التعبير والمجرد التي تعد سمة جوهرية في البشر للتعبير عن شته نواحي حياته بصياغة فكرية نحو عالم الميتافيزيقيا.

ولقد وضع الإنسان العراقي منذ الاف السنين اولى لبنات الحضارة الإنسانية. فكان الابداع الاصيل ومهبط الالهام الأول، اذ ابتدعت الفنون وانبثقت من عطاءات الإنسان مناهل المعرفة حيث سادة القيم

السياسية النبيلة، وعلى ارض سومر، المخاض الأول والولادة الأولى لا أفكار كانت معانيها عميقة، وبحدود هذه التباينات للتعبيري والمجرد في الفنون الشرقية القديمة والمتأخرة، يتوسم البحث الحالي إلى ايجاد المقاربات الاجرائية بغية الوقوف على طبيعة اشكالية التعبيري والمجرد في الفن السومري، هذا اذا ما عرفنا ان البحث في هذه الاشكالية بشموليته في الحركة الفكرية والجمالية في العصور القديمة قد مثلت القمة في الاهتمامات الفنية مما يتيح للباحثة من اجراء الدراسة الحالية للتعرف على الاشكالية ولوضع مقولات محددة ضمن إطار جديد وأنساق فكرية وتصويرية للفن السومري وهو ما يمثل مشكلة البحث الحالي.

والسؤال هو:

كيف تناول الفنان السومري فكرة التعبيري والمجرد في جميع نتاجاته الفنية وكيف جسدها في أعماله الفنية؟

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في:

١. أنه يمثل قراءة جيدة ضمن منطقة الفن السومري العراقي القديم.
٢. التعرف على الاتجاهات الفنية للفن السومري منذ بدايته إلى اندثاره.
٣. كشف البنى المؤسسة للمنجز الحضاري السومري.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف إلى انعكاس التعبير والمجرد في الفن السومري.

رابعاً: حدود البحث:

١. الحدود الموضوعية: الفن السومري القديم الذي تجاوز الوظيفة وتناول الجانب الجمالي للتعبيري والمجرد لأشكال المنفذة على الاسطح الحجرية والاعمال النحتية المجسمة والبارزة.
٢. الحدود المكانية: العراق.

٣. الحدود الزمانية: حضارة العصر السومري - عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠ ق.م - ٢٣٧٠ ق.م).

خامساً: تحديد المصطلحات:

١. التعبير لغة: اسماً لجمع: تعبيرات وتعابير، مصدر عَبَّرَ / عَبَّرَ عن يَمْتَّازُ بِقُوَّةِ التَّعْبِيرِ: الصِّيَاغَةُ دَأَتْ نَبْرَةً وَدَلَالَةً، الْعِبَارَةُ، تَعَابِيرُ الْوَجْهِ: قَسَمَاتُهُ: على حدّ تعبيره: وفقاً لما يقول. (معجم المعاني الجامع، ٢٠١٧، ص ١٦٧).

٢. التعبير اصطلاحاً: وردت كلمة التعبير على أنها بنية نهائية، تعمل في استقلال الابعاد الدلالية التي تدخل في تصميم التعبير، وهي ذات علاقة مع تصميم المضمون، وتقسيم كل واحد منها إلى شكل جوهري. ويمثل شكل التعبير موضوع لدراسة خاصة بالنسبة لجوهر التعبير. (علوش، ١٩٨٥م، ص ٨٤).

٣. التعبير اجرائياً: هي الحركة الفنية التي تعبر عن انفعالات الفنان العاطفية بأي ثمن يكون الثمن عادة المبالغة أو التشويه للمحاضرة الطبيعية.

المجرد:

التجريد لغة: المجرد: (اسم) الجمع المجارد اسم مفعول من جرد المجرد: ما يدرك بالذهن (معجم المعاني الجامع، ٢٠١٧، ص ١٥٣).

التجريد: وردت كلمة التجريد لغوياً (التجريد، التعرية من الثياب والتجرد التعري، والتجرد: للأمر أي جد فيه وانجرد: الثوب أي انسحق ولان). (الرازي، ت ٦٦٦ هـ، ص ٩٩).

التجريد اصطلاحاً: مصطلح يعارض به (الملموس)، في اللغة الطبيعية ويطلق (التجريد)، على ما يكون سيمائية ضعيفة. ويتعارض التجريدي مع التصويري، كما يميز على مستوى دلالة الخطاب (علوش، ١٩٨٥م، ص ٣٦).

التعريف الاجرائي: هي الحركة الفنية التي ابتعدت عن محاكاة العناصر الطبيعية والاثار الحسية المباشرة وتتجه نحو تجريد الشكل من مظاهره الواقعية والاكتفاء بالرموز الدالة عليه.

الإطار النظري للبحث:

المبحث الأول:

المحور الأول: مفهوم التعبير في الفن :

لا يزال إلى الآن الفن وسيلة للتعبير عن مشاعر الفنان وأفكاره ومعتقداته، بسبب تفاعله مع المجتمع والبيئة وآثار التطورات الفكرية والاجتماعية للمجتمعات من خلال الآثار التي تتركها لنا، كرسوم على جدران الكهوف، فقد جعل الإنسان الأول من جسده الوسيلة الأولى منذ بداية التاريخ للتعبير عن مظاهر حياته ومتطلباته المختلفة (مراد، ٢٠٠٦م، ص ٣-٤).

والتعبير هو غريزة موجودة لدى البشر بشكل فطري وغير أراذي ويظهر إلى حيز الوجود من الذات الإنسانية ولدينا مثال أولي يشير إلى التعبير لدى الإنسان القديم ولعلها هي رسوم الكهوف التي خلفها الإنسان، حينما أراد محاورة الطبيعة وما موجود فيها من بشر وحيوان، وتعد هذه الرسوم هي اقدم من ظهور الكتابة وشاهدًا من شواهد التعبير الإنساني آنذاك ليعبر عن احتياجاته بعد خوضه مرحلة كبيرة من عدم أدراك معنى الكتابة ولغة التفاهم بها، حيث جاء معبراً عن حاجة ماسة لإخراج أحاسيسه المكبوتة داخل النفس، لتجد متنفساً لها في هذا التعبير (ديوي، ١٨٢٢، ص ١٤١).

وكانت البيئة عامل مهمين وضاعط لا أشكال وردود أفعال عدة، منها الإيماءة والرقص والتجسيد الانشائي لأشكال الحيوانات التي كانت على أشكال صورية، أراد الإنسان بها التعبير عما يحيط به من مخاطر وما يجول في دواخله من مخاوف، وجعلها تتشكل على مستوى الوعي البدائي للإنسان في تمثيلها بأنها الغاية المنشودة في الطاقة الروحية التي تعطي قوة مضافة إلى الطرف الآخر وفي نفس الوقت تكتسب أهميتها من علاقاتها مع الطرف الآخر (ميرز، ١٩٨٧م، ص ٧).

ولقد حققت الحضارة السومرية الشيء الكثير في الميادين، فلقد تعددت وسائل التعبير لدى الإنسان السومري القديم، ومنها التعبير الفني في مجال العمارة، والنحت، والنقش، وتجمع بين كافة وسائل التعبير المختلفة ذات نظرية سياسية ودينية واحدة، وذلك لأن التعبير هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها عرض النظرية بصورة فنية امام المجتمع (ملرش، ١٩٧١م، ص ٣٩).

أنواع التعبير:

التعبير التجريدي: والذي يستعمل فيه الإنسان الألوان والاصوات والخطوط والسطوح بشكل تجريد المحض مع ملاحظاته عن التأثير الفسيولوجي بها.

التعبير الياحائي: ويعرف بأنه الانتقال من سذاجة التعبير وبراءته العفوية الاستشعاري الفسيولوجي إلى توضيح الظواهر لنقل الافكار من المبدع إلى المتلقي فقد نقل لمبدعون التعبير من حركة الرشاقة والقوة والجمال إلى لوحات راقصة تحكي قصة أو تعبير عن موقف أو تثير فكرة.

(التعبير الشكلي) التعبير الحسي: ويشمل: التعبير الحركي، التعبير الصوتي، التعبير اللوني، التعبير العقلي: ويشمل (الكلام، الشعر، القصة، الرواية، المسرح) (ابو عراق، ٢٠٢٠، ص ٥-٨).

"والتعبيري تحتفي بقضية ما اما ذاتية تتعلق بتركيبة الفنان واسلوبه أو بالمحيط الموضوعي الذي يعيشه، لذا فان التعبيرية تهتم بالتعبير وتجعله غاية لها وتوظف عناصر الشكل تبعاً لذلك لتكون مجرد حوامل للأفكار لا أكثر، على العكس من التجريدية التي تغادر المضمون التقريري وتأجل المعنى أو تلغيه لغرض التعامل مع المسطح التصويري والاحتفاء بالشكل وبنهائيته وتألف تشكيل العناصر بداخلها وفقاً لضرورات الشكل استناداً إلى مقولة ايمانويل كانت (الجمال الخالص في الشكل الخالص) حيث ينتج جمال حر غير مقيد بالوظيفة.

مفهوم المجرد في الفن: يمثل المجرد البحث في جوهر الاشياء وعمقها وليس الاكتفاء بمذلول شكلي وظاهري أو ارتباطه بمنطق الواقع واقترابه وبعده عن مظاهر الطبيعة، انما يظهر بعلاقات محكمة، لها مدلولات بصرية وراءها، وبالتالي البحث عن الجوهر يشكل مفارقة عند اتباع التجريد لهذا فان البحث عن الجوهر في شكل بلا موضوع وشكل بلا دلالة يبقى من الغموض والتناقض، فهو يسعى للبحث عن الجوهر في تلك الاشياء وعزلها عزلاً ذهنياً وقصر الاعتبار عليها (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣م، ص ١٥٥).

ولا نقصد هنا سيادة العقل وحده في تجريد الاشياء والغاء مكانه الحس، فهي مزيج من العقل والحس معاً وقد سبق الحس أو العكس، وقد يكون أحدهما مكماً للآخر في نمهج الوصول إلى الرمز الكلي الذي يمثل الكيان العام المحدد والقانون الذي يمثل نتيجة التجريد وهدفه، وهذا ما نجده في تقسيم ابن سينا للتجريد عدة درجات، فهو يرى أن " الحس يأخذ الصورة من المادة من دون ان يجردها من المادة ومن لواحق المادة، والخيال يبرئ الصورة عن المادة تبرئه كاملة فيجردها عن المادة من دون ان يجردها عن لواحقها" (جلال الدين سعيد، ٢٠٠٠م، ص ٩٧).

اما العقل فيأخذ الصورة مجردة عن المادة من كل وجه فينزعها عن المادة وعن لواحق المادة ويفرزها عن كل كم وكيف واين ووضع وصفاء لتجريد هو انتقال ذهني من المحسوس إلى المعقول، ومن المباشر إلى غير المباشر، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن التعدد إلى الوحدة والنظام الواحد، فهو وسيلة انتقال من المتغيرات المتعددة إلى قانون كلي واحد غير منظور والذي تتدرج بداخله هذه المتغيرات (مطر، ١٩٨٦م، ص ٢٥).

ونجد أن مقولات التجريد قد لاقت صداها في الفكر الفلسفي والجمالي وتكون متوازنة في الايقاع حتى يصبح التجريد الحلقة المهمة من حلقات تطور هذه اللغة البصرية التي مازالت صيغها ومفرداتها واساليبها واشكالها والونها تزداد ثراء وسعة وامتداداً، تكمن ديمومة التجريد في العمل الفني هو مجموعة صور لمشاعر داخلية موجودة في العمق الوجداني للإنسان للعالم المشخص والموضوعي (عوض الله، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٠).
اذ ان العمل التجريدي قابل للتأويلات والاحتمالات والتدخل الصوري، ومن حق أي انسان أن يقرأه بالطريقة التي تراه مخيلته، فينتج عن ذلك إحياء بمضمون الفكرة الذي يقوم عليه العمل الفني كتعبير عن هدف الفنان من التجريد (حسن، ١٩٧٥م، ص ١٨٤).

ويرى أفلاطون^١ أن البحث في الوجود يتطلب الارتقاء من الوجود المادي إلى وجود غير محسوس، أي ان هناك عالماً غير عالمنا ذي الاشياء المرئية يتألف من النماذج نفسها فنقول، أن الصور ماهيات منعزلة مستقلة قائمة في ذاتها في عالم علوي وليس للأشياء أو الكائنات بها صلة غير المشاركة، فلا يستطيع الإنسان ان يصل إلى أدراك هذه الصورة الا عن طريق العقل. (بدوي، ١٩٤٣م، ص ١٥٤).

كما يؤكد (افلاطون) على فكرة التجريد عندما وجد بأن هناك عالمان، عالم الحواس وهو عالم التغير والضرورة^٢ (العالم المادي) وعالم الثبات والحقائق الكلية المطلقة اذ ان (افلاطون) اعد جدله الصاعد والنازل، عبر منظومة معرفية تتصاعد من الحسي الذي به عوارض الاجسام إلى العقلي الذي تدرك به الماهيات المجردة والمثل بالاتقاء من العالم المادي والاعراض عنه، فان المعرفة العقلية تطلع على النماذج

١ افلاطون، (٢٠٥ - ٢٧٠ م) هو فيلسوف يوناني، يعتبر ابرز ممثلي الافلاطونية المحدثة، يعرف في المصادر العربية بـ (الشيخ اليوناني)، ينظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط٣ ، بيروت ، دار الطليعة ، ٢٠٠٦م ، ص ٧٦.

٢ الصيرورة، هو مفهوم فلسفي يتعلق في علم الفلسفة بالمفاهيم الوجودية، وهي مختلفة عن الفلسفة العملية عموماً، كما ان مفهومها مختلف عن الصيرورة في الدراسات ذات الصلة بعلم اللاهوت، وترتبط بعلم الفلسفة باتجاهين آخرين، تعاقب الاحداث والنشوء، وانها نهج او حالة تعبر عن وجود الحدث والاتجاهات حول الوقت والمسافة، (معلومات عن صيرورة على موقع 'universali.fr'. 'universali.fr' مؤرشف من الاصل في ٢٢ مارس ٢٠١٩م)

الخالدة، فعندما تكون النفس في ذاتها ولذاتها فأنها تتوحد إلى عالم النقاء والخلود (مهدي، ٢٠٠٣ م، ص ١٨).

المبحث الثاني:

الفن في العراق القديم الفن السومري في عهد فجر السلالات:

السومريون أصلهم موطنهم:

لا يزال التاريخ عاجزاً إلى الآن ان يقول كلمته الاخيرة عن اصل السومريون والسلالة البشرية التي ينتمون اليها أو عن الطريق الذي اجتازوه إلى تلك البلاد، حيث لتفق الباحثون، بان السومريين جنس غير سامي وان لغتهم غريبه عن المنطقة، لاتشبه اللغات السامية ولا اللغات الأريه ولا نعلم زمن مجيئهم إلى جنوب وادي الرافدين، وأن ذهب البعض إلى أن ذلك ربما كان في الالف الرابع أو الثالث قبل الميلاد، غير أن معلوماتنا عندهم ترجع إلى عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ - ٢٣٧٠ ق. م) (عكاشة، ٢٠١١، ص ١١). ومن خلال عملية متابعة تطور الفكر العراقي القديم تتيح لنا الملاحظة ولاستنتاج خلال الوفرة في انتاج اشكال بصرية محتفلة بالتجريد اذ تشكل تلك النتاجات الفنية أهم مرجع ثقافي وجمالي واجتماعي موجود في الفكر الإنساني فنجد على سبيل المثال وبحدود الادوار الحضارية الأولى، (ما قبل الكتابة) وبحدود (٧٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق. م) في طور حسونة، بعض القطع الاثرية المؤلفة من بعض الاواني الفخارية البدائية، الملونة والمحززة بإشكال هندسية مجردة كالمثلثات والخطوط الافقية والعمودية والتموجة، حيث يمثل تجريداً خالصاً (أميره، ١٩٨٦ م، ص ١٣٧).

وننتقل إلى عصر اختراع الكتابة المسمارية في حدود (٣٠٠٠ ق. م) بعد ان كانت الكتابة فيما سبق صورية أي أشكال تراها العين (إنسان، مساكن، حيوانات، نباتات) إذ كانت العلاقة تمثل الكلمة والصوت معاً (بارو، اندري، ١٩٧٩ م، ص ١٤٤).

ثم انتج الفنان السومري عناصر لم تكن عناصر مادية واقعية صرفة، بل كانت رموزاً روحية لمفاهيم سماوية كونية كانوا يتطلعون إلى تحرير المنحوتة من مادياتها المحسوسة عن طريق تقريب شكلها بتكوين مترابك كأن تكون بهيئة القيام بواجباتها الطقوسية تمثل رأس عفريت أو بهيئة امرأة برأس أفعى وذلك لمنحها

قوة خارقة تؤثر في الجماعة من أجل الوصول إلى غاية والتي تقوم على تعبئة الفكر والوصول إلى الجوهر الكامن خلف الظواهر (Frankort The Arf, 1954, p. 34-37) .

ونلاحظ نتائج الفن السومري بدلالاته الاجتماعية والذي يفهم ما وراء هذه التمثيلات من صفات روحية تتخطى المظاهر، ومن الملاحظ في الفن السومري هنالك اهتماماً في جانب المبالغة في بعض اجراء المنحوتات اذ المبالغة في الاعضاء وتمثل العيون ونلاحظ عدم الاهتمام بالتمثيل الواقعي الطبيعي بل الفكرة المجردة بالطريقة الهندسية (باقر، ٢٠٠٩م، ص ٣٢).

الاسلوب السومري مفعم بل مغرق، بالروح اللاعبة في دائرة المعتقدات الدينية، والتي انصهرت فيها الاشكال لتعلن ملاصقتها لهذه الافكار، ومن ثم تعلن خروجها لمرة وتلعب ضمن دائرة داخلية هي دائرة الوعي والجمال الروحي، هذه التأسيسات المنطلقة بعالم المثل جعلت من الفنون السومرية أن نتعامل بالميثافيزيقيا وتجعلها بأسلوب تعبيرى مجرد عندما تكشف المنجز بها كذا تعامل تنطلق من منطلقات التعبير نحو المطلق، والتحول الاخر كان في هندسة المعنى عندما تقدم المنجز السومري الذي هو في الاصل غير منفصل عن المفاهيم المتحركة لسومر (Frankfrt, 1954, p 57) .

ان الفنان السومري تعامل مع قيم فنية بشكل تعبيرى ومجرد ارتبط أساساً لصفة مركزية وليست هامشية لأنها لم تعمل وفق تعارضان وانما عملت وفق توافقات، شكلت المسار الصحيح ولاسيما العامل البيئي الذي كان يعاني منه السومريون، في مجال زراعتهم الحبوب والتي بالتأكيد تحتاج إلى أيدي عاملة لغرض المشاركة في زراعة المحاصيل، في البيئة الرافدينية والسومرية ولهذا فإننا الفنان كان حريصاً أن يظهر جسد المرأة ممشوقاً والسبب في الاعمال الشاقة التي تمارسها في الزراعة بالإضافة إلى فكرة التنازل والاختصاص (مورتكارت، انطون، ٢٠١٥، ص ٥١) .

أهم المعالم الفنية السومرية:

١. فن العمارة: يمكن تحديد اهم الميزات والصفات المعمارية الفنية لأبنية هذه الفترة في ثلاث انجازات رئيسية في فن العمارة، وتشمل الزقورة والمعابد والقصور .
٢. الاختتام الإسطوانية: الاختتام الاسطوانية تحمل في تمثيلها مشاهد العراك مع الحيوانات، الذي كان شائعاً في أختام فجر السلالات الثانية، وبالرغم من أن أختام هذا الدور استمر بنفس المواضيع

المعروفة سابقاً، الا أنه تميز على احتوائه على مشهدين، أحدهما رئيسي والآخر ثانوي (بارو، اندري، ١٩٧٩م، ص ٢٤٨).

٣. مميزات فن النحت المجسم:

- منفذ بأسلوب تجريدي.
- عدم الاهتمام بتفاصيل الجسم الداخلية والملابس.
- تطعيم العيون والحواجب بالأحجار الكريمة والاصداف والقيصر.
- المنحوتات بوضعية جامدة.
- تتميز المنحوتات بصغر حجمها.
- من نماذج منحوتات العصر السومري القديم مجموعة تماثيل عثر عليها في موقع تل اسمر (اشنونا) في معبد الاله أبو (أحمد، ١٩٧٠، ص ٣٩٠-٤٠٠).

٤. فن النحت البارز: أولاً: الألواح النذرية: الواح حجرية من الرخام، مربعة الشكل، ويوجد ثقب في مركزها، واللوح مقسم إلى عدد من الحقول، تتضمن مشاهد مختلفة، منها، لوح اور - نانشة المحفوظ في متحف اللوفر (الشكل رقم ٢٠) (الشكل رقم ٢١) (مورتيكات، ٢٠١٥، ص ١٤).

٥. الحلي الثمينة: عثر على حلي ثمينة تتكون من القلائد السومرية والتاج والإكسسوارات الموجودة في قبر (بوابي)، المحفوظ في المتحف البريطاني في (الالفية الثالثة ق. م) يرجح البعض ان بوبي احدى "الملكات" وذلك حسب ما وجد في مقبرتها من اختام اسطوانية ويشار اليها بـ "نين" أو "eresh"، وهي الكلمة السومرية التي تطلق على الملكة الكاهنة، عثر عليها في مقبرة أور الملكية "بين ١٩٢٢ و ١٩٣٤م، وكانت مقبرة بوبي مميزة عن المقابر الاخرى، ليس فقط بسبب الكمية الكبيرة من المشغولات ذات الجودة والمحفظة بصورة جيدة ولكن ايضاً لأن المقبرة لم تتعرض للنهب من قبل اللصوص طوال آلاف السنين، دفن أيضاً معها خمسة جنود و ١٣ خادم وقد تم تسميتهم جميعاً بهدف خدمة سيدتهم في العالم الآخر (صاحب، ٢٠١٠، ص ٩٨-٩٩-١٠٠).

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

١. اثرت العقيدة الدينية من فعاليات وممارسات طقوسية وشعائر دينية بشكل كبير على بنية التعبير والمجرد في الفن بصورة عامة والاشكال التعبيرية والتجريدية في مختلف باقي الفنون بصورة خاصة في عصر الشبيه بالتاريخي والانبعث السومري.

٢. يعد التعبيري والمجرد موضوع ونتاج الاسلاف السابقة المتمثلة بأجدادنا السومريين، وبذلك فإن التعبير والتجريد في الفن يقوم باستحضار مكونات النفس وفرزها إلى الوعي لتصبح ظاهرة للعيان، والفكر جعل التجريد مولود للوعي، وبذلك فإن التعبير والتجريد ملكة علاقة تسمو.
٣. القدرات البشرية جميعها، تزود الفنان بالقدرة على تغيير معالم الواقع وتخليصه من موضعيته ويتدخل التعبيري والمجرد نحو عالم الخيال والاساطير.
٤. ان للبيئة وتنوعها دوراً كبيراً في صياغة صورة التعبير والمجرد الفني في عصور قبل التاريخ، والتي عبرت عن رموزاً تحمل دلالات ومضامين فكرية وجمالية منبثقة من قصيدة الفنان السومري ووعيه لتحويل الواقع إلى تعبيري مجرد.
٥. اثرت البيئة على التفكير الديني للسومريين، مما دفعهم إلى البحث عن القوة الخفية الخيرة والشريرة، ليقدم لها الاضاحي والقرايين لينال استعطافها واستحصال رضاها.
٦. أمن السومريون بمبدأ: الحيوية (وهو الاعتقاد بأن ظواهر الكون حية لها قوة مؤثرة على ما يحيطها وعلى الإنسان، وهي تجسد مفهوم الآلهة).

الفصل الثالث:

إجراءات البحث:

أولاً: مجتمع البحث:

بعد اطلاع الباحثة على العديد من المصورات لنتائج الفن المتعلقة بمجتمع البحث والمحددة دراستها فيما يتعلق ب (اشكالية التعبيري والمجرد في الفن السومري)، فقد افادت الباحثة من المصورات المتوفرة في بعض الكتب والمصادر الام وفي صفحات شبكة الانترنت ومما يغطي هدف البحث الحالي.

ثانياً: عينة البحث:

بعد إفادة الباحثة من الإطار النظري للبحث الحالي، بجانب الاطلاع على بعض المصادر المصورة العربية والاجنبية التي تمس موضوع البحث الحالي مساً مباشراً، تم اختيار نماذج النتائج الفنية السومرية ووصفها عينة البحث والبالغة (٤) اعمال فنية تم اختيارها قصدياً، وصولاً إلى النتائج والاستنتاجات فيما بعد، فقد اخترت الاعمال الفنية وفقاً للمصوغات الاتية:

١. أعطت النماذج المختارة للباحثة فرصة للإحاطة بأشكال التعبير والمجرد في الفن السومري.
٢. لما تتمتع به الاعمال من شهرة وتأثير فني وتاريخي وجمالي في الفن العالمي وما تمتلكه من آليات اشتغال موضوع البحث.

ثالثاً: أداة البحث:

من أجل تحقيق هدف البحث الحالي (التعرف على اشكالية التعبير والمجرد في الفن السومري) اعتمدت الباحثة بعض المؤشرات الفلسفية والفنية التي أحاط بها الإطار النظري بوصفها أداة البحث الحالي تسهم في التحليل وتوجيه الوجهة العلمية.

رابعاً: منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي (الوصفي) في تحليل عينات البحث، كونه يناسب طبيعة الدراسة الحالية وتماشيه مع هدف البحث الحالي في الوقوف على تطبيقات التعبير والمجرد في الفن السومري من خلال الوصف العام للعمل الفني ومن ثم تحديد المنطلقات المفاهيمية والجمالية لها مع تعقب آلية تطبيقات التعبير في العينات المختارة للتحليل وفق عناصر التشكيل الفني ووسائل تنظيمها للوقوف على نوع ومستوى التجريد الفاعل في العينة.

الدراسات السابقة:

استطلعت الباحثة ميدان الاختصاص فلم تجد دراسة سابقة عن موضوع البحث الحالي، تمس موضوع البحث مساً مباشراً على حد علم الباحثة بعد أن اطلعت على بعض الدراسات العامة والخاصة وكذلك في الشبكة الدولية للاتصالات المعلوماتية (الانترنت) وفي الرسائل والأطاريح الفنية.

خامساً: تحليل البحث:

نموذج رقم (١)

اسم العمل: أبو

المادة: حجر

القياس: ٧٢ سم

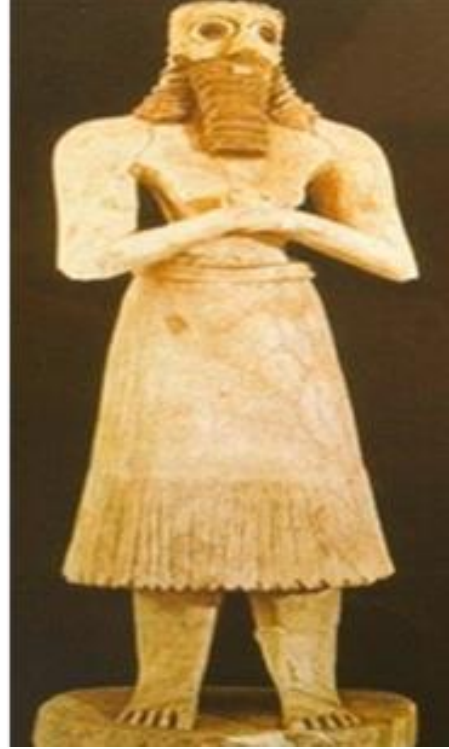
تاريخ العمل: معبد ابو في تل اسمر في ديالى (٢٦٠٠ ق م).

العائدية: المتحف الوطني العراقي بغداد.

المصدر: مورتكارت، انطون: الفن العراقي القديم، ترجمة وتعليق:

عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مطبعة الاديب البغدادي،

العراق ١٩٧٥.



الوصف العام : يمثل العمل الفني الذي نفذ على شكل نحت مجسم يمثل الاله أبو اله الزراعة ذو شكل منحوت بوضعية الوقوف ويعتبر طويلاً بالنسبة لباقي التماثيل من فئته التي عثر عليها يتميز هذا التمثال بغيون كبيرة مبالغ في حجمها تنظر إلى عالم اخر غير عالمنا بأسلوب تعبدي، ذو شعر متدلي على الكتفين بشكل مجعد ومتدرج اما اللحية فطويلة متدلّية إلى امام الصدر وله شنب، اما من الجهة العليا جسدا بشكل عاري اما من الاسفل يرتدي وزرة قصيرة متدلّية إلى اسفل الركبة من فوق مربوطة على خصره والاسفل محززة ذو شرابيب متماشية مع الحزوز، اما القدمين عاريتين ويقف على قطعة حجرية مستديرة اما الذراعين فقد ضما بانحناء نحو الصدر وهم متشابكين بشكل رقيق دون استخدام العنف والقوة، الفم صغير والانف اعتيادي، ومن الاعلى ذراعيه كبيرة والاسفل رفيعة.

المناقشة والتحليل:

يمثل العمل تمثال إله أبو الذي نفذ من مادة الحجر ذو شكل رشيق ولون حجري يشبه اللون الترابي يجسد هذا العمل مفاهيم فكرية تعبيرية من خلال وقفته التي امتلائه بروحية تعبيرية مجردة من خلال ضم اليدين بطريقة لينة وهادئة إلى امام الصدر رمز الصلاة التعبيري اما العينان الكبيرتان التي لها خلفية فكرية تعبيرية مليئة بالورع الديني.

حاول النحات السومري في هذا التمثال ان يجسد مفهوم تعبيرى مجرد في هذه القطعة الحجرية التي اعطه مفاهيم فنية وفكرية كانت سائدة في ثقافة عصره باستخدام خطوط لينة احياناً وصارمة احياناً اخرى من خلال اجواء من التوازن والايقاع بحركة ضم اليدين ووضعية القدمين، مما خلق نوع خاص من الظل والنور والتباين والايقاع اللوني.

اذ نجد مشهد تصويري لتمثال متعبد وهو يحرق بعينه الكبيرتين نحو جهة خفية ما ورائية ذو دلالة تعبيرية مجردة تدل على الروح والفكر الديني المسيطر على انسان ذلك العصر لتخليد سلطة الاله الذي له قدرة تختلف عن سلطة البشر.

لقد بسط الفنان الشكل بطريقة النحت المختزل البسيط حيث لم يهتم بالتفاصيل الدقيقة بل جسده بأسلوب تجريدي جزئي لغاية في نفسه ولقد حقق التوازن من خلال الوقوف المتزن للتمثال اما الخطوط فجاءت لينة وبشكل انحناءات لتوحي بالهدوء والليونة في حين ان يديه التي انحنت إلى الامام كانت من فوق قوية وكبيرة نوعاً ما وكلما تقدمت نحو أسفل الذراع صغر حجمها وازدادت ضعفاً ربما لا ضفاء سمة التسامح والتساوي.

ابتعد الفنان عن لبرز التفاصيل الدقيقة من خلال تشريح جسم التمثال بل اكتفه بالخطوط الرئيسية اما الوزرة شكلها بطريقة رسم الحزوز باستخدام القشط البسيط، ونهاية القول ان هذا التمثال انما اريد الغرض منه هو اظهار الابعاد الدينية والاجتماعية والجمالية التي عبرت عن افكار المجتمع السومري وثقافته بشكل تعبيرى مجرد.

نموذج رقم (٢)

اسم العمل: لوح نذري

المادة: حجر الكلس

القياس: ٢٠×٢٠

تاريخ العمل: مملكة اشنونا

العائدية: المتحف العراقي بغداد

المصدر: موتكارت، انطون، الفن العراقي القديم
ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسيلم طه
التكريتي، مطبعة الأديب البغدادي، العراق،
١٩٧٥.



الوصف العام: لوح نذري من حجر كلسي عثر عليه في خفاجي يشاهد في هذا اللوح شكل رئيسي لا مرآة جالسة على عرش قبالة رجل جالس اقل منزلة من منزلتها على ما يظهر ويحيط بهم الخدم غالبا ما يكون الموسيقيون والراقصون حاضرين، وتقدم هدايا من كل الانواع كالمشروبات والالواني والصناديق بالإضافة إلى الحيوانات المنذورة.

المناقشة والتحليل:

كانت مسيرة الرجال الذين يحملون الهدايا والتي تستعمل في بعض الاحيان على عربة تجرها اربعة حيوانات تمتد احيانا إلى شريط ثالث وربما يكون احد الاشخاص الرئيسيين احد اشخاص في الوليمة من خلال مشاهدة العمل الفني نرى ان فعل التعبير والتجريد قد شكل في هذه اللوحة التي تختلط فيها الواقع بأسلوب مجرد بحت واخذ وضع عدة رموز بارزة وهي السيدة التي تمسك القدح والشخصية المرموقة التي اخذت حيزا اقل من الاهمية من مكانة السيد شكل الاثنان بأسلوب التقابل والتناظر اما الخدم ايضا اعتمد

اسلوب التقابل والتناظر وكان عنصر الخط قد اخذ حيزا كبيرا في التعبير والمجرد عن الشخصيات والذي نفذ وكأن الشخص تنفر من اللوحة لقد اعتنى الفنان بالخط بشكل كبير اما اسلوب الحفر الذي اخذ شيء من الدقة والتلاعب في المساحة المحفورة يدل على نوع من التهذيب وكمية الدائقية والخبرة، بحيث ان اللوحة حتى لو لم تكن وضع اي لون عليها تظهر وكأنها تلقي بظلالها بدون اي اضافة حيث نشاهد التلاعب في الظل والضوء الذي خط بدون اقلام تخطيط من خلال ذلك التكوين المختزل في التصوير توزعت ثنائيات التكوين الذي تناثرت فيه الشخصيات بشكل توازن وتناظر مدروس اعطى قيمه للعمل الفني.

اما الافريز الثاني في الوسط والذي يشاهد الشخصيات قد نفذ بشكل تعبيرى مجرد فيه وهم يحملون جرة وقد وضعت عصا فيها، وكل منهما وضع طرف العصا على كتفه هنا ايضا حقق الفنان التوازن حيث نرى هاتين الشخصيتين وعلى الاغلب هم من الخدم انهم يحملان الجرة وكأنهم يسيران بشكل مستقيم في حين نفذ الفنان الشخص بطريقتين متسلسلة الرجل الأول والاخير ثم الجرة ثم الرجل الثاني الذي تقدم إلى الامام من خلال النظر نشاهد أن الشخصية الأخيرة هي الأولى في حين انها الأخيرة تحقق هنا البعد الجمالي من خلال التجريد ذو الدلالة التعبيرية المميزة.

ويظهر شخص آخر في نفس الحقل من الجهة الأخرى للثقب يحمل على راسه ربما، هناك شخصين امامه غير واضحة المعالم، اما الحقل الاسفل والاخير فيشاهد موكب ملكي عربية يجرها اربعة خيول هذه الخيول نفذ بطابع مجرد بحيث تظهر الخيول متعاقبة يظهر الخيل الأول بشكل كامل بوضع جانبي اما باقي الخيول صفت بشكل متسلسل ومتعاقب يظهر الخط الخارجي فقط وتظهر اذن واحدة اما الاقدام فقد اختزلت لتشكل اربعة خطوط متعاقبة صفة الواحدة قرب الاخرة كدلالة للتعبير عن ان هناك اربعة خيول.

نلاحظ في هذا اللوح النذري نماذج متعددة لأشكال تعبيرية تجريدية متداخلة بطريقة بدت كأنها تحتوي على فعل أنغام موسيقى وغناء في الحقل الأول اما الحقل الثاني فنكاد نسمع صوت خطوات الاقدام ومشقة العمل الدؤوب من خلال مشاهدة الخدم والعبيد اما الحقل الثالث نكاد نتصور أو نسمع تلك الجلبة ووقع اقدام البشر والخيول وصوت العجلة المتحركة مما يبعث وقعا في النفس وتحرك مشاعر المشاهد نحو العمل الفني.

نموذج رقم (٣)

اسم العمل: العاشقان

المادة: الحجر

القياس: بلا

تاريخ العمل: مدينة نيبور (نفر) ٢٦٠٠ ق.م.

العائدية: المتحف العراقي (القاعة السومرية)

المصدر: د. صاحب زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، دار الاصدقاء للطباعة والنشر، ٢٠١٠، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد.



الوصف العام: يمثل هذا التمثال في مشهد فريد من فن النحت السومري، يمثل زوجان متعانقان لفة ايديهم من الخلف بشكل تعاقب اليدين، اما من الامام امسكوا بيدهم الثانية بكل رقة وحنان، الرجل ذو لحية طويلة والشعر يتدلى على الكتفين على شكل ضفيرتين ملفوفه بشكل موازي مع اللحية وهو ينظر بعينه التي انفتحت بالكامل، ويحمل ابتسامة رقيقة مرسومه على وجهه ويرتدي وزرة طويلة، اما زوجته ذو شعر قصير ووجه ممتلئ وترتدي فستان عاري الكتف من الاعلى اما الطرف الاخر فربط من الجهة الثانية للكتف الزبي النسائي السومري في ذلك العصر.

المناقشة والتحليل:

لقد حقق في هذا التمثال التوازن والتناظر مما حقق استقرار للتمثال والمشاهد وإيقاع التناظر الحي الكامن في شكل التمثال.

اما بالنسبة للخطوط فنلاحظ انها خطوط بسيطة مختزلة لا تكاد سوى ابراز شيء بسيط من التفاصيل وفي هذه اللوحة اعتمد على القوة التعبيرية المجردة للتمثال أكثر من الترميز، اما بالنسبة للضوء والنور قد حقق من خلال تساقطات متعددة في التجسيم، حيث الالوان ترابية مائلة للسواد.

ومن هذا نجد قوة حوارية جديدة بين ثنائية الشكل من حيث التكوين وعلاقة الشكلين فيما بينهما، وفي هذا التمثال المزدوج تبدو العلاقة بين الذات والموضوع منسجمة باتجاه حالة التعبير الذاتي، الذي يحقق فيها دلالة تعبيرية مجرد حيث يتم توصيله للآخرين وفق ابداع معين وطاقة تعبيرية رمزية ممثلة بهذا التمثال المزدوج المكون من رجل وامرأة وهو ممثل من نوع خاص ذات فكرة فنية لا تكرر دائما وتضفي سمي لواقع الفنون القديمة وجوانب الحياة الاجتماعية لما لها مدلولات تعبيرية مجردة كامنه في هيئة التمثالين.

الفصل الرابع:

أولاً: النتائج:

من خلال عينة البحث توصلت الباحثة إلى جملة نتائج أهمها:

١. عبر الفن السومري عن الاحاسيس الفنية والافكار التجريدية من خلال تنوع الموضوعات والتي تحمل أبعاداً دينية وسياسية تمثل البنية الاجتماعية للسومريين كما في العينة رقم (١).
٢. يعد الفكر الديني من اهم المهيمنات الضاغطة في بنية الفن السومري بأنواعه وهذا ما ظهر في العينات كافة.
٣. ارتبطت الابعاد المفاهيمية والجمالية للأشكال التعبيرية في الفن السومري، بمفهوم الديمومة، لما لها ارتباط بحركة الزمن في الطقس الديني كما في العينات كافة.
٤. ترجمت الاشكال التعبيرية بشكل واقع بأسلوب التجريد والاختزال كما في العينة رقم (٢).
٥. الفن السومري لم يقتصر على تصوير الامور الدينية والسياسي فقط بل جسد الحياة الاجتماعية والعاطفية كما نشاهد في العينة رقم (٣).
٦. شكل مفهوم التعبيري والتجريدي في اغلب نتاجات العينات البنية المعرفية الاساسية التي ينطلق منها الفن السومري على مختلف توجهاته الفكرية والدينية من أجل تأكيد نزعت الروحية، من خلال الحقائق الجوهرية الكامنة في ذاتية الإنسان، بعيداً عن تمثيلات الواقع، قريباً من الكلية الشمولية الثابتة كما نلاحظ ذلك في جميع العينات.

ثانياً: الاستنتاجات:

١. إن المحرك الأول للفن العراقي القديم بشكل عام والسومري بشكل خاص، هو النقديس، إذ نجد إن الفنان هنا حاول تضمين نتاجاته بمسحة من التعبير والتجريد المثالي العائدة إلى عالم اللاواقعي، العالم الذي لم يكن قائماً على الأرض ولا يمكن ان يكون لولا وجود فنان مفكر لاكتشاف وابداع هكذا صور مبهمة من العالم الغير معن كما في العينة رقم (٢).
٢. ولع الفنان السومري بصنع تماثيل معمولة من مواد مختلفة بتركيبات عجيبة وتباينات متنوعة في اللون، فضلاً عن استعماله للعديد من الاحجار الكريمة المقدسة، بجانب استعارته للمعادن المختلفة (النحاس، العاج، الفضة، الذهب).
٣. إن الفنان السومري عندما قصد محاكاة ماهية الشيء نفسه، جواهره، والارتفاع بالتعبيري والمجرد إلى مستويات المطلق أراد أن يكون أشكالية في التعبير بتكوينات متعددة، مشبعة بطاقات الرمز، أطلقتها ذاتيته للتعبير عن القوى الكونية الخفية.

ثالثاً: التوصيات:

- توصي الباحثة من خلال النتائج التي توصلت اليها في البحث بالآتي:
١. الاهتمام بدراسة التعبيري والمجرد في الفن عموماً وفي الفن التشكيلي والرسم بصورة خاصة، باعتباره من وسائل الاتصال المؤثرة فكرياً.
 ٢. ضرورة اقامة دراسات في التعبير والمجرد في المدارس الفنية الحديثة.
 ٣. جعل مادة التعبيري والمجرد في الفن ودراسته ضمن المواد الاساسية لطلبة الدراسات الأولية، ومراعات ما لها من خصوصية للمجتمع والقومية والدين والثقافة.
 ٤. اعتماد الاسس التعبيرية والتجريدية في التعامل مع الاعمال الفنية لاثرها الفعال لدى المتلقي.

رابعاً: المقترحات:

- استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي، ولتحقيق الفائدة تقترح الباحثة أجراء الدراسات الاتية:
- (التعبيري والمجرد في الرسوم الفطرية للإنسان البدائي).

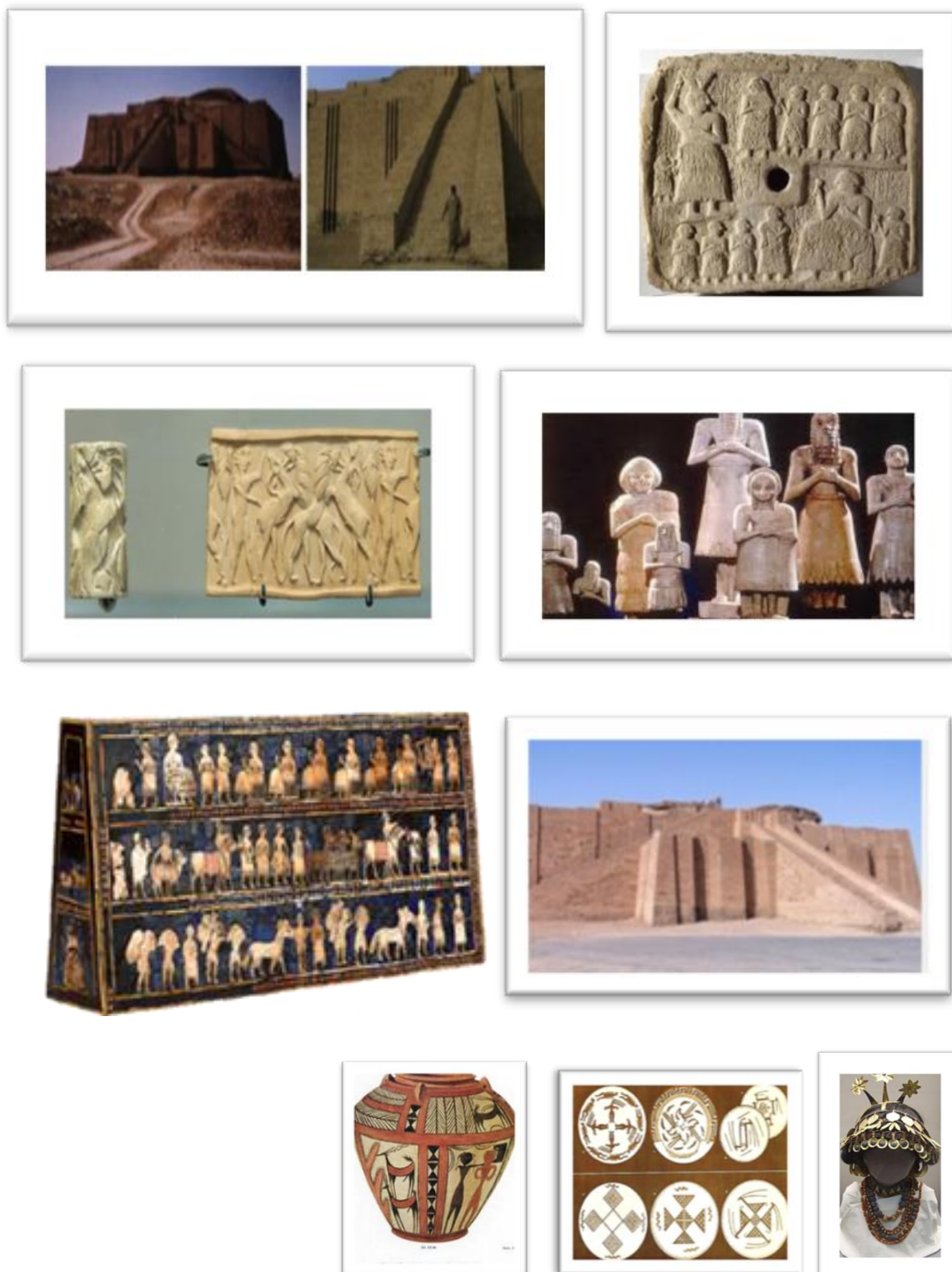
المصادر والمراجع:

١. مطر، أميرة حلمي. ١٩٨٦م. فلسفة الجمال نشأتها وتطورها، دار الثقافة والنشر، القاهرة.
٢. عوض الله، أنصار محمد. ٢٠٠٢م. الاصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامي، اطروحة دكتوراه، جامعة حلوان، مصر.
٣. بارو. اندري. ١٩٧٩م. سومر فنونها وحضارتها، ترجمة وتعليق: عيسى عثمان وسليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.
٤. عكاشة، ثروت. ٢٠١١. تاريخ الفن، الفن العراقي، سومر وبابل واشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٥. سعيد، جلال الدين. ٢٠٠٠م. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس.
٦. حسن، حسن محمد. ١٩٧٥م. مذاهب الفن المعاصر والرؤية التشكيلية للقرن العشرين، دار العربي، القاهرة.
٧. ديوي، جون. ١٨٢٢. الفن خبرة، ترجمة: زكريا ابراهيم.
٨. ابو عراق، سعادة. ٢٠٢٠. فسيولوجية التعبير قبل اختراع اللغة، قسم فلسفة العلوم الاستمولوجيا.
٩. احمد، سوسه. ١٩٧٠. تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج ١.
١٠. صاحب، زهير. ٢٠١٠. تأريخ الفن في بلاد الرافدين، دار الاصدقاء للطباعة والنشر، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد.
١١. باقر، طه. ٢٠٠٩م. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١، دار الوراق.
١٢. بدوي، عبد الرحمن. ١٩٤٣م. افلاطون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
١٣. علوش، سعيد. ١٩٨٥م. معجم المصطلحات الادبية، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت لبنان.
١٤. مهدي، علي. ٢٠٠٣م. الحدس وتطبيقاته في الرسم الحديث، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة.
١٥. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٦. الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٥، ت ٦٦٦ هـ.
١٧. مراد، طارق. ٢٠٠٦م. الفن والتعبير موسوعة المدارس الفنية، م: راتب قبيعة، ط ١، دار الراتب الجامعية.
١٨. معجم المعاني الجامع، معجم عربي. ٢٠١٧.
١٩. ملرش، ايج أي ايل. ١٩٧١م. قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة: عطا بكري، وزارة التربية والتعليم، مطبعة الارشاد، بغداد.
٢٠. مورتكات، انطوان. ٢٠١٥. الفن العراقي القديم.
٢١. ميرز، جيفري. ١٩٨٧م. اللوحة والرواية، ترجمة: مي مظفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

References:

Frankfort, H. 1954. London The Art and Architecture of the Ancient Orient.

ملحق رقم (١)



الصراع في النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة)

The Conflict in Theatrical Scripts of (Mohieddin Zanganeh)

م. د. نادية حازم دحام الحياي*

Dr. Nadia Hazem Daham Al- Hayali*

الملخص:

تهدف هذه المقاربة إلى دراسة الصراع في النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة) ومما لا شك فيه أن للصراع دور كبير في صياغة النص الجيد والمؤثر فضلاً عن كونه يعد الركيزة الأساسية في بناء أحداث المسرحية، بل إنّه يعد أساس العلاقة بين الشخصيات الفاعلة للحدث، فالنص الذي يخلو من الصراع الجيد حسب رأي النقاد لا يقوم على أسس رصينة مما يجعل المسرحية فاقدة دراميتها وتأثيرها في المتلقي والمشاهد، ولذلك أصبح من الضروري ان يقوم الصراع على مقومات من شأنها ان تمنحه الحضور المؤثر والوجود الفعلي الذي يعزز النص المسرحي ويجعله بمستوى رفيع.

وتم اختيار الكاتب المسرحي العراقي (محيي الدين زنكنة) لكونه من أبرز كتاب المسرح العراقي والوطن العربي اذ استطاع بمهارة درامية فنية غنية وملكة لغوية فائقة وأدوات بنائية عالية الطراز ان يرفد المسرح العراقي والعربي بنصوص مسرحية جادة ذات قيمة إنسانية وفكرية متوهجة تتم عن فكر وقاد، وسيبقى هذا الكاتب الغائب الحاضر، قامة كبيرة في حواضر الثقافة والادب العراقي والعربي، ورمزا من رموزها الاصلاء.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تناول مفهوم الصراع في النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة) معتمدا على -المنهج التحليلي - فأوضحت معنى الصراع لغة واصطلاحاً ثم قراءة في الهوية للكاتب اذ تناولت في المبحث الأول نوعي الصراع (الخارجي/ الداخلي) وتناول المبحث الثاني جملة من العوامل التي تؤدي إلى إبراز الصراع وتقويته ومنها الحكمة والشخصية والحوار ثم الخاتمة والنتائج وأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : الصراع، الأحداث، الحكمة، الشخصية، الخارجي .

Abstract:

The aim of this approach is to study the conflict in theatrical texts by (Mohieddin Zanganeh) where there is no doubt that the conflict has a major role in the formulation of a good

* مديرية تربية نينوى - العراق.

Email: Hazmdham768@gmail.com

* Directorate of Education in Nineveh - Iraq.

and influential script, as well as being after the stone corner to build the events of the play, but it is the basis of the relationship between the active characters of the event. The text, which is devoid of good conflict, according to the opinion of critics, is not based on solid foundations, which makes the play lose its drama and its impact on the recipient and the viewer, and therefore it has become necessary to base the conflict on the component that will affect the influential presence and actual presence that enhances the theatrical text and makes it a high level.

The Iraqi playwright (Muhyiddin Zangana) was chosen because he is one of the most prominent playwrights of Iraqi theater and the Arab world, if he can with a rich artistic drama skill, superior linguistic queen and high-style constructive tools to provide Iraqi and Arab theater with serious theatrical texts of human and intellectual value that are glowing and carried out by thought and leadership. This absentee will remain present, a great stature in the cities of Iraqi and Arab culture and literature and one of its original symbols.

This study sought to address the concept of conflict in the theatrical texts of the writer (Mohieddin Zanganeh) relying on the analytical approach - explained the meaning of conflict language and idiomatically and then read in the identity of the writer and then dealt with the first section, which included the two types of conflict (external / internal) ،The second section dealt with a number of factors that lead to the emergence of conflict, including plot, character, and dialogue ،and then the conclusion and results and the most important sources and references.

Keywords: Conflict, Events, Plot, Personality, External.

التمهيد:

١ - الصراع لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب ان الصراع (هو الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه يصصره صرعاً وصرعاً فهو مصروع وصرع) (ابن منظور، ٢٠٠٥، ٢٢٧). وفي المعجم الفلسفي الصراع (هو النزاع والمغالبة بين القوى المتخالفة أو المتباينة، كالصراع على الاختصاصات وصراع المصالح وصراع القوانين والصراع المسلح بين الدول والصراع النفسي بين نزوات المرء ومحرمات المجتمع والصراع بين الأنا واللا أنا وبين الأنا والأنا العليا) (الحفني، ٢٠٠٠، ٤٦٤). وفي معجم علم النفس الصراع (هو حالة الفرد عندما يقع تحت وطأة دوافع أو نزعات متعارضة) (معجم علم النفس والتربية، ١٩٨٤، ٣٢). يتبين مما سبق ان الصراع قائم على النزاع الذي يتم بين طرفين وان هناك طرف غالب واخر مغلوب ويتحدد ذلك

بتميز أحد الطرفين على الآخر، أمّا بالقوة البدنية أو الفكرية، فالصراع إذن (هو نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته...) (جميل، د.ت، ٧٢٥).

وأما الصراع اصطلاحاً فهو (علاقة ضدية بين شيئين متحركين يقتربان سوية من نقطة واحدة أو يبتعدان عنها). فالأصل في الصراع نزاع بين شخصين يمتلكان اما قوة مادية أو قوة معنوية يحاول كل منهما التغلب على الآخر من خلال هاتين القوتين، والغالب أن الصراع المعنوي أقوى من الصراع المادي لأنه يصادم نسيج الحركة الذهنية للاحتتمالات الإنسانية (كما أنه لا يتم إلا من أجل تحقيق مبدأ الحاجة أو اشباع رغبة معينة، فهو حالة انفعالية تنتج حينما تتداخل عقبة ما في سبيل اشباع تلك الرغبة) (ليندا، ٢٠٠١، ٦١٧).

من خلال ما سبق نستنتج وجود أربعة أركان للصراع وهي:

١- طرف

٢- ضد أو خصم

٥- سبب الصراع وحيثياته

٨- كيفية

والصراع في العمل الفني (هو بنية في هيكلية العمل، ولا تقل أهميته عن بقية الأجزاء، لأنه محبوب بطريقة متعمدة من بداية الاحداث إلى نهايتها، ليأخذ شكلاً درامياً خاصاً، للتعبير عن التناقضات الحادثة في حياة الناس، وهو شكل يعرض الصراع الحاد كالأفعال والآراء والآمال والعواطف المتصارعة) (أحمد، ٢٠٠٣، ٩) ونواته (الفعل) وهو مدلول إرادة إنسانية، وأصل في بنية العمل الدرامي الذي لا يكتسب صفته الا من خلال الاضطراب في التوازن لأنه (جوهر البناء أو الأساس الموحد للبرامجة) (محمد، ١٩٧٢، ٤٨٧) حيث تكون الإرادة الواعية طرفاً فيه، لأنه (يتعامل مع سلوك الإنسان في علاقته بأشخاص آخرين أو بيئته) وإذا ما جئنا إلى الصراع في النص المسرحي فنجد بأن قيمته تبرز من خلال كونه جوهر الدراما وبفاعليته تتحدد فاعلية العناصر الأخرى، فإذا كان صراعاً حياً ونامياً كانت الشخصيات التي تحركه حية ونامية، وكان الحوار الذي يصوره كذلك، فليس ثمة شك بأن الصراع (إنما ينشأ عن الشخصية، ومقدار الصراع إنما تحدده إرادة الفرد ذي الابعاد الثلاثة) (لاجوس، د.ت، ٢١٥) فالصراع الدرامي (هو مناضلة بين قوتين متعارضتين ينمو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي) (إبراهيم، د.ت، ١٩٠) فعندما يصطدم البطل بعقبة كأداء يأخذ في منازلتها (وقد يكون طرف الصراع مع البطل) (١- تحديات طبيعية ٢-

تحديات بشرية ٣- تحديات اجتماعية ٤- تحديات داخلية ذاتية ٥- تحديات غيبية كالقدر أو الآلهة) فالصراع كمفهوم عام يفترض علاقة صدامية جسدية أو معنوية بين طرفين أو أكثر، وهو الركيزة الرئيسة للعمل الدرامي (كحيلة، ٢٠٠٨، ٦٣) وهو (القوة الدافعة التي تسري خلال المسرحية كي تظل حية متحركة) (لويس، د.ت، ١٦) وهو في رأي (بروننير) لب الدراما إذ يعد المسرح (مكانا للكشف عن إرادة الإنسان وهو في حالة نزال ضد عوائق قد تتمثل في القدر أو الحظ أو الظروف) (إبراهيم، ١٩٨١، ٢١٠) والدراما في رأيه عبارة عن (عرض إرادة الإنسان وهي تصارع القوى الغامضة أو القوى الطبيعية التي نتحدانا، انها احدنا وهو مدفوع به حيا فوق خشبة المسرح حيث يناضل ضد القدر، أو ضد القانون الاجتماعي أو ضد انسان اخر، أو ضد نفسه، وعند الحاجة ضد مطامح الذين يحيطون به، وضد مطامحهم وتعصباتهم وأحقادهم).

وإذا اريد لهذا الصراع أن يكون دراماتيكيًا - في المسرحية الجادة - فلا بد من تكافؤ هاتين القوتين، ولو بصورة تقريبية (ذلك ان الدراما الجادة لا تتعامل مع مشكلات أناس مشلولي الإرادة، وعاجزين عن اتخاذ قرارات ولو في أحيان متقطعة ومستهدفة، ولا مع الذين يفشلون في اتخاذ موقف واع حيال ما يدور حولهم ويهمهم، ولعل حجم القوة الصحيح المطلوب توافره هو حجم القوة المطلوب للوصول بالحدث إلى مشكل، ولخلق توازن متغير بين طرفي النزاع) (إبراهيم، ١٩٨٩، ٥٠).

وقد تغيرت طبيعة الصراع الدرامي عبر تاريخ المسرحية الطويل، ففي المجتمع اليوناني القديم (اعتمدت أكثر المسرحيات على صراع الإنسان مع الآلهة أو القوى الغيبية كالقدر، أما في عصر النهضة الأوروبية عندما تحددت شخصية الفرد، فقد أصبح هناك الصراع الداخلي الذي يدور داخل النفس البشرية بين عاطفتين متعارضتين، وفي المجتمع الرأسمالي شاع صراع الفرد مع مجتمعه، وتبدى ذلك في الصراع بين الواجب الاجتماعي والعاطفة الفردية أو بين حرية الفرد وحرية الجماعة) (خالد، ١٩٨٥، ١٤). وعاد الصراع الداخلي إلى البروز بعد ظهور التيارات الحديثة في المسرح وخاصة في مسرح العبث (فجاءت الواقعية وما اقترته من مذاهب مسرحية مثل المسرح التسجيلي والمسرح الملحمي، حيث أصبح الصراع يدور في مسرحياته بين قوى اجتماعية ظاهرة وأخرى مقهورة، ويعتمد المسرح الملحمي على هذا اللون من الصراع الدرامي، لذا تغيرت وظيفة هذا المسرح، وأصبح يحارب الإيهام بواقع مصطنع، ويتجه إلى خلق وعي بواقع حقيقي قابل للتغيير). ويمكن اجمال اشكال الصراع المعروفة للصراع الدرامي على النحو التالي:

- ١- صراع الإنسان مع الالهة: ونجده في المسرح اليوناني القديم كما في مسرحية (بروميثيوس موثقا) لاسخيليوس، حيث يدور الصراع بين (بروميثيوس) صانع الحضارة و(الاله) (زيوس).
 - ٢- صراع الإنسان مع القوى الغيبية كالقدر: وكان هذا اللون من الصراع شائعا في المسرح اليوناني القديم وخير مثال على ذلك ما نجده في مسرحية (اوديب ملكا) لـ (سوفوكليس) حيث يطارد القدر الظالم اوديب حتى يدمره.
 - ٣- صراع الإنسان مع انسان آخر: وهو صراع يدور بين شخصيتين في المسرحية، مثل صراع هاملت مع عمه في مسرحية (هاملت) لـ (شكسبير).
 - ٤- صراع الإنسان مع مجتمعه: ويدور هذا الصراع بين رغبات الإنسان ومواصفات المجتمع وتقاليده، ونجد مثال على ذلك في مسرحية (اهل الكهف) لـ (توفيق الحكيم) حيث يصطدم الفتية العائدون من سبات طويل بواقع مجتمع لا يستطيعون التكيف معه.
 - ٥- صراع الإنسان مع نفسه أو الصراع الداخلي: ويدور في نفس الإنسان بين عاطفتين مختلفتين ونجد هذا اللون من الصراع في مسرحية (السيد) لـ (كورني) حيث يدور الصراع في نفس البطلة بين عاطفة الحب والواجب بعد ان قتل خطيبها أباه (خالد، ١٩٨٥، ١٤-١٥).
- أما أطراف الصراع المحتملة في الدراما فيمكن تمثيلها على النحو التالي:

- ١- صراع الإنسان مع انسان آخر.
 - ٢- صراع الإنسان مع نفسه (صراع داخلي).
 - ٣- صراع الإنسان مع ظروف الشخصية المحدقة به.
 - ٤- صراع الإنسان مع مجتمعه وتقاليده.
 - ٥- صراع مجموعة إنسانية مع مجموعة أخرى أو فرد.
 - ٦- صراع بين إنسان مع الطبيعة أو قوى غيبية (إبراهيم، د. ت، ٢١٤).
- وتتفاوت قوة الصراع من مسرحية إلى أخرى تبعا لاختلاف الارادات المتصارعة ومن المستحسن ان تكون الارادتان المتصارعتان في المسرحية متقاربتين من حيث القوة، وحتى عندما يقصد الكاتب تصوير إرادة احدى شخصياته بالضعف، لابد ان تتضمن قدرا من القوة يتيح لها احتمال التصارع مع الإرادة الأخرى واستمرارية التصارع وقوته والا انتهت المسرحية عند بدايتها.

أما أنواع الصراع فيقسمها (لاجوس اجري) إلى أربعة أنواع:

١- الصراع الساكن

٢- الصراع الواثب

٣- الصراع الصاعد

٤- الصراع المرتقب أو (المرهص) (لاجوس، د.ت، ٣٤٢).

أما (الاردس نيكول) فيقسم الصراع إلى قسمين:

الأول: الصراع الخارجي

الثاني: الصراع الداخلي (نيكول، ١٩٥٨، ١٤١)

لكن البحث لن يتعامل مع هذه التقسيمات لأنها غير واضحة وغير دقيقة ويصعب اخضاع النصوص

- عينة البحث - لها، ولذلك سيعتمد البحث إلى التعامل مع الصراع بنوعية (الخارجي والداخلي).

ب- قراءة في الهوية:

ولد القاص والروائي والمسرحي العراقي (محيي الدين زنكنة) في مدينة كركوك في عام (١٩٤٠ م)، لعائلة كردية متوسطة ومتقنة، وكان انحداره من عائلة ذات جذور كردية عريقة أثره الكبير في طبع حياته وتجربته بطابع خاص واضفى نكهة خاصة مميزة على كل خطاباته الأدبية وكذلك ان ولادته في مدينة (كركوك) هذه المدينة التي تتعايش فيها قوميات متعددة منها العربية والكردية والتركمانية تاتير واضح في شخصيته، والذي انعكس ذلك في ادبه، فهذا التداخل جعل لدى زنكنة شخصية جديدة أكثر إنسانية وأكثر رسوخا وشمولا. وتعد (كركوك) بالنسبة اليه مدينته الام وضميره الحي والتي شهدت ولادته وولادة بداية نتاجه الادبي.

ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة (بعقوبة) التي استقر فيها، ثم التحق في كلية الآداب/ جامعة بغداد في عام (١٩٨٥م)، وتخرج في قسم اللغة العربية، وفي عام (١٩٦٢م) عمل مدرسا للغة العربية ثم تفرغ بعدها للمسرح والادب.

وله مواقف سياسية عديدة ومنها في عام (١٩٥٦م) كان اول اعتقال له عندما خرج مع أبناء مدينة (كركوك) احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر، وتأيدا للشعب المصري، ومنذ ذلك الوقت لازمته القضايا الوطنية وهموم الشعب العراقي والعربي احساسه المرهف.

فهو كاتب ملتزم بقضايا الإنسان في كل مكان وهذا مما دفعه إلى البحث عن الحرية والسلام ومحاربة الظلم والانخراط في صفوف الحركة الوطنية العراقية، فسجن ولوحق وحارب وكان ذلك عاملاً مهماً من عوامل البنية الفكرية التقدمية لنتاجه الأدبي الثر والتي لازمت أعماله الأدبية ولذلك يعد من أبرز الكتاب العراقيين والعرب في العراق والوطن العربي.

اختلف الكتاب حول بداية الكتابة عند (محيي الدين زنكنة)، ف (صباح الانباري) يقول: ان البداية كانت بتاريخ (١٩٥٨/٦/٢٧م) وهذا يعني ان ذلك كان قبل ثورة تموز بأيام قليلة، وانه كتب قصة (الحن الأخير) ويقول آخرون ان أولى بداياته كانت نص مسرحية (احتفال في نيسان) التي كتبها ونشرها في بغداد (١٩٥٩م) وهو أحد طلبة كلية الآداب، جامعة بغداد، أما مسرحية (السر) التي كتبها (١٩٦٨م) فتعد البداية الحقيقية لكتابة المسرحية

ومحيي الدين زنكنة شخصية متواضعة وهادئة، يقول عنه د- فاضل عبود التميمي ((محيي الدين زنكنة) الاديب والإنسان الذي ما ان تلتقيه حتى تكشف مقدار التحامه في الحياة والادب، وعندما تبادره لغرض تسجيل حوار ادبي، أو لقاء ثقافي يقول بكل محبة وصدق: ماذا عساي ان أقول لك؟ أنا في اول الطريق، وعندما نتحدث عن الانتشار والشهرة يبادرك بابتسامة غامضة تحيلك لان تتوجس منه خيفة! وما هو بالمخيف قط، ولكنه هكذا يبدو لمن لايعرفه عن قرب) (زنكنة، ٢٠٠٣، ٨).

ولم ينل (محيي الدين زنكنة) الشهرة التي يستحقها والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة شخصيته المتواضعة (فهو انسان الصدق والصداقة والأمانة والمحبة والكبرياء والوفاء والتواضع.... يقول الأستاذ الكبير (علي جواد الطاهر): (محيي الدين زنكنة) اديب غير مجهول لدى الخاصة، وتواضعه من العوامل التي حالت دون الشهرة، وكفي ان اقتحم ميدان المسرحية ونجح بما شهدت له المسارح والفرق والنقاد (زنكنة، ٢٠٠٢، ٢٣).

وقد نال (محيي الدين زنكنة) جوائز عدة عن النصوص المسرحية التي كتبها وقدم عددا منها في مهرجانات عراقية وعربية، ومنها حاز نص مسرحية (السؤال) على جائزة (أحسن نص عراقي للموسم المسرحي (١٩٧٥-١٩٧٦)) ومثلت هذه المسرحية في داخل العراق وخارجه اذ عرضت على مسارح مصر والكويت وتونس والامارات. وعن نص مسرحية (تكلم يا حجر) حصل على جائزة (المؤلف المتميز في التأليف (١٩٨٨-١٩٨٩))، وعن نص مسرحية (في الخمس الخامس من القرن العشرين يحدث هذا) حصل على جائزة (أحسن نص عراقي للموسم (١٩٧٩-١٩٨٠)) (وعن نص مسرحية (الجراد) حصل على

جائزة) الكاتب العراقي في المربد (١٩٧٠)) وعن نص مسرحية (رؤيا الملك) حصل على جائزة) الدولة للابداع (١٩٩٩).

مما سبق يمكن القول بان (محيي الدين زنكنة) كاتباً صادقاً مع نفسه ومع الآخرين ممن حوله ولذلك سيبقى (رمزا من رموز الفكر والادب والفن في العراق والوطن العربي، لا يغفل شأنه في التأليف المسرحي أولاً وفي القصة والرواية ثانياً، فهو جزء من ذاكرة الادب وتاريخه في النصف الثاني من القرن العشرين، والنصف الأول من قرننا الجديد، اسم كبير راسخ بقوة واعتداد) (زنكنة، ٢٠٠١، ٧).

المبحث الأول:

يعد الصراع صورة من صور تحقيق الذات، إذ انه يمنح الإنسان قوة الإحساس بموجوديته وفاعليته في الحياة، وفي العمل المسرحي يعد الصراع احدى البنيات الأساسية وعنصراً فعالاً يتعذر الاستغناء عنه بوصفه ركناً من ثلاثة اركان لا بد من وجودها في أي عمل درامي ناضج وهي (الإنسان والصراع، وتناقضات الحياة) (عز الدين، ١٩٨٠، ٥١) لذا فان الصراع هو احد اهم عناصر البناء الدرامي، والكاتب المسرحي الجيد هو الذي يكون قادراً على تحريك الصراع بين شخوص مسرحيته بطريقة تجعل المسرحية مليئة بالحركة والاثارة (إبراهيم، د. ت، ١٩٠) فالصراع هو جوهر المسرحية، وهو الذي يحقق الاثارة في المسرح، ويقوم ببناء الحدث الدرامي، وهو الذي يجعل المسرحية اقرب الاجناس الأدبية إلى الحياة من حيث تمثيلها للواقع. وهناك ثلاثة اشكال يكتسبها الصراع بين السيطرة والدفاع، (الشكل الأول هو صراع الإنسان مع الإنسان، ويسمى صراع الافراد، أما الشكل الثاني فهو الصراع الذي يحدث بين الإنسان وقوة خارجية كالقضاء والقدر، ويمكن تسمية هذين الشكلين من الصراع بـ (الصراع الخارجي) أما الشكل الثالث فهو الصراع الذي يحدث داخل النفس الإنسانية، كصراع الفرد مع نفسه، ومن هنا، صراع العقل والعاطفة بوصفه صراعاً داخلياً، على هذا نستطيع ان نقول ان الصراع عند (ملتون ماركس) ينقسم على قسمين هما، خارجي وداخلي (ملتون، ١٩٦٥، ٦١) ولذلك سنحاول الوقوف عند هاذين النوعين من الصراع في النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة).

أولاً: الصراع الخارجي:

وهو الصراع الذي يحدث خارج الذات الإنسانية (فهو صراع يقوم بين انسان مع انسان اخر أو انسان أو قوة خارجية أو مع القدر أو مع القوة الخارقة) (خالد، ١٩٨٥، ٢٨). وقد يكون الصراع خارجياً (مع إرادة أخرى تتكافأ مع إرادة الشخصية أو تقل عنها أو تزيد عليها، ودرجة الصراع تتحدد تبعاً لمدى تكافؤ الإرادتين المتصارعتين).

والصراع الخارجي في النصوص المنتخبة للدراسة - عينة البحث - اشكال عدة من حيث المضمون أو الفكرة التي يجيء فيها، أو يحاول تجسيدها الكاتب من خلال مشاهد درامية تتصارع فيها الشخصيات بطريقة دراماتيكية.

ومن امثلة الصراع الخارجي ما وجدناه في نص مسرحية (حكاية صديقين) والذي يدور بين طرفين هما (حسن وحسين) ويتجسد هذا الصراع في مجابهة (حسن وحسين) لبعضهما البعض بشراسة وقوة واضحة المعالم في محاولة كل منهما لإشباع اطماعه التي تقتادهما إلى الصحراء لرفع رمالها بحثاً عن الذهب، الذي لم تكن فكرة وجوده في هذا المكان سوى وهم يقودهما صوب المهالك ويزرع بينهما العداوة والبغضاء، وهذا ما نجده بقوله:

حسين: (مازال يحفر) لقد كان يأمل ان تقضي على الصحراء ووحشتها التي لا توازيها وحشية هو: بالتأكيد كان يخطط لدفني بين الرمال... ولكن خيب الله فاله... ها قد أتاح لي من غير ان يقصد أو حتى يدري فرصة الحياة. ان شخصا ينطوي على هذا القدر من الخبث والكيد بالصديق غير جدير بأية مساعدة ولا رحمة ولا يستحق الحياة أساساً... ليغطس حيث هو (...)

حسن: ها..ها..ها.. (يتأمل تلوه... متباهياً... منفوخاً) كأني بعد كذا عام أجد نفسي امام عينيك، كنت أخفي الخاتم في أحد الاقداح... وينصف دور الصينية، كنت اقلقل دماغك، فتقف مشدوها مبهوراً مبلق العينين فاغر الفم، كل ما فيك يصرخ بالعجز، كل ما فيك ينطق بالبلادة، وإذا كان ذلك حالك مع اقداح معدنية، تخفي خاتماً رخيصاً ترى كيف سيكون حالك مع تلؤل النار هذه... المبدورة ببذرة الحياة الدائمة؟ ها. ها. ها) (زنكنة، ٢٠٠٤، ٣٤٣).

فالصراع الخارجي في المقطع السابق لا يمر بلحظة سكون ابداً بل يبقى قائماً بفعل ما تضمه كل شخصية من شرور تجاه خصمها، وما تعمل على الاتيان به من وسائل لسحقها وازالتها عن طريقها وهذا ما نجده بقوله:

حسن: (لنفسه) ترى لو عرف ان نقودي التي يقتل نفسه في سبيلها انما هي نقود مزيفة، حملتها معي لخداع اللصوص وقطاع الطرق.... أكان قد تحمس لها هذا الحماس، وسال لعابه على هذا النحو؟ المهم ان النقود الحقيقية صارت لي... لي وحدي
(يتشاغل... بفرك دمامل دميه)

حسين: (يخفي الأوراق التي جمعها) النقود قوتي... بدونها... اشعر بنفس جسما طائفا، في سماء الإهمال والاحتقار، بلا وزن ولا ثقل... من حسن الحظ انه لم يرني. ما زال مشغولا بحفر دمامله القذرة... كما لو كان يحفر بئر عذب (ويرجع إلى حسن) ولا ورقة اية... ريح شرسة لم تترك ورقة واحدة... وفوقها فقدت كل اوراقي) (زنكنة، ٢٠٠٤، ٣٤٣).

وكذلك نجد الصراع الخارجي في نص المسرحية عينها ما بين شخصية (حسن) وشخصية (حسين) وما ينبعث من الصحراء من تهديد لهما بالموت وتتجسد الأخيرة كقوة مليئة بعوالم الرعب والقسوة وتسهم في تشكيل عنصر ضغط متواصل على الاثنين وهذا ما نجده بقوله:

(حسين: الصبير؟ نبتة الصبير؟ دمك منها انها جنية في جلد قنفذ من يجرو على الاقتراب منها... ناهيك عن لمسها... انظر... انظر... مزقت يدي (تشد الرياح).

حسن: آه... ما كانت تتقصنا الا وهذه الرياح... كأنها انققت مع الصحراء على دفننا احياء...

حسين: سد فاك... سد بإحكام والا امتلئ بالرمال...

حسن: تبدو كأنها بدايات عاصفة رملية... من تلك العواصف التي تقلب كل رمال الصحراء فوق جسدنا.
حسين: يا للهول... اين نولي).

وكذلك نجد الصراع الخارجي في نص مسرحية (هو. هي. هو) فهو يدور بين طرفين هما (هو. هي) أي (دلير ومريم) وهناك طرف آخر هو جلال وقضية هذا الصراع هي قضية الشك واليقين أو التحرر والاستقلال أو الشرق والغرب. وقد جسد لنا (محيي الدين زنكنة) هذا الصراع داخل أسرة شبه مفككة اذ تريد مريم التحرر والاستقلال هذا الاستقلال الذي قام بتهديم الكثير من الأسر، وأودى بها إلى نهاية تعيسة، ف (دلير) يمثل الإنسان الشرقي المتزن، بينما يمثل (جلال) الشخصية الهامشية للإنسان الغربي، فتبدأ (مريم) بالصراع مع (دلير) فهي تريد المستقبل والتحرر، ولكنه يتمسك بالماضي، فتقوم (مريم) بالهجوم، يقوم (دلير) بالدفاع، وهذا ما نجده بقوله:

(هو: ألا تسمحين لي بالدخول.

هي: (تترجع أكثر... تفصح له الطريق) آ... (يدخل رجل بحدود الأربعين بهندام متواضع، تبدو عليه سيمياء من أقبل من سفر يترك حقييته على الأرض يسد الباب خلفه كمن يدخل بيته) ترى أية ريح حملتك إلينا (تستدير تعيد باقة الورد إلى موضعها. دون ان تدع الرجل ينتبه للأمر، تدسها بين شجيرات الآس تخفيها)

هو: ألا تدريين؟

هي: (تهز كتفيها) لست قارئة غيب.

هو: بدهشة؟ حقاً؟ لا تدريين).

من هنا بدأ الصراع، اذ نرى كيف تستقبل (مريم) زوجها السابق (دلير) بعبارات ذات نبرة هجومية، بينما يدافع ويريد ان يشرح لها سبب مجيئه اليها، ف(مريم) تهاجم لانها تريد ان تتخلص منه، فهذا التخلص يعني لها الاستقلال والحرية، وهو يدافع من أجل التمسك بالماضي الرصين الذي من المستحيل على الإنسان العاقل ان ينساه، وهذا ما نجده بقوله:

(هو: لم تبق شجرة واحدة تعلو شجيرات الآس (يمرر يده فوقها)

هي: شتلت بدلا عنها زهور.

هو: (بألم) حتى شجرة الزيتون العملاقة ذات الظلال الوارفة.... راحت اندثرت لم يبق منها سوى جذع سينخر فيه الدود).

ففي النص السابق نجد ان شخصية (دلير) ارادت ان توضح لشخصية (مريم) ان الشخص الذي يتخلّى عن أصله سوف يكون مصيره الهلاك، كما ذكر جذع (شجرة الزيتون) وكيف انفصل عن أصله فانتهى نهاية تعيسة انه يحاول ان ينبه (مريم) إلى انها سوف تصبح مثل جذع شجرة الزيتون، وهذه الزهور ترمز إلى حرص (مريم) على الاتجاه نحو المستقبل أو الغرب، لان شجرة الزيتون من الأشياء العريقة في حياتها فلا تريد الإبقاء عليها.

وفي الوقت نفسه نلاحظ مقارنة الشجرة بالزهور، جاء بها (محيي الدين زنكنة) متعمدا وذلك ليخبرنا بأن هذه الزهور التي تشير إلى المستقبل، عمرها أقصر من الأشجار، فمستقبل (مريم) عمرها قصير، ومن الأشياء التي تؤكد لنا تخلي (مريم) عن الماضي، معرفة حقيقة شجرة الزيتون وهذا ما نجده بقوله:

(هو: شجرة الزيتون مثلاً شاهدة وحيدة على ذكرياتنا المشتركة على الأقل).

هي: شجرة الزيتون كانت الشجرة الأولى التي جال فيها المنشار.

هو: متوجعا أه.

هي: لا اريد في بيتي شيئا يذكرني بك وبذلك الأيام).

من خلال المقطع السابق يتبين لنا ان (مريم) تريد ان تنسى الماضي وتريد اقتلاع كل شيء يذكرها بالماضي حتى شجرة الزيتون، ويلاحظ على شخصية (مريم) انها شخصية مليئة بمجموعة من الشكوك، فالصراع هنا بين الشك واليقين، أو الشرق والغرب، أو الماضي والمستقبل، فشخصية (مريم) تحلم بالانتماء إلى الغرب، أما (دلير) فهو يتمسك بالشرق وبالماضي الأصيل وهذا الافتراق هو (العمود الفقري للنص، انه فعل التوتر الذي انطلق منه الكاتب كالرعد، افتراق قائم على الشكوك، شحنت (مريم) الشخصية الأكثر حضورا بالقلق فغرقت في بحر وساوسها ولا انتمائيتها لتواجه العزلة والبحث عن ظل يأويها ويناسب رغباتها) (زنكنة، ٢٠٠٤، ٩).

فأصبحت تعيش في فراغ هو غربي، اذ قامت تبحث عن انسان يمثل لها الإنسان الغربي في التحرر والاستقلال، فهذا الامر دفع (مريم) ان تختار من يوافق مزاجها اللحظي، تختار من يسد فراغها لاستكمال قياقتها ليس غير، وجدت (جلال) شخصية تمثل لها الغرب.

وهكذا نجد بان الصراع الخارجي يأخذ اتجاها واحدا وهو الهجوم بالنسبة لشخصية (مريم) ولن ما يلبث ان يسير في اتجاه آخر وهو اتجاه موقف الدفاع وذلك عندما أصر (دلير) على رؤية ابنته (شليز) وبعدها علم ان ابنته مريضة، أصبحت لديه قوة الإرادة في اتخاذها إلى المستشفى وهذا ما نجده بقوله:

(هو: اسمعي يا مريم... ما دمت حريصة على موعدك معه إلى هذا الحد فانتظريه.... انتظري فأرسلك إلى ما تشائين اما انا فلا يطاوعني قلبي على تركها بهذه الحالة ثانية واحدة (يدخل)

هي: أه لا... لا... (تتعلق به.... تمنعه من الدخول... يدفعها عنه) لا لا لا يا مجنون... لن ادعك تأخذها مني لا لا... تمسك رجله لن تنتزعها مني.

هو: دعيني (يحاول تخليص رجله منها).

هي: سر على جثتي ان شئت.

هو: اعقلي يا مريم اعقلي (يدفعها ثانية تخطف المقص... تقف بوجهه تسد مدخل الباب).

هي: حاول يا هذا حاول (تلوح له بالمقص).

وهكذا نجد بان وتيرة الصراع بينهما عالية، حتى وصل الصراع إلى مرحلة الأزمة، فبعد ان كان الصراع بالكلام فقد وصل إلى مرحلة عالية تكشف لنا عن قوة الصراع، (حيث تقوم (مريم) وتشهر المقص في وجه (دلير)، مهددة إياه بالضرب إذا اقترب من الباب، لكن (دلير) لا يكثرث لكلامها فهجم عليها وانتزع منها المقص، ثم حمل (شليلر) لكنه ينتصر، انه انتصار الماضي ضد الدخيل ومرض (شليلر) هو مرض الواقع والانحدار الحاصل وكل مرض زائل إذا كان بالماضي اصيلا).

وبهذا يعد (دلير) منتصرا على (مريم) وهذا الانتصار انما يمثل انتصار اليقين على الشك، والشرق على الغرب، والماضي الأصيل على المستقبل المريض.

وهكذا نجد مما سبق تركيزا واضحا من (محيي الدين زنكنة) على الصراع الخارجي وبشكل واضح جلي وذلك لان كاتبنا يدرك إدراكا واعيا بان الصراع الخارجي هو جوهر المسرحية وهو الذي يخلق الحركة في المسرحية (لذلك نجده يبني مسرحيته على صراع واضح وقوي يظهر فيه منذ البداية ولا يزال ينمو ويتطور حتى يبلغ الذروة والحل) (فائق، ١٩٩٠، ١١٠).

ثانيا: الصراع الداخلي:

وهو الصراع الذي يتمظهر بوصفه نقيضا للصراع الخارجي (ويحدث داخل الذات الإنسانية أي بين العقل والعقل أو بين العقل والعاطفة أو بين فكرتين متناقضتين داخل الشخصية، وهو اشبه ما يكون بصراع نفسي تعيشه الشخصية من أجل اتخاذ قرار معين (غنام، ٢٠٠٥، ١٧٢). وهذا الصراع (يكون في نفس الشخصية، بين نوازع نفسية مختلفة ومن خلال هذا الصراع تتكشف ابعاد الشخصية) (عبد القادر، ١٩٧٨، ٥٠).

ومن خلال قراءتنا للنصوص - عينة البحث - وجدنا مجموعة من الصراعات الداخلية التي تؤثر تأثيرا عميقا في احداث المسرحية، تشويقا وتأثيرا أو انفعالا، وسنقف عند نماذج منها لكونها تمثل النماذج الرئيسية المكونة لهذا الصراع.

ومن امثلة الصراع الداخلي ما نجده في نص مسرحية (العبة الحجرية) اذ يتضح الصراع الداخلي في أعماق شخصية الفتاة (فنرى الصراع بين الفتاة ونفسها حيث تتصارع في داخلها قوتان متناقضتان مرموز لأحدهما بالشباب وللأخرى بالعجوز) تقع الفتاة في صراع داخلي، فهي لا تعرف كيف تتصرف، هل تبقى مع جدتها (العجوز) على الرغم من جميع المتاعب التي تسببها لها (تلك العجوز).

لم تخرج وراء الشاب الذي وعدّها بالحرية والحياة الهنيئة خارج هذا المنزل، فنرى كيف تضطرب الفتاة وتدخل في صراع داخلي مع نفسها، وهذا الصراع يحدث على إثر خروج الشاب من المنزل وهذا ما نجده بقوله:

(الشاب: حسنا... ليكن... و... ووا... لا (لا يقوى على قولها. يصرخ)

الفتاة: (بصوت واهن) الو... الو... آه (تجفل إثر صفعة الباب العنيفة من قبل الشاب) ولا تستطيع لفظ الكلمة، آه يا من لا اعرف حتى اسمه... آه (تجهش بالبكاء) آه ما الذي فعلت لي... (حركة واضطراب في الغرفة) يفتح الباب، تندفع العجوز، بعربتها الآلية، بسرعة وانفعال تتجه نحو الباب الخارجي تتفحصه الفتاة تمسح دموعها تتجنب نظرات العجوز المسلطة عليها).

من خلال المقطع السابق من نص المسرحية نلاحظ بان الفتاة بدأت تعيش في صراع داخلي مع نفسها، فهي مضطربة وخائفة لا تعرف ماذا تقرر فدموعها علامة على تعلقها بالشاب، اما مسح دموعها حتى لا تلاحظها العجوز، فعلامة أخرى على انها ماتزال تخشى العجوز، وهذا الصراع يجعل الفتاة تتعذب وهذا ما نجده بقوله:

(الفتاة: (تعاني تتعذب) آه يا الهي كن في عوني يا عذراء يا سيدتي الرفيقة، يا ملاكي الأمين، ساعديني ألهميني، لا تتخلي عني (تنتابها حالة ذهول تحقق في المجهول) (زنكنة، ١٩٨٥، ٩٦).

وهكذا نجد في المقطع السابق بان الفتاة تدعو ان تعينها السماء على الخروج من هذا الصراع، وتتغلب على دهاء العجوز، ومكرها وألاعيبها، وتقرر الخروج من البيت الذي وصفته بالعلبة الحجرية وهذا ما نجده بقوله:

(الفتاة: فات الأوان يا جدتي، فات الأوان لم أعد أطيق الحياة في هذه العلبة الحجرية).

ومما سبق نجد بأن شخصية الفتاة كانت شخصية قوية وعميقة لأنها تحاورت مع نفسها، لاتخاذ القرار، بعد أن عاشت صراعاً داخلياً صعباً لكي تحسم الأمور وتتخذ قرار المغادرة من المنزل.

وكذلك نجد الصراع الداخلي في نص مسرحية (حكاية صديقين) اذ ان وجود الشخصيات في الصحراء وما يتمخض عن الأخيرة كقطب من اقطاب الصراع الخارجي ودوره في الضغط المتواصل على الشخصيات كان عاملاً هاماً في إبراز الصراع الداخلي وهذا ما نجده بقوله:

(حسين: (مازال يبحث... يحفر... بانفعال اشبه بالجنون) لا... لا أيها الإله الرحيم أرأف بحالي... أنقذني من بين مخالب العطش... إنه يخنق أنفاسي.. يمتص بقايا الحياة من روحي... يعصرني مثل عصارة خرافية وأنا بين انيابها ليمونة ضعيفة).

وفي نص مسرحية (مع الفجر جاء مع الفجر راح) نجد الصراع الداخلي الذي يأخذ حركته داخل شخصية (العجوز) اذ نراها طيلة المسرحية تشك في كون (سحر) زوجة ابنها المفقود (رشيد)، على علاقة عاطفية مع (ابن خالتها)، وفي احدى الليالي ظنت (العجوز) ان لـ (سحر) موعدا مع ابن خالتها، الامر الذي دفعها إلى التخطيط لقتل الشاب، وفي هذه الأثناء تدخل (العجوز) في مرحلة الصراع الداخلي وهذا ما نجده بقوله:

(العجوز: آه لقد شرع نبضي يتسارع ما هذه الحرارة التي تنفخ وجهي (تلمس وجهها) هل اصابتني الحمى فجأة وقلبي ان دقاته تتعالى... لا يا قلبي لا تضعف كن قويا ففي انتظارك امرا جلال بل أجل الأمور وأشرفها آه كن امينا كعهدي بك لا تدق على هذا النحو فينتبه الخونة إلى (تناول قرصا اخر من علبة الدواء) اعرف ان الاكثار منه مؤذ ولكن ما العمل).

نلاحظ في المقطع السابق بان الصراع الداخلي يحدث بين عقلها وقلبها، فزيادة دقات القلب، وارتفاع حرارة وجهها تشير إلى النزاعات والصراعات الداخلية التي دبّت في أعماق (العجوز) فدرجة الظنون القوية المسيطرة على عقلها تمثل قوة العقل، أما دقات القلب فتمثل جانب العاطفة، واستخدام العلاج هذا يأتي بمثابة مساعد لعقلها، لان هذا العلاج يقلل من نبضات القلب ومن ثم يضمحل عندها جانب العاطفة، الذي يجعلها لا تقتل الشاب، فبعد ان تغلبت على قلبها، وجدنا ان هناك مؤشرا ثانيا على انها ما تزال في صراع داخلي وهذا ما نجده بقوله:

(العجوز: آه ما بال يدي ترتعشان... كيف اقوى على حمل الفأس (تمسك الفأس بكلتا يديها، تضرب بها الهواء بضع مرات) هكذا بل اقوى... اقوى... وأعنف... وأقسى، ضربة واحدة لا أخت لها ولا شقيقة ضربة واحدة ويتطهر البيت من الرجس الذي يعيش به أو عدة ضربات متتالية... لا تتيح له فرصة للهرب أو الانقضاض علي بل لا تتيح له فرصة للتنفس حتى... تهشم جمجمته هكذا. (ضربات متتالية كأنها تضرب شخصا ماثلا أمامها).

ندرك في المقطع السابق بأن الصراع الداخلي كان وما يزال مستمرا في داخل نفس العجوز ونستدل على ذلك من خلال رعشة يديها، فهي لا تقوى على حمل الفأس التي تريد ان تقتل بها الشاب، ونلاحظ أيضا

ان العجوز تقوم بحركات تضرب بها الهواء بالفأس، فهذه الحركات المتممة تشير إلى الاضطراب والقلق الحاصلين في داخل أعماق العجوز، ولهذا الاضطراب علامة واضحة على الصراع الداخلي في نص المسرحية، فالصراع الداخلي (الذي يتحرك داخل الشخصية لا يعني أي شيء بالنسبة للمتلقي ما لم يترجم حدث علني أو حركة سريعة).

ومما سبق يمكن القول بان النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة) لا تكاد تخلو من الصراع الداخلي ولكنه لا يكون قويا وحاضرا كما هو الصراع الخارجي، فالصراع الخارجي لدى (زنكنة) هو من يستثير الصراع الداخلي.

المبحث الثاني:

ان الخوض في دراسة الصراع من الناحية الفنية بلا شك ضرورة من الضرورات الهامة، التي بإمكانها الكشف عما يشكله الاخير من قيمة هامة بالنسبة للنص المسرحي، ولا تكاد تخلو نظرية من نظريات الدراما من التأكيد على ما للصراع من دور كبير في صياغة النص الجيد، بل يصل الامر إلى تأكيد انتقاء الدراما كليا من النص الذي يخلو من الصراع فعلى حد قول (لاجوس اجري) ان (الرواية التمثيلية إذا خلت من الصراع فلن تكون ثمة مسرحية).

وان الاحاطة ببواعث الصراع الدرامي فنينا تقتضي التركيز على عناصر البناء الدرامي، وليس الحديث عن الصراع معزولا عنها، كما فعل (د. عبد العزيز حمودة) في محاولة لإيضاح تركيبة الصراع مشبها اياه بالخط الممتد، فعلى حد تعبيره ان خط الصراع هذا (الذي يبدأ من اول النص حتى نهايته يتكون هو الاخر من جزئيات صغيرة ، فتكون في مجموعها في نهاية الأمر ذلك الصراع العام). ولم يلتفت (حمودة) إلى ان الصراع في المسرحية غير قابل للتجزئة ، لأنه اذا انتهى مع فعل معين للشخصية فانه سيكون حاضرا في فكرها ووجدانها تهيا لفعل اخر ، ولذلك فهو ينمو ويتطور باتجاه اكثر فاعلية وحضورا، اذ إن مع الدراما ليس هناك مجال أمام الصراع لتلك التآكلات أو تلك الركودات بل يجب عليه ان يتحرك بقوة متصاعدة ومثابرة وباتجاه هدف محدد هو الغاية.

ان الصراع يبنى على مسببات ولا يبنى على اجزاء ولم يبتعد (اجري) عن الصواب عندما قال (يسبب كل صراع الصراع الذي يليه، ويكون كل صراع اقوى وأكثر كثافة من الصراع الذي يسبقه ومن ثم تتحرك التمثيلية مدفوعة إلى الامام) (حمودة، ١٩٨٨، ١٣٣). فالسببية التي تقوم عليها الصراعات لا تكون قائمة

بذاتها اي انها لا تتم من تلقاء نفسها بل هي رهينة بجملة من العوامل الاخرى حددها (اجري) مسبقا عبر تصدية لأنواع الصراع كـ (المقدمة المنطقية والشخصية المتكاملة الابعاد، والقوى التي لا تتراجع والاشارة الخفية لوقوع شيء من قبيل اثاره الترقب والتوتر اضافة إلى الفعل الناتج عن طبيعة الشخصيات والظروف المحيطة بها، اي الفعل المعقول والمبرر والمنسجم مع فاعلة وطبيعة تفكيره).

ومن هنا نستبين عوامل تكوين الصراع وإبرازه، اذ لابد من وقفة جادة لدراسة العناصر الدرامية التي من شأنها أن تسهم في تحقيق هذا الأمر.

العوامل المؤدية إلى تفعيل الصراع:

١ - الحبكة ودورها في إبراز الصراع:

ان الحبكة الجيدة في المسرحية تمتلك اثرها الكبير في انجاح الصراع وتقويته فالكيفية التي تقوم عليها اجزاء الحبكة تتداخل بشكل كبير في تحديد طبيعة الصراع وعوامل تكوينه، وقد تعددت الطروحات بشأن موضوع (الحبكة) وعوامل اتقانها فمنهم من يرى ان الحبكة هي (التنظيم العام للمسرحية ككائن متوحد كأنها عملية هندسية الاجزاء المسرحية وربطها ببعضها) ويرى (بننلي) بأن الحبكة هي (الكيفية التي توجد بها الاصطدامات الضرورية) (أريك، ١٩٦٨، ٤١)، فالحبكة تعد الاطار التنظيمي الذي تخضع له جميع العناصر الخاصة في البناء المسرحي والتي تلعب دورا اساسيا في صياغة الصراع الدرامي وهي عملية سبك وضبط وتنظيم اجزاء المسرحية من خلال خلق تفاعلية مترابطة ومؤثرة بين عناصرها عبر التركيز على ما يمكنه بالفعل ان يؤدي لمثل تلك التفاعلية لتوليد صراعات مؤثرة وهامة.

فاذا كان الصراع مبني على مبدأ السببية فهو ينتمي إلى صنف الحبكة الجيدة فمع عنايته بالتسلسل الزمني فهو يهتم ايضا بالمنطق الذي يبني به ويتنامى من خلاله.

ومن هنا فان التطور في الصراع لا يأتي اعتباطا فهو تحصيل حاصل للبناء السببي الذي تشتمل عليه الحبكة، فهو يحدد قانونها وطبيعة مسارها ومدى تأثيرها، فالصراع هو من يعطي الاحساس بهذا التطور فهو الجانب الحسي الغالب في الدراما.

وتعد نقطة بداية الصراع الغاية الهامة في بناء الحبكة على اعتبار انها السبب الأول الرئيس والمنطقي الذي ستقوم عليه باقي المسببات في ترابط الصراعات وتناميها وتكون بالنتيجة خاضعة لمنطقها الدقيق.

ومن هنا تبرز أهمية قدرة الكاتب المسرحي على الانتقاء الواعي لمادة المسرحية واقتناص نقطة هامة لتكون بداية واداة اساسية في تفجير الصراع المسرحي المثالي اذ ليست البداية (مجرد نقطة للبدء)، كما قد يتبادر للذهن فالبداية في المسرحية هي تلك النقطة أو المرحلة من القصة التي يتفجر عندها الصراع وتحمل في طياتها في نفس الوقت بذرة تطور الاحداث إلى ذروة معينه (د. سمير، د.ت، ٥١) وعندما تكون البداية بالقدرة التي تجعلها تجمع اقصى ما يمكن جمعة من اسباب نشوب الصراع أو كما يرى (كريفش) تجميع مواد قابلة للاشتعال (كريفش، ١٩٨٧، ٢٨) ويتم اشعال الفتيل، فان الحبكة ستكون قد دخلت كما ترى (مار جوري بولتون) بمرحلة الأزمة الأولى التي بدورها ستؤدي إلى مجموعة من الازمات التي تتقاطع فيما بينها بشكل شديد لتؤدي إلى مجموعة من الازمات التي تتوالد الواحدة منها عن الاخرى لتدفع بالمسرحية إلى نقطة اكثر اشتدادا تدعى ب (التعقيد) (مارجوري، ١٩٥٩، ٧٧) ان مرحلة التعقيد هذه من اكثر اجزاء المسرحية تشويقا لانها تحفل بالصراعات المتولدة عن مجموعة من التقاطعات والصدامات بين اقطاب المسرحية اذا تشكلت هذه المرحلة الأزمة الرئيسية في الحبكة ويتم في هذه المرحلة الكشف عن بعض الحقائق وعن الدوافع والاهداف الحقيقية لأقطاب الصراع، كما ويكشف عن العقبات التي حالت دون بلوغ تلك الاهداف ويعمل (التعقيد) على اثاره اسئلة اخرى جديدة تحتاج إلى اجابات ملحة لكي تصل العقدة إلى منطقة الذروة (الجبوري، ١٩٩٧، ١٥٤-١٥٥) والذروة هي قمة ازمات التعقيد واخرها حيث تعمل جميع القوى الضاغطة من شخصيات وفعل واهداف وعقبات وزمن وصراع على إبراز اقصى ما لديها من طاقة والكشف عن دوافعها الحقيقية، فتكون هذه الذروة شديدة التوتر يصعب احتمالها لذا لا بد للمسرحية من ان تقرر الحل وتنتهي (الصراع) واذا ما جئنا إلى الحبكة عند (محي الدين زنكنة) ودورها في إبراز الصراع فنجد بانه يقدم في مستهل حبكة مجموعة من المؤشرات التي تضفي احساسا واضحا بالتهيئة للصراع، اذا تتسم نقطة البداية في الحبكة بالتركيز على المحفزات الرئيسية لانعقاد الصراع، عبر تصعيد تراكم الرسائل الفكرية التي تتوالى الشخصيات بأجمعها للإتيان بها بشكل متتالي لتهيئة المواد المشعلة للصراع، وهذا ما نجده في نص مسرحية (حكاية صديقين) بقوله:

(الكورس مجتمعا):

الثروة أيها السادة ولا نحسبكم تجهلون... كرة... كرة... جليدية... يتدحرجها شيطان الجشع فوق أرض مملوحة، مغطاة بالثلج المندوف... تكبر... وتكبر... (...).

الرجل الأول والرجل الثاني:

وتتقلش ... لابد أن تتقلش.. ذلك قانون الأشياء لا شيء باق...).

في المقطع السابق تكتمل المواد المشعلة للصراع بعد ان يندفع التاجران (حسن) و (حسين) خلف النبوءة والحلم الذي كانت الام قد روته لهما وانه وعدلهاما بالثراء، وتحدث نقطة الانطلاق بفعل اصرار الاثنين على التقييب بالصحراء والبحث عن الذهب دون الاستماع لتوسلات أمهما وأبيهما للحيلولة دون الأمر ولكن صوت الطمع والجشع يكون صاحب السيادة في هذا الموقف وهذا ما نجده بقوله:

(الأب: ولدي ولدي... ولدي الرقيقين الهشين... إنّما أخشى عليكما أن تركبا جناح الحلم هذا. وتتجشما أعباء وأهوال بحث لا طاقة لكما عليها. وتكلفا أنفسكما مخاطر ومهالك لا قبل لكما بها. الأم: فلتة لسان يا أبا حسن... يا جار الدهر، يا رفيق العمر، فلتة لسان (تتوجه نحو الرجلين) يا ولدي... الحبيبين يا ولدي الغرين الطائشين... أرجوكما... أتوسل إليكما... انسيا الأمر... ولا...).

وهكذا نجد في المقطع السابق بان الأزمة الأولى حدثت بعد ان وجدنا اعلاناً واضحاً من الخصمين عن نواياهما الشريرة وما يسعى اليه كل منهما للخلاص من خصمه وبهذا الامر نجد البداية الفعلية للعمل والخوض بالصراع، وبمرور الاحداث تزداد الأزمة سطوة بعد ان يتم التصادم بين اقطاب الصراع بعد كشفهما عما يضمراونه تجاه بعضهما البعض، حيث نستطلع طبيعة العداء التي يكنها كل من الصديقين لبعضهما وهذا ما نجده بقوله:

(حسين: ليس شهامتك التي دفعتك إلى الوشاية بي... وإنّما نفسك المريضة... الأمانة بالسوء (...)

حسن: عمرك لم تفكر بأحد سوى نفسك... عمرك... لم تنتظر أبعد من أرنية أنفك).

ويصل الصراع إلى نقطة التعقيد بعد ان تشغل كل شخصية في السبيل الذي يقودها إلى الخلاص من خصمها وحسم النتائج لصالحها وحدها، وفي هذه المرحلة يشتد الصراع وهذا ما نجده بقوله:

(حسين: لم يدر الحمار أنني... انما دفنت أغلى كنز امتلكته طيلة حياتي.

(يستخرج زمزميته من بين الرمال. ويمسح عنها الرمال. يشرب) انها رحمة من السماء قد هطلت علي في الوقت المناسب... كنت اختنق من العطش).

حسن: الحمار... انطلت عليه الخدعة ببساطة... صدق ان كتلة الصخر التي رميتها هي الزمزية... سعيد من يختار أصدقاءه من الأغبياء (ويرمق زمزميته بوله... يحتضنها... بشوق).

وهكذا نجد بان الشخصيات تجلب المكائد تلو المكائد مما يحيل الصراع متدفقا ومتزايدا ليصل إلى نقطة الذروة بفعل صنع العقبات المتوالية من قبل الخصمين ليصل إلى التوتر إذا نجد (حسن) و (حسين) في قمة الاضطراب بفعل العاصفة الرملية التي تعرض لها، ولم يعودا يتمكنان من العثور على المكان الذي كانا قد اخفيا فيه الماء وهذا ما نجده بقوله:

(حسين: اذن فقد كانت التلول اشارة دالة على زمزميته. يا إلهي اي عمى اصاب عيني وعقلي وقلبي أيضًا. فغفلت عنها ولم أهدمها... كلها... واستخرج الزمزية...

حسن: يا إلهي... يا إلهي الرحيم، بعض رحمتك... لا تدعني... أمت لا تدع السموم تقض علي (يحفر)... لا فائدة... لقد ضاعت... تلولي.

حسين: سأجن بالتأكيد سأجن. كل ما كنت أدعيه وأمثل أمامه قد تحقق وصار واقعًا كابوسًا يمكس بخناقي... السموم تملأ حلقي والدماء تغطي لساني والرمال تشقق شفتي).

٢- الشخصية ودورها في إبراز الصراع:

تعد الشخصية من العناصر الاساسية في بناء النص المسرحي، وهي التي تدفع بالصراع من خلال افعالها إلى مراحل متقدمة، فالشخصية هي مصدر الحيوية والحركة الفاعلة في المسرحية، وان قوة الصراع الناتج عن الشخصية يتوقف على الفكرة الاساسية التي يبني عليها الكاتب مسرحيته، فالأساس الرصين لجعل الصراعات المثيرة التي تخوض فيها الشخصية ينبع من قوة الدوافع المحركة لهذا الامر فالدوافع (بالنسبة للشخصية الدرامية هيا بمثابة الوقود بالنسبة للسيارة... فهي تعطي الشخصية حيوية وقدرة على الحركة. وكلما كانت الدوافع قوية كلما أمكن الكاتب بناء شخصيات قوية... والعكس صحيح) ولكي تتحقق هذه الحركة بشكلها القوي والمثير لابد للشخصية ان تكون متكافئة مع الصراع، ولديها من الامكانيات ما يمنحها قدرة على الثبات على موقفها والمواصلة في سير الصراع دون تراجع، لكي ينطلق الصراع دون هواده أو تراجع، اذ تكفل الشخصية عملية التحرك بخطوات متقدمة ومواصلة التصادم حتى الرmq الاخير. وهذا ما تتطلبه الدراما ذات الصراع المثير والفاعل، فلكي (يحتدم الصراع ويستمر إلى النهاية يجب ان تكون بين هذه الشخوص شخصية محورية من ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقنع بأنصاف الحلول فما ان يبلغ كل ما يريد أو يتحطم) (احمد، ١٩٨٤، ٧٥) وبعد قراءتنا للنصوص المسرحية لـ (محي الدين زنكنة) وجدنا أن الشخصيات المحورية أو البطلة متنوعة إلى حد ما، ولذلك سنحاول الوقوف عند أبرزها، فنجد مثلاً

في نص مسرحية (الأشواك) الشخصية المحورية أو البطل الغائب (وهي الشخصية التي تلعب دورها في الأحداث الممثلة فوق خشبة التمثيل، ولكنها لا تظهر بكيانها الحسي أمام المتفرجين) فالبطل لا يظهر على خشبة المسرح ولكنه يكون المحرك الرئيس لأحداث المسرحية وللصراع فيها، ويتمثل في شخصية (نوري) زوج (سهام)، فأنا لا نراه على خشبة المسرح أبدًا لكننا نجد الشخصيات الأخرى تتحدث عنه، لأن القضية التي عالجتها المسرحية تخص (نوري) وهي حالته الصحية المتعلقة بمرضه وهذا ما نجده بقوله :

(سهام... لا... لا... ما من أحد سواه يمكن أن يعرف علة (نوري) تتقدم. (صابر) (يمسك يدها) صبري يا سهام صبري.

سهام: لقد نفذ صبري (تقف قبالة الطبيب)... دكتور (يتطلع نحوها) لا... لا أمل ؟

الدكتور: (يهز رأسه بأسف) أجل

سهام: أجل

صابر: كما توقعت.

الدكتور: لا سيما اذا لم يساعده أحد) (زنكنة ، ١٩٩٤ ، ٧-٨).

يكشف لنا المقطع السابق عن شخصية البطل (نوري) من خلال الحوار الذي جرى بين (سهام وصابر والدكتور) وتبين بأن الشخصية التي تكلمت عنها الشخصيات هي شخصية (نوري) وكيف أنه يعاني مرض ما وحالته تبدو صعبه، وكذلك نرى شخصية (الدكتور) وهي الشخصية المشابه لشخصية (نوري) وكذلك تأثيره في أحداث المسرحية وتأجيج الصراع بين الشخصيات وهذا ما نجده بقوله:

(صابر: نوري لا يفكر على هذا النحو انه لا يسيء الظن بأحد.

الدكتور: (بهذوء) وما أدراك بنوري؟

صابر: نوري أخي وأنا أدري الناس به.

الدكتور: منذ متى لم تر أخاك يا سيد صابر.

صابر: (يرتبك) لماذا هذا السؤال ؟ ...

الدكتور: دع عنك الاستغراب واجبني (صابر يفرك مسبحته) منذ خمس سنوات أليس كذلك.

صابر: يبدو إنك على معرفة دقيقة بكل التفاصيل حتى العائلية منها.

الدكتور: أخ يغيب عن أخيه خمس سنوات متواصلات حتى المدينة التي هو فيها...).

فالمقطع السابق يكشف لنا عن الصراع الذي حدث بين (الدكتور) و (صابر) شقيق (نوري) محوره (نوري).

فالدكتور يقوم بتأنيب (صابر) لأنه ترك أخاه منذ خمس سنوات وهجر المدينة التي يسكن فيها. وفي نص مسرحية (حكاية صديقين) نجد صراعاً متأجلاً لا ينتهي ولا يتراجع، فالواضح أن العزيمة والتصميم لدى الشخصيتين (حسن) و (حسين) تبلغ درجة عالية المستوى إلى حدّ يجعلهما يزجان بنفسيهما إلى موت محقق من أجل الفوز بالثروة، فعلى الرغم من قساوة الصحراء وما يتعرضان له من ظمأ وخوف لكنهما لا يتراجعان بل يواصلان رغبتهما واصرارهما للخلاص من بعضهما البعض لتبقى الثروة وفقاً على أحدهما وهذا ما نجده بقوله:

(حسن: لابد ان أجد لها مكاناً آخر... أكثر أماناً... يعجز عن الوصول إليه... أو حتى معرفته.. لقد رأيته بنفسى... بأية وحشية كان ينقب في ظهري حتى ليوشك أن يحفر حفراً... أبداً لم يكن معنياً بالتقاط الاشواك... كما كان يزعم... لقد... هم؟

ينزعني ردائي... يا إلهي... لو نجح في نزع ردائي... ماذا كان يحدث لي...؟ ماذا كان يحدث لنبع حياتي الأخضر.

حسين: الأفضل أن أخفيها في مكان آخر... بعيد عن الصبير (يبتعد عن الصبير) يتوقف ولكن أين؟ هنا؟ ليكن وسط الرمال في مساحة لا يميزها شيء عن سواها... لا تتعرف عليها سوى عيني (يحفر في الرمال).

وكذلك نجد في مقطع آخر من نص المسرحية ذاتها هناك تصعيد في الصراع من خلال المجابهة بين قوتين شريرتين وليس بين قوة خيرة وأخرى شريرة فكلا الجانبين يمارسان جل الاساليب الخبيثة والماكرة من أجل ان يفوزا بغايتيهما وهما لا يعدلان عن هذا الامر ولا يكفان عن التواصل به بالرغم من ظروف القاهرة المحيطة بهما والموت المحدق بهما وهذا ما نجده بقوله:

(حسن: لا... لا... وجهة الرياح واضحة.

حسين: (يتوقف. يتأكد من صحة كلام صاحبه) اسمع يا حسن. ليس هذا بالمكان الآمن... العاصفة اذا اشتدت تسقط الصبير فوقنا... ويقضي علينا.

حسن: الصبير أقوى من الجبل... سيصد العاصفة ويحمينا من... أهوالها أو مخاطرها.

حسين: (لنفسه) الزمزية... زمزيتي... ولكن هيهات وألف هيهات... (يفكر).

حسن: هيا... هيا... أسرع... خذني... حركني...

حسين: (يتلوى فجاءه، يمسك منتصفه ويصرخ) آخ... آخ...

حسن: ما بك... ماذا جرى لك؟

حسين: بطني... بطني آلاف السكاكين شرعت تمزق أحشائي... (آخ... آخ...)

حسن: آه... يا إلهي... ماذا افعل الآن (...).

حسين: آلامي لا تحتمل... أوجاعي لا تطاق (يتقلب فوق الرمال متظاهرا بالألم الشديد).

من الواضح في المقطع السابق تحلي الشخصية بالصفات الشريرة يكون عاملا مؤثرا في مواصلة الصراع وعدم التراخي به، فبقدر ما تتحلّى الشخصية بالصفات الشريرة بقدر ما تعطي الصراع ديموميته ووسائل تحفيزه والتصاعد به واغناؤه بالتوتر.

٣- الحوار ودوره في تفعيل الصراع:

إن الحوار المسرحي الحقيقي هو ما كان مساندا حقيقا للصراع في النص المسرحي، وينبع هذا الامر من الوظيفة التي يجب ان يضطلع بها، فالحوار (يعتبر عامة اهم نواحي (الفعل)... فالشخص الذي يتكلم كلمة واحدة ذات دلالة حقيقية يكون في حالة القيام بفعل بالقدر الذي يكون عليه رجل يقوم بأعنف انواع الحركات الجسمانية، وكلا العمليين يدفعان مجرى القصة إلى الامام).

ومن خلال القراءة للنصوص المسرحية لـ (محي الدين زنكنة) وجدنا بأن الحوار له قيمة وحضورا لا يقل عن قيمته وحضوره في الحبكة والشخصية فضلا من اهميته في بناء الصراع بشكل رصين وعلى الرغم من كونه ينطوي على تفاصيل في مقدمة هذه النصوص المسرحية التي تشغل بالتعاليق على الشخصيات والتعريف بها مما يبطل نوعا ما من عملية تحديد الهدف المتصارع لأجله، ولكن تلك المقدمة تكون مع ذلك مشحونة بإشارات ترتكز على عوامل استثارة الصراع والاعلان عن التهيؤ له، وهذا ما نجده في نص مسرحية (حكاية صديقين) بقوله:

((الكورس مجتمعا):

الثروة أيها السادة ولا نحسبكم تجهلون... كرة... كرة... جليدية... يتدحرجها شيطان الجشع فوق أرض مملوحة، مغطاة بالثلج المندوف... تكبر... وتكبر... تمضغ لحم المسافات تكبر... تقضم عظام البشر حولها و... تكبر... تبتلع الأمكنة... تمتص الأزمنة...، و... تكبر... وتقترس من تصادف، تقتلع ما تلقى و... تكبر... وتظل تكبر...

الرجل الأول والرجل الثاني:

وتتفلش... لا بد أن تتفلش... ذلك قانون الأشياء... لا شيء خالد... لا شيء باقي كل الأشياء تتبدل تتغير... تلك سنة الحياة.

المرأة والكهل:

ولكنها قبلها تتفلش... تركل من تركل... تدوس من تدوس (صمت. ثم بإيقاع خاص) ثم تسحق... تسحق...).

وكذلك نجد في نص مسرحية (هو، هي، هو) بأن الحوار جاء في جمل قصيرة ومكتنفة ساهم في تفعيل الصراع بين (هو، هي) وهذا ما نجده في قوله:

(هو: لم تكن كذلك قط. فأنت الأولى.

هي: بيد أنني لست الأخيرة.

هو: بعد ما حصل، لا أظن من حقاك أن...

هي: وقبلها يحصل الذي حصل.

هو: كنت

هي: تكذب

هو: (بحدة) مريم.

هي: وسعاد

هو: ليست سوى زميلة... أوهاماك هي التي منحتها صورة أخرى.

هي: أرجوك).

في المقطع السابق وجدنا حوارًا مكثفًا دار بين (هو وهي) أي بين (دلير ومريم) وعلى الرغم من قصر الحوار الذي دار بين الشخصيتين إلا أنه حمل معاني ودلالات عده إذ كشف لنا عن انفصال (مريم) عن (دلير) لدخول الشك بينهما بخيانة دلير لها، وفضلاً عن فقدان الثقة بينهما فالحوار ساهم في دفع أحداث المسرحية إلى أمام وكشف عن الشخصيات وصعد من وتيرة الصراع.

ومما سبق نستنتج بأن هناك العديد من العناصر الدرامية التي بحركتها تكون عوامل لتقوية الصراع وتأجيجه ودفع الحدث إلى الأمام ومنها الحبكة والأحداث التي تقوم بها الشخصيات في النص المسرحي وذلك عن طريق الحوار الذي يعمل على تطوير تلك الأفعال والتصعيد بالصراعات بشكل مستمر والذي يكشف عن اندفاعات الشخصيات وتهياتها لوسائل جديدة للاستمرار بسعيها صوب هدفها الذي تتصارع لبلوغه دون فتور أو جمود.

الخاتمة:

١- كان الصراع في النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة) واضحاً وقوياً إذ يبعث في الشخصيات التشويق والحركة فهو يدور بين شخصيات متنوعة تحمل أفكاراً وقضايا مختلفة.

٢- ارتكز (محيي الدين زنكنة) في نصوصه المسرحية على نوعي الصراع (الخارجي/ الداخلي) عبر تقديمه لخاتمة مفتوحة تشير إلى الاستمرارية وعدم حسم الصراع بنتيجة معينة تعطي دلالة على تحقيق الغلبة لطرف بعينه وخاصة في نص مسرحية (حكاية صديقين).

٣- شكل الصراع عاملاً أساسياً ومهما في النصوص المسرحية لـ (محيي الدين زنكنة) في مدى قدرته على مضاعفة التوتر والكشف عن القيمة الفكرية للنصوص - عينة البحث - من أجل إثارة التشويق عند القارئ أو المشاهد.

٤- تميز (محيي الدين زنكنة) بالاهتمام بالصراع الخارجي بشكل واضح وجعله يرفد الصراعات الأخرى ويعزز من قيمتها، وخاصة في نص مسرحية (حكاية صديقين) فالصراع الخارجي هو من يستثير الصراع الداخلي. فالشخصيات عنده لا تكون أسيرة للصراع الداخلي الذي قد يلغي عنفوانها ويطفئ همتها بل إن (زنكنة) لا يعطي شخصياته مجالاً واسعاً للاستغراق في هذا النوع من الصراع.

٥- ارتكز (محيي الدين زنكنة) في الكشف عن أهمية الصراع في النصوص المسرحية - عينة البحث على جملة من العوامل ساهمت في خلق الصراع المؤثر الرصين ومنها الحبكة ودورها في منح الصراع قدرة على تحديد مسار نقطة الانطلاق وتطور الأحداث وصولاً إلى الذروة والنهاية فضلاً عن أهمية

الشخصيات ودورها في تأجيج الصراع، أما الحوار فقد جاء معبراً عما يعتمل في أعماق الشخصيات وبواطنها والتوترات والصراعات الخارجية والداخلية مما يسهم في دفع عجلة الأحداث إلى الصراع والصدام بين الجهات المختلفة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ١- عشرة نصوص مسرحية، محيي الدين زنكنة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤م.
- ٢- مساء السلامة أيها الزوج البيض، محيي الدين زنكنة، مطبوعات الأمانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة كردستان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥
- ٣- مسرحيات محيي الدين زنكنة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤م.

ثانياً: المراجع:

- ١- البناء الدرامي، د. عبد العزيز حمودة، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م.
- ٢- البناء الدرامي في مسرح (محيي الدين زنكنة)، صباح الانباري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٣- تشريح المسرحية، مارجوري بورتون، تر: دريني خشبة، مراجعة: د. مصطفى بدوي، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٤- الحياة في الدراما، اريك بنتلي، تر: جبرا ابراهيم جبرا، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بيروت مطبعة قدوموس ١٩٦٨م.
- ٥- الدراما بين النظرية والتطبيق، محمد رضا (حسين) رامز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، مطبعة الحرية، ١٩٧٢م.
- ٦- صناعة المسرحية، ستيفارت كريغش، تر: د. عبد الله معتصم الدباغ، دار المؤمون للترجمة والنشر، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٧م.
- ٧- علم المسرحية (الاردس نيكول)، تر: دريني خشبة، مراجعة: علي فهمي، ١٩٨٥م.
- ٨- آفاق في المسرح العالمي، إبراهيم حمادة، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.
- ٩- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، علي احمد باكثير، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ١٠- فن كتابة المسرحية، لاجوس اجري، تر: دريني خشبة، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة، (د-ت).
- ١١- في ذاكرة المسرح العربي، د- فائق مصطفى احمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
- ١٢- قضايا الإنسان في الادب المسرحي المعاصر، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ١٩٨٥م.
- ١٣- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ج٨، ٢٠٠٥م.
- ١٤- مدخل علم النفس، ليندا. دافينوف، تر: اسيد الطواب، نجيب خزام، محمود عمر، ط١، ٢٠٠١م.

- ١٥- المرشد إلى فن المسرح، فارغاس، (لويس)، تر: أحمد سلامة محمد، مراجعة مرسي سعد الدين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، افاق عربية، (د-ت).
- ١٦- المسرحية كيف ندرسها ونتذوقها، ملتون ماركس، تر: فريد مدور، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
- ١٧- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط٣، ٢٠٠٠م.
- ١٨- معجم علم النفس والتربية، الإدارة العامة للمعجمات، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، ج١، ١٩٨٤م.
- ١٩- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب المصري، (د-ط) القاهرة، (د-ت).
- ٢٠- معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، إبراهيم حمادة، دار الشعب، مصر، (د-ت).
- ٢١- معجم مصطلحات المسرح والدراما، محمود محمد كحيلة، هلا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- ٢٢- من فنون الادب، المسرحية، عبد القادر القط، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م.
- ٢٣- مبادئ علم الدراما، د. سمير سرحان، مركز الشارقة للابداع الفكري، الشارقة، د.ت.

ثالثاً: الدوريات:

- ١- البناء الفني للمسرحية (الحدث والصراع)، خالد عبد اللطيف، مجلة البيان الكويتية، ع (٢٣٠-٢٣٣)، ١٩٨٥م.
- ٢- الصراع الدرامي، إبراهيم حمادة، مجلة الفيصل، ع (١٤٤) لسنة، ١٩٨٩م.
- ٣- قراءة تحليلية في مسرحية (محيي الدين زنكنة)، (هل تخضر الجذوع)، تحسين كرمياني، جريدة الصباح، ع(٦٥)، ٢٠٠٤م.
- ٤- (محيي الدين زنكنة): الشهرة خارج اطار القصد، جريدة الصباح، ع(١٤٤)، ٢٠٠٣م.
- ٥- محيي الدين زنكنة (المبدع والإنسان) سعد محمد رحيم، جريدة الراصد، ع(١٢٦)، ٢٠٠١م.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ١- الحكبة في المسرحية العربية الحديثة، د. مجيد حميد جاسم الجبوري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بأشراف د. مصطفى عبد اللطيف جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩٧م.
- ٢- الصراع في مسرحيات عبد الرحمن الشراوي، احمد قتيبة يونس، أطروحة دكتوراة، بأشراف د- عمر محمد الطالب، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م.
- ٣- المسرحية ذات الفصل الواحد في ادب محيي الدين زنكنة، غنام محمد خضر، رسالة ماجستير، بأشراف د- فائق مصطفى احمد، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٥م.

خامساً: مواقع الأنترنت الإلكترونية:

- ١- السيرة الذاتية (محيي الدين زنكنة) www.elaph.com
- ٢- محيي الدين زنكنة (النورس المحلق)، عبد الكريم الكشفي، www.qicparchives.com

حساب ثوابت امتزاز عدد من أصباغ الآزو باستخدام إحدى طرق ميكانيك الكم (DFT)

Calculation of Adsorption Isotherms Constants of a Number of Azo Dyes by Using One of Quantum Mechanics Methods (DFT)

م. د. همام طه سلطان صالح تويحي*

م. م. مهند عماد الدين هاشم*

م. م. زيد شهاب أحمد مصطفى*

Dr. Homam T. S. AL-Sayd Toohi¹

Mohned Emad Al-Din Hashem²

Zaid Shehab Ahmed Mustafa³

الملخص:

تضمن البحث إنجاز دراسة نظرية لامتناه عدد من أصباغ الآزو على الكربون المنشط التجاري، الصبغات خُصرت بأعداد مركب الريزورسينول كجزء رئيسي فيها مع إضافة عدد من معوضات الامين المختلفة عن طريق عملية الازوتة والاقتران.

تم استخدام طريقة من طرق ميكانيك الكم (طريقة الحسابات الأساسية DFT) لحساب بعض المتغيرات النظرية ذات العلاقة بالصيغة البنائية للصبغات المدروسة ودراسة علاقتها مع قيم ثوابت الايزوثرمات وثابت الاتزان وثابت السرعة احصائياً وبالتالي الحصول على معادلات رياضية تم استخدامها لحساب ثوابت الامتزاز نظرياً، وقد اظهرت نتائج الدراسة تطابقاً كبيراً بين القيم المحسوبة نظرياً مع القيم المحسوبة عملياً وقد كان اختيار افضل النتائج النظرية اعتماداً على قيم معامل الارتباط (R^2) العالية القريب من الواحد وقيم الانحراف المعياري المنخفضة الأقل من ٥٪.

تم حساب ثابت الاتزان نظرياً بالاعتماد على المعادلة الرياضية التي تم التوصل إليها ومقارنتها مع القيم المحسوبة عملياً نلاحظ ان هناك تقارب كبير للنتائج مع وجود بعض الاختلاف بسبب تباين المواصفات للأنظمة المدروسة وفرق الخطأ

* مديرية تربية نينوى - العراق.

Email: homamtoohi@gmail.com

* Directorate of Education in Nineveh - Iraq.

* مديرية تربية نينوى - العراق.

Email: Mohnedemad2020@gmail.com

* Directorate of Education in Nineveh - Iraq.

* مديرية تربية نينوى - العراق.

Email: Zaidkimia32@gmail.com

* Directorate of Education in Nineveh - Iraq.

التجريبي داخل المختبر وهذا يدل على امكانية استخدام هذه الطريقة في هذا النوع من الحسابات والتي توفر للباحث اختصار الوقت والجهد اضافة إلى تجاوز تكلفة المواد والتقنيات المستخدمة.

الكلمات المفتاحية: الامتزاز، الازوتة والاقتران، طريقة الحسابات الأساسية DFT، حساب ثوابت الاتزان، الازوتومات، الريزورسينول.

Abstract:

The research included a theoretical study of adsorption of a number of azo dyes onto commercial activated carbon. The dyes were prepared using the resorcinol compound as a main part in it, with the addition of a number of different amine substitutes through the process of nitrification and conjugation.

Ab-initio method (DFT) which is one of quantum mechanics method was used to calculate some theoretical variables related to structural formula of under investigated dyes as well as the relations with the values of isotherm constants, equilibrium constants and rate constants statistically, thus obtaining a mathematical equations to be used in calculation of adsorption constants theoretically, The success of this research is proved by the values of correlation coefficients (R^2) which was close to one, the law standard deviation (less than 5%) and the consistency between the values of both experimental variables and theoretical ones.

The equilibrium constants was calculated theoretically depending on mathematical equations which obtained in this research was compared with the value which calculated practically, we notice a great convergence of the values with some differences related to the difference in experimental error within the laboratory, This indicates the possibility of using this method in this type of calculations that save the researcher time and effort, in addition to elimination the cost of materials and techniques used.

Keywords: Adsorption, Azodization and Conjugative Reactions, Ab-initio Method (DFT), Equilibrium Constants, Isotherm, Resorcinol.

المقدمة:

مركبات الازو هي مركبات ذات أهمية كبيرة. جذبت سهولة تحضيرها ووجود معوضات متنوعة ومجموعة الازو ($N = N$) في تراكيبها الباحثين لأستخدامها في تطبيقات صناعية مختلفة مثل مثبطات التآكل وتصنيع البوليمرات والأصباغ^(١-٤). اضافة إلى أن لديها نطاق واسع من الأنشطة البيولوجية، تم

استخدامها ككواشف انتقائية وحساسة في تقدير المعادن عن طريق تكوين معقدات ملونة مع عدد من أيونات المعادن^(٦٠٥).

أصباغ الأزو عبارة عن مركبات عطرية ذات حلقتين عطريتين لها مجموعة متنوعة من المعوضات. ترتبط الحلقات ببعضها البعض بواسطة نظام أزو غير مشبع الكترونياً بدرجة عالية والذي يفترض بنية خطية أو شبه مستوية إنه يمتلك روابط مزدوجة متعاقبة (غير متمركز) على كل من حلقة البنزين^(٧).

لقد وُلد تحضير أصباغ الأزو اهتماماً كبيراً للكيميائيين نظراً لأنهم يمثلون المواد الأولية الرئيسية في تحضير العديد من الحلقات غير المتجانسة المهمة بيولوجياً مثل البنزوثيرازول.

تعتبر عملية الامتزاز طريقة سهلة تقنياً كما انها صديقة للبيئة واقتصادية مع إمكانية كبيرة لإزالة العديد من الملوثات بمختلف أنواعها^(٨).

يستخدم الكربون المنشط على نطاق واسع كمادة مازة لإزالة الملوثات العضوية المقاومة للتحلل البايولوجي في المحاليل المائية. تطلبت التكلفة العالية للكربون المنشط التجاري البحث عن مادة مازة بديلة ومنخفضة التكلفة وبنفس كفاءة الامتزاز للكربون المنشط التجاري فكان هناك العديد من البحوث التي تصب في هذا المجال وبنفس الوقت الاعتماد على مواد ملوثة للبيئة واستخدامها كمواد أولية لتحضير الكربون المنشط^(١٠٩).

ان تطور الحاسبات الالكترونية وتطور البرامج في مجال الكيمياء الحسابية دفع العديد من الباحثين في حساب العديد من المتطورات العملية الناتجة من تطبيق نظام الامتزاز وغيرها فمثلاً قام الباحثون في حساب ثابت التاين pK_a والازاحة الكيميائية وثوابت الامتزاز وغيرها^(١١-١٣).

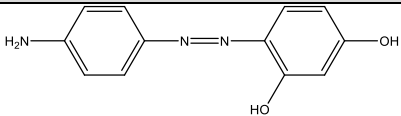
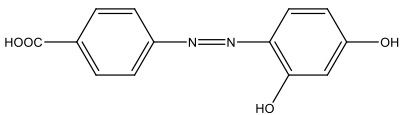
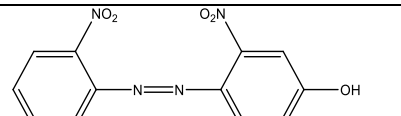
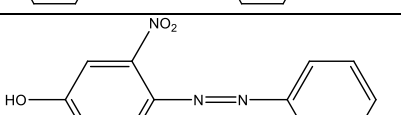
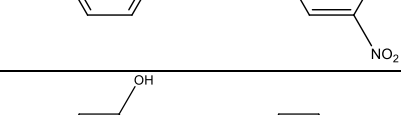
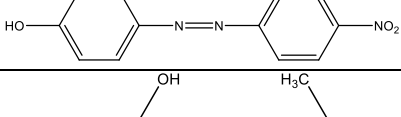
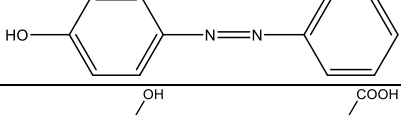
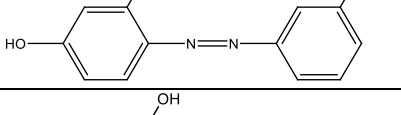
طريقة الحسابات: تم إيجاد الشكل الأكثر استقراراً (الأقل طاقة) للمركبات المدروسة المدرجة في الجدول (١) عن طريق استخدام عملية تخفيض الطاقة.

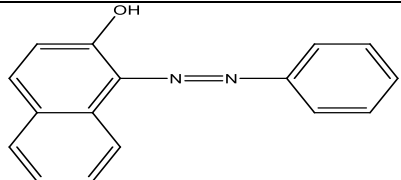
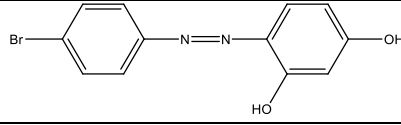
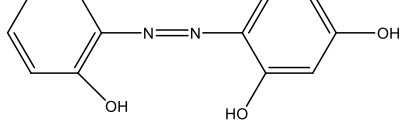
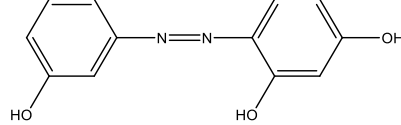
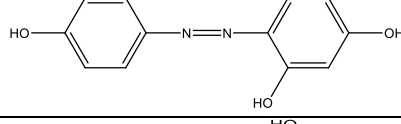
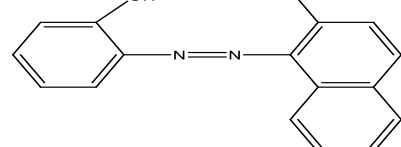
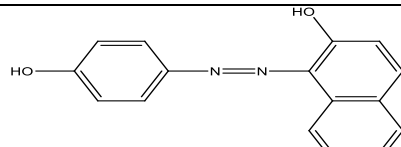
وقد تم استخدام احدى الطرق الاساسية في ميكانيك الكم المعروفة بنظرية دالة الكثافة (DFT) باستخدام طريقة B3LYP ومستوى اساس (3-21G).

وقد تم حساب قيم الشحنات الذرية و القيم الهندسية مثل الزوايا وطول اصرة O-H والطاقة الكلية (TE) والعزم ثنائي القطب (DM) وطاقة اعلى اوربيتال جزيئي مجهول (EHOMO) وطاقة اوطى اوربيتال جزيئي فارغ (ELUMO) بعد عملية الحصول على افضل شكل هندسي للجزيئة بأقل طاقة (١٤-١٦).

وقد تم استخدام برنامج Chem. Office Program (version 12, 2010 of Cambridge software, USA)

الجدول (١): الصيغ التركيبية للمركبات المدروسة في هذا البحث

Comp. No.	Name	Structure
1	4-((aminophenyl)diazenyl)benzene-1,3-diol	
2	4-((2,4-dihydroxyphenyl)diazenyl)benzoic acid	
3	3-nitro-4-((2-nitrophenyl)diazenyl)phenol	
4	3-nitro-4-((2-nitrophenyl)diazenyl)phenol	
5	4-((4-nitrophenyl)diazenyl)benzene-1,3-diol	
6	4-(o-tolyldiazenyl)benzene-1,3-diol	
7	3-((2,4-dihydroxyphenyl)diazenyl)benzoic acid	
8	4-(phenyldiazenyl)benzene-1,3-diol	

9	1-(phenyldiazenyl)naphthalen-2-ol	
10	4-((4-bromophenyl)diazenyl)benzene-1,3-diol	
11	4-((2-hydroxyphenyl)diazenyl)benzene-1,3-diol	
12	4-((3-hydroxyphenyl)diazenyl)benzene-1,3-diol	
13	4-((4-hydroxyphenyl)diazenyl)benzene-1,3-diol	
14	1-((2-hydroxyphenyl)diazenyl)naphthalen-2-ol	
15	1-((4-hydroxyphenyl)diazenyl)naphthalen-2-ol	

النتائج والمناقشة:

في هذه الدراسة تم حساب بعض الثوابت الفيزيائية الخاصة بالايزوثرمات وثوابت السرعة بالاعتماد على بعض المتغيرات الخاصة للصبغة والمحسوبة نظرياً وبالاعتماد على برنامج (Chem.office) والتي تم ربطها احصائياً وايجاد قيمها نظرياً وبأستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS). المتغيرات التي تم حسابها بعضها يتعلق بطاقة الجزيئة والبعض الآخر يتعلق بهيئتها الفراغية، مثل شحنات مليكان (Mulliken charge)، الطاقة الكلية للجزيئة (Total Energy) والتي تساوي مجموع عدد من المتغيرات مثل طاقة المط(Strach) والانحناء(Bend) ... الخ، وكذلك تم حساب قيم الطاقات الاخرى مثل طاقة اوربيتال HOMO واوربيتال LUMO والصلادة Hardness (η) والجهد الالكتروني الكيميائي Electronic

Chemical Potential (μ) ودليل الالكتروفيلية العام (W) Global Electrophilicity Index والتي حسبت بالاعتماد على المعادلات الآتية (٢٠-١٨):

$$\eta = \frac{1}{2} (E_{\text{LUMO}} - E_{\text{HOMO}}) \dots\dots\dots (1)$$

$$\mu = \frac{1}{2} (E_{\text{HOMO}} + E_{\text{LUMO}}) \dots\dots\dots (2)$$

$$W = \frac{\mu^2}{2\eta} \dots\dots\dots (3)$$

تعتبر الدراسة النظرية من الدراسات الداعمة للنتائج العملية ولاسيما ان دراسة الامتزاز وتطبيق البيانات العملية على أنظمة الايزوثرمات والدراسة الثرموديناميكية والدراسة الحركية تحتاج إلى دقة عالية في العمل بسبب حساسية عملية الامتزاز وتغييرها مع تغير الظروف العملية فضلاً عن كونها مستهلكة للوقت لذلك فقد انجزنا الدراسة النظرية والتي تهدف إلى ايجاد بيانات تعمل على تفسير بعض النتائج العملية التي يصعب ايجادها بشكل كمي وتكون داعمة لها.

كخطوة أولية فقد تم حساب الطاقة الكلية وقيم الطاقات المكونة لها للصبغات قيد الدراسة نظرياً بطريقة الميكانيك الجزيئي (MM2) من خلال عملية تخفيض الطاقة. القيم التي تم الحصول عليها ادرجت في الجدول (٢) للحصول على الهيئات المثلى.

تم حساب قيم طاقات الاوربيتالات الجزيئية (HOMO) و (LUMO) وحساب الفرق بينهما وكذلك حسبت قيم η و μ و W وحسب المعادلات (١-٣) والقيم المحصل عليها ادرجت في الجدول (٣).

أخيراً تم حساب قيم الكثافة الالكترونية والشحنات لذرتي نايتروجين آصرة الأزو (N_{15}, N_{16}) إذ أن من المؤكد أن للكثافة الالكترونية دور مهم في تحديد موقع ارتباط الصبغة بسطح الكربون المنشط وان عملية ارتباط الصبغة بالسطح الماز تحصل من خلال هاتين الأصرتين او احدهما وهذا ما اكدته دراسات سابقة، القيم التي تم الحصول عليها ادرجت في الجدول (٤).

الجدول (٢): طاقات الأواصر المحسوبة بطريقة الميكانيك الجزيئي (MM2) للصبغات قيد الدراسة

Dyes	Stretch	Bend	Stretch -Bend	Torsion	Non-1,4 VDW	1,4 VDW	Dipole/ Dipole	Total Energy Kcal/mol
1	0.4058	3.9348	0.0580	-13.2578	-1.7108	5.4467	0.1504	-4.9729
2	0.5799	5.0862	0.0360	-9.4693	-2.5449	5.9384	5.2341	4.8603
3	1.3273	4.4980	0.2160	-0.8921	0.2077	8.6202	2.8742	13.9268
4	0.8493	4.1864	0.1519	-6.1244	0.6183	9.0945	2.0818	10.2691
5	0.5935	5.1753	0.0777	-10.9954	-0.7281	7.1631	-1.0729	0.7086
6	0.6087	4.9608	0.0426	-11.7369	-1.5329	7.0626	2.0249	-2.6199
7	0.6599	6.0387	0.0221	-9.2659	-2.2870	6.0925	3.5003	4.7606
8	0.4578	4.8291	0.0513	-11.0150	-1.1493	6.3560	-1.7371	-2.2072
9	0.7561	4.3177	0.0797	-18.6377	-0.6088	10.719 4	-1.6134	-4.9871
10	0.4789	4.8040	0.0876	-11.1544	-1.5324	6.5337	0.9571	0.1745
11	0.5406	5.5458	0.0353	-11.1487	-2.0464	4.8068	1.9197	-0.3469
12	0.4667	0.5027	0.0459	-11.1522	-1.8559	4.7682	0.9452	-1.2685
13	0.4585	5.4563	0.0415	-11.1487	-1.8329	4.7914	0.8592	-1.3747
14	0.7033	6.0452	0.0256	-15.4957	-6.8918	9.8065	-1.0355	-6.8936
15	0.6432	5.4470	0.0628	-16.9265	-1.3795	9.3216	-1.2507	-4.0822

جدول (٣): قيم (HOMO) و (LUMO) والفرق بينهما اضافة إلى قيم η ، μ ، W

Dyes	LUMO (ev)	HOMO (ev)	LUMO-HOMO	η	μ	W
1	-0.0464	-0.1781	0.1317	0.0659	-0.1123	0.0957
2	-0.0844	-0.2197	0.1353	0.0677	-0.1521	0.1709
3	-0.1284	-0.2483	0.1199	0.0600	-0.1884	0.2959
4	-0.1297	-0.2536	0.1239	0.0620	-0.1917	0.2964
5	-0.1213	-0.2351	0.1138	0.0569	-0.1782	0.2790
6	-0.0727	-0.2110	0.1383	0.0692	-0.1419	0.1455
7	-0.0869	-0.2249	0.1380	0.0690	-0.1559	0.1761
8	-0.0733	-0.2143	0.1410	0.0705	-0.1438	0.1467
9	-0.0815	-0.2142	0.1327	0.0664	-0.1479	0.1647
10	-0.0656	-0.2075	0.1419	0.0710	-0.1366	0.1314
11	-0.0536	-0.1957	0.1421	0.0711	-0.1247	0.1093
12	-0.0586	-0.2035	0.1449	0.0725	-0.1311	0.1185
13	-0.053	-0.1950	0.1420	0.0710	-0.1240	0.1083
14	-0.0833	-0.2181	0.1348	0.0674	-0.1507	0.1685
15	-0.0745	-0.2244	0.1499	0.0750	-0.1495	0.1490

جدول (٤): قيم الكثافة الإلكترونية والشحنات مليكان لذرتي (N=N) للصبغات قيد الدراسة حسب

طريقة DFT بوحدة الكولوم

Dyes	الذرة	الشحنة	الكثافة الإلكترونية
1	N (15)	-0.3706	5.3706
	N (16)	-0.3555	5.3555
2	N (15)	-0.3646	5.3646
	N (16)	-0.3378	5.3378
3	N (15)	-0.3229	5.3229
	N (16)	-0.3262	5.3262
4	N (15)	-0.3409	5.3409
	N (16)	-0.3442	5.3442

5	N (15)	-0.5079	5.5079
	N (16)	-0.3331	5.3331
6	N (15)	-0.5057	5.5057
	N (16)	-0.3289	5.3289
7	N (15)	-0.4989	5.4989
	N (16)	-0.3359	5.3359
8	N (15)	-0.4877	5.4877
	N (16)	-0.3330	5.3330
9	N (15)	-0.6108	5.6108
	N (16)	-0.3395	5.3395
10	N (15)	-0.3675	5.3675
	N (16)	0.3365	4.6635
11	N (15)	-0.3689	5.3689
	N (16)	-0.3237	5.3237
12	N (15)	-0.3631	5.3631
	N (16)	-0.3342	5.3342
13	N (15)	-0.3727	5.3727
	N (16)	-0.3385	5.3385
14	N (15)	-0.5028	5.5028
	N (16)	-0.3395	5.3395
15	N (15)	-0.4228	5.4228
	N (16)	-0.3555	5.3555

من ملاحظة قيم الكثافة الالكترونية المدرجة في الجدول (٤) وبمقارنتها مع قيم سعة الامتزاز المحسوبة عملياً^(٢١) نجد تطابقات جزئية وهذا يدل على ان عامل الكثافة ليس هو العامل الوحيد الذي يتحكم في تحديد كفاءة الامتزاز على الرغم من اهميته واذا يتوجب الاخذ بنظر الاعتبار عوامل أخرى تؤثر على كفاءة الامتزاز.

تم اجراء التحليل الترابطي الثنائي والمتعدد المتغيرات باستخدام برنامج (SPSS) وعن طريق الادخال المتكرر للمتغيرات وبشكل تعاقبي وعن طريق التجربة من خلال ادخال متغيرين ثم ثلاثة واربعة كحد اقصى لضمان درجة الحرية للنحليل الاحصائي، ادرجت النتائج في جدول (٥) يُمثل خلاصة افضل العلاقات التي تم التوصل إليها من التحليل الانحداري الثنائي والمتعدد المتغيرات بين القيم العملية المحصل عليها مع المتغيرات المحسوبة نظرياً وباعتماد على قيم معامل الارتباط (R^2) ومعامل الانحراف القياسي (SD).

جدول (٥): خلاصة نتائج التحليل الانحداري متعدد المتغيرات للقيم العملية مع المتغيرات المحسوبة نظرياً للصبغات قيد الدراسة

Dep. Var.	Indep. Var	Coeff. (a)	Const.	Std. Error	R Square
K	Stretch-Bend	-312.239	568.779	0.5338	0.997
	dN15	-208.456			
	Torsion	0.0250			
	η	-9362.221			

المعادلة الخطية التي تم اعتمادها في حساب قيم ثوابت الاتزان (K) نظرياً بطريقة DFT

$$K = 568.779 - 312.239SB - 208.459dN15 + 0.025Torsion - 9362.221 \eta$$

وقد تم مقارنة قيم ثابت الاتزان المحسوبة نظرياً من خلال المعادلة أعلاه مع القيم العملية المحصل عليها من الأدبيات ^(٢١)، النتائج بالجدول (٦)

جدول (٦): الفرق بين قيم ثوابت الاتزان العملية والنظرية المحسوبة للصبغات قيد الدراسة

Dyes	K _(exp)	K _(calc)	ΔK _{(exp)- (calc)}
1	6.753	10.622	-3.869
2	2.334	-0.517	2.851
3	4.913	6.891	-1.978
4	14.880	11.803	3.077
5	117.837	117.409	0.428
6	15.666	12.736	2.93
7	16.226	19.654	-3.428

عند ملاحظة النتائج الناتجة المحصلة بالطرق النظرية ومقارنتها مع القيم المحسوبة عملياً نجد تقارب كبير جداً بينهم وهذا يدل إلى مدى دقة العملية الحسابية المعتمدة في هذا البحث، كما بالامكان استخدامها في حساب ثوابت مجهولة أخرى لصبغات مماثلة.

إن نسبة الخطأ المتمثلة بالفرق بين القيم العملية والنظرية لا تتعدى (٥%) وتعتبر نسبة مقبولة تجريبياً بسبب المتغيرات العملية لنظام الامتزاز المعقد وحساسية الظروف المطبقة والتي لا يُسيطر عليها بشكل مطلق.

References:

- 1- El-Nemr A, 2009, Potential of pomegranate husk carbon for Cr (VI) removal from waste water: Kinetic and isotherm studies, J. Hazard. Mat., 161: 132-141.
- 2- AL-Hadeedy AE, 2011, Preparation of activated carbon from different sources by using microwave radiation, M.Sc. Thesis, University of Mosul, Iraq .
- 3- Salo AK, 2008, Preparation of dichalcones and study the reaction with some nucleophilic reagents, M.Sc. Thesis, University of Mosul, Iraq .
- 4- Al-Abady RT, 2006, Thermodynamic and kinetic study of the adsorption of a number of azo dyes on activated carbon and other adsorbent, M.Sc. Thesis, University of Mosul, Iraq.
- 5- Ra'ed T. Gh. Al-Abady, Fedaa Hasan Merie Altaiea, Emad A. S. Al-Hyali, Theoretical Study for the Estimation of pka Values of a Number of Schiff Bases Using Parameters Derived from Quantum Mechanical Methods, Phys Chem Ind J. 2021;16(2):137.
- 6- Emad A.S. AL-Hyali, Fedaa H. M. Al-Taai Shatha S. Othman, Thermodynamic and Theoretical Studies of average Ionization a Constants of a Number of Phenolic Schiff Bases Derived from Salicylaldehyde by Conductivity Measurements, Journal of Education and Science, Vol. 27, No.3, 2018, p46.
- 7- Emad Abdulilah Salih Al-Hyali and Mohammad Thamer Hamed Al-Neemy, Thermodynamic Study of The Adsorption of some Azo Dyes on Activated Carbon, Diyala Journal of Chemistry, Vol: 14 No:2, April 2018, 201-218.
- 8- Khalid A.O. AL-Memary, Emad A.S. Al-Hyali, Homam T. S. AL-Sayd Toohi, Adsorption of New Azo Dyes Derived From 4-Aminoantipyrine from Aqueous solution by A New Type of Activated Carbon: Equilibrium and Kinetic Studies, Research J. Pharm. and Tech. 12(3), 1206-1218, 2019.
- 9- Toohi, H. T. A. S., Rabeea, M. A., Abdullah, J. A., & Muslim, R. F. (2021). Synthesis and characterization activated carbon using a mix (asphalt-polypropylene waste) for novel azo dye (HNDA) adsorption. Carbon Letters, 31(5), 837-849.
- 10- AL-Memary, K. A., Al-Hyali, E. A., & Toohi, H. T. A. S. (2019). Adsorption of new azo dyes derived from 4-Aminoantipyrine from aqueous solution by a new type of activated carbon: equilibrium and kinetic studies. Research Journal of Pharmacy and Technology, 12(3), 1206-1218.

- 11- AL-Sayd Toohi, H., & Al-Hyali, D. (2023). Development of new methods for calculation of ionization constants of a number of Schiff base compounds using quantum mechanics methods. *Egyptian Journal of Chemistry*, 66(2), 93-100.
- 12- Al-Abady, R. E. T. G., Altaie, F., & Al-Hyali, E. (2021). Correlation Study for The Determination of pKa of A Number of Schiff Bases Derived from N-Formyl Pyridine using Quantum Mechanical Methods. *Egyptian Journal of Chemistry*, 64(1), 375-386.
- 13- Al-Hyali, R. H., ALKAZZAZ, W., & Altamer, D. H. (2023). Adsorptive Elimination of Methyl Orange Dye over the Activated Carbon Derived from Bitter Almond Shells. An Isothermal, Thermodynamic, and Kinetic Study. *Journal of the Turkish Chemical Society Section A: Chemistry*, 10(2), 339-358.
- 14- Emad A. S. Al-Hyali, Salah H. M. Sheet, Thermodynamic and Kinetic Study of Adsorption of Azo Dyes Derived for 4-amino Anti pyrene by Activated Carbon, *Journal of Education and Sciences*, Vol. 29, No.2, 2020, pp.63-81.
- 15- M. J. O'Donnell, "Benzophenone Schiff bases of glycine derivatives: Versatile starting materials for the synthesis of amino acids and their derivatives". *Tetrahedron*, 75(27) 3667-3696, (2019).
- 16- S. M. Mahdi and A. K. Ismail, "Preparation and Identification of new azo-schiff base ligand (NASAR) and its divalent transition metal Complexes" *Journal of Pharmaceutical Sciences and Research*, 10(9) 2175-2178, (2018).
- 17- M. Yasmin. W. H. Ahmed, M. M. Mahmoud G. Omar Gehad G. Mohamed, "Synthesis, Characterization and Biological Activity of Transition Metals Schiff Base Complexes Derived from 4,6-Diacetylresorcinol and 1,8-Naphthalenediamine", *Journal of Inorganic and Organometallic Polymers, and Materials* <https://doi.org/10.1007/s10847-021-02339-2>, 31, 2339–2359, (2021).
- 18- R. T. Gh. Al-Abady, F H M Altaiea, E A.S. Al-Hyali, "Correlation Study for the Determination of Pka of a Number of Schiff Bases Derived from N-Formyl Pyridine Using Quantum Mechanical Methods", *Egypt. J. Chem.* (V. 64, No.1) 375 – 386, (2021).
- 19- J. Reijenga, A V Hoof, A V Loon and B Teunissen, "Development of Methods for the Determination of pKa Values "Analytical Chemistry Insights, (8) 53–718, (2013).
- 20- E A. Al-Hyali, N. A. Al-Azzawi. And F M Al-Abady, "Statistical Study for the prediction of pKa Values of Substituted Benzaldoxime Based on Quantum Chemicals", *Methods Journal of the Korean Chemical Society*, 55(5),733-740, (2011).
- 21- G.C Shields, P.G Seybold, " Computational Approaches for the Prediction of pKa Values", Boca Raton, FL: CRC Press. (2014).
- 22- Al-noaemy, M.T., Al-Hyali, E, A, S, (2017), "Development of mathematical equations for the calculation of adsorption isotherms constants of a number of Azo Dyes, practically and theoretically". M.SC Thesis, Mosul University, College of Education of Pure Science, Chemistry Department.

الاستئثار بالحكم في العصر الفاطمي (٢٩٦ - ٣٦٢ هـ/ ٩٠٩ - ٩٧٣ م) Monopolization of Power in the Fatimid Era (296 - 362 AH/ 909 - 973 AD)

م. م. ندى عباس فرحان موسى الشمري*

Nada Abbas Farhan Musa Al-Shammari*

الملخص:

يعتبر حكم الخلفاء الفاطميين من أعظم الفترات المشرقة، ومؤشراً لمرحلة جديدة في التاريخ الإسلامي، حيث شهد إعلان قيام الخلافة الثالثة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت بعد الخلفاء العباسيين في بغداد والأمويين في قرطبة. وتوجت جهودهم بقيام الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦ هـ/ ٩٠٩ م والقضاء على سلطة الأغالبة التابعة للحكم العباسي، أدركت الخلافة الفاطمية أن دول المغرب العربي تستطيع تحقيق هدفها الرئيسي وهو احتكار حكم العالم الإسلامي، لهذا السبب كان هناك حملات عديدة للسيطرة على مصر، وكان آخرها حملة للقائد جوهر الذي فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م في عهد الخليفة المعز لدين الله. ومن هنا حاولت جاهدة أن اجمع كل المعلومات الضالة حول الموضوع.

الكلمات الإفتتاحية: الدولة الفاطمية، الخلفاء، المغرب، مصر، استئثار.

Abstract:

The rule of the Fatimid caliphs is considered one of the greatest bright periods, and an indicator of a new stage in Islamic history, as it witnessed the announcement of the establishment of the third caliphate in the Islamic world at that time after the Abbasid caliphs in Baghdad and the Umayyads in Cordoba. Their efforts culminated in the establishment of the Fatimid state in Morocco in the year 296 AH/909 AD and the elimination of the Aghlabid authority of the Abbasid rule. The Fatimid Caliphate realized that the countries of the Maghreb could achieve its main goal, which was to monopolize the rule of the Islamic world. For this reason, there were many campaigns to control Egypt, the last of which was a campaign. By the commander of Jawhar, who conquered Egypt in the year 358 AH/968 AD during the reign of Caliph Al-Muizz li-Din Allah. Hence, I tried hard to collect all the missing information on the subject. As for the classification of this research or study.

* وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء المقدسة - العراق.

Email: Amjedabbas633@gmail.com

* Ministry of Education/ Directorate of Holy Karbala Education - Iraq.

Keywords: The Fatimid State, The Caliphs, Morocco, Egypt, Monopoly.

الباب الأول:

استئثار الفاطميين بالمغرب (قيام الدولة الفاطمية في المغرب):

لجأ أئمة الإسماعيلية إلى نشر دعوتهم سراً، وفي بلد بعيد عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، وكان الفاطميون يطمحون إلى دولة إفريقية تكون نواة الدولة والدعوة، مما اقتضى أن تشمل جميع ديار الإسلام ويمتد نفوذهم نحو الشرق مستخدمة وسائل القضاء على النفوذ السياسي للعباسيين، وعلى وجه الخصوص، خاض أبو عبد الله الشيعي معركة ملحمة بمساعدة الكتاميين (المقريزي، ١٩٨٧م : ٢٤-٢٥) في المغرب وقضى على دولة الأغالبة (طقوش، ٢٠١١م: ٢٧٦) في إفريقية، وسيطر على عاصمتهم رقادة (القرماني، ١٩٩٢م: ٣/٣٧٢) سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م وأمنها، وأطمأن له سائر الناس، وعمل على استقطاب الدول التي كانت خاضعة للأغالبة، ومن جملة التريبيات التي عملها في المغرب أضاف إلى الأذان يوم دخوله "حي على خير العمل (الأنطاكي، ١٩٩٠م: ٦٤ - ٦٥) وادركت الخلافة العباسية مخاطر ظفر الدعوة الأسماعية (النوبختي، ٢٠١٧م: ٣٧٢) في المغرب فتوغلت في سجلماسة (القرويني، د.ت: ٤٢) وتمكن من تحرير المهدي (الذهبي، ١٩٩٦م: ١٥/١٤١) وولده من أسر اليسع بن مدرار (طقوش، ٢٠١١م: ٢٧٤) أعلن حكم المهدي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م وتم تسليم الإمامة والخلافة إليه وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين (ابن الطقطقا، د.ت: ٢٦٣) ويعتبر إعلان قيام الخلافة الفاطمية نتيجة جهود طويلة وكبيرة من العمل الدعوي السري ثم العلني والعمل العسكري الذي بدأه الدعاة ثم الأئمة في بلاد المغرب، خاصة أبو عبد الله الشيعي الذي كان له القرار بإقامة الخلافة الفاطمية على كتفيه، وبهذا الإعلان يعتبر الخليفة عبد الله المهدي الأول للدولة الفاطمية في المغرب، وعندما تولى إدارة الحكم في رقادة وهو لا يزال صغيراً، يتمتع بشيء من الذكاء والمهارة في ممارسة الحكم لأداء المهام الصعبة للدولة الفاطمية رغم الانقلابات الكثيرة (الدشراوي، ١٩٩٤م: ١٨٢) وكان أول عمل في هذا المسار قام به الخليفة عبد الله المهدي هو اغتيال الداعية أبو عبد الله الشيعي (الذهبي، ١٩٩٩م: ١/٢٧٠) وأخيه أبو العباس (المقريزي، ١٩٨٧م: ٣٦) سنة ٢٩٨هـ/ ٩١١م أي بعد عام واحد من ظهور الدولة الفاطمية؛ وذلك بسبب استقلال عبد الله المهدي بسلطة السلطة التي قامت بأسمه، وفهم سر الداعية وأخيه في المشاركة في إدارة شؤون الدولة (العبادي، د.ت: ٢٣٠) ويؤيد ذلك بقوله: "لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة أمرهم وأنهاهم، لأنني عارف بعاداتهم لكان ذلك أهيب لك في أعين الناس" (المقريزي، ١٩٩٦م: ١/٦٧) وقال العباس أكثر من ذلك حتى خدع الكتاميين

بعبدالله المهدي وقال : " إن هذا ليس بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو إليه، لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة " (المقريزي، ١٩٩٦م: ٦٧) بعض من رجال كتامة واجهه بذلك وقالوا: " إن كنت المهدي فأظهر لنا آية، فقد شكنا فيك " (المقريزي، ١٩٩٨م: ٢/١٨٥) وانعكس مقتل أبو عبدالله الشيعي في الفوضى الكبيرة التي أحدثها أتباعه الكتاميين، وأظهروا تنافسهم على عبد الله المهدي (المقريزي، ١٩٩٦م: ٦٨) وسموا الطفل المهدي وزعموا أنه نبي وأن أبا عبدالله الشيعي لم يمت. وأرسل عبدالله المهدي جيشاً بقيادة ابنه أبو القاسم (الذهبي، ١٩٩٩م: ١٥/١٥٢) فقتلهم وهزمهم وقتل الطفل الذي ربوه (ابن خلدون، ٢٠٠٠م: ٤/٤٨). وأظهر عبدالله المهدي صعوبة التشيع في سب الصحابة ثم أسس المنهج المذهبي الذي تفوقت تعاليمه المذهب السني بما في ذلك الولاء لعلي. وقطع الصلاة التراويح وزاد في الأذان " حي على خير العمل " وأزال من أذان الفجر " الصلاة خير من النوم " (ابن عذاري، ٢٠١٣م: ١٨٥/مج ١) وبدأ عبدالله المهدي يعلن مذهبه بكل قوة وشدة، وخاصة لدى زعماء المالكية (الحنفي، ١٩٩٣م: ٣٣٧) وأنشأ سنة ٢٩٨هـ/ ٩١١م إدارة عرفت بـ " ديوان الكشف " للبحث عن الرافضين لمذهب الدولة من الفقهاء والقضاة (طقوش، ٢٠٠٧م: ٨١). واجه عبدالله المهدي العقبات الكبيرة التي واجهته في بسط سلطته وبسط نفوذه المذهبي على المجتمع الأفريقي السني، حيث قاومه أهل أفريقيه وعلمائها المالكية، أولاً بالعداء والحجود، ثم بالقوة والغضب، خاصة استقرار المذهب المالكي في القيروان وعارض فرضه على الناس (طقوش، ٢٠٠٧م: ٨٤) وجاء ذلك بعد رد فعل الثورات القوية التي اجتاحت بعض أنحاء إفريقية، بما في ذلك ثورة القصر القديم (البليوي، ٢٠١١م: ٣٥). ولم تعد عناصر الأغلبية تشعر بالاطمئنان بعد اغتيال الرجل الذي لا يزل اسمه مرتبطاً بإقامة الدولة. ومن بقي من الأغلبية في القصر القديم خاف على نفسه (طقوش، ٢٠٠٧م: ٨٤)، فركب عبد الله المهدي وطمأنه الناس وسار على خطى المقاومين والمدافعين عن الثورة ضده وتمكن من قتلهم (المقريزي، ١٩٩٦م: ١/٨٥) كما قامت ثورات أخرى، منها ثورة سكان القيروان. وعكس خلافاً واشتباكاً بين بعض أهل القيروان وبعض الكتاميين سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م وقتل أهل القيروان ما يقارب سبعمائة رجل من الكتاميين (طقوش، ٢٠٠٧م: ٨٥) قاموا بأعمال تخريبية ونشر الفتنة بين الناس، وظهر عبد الله المهدي، وهدأت الفتنة، وتوقف الدعاة عن نشر المذهب الشيعي بين العامة (المقريزي، ١٩٩٦م: ١/٦٨) ثورة طرابلس الغرب (إتوري، ١٩٧٤م: ٢٦) أشعلها الهواريين (جمال الدين، ١٩٩١م: ١٥) القلائل في الجهات الجنوبية الشرقية في ناحية طرابلس فاضطربوا بمساندة بعض أعضائها (منصور، ١٩٦٨م: ١/٣١١) وحاصروا مدينة طرابلس و غضب سكان طرابلس واطهروا ثورة ضد سلطة الحكومة الفاطمية سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م وكعادته لم يتردد الخليفة عبد الله المهدي وأرسل جيشاً بقيادة ابنه أبو القاسم وحاصرها ستة أشهر (طقوش، ٢٠٠٧م: ٨٠)

حتى أكلوا الميتة حتى طلبوا الأمان (ابن عذاري، ٢٠١٣م: ١٩٢) كما حدثت ثورة سكان صقلية (القرماني، ١٩٩٢: ٤٠٤) ضد عبد الله المهدي، نتيجة التتكيل والاضطهاد من ولاته، واستطاع عبد الله المهدي قمعها (المقريزي، ١٩٩٦م، ص ٦). وإقترح الزناتيون مدينة تاهرت (الحموي، د.ت: ٢/٧) مراراً وتكراراً، لكنهم فشلوا، فاخترقها عبدالله المهدي وانهز إليها وقتل أهلها (المقريزي، ١٩٩٦م: ١/٦٨) وكان لقيام المقاومة والمعارضة ضد عبدالله المهدي اثر كبير في انطلاقه لبناء عاصمة وسط أجزاء دولته، ليتخذها حصناً يمكن أن يتواجد فيه هو وأتباعه، يلجأ ومنه يوجه حملات ضد من تمردوا عليه، وبعد أن أدرك أن رقادة لن توفر الأمن والهدوء والسكينة، قام ببناء مدينة جديدة (دعكور، ٢٠٠٤م: ٤٣) وأطلق عليها اسم المهديّة (البليوي، ٢٠١١م: ٣٥٥) على اسمه، وعندما أكمل بنائها قال: "اليوم آمنت على الفاطميات " اي يعني بناته (المقريزي، ١٩٩٦م: ١/٧١) إرتحل إليها سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م (سرور، ١٩٩٥م: ٢٩) ولم يكن عبدالله المهدي راضياً عن الانتصارات التي حققتها جيوشه والدول التي استولت عليها، بل عمل على بسط سلطانه إلى مصر ووضع الخطط لاستكمال سياسته (حسن، ١٩٩٦م: ٣/١٥٤)، فاستعد لحملة سنة ٣٠١هـ/٩١٣م إلى مصر، ثم دارت معركة بين جيش المقتدر (الأربلي، ١٩٤٦م: ٢٣٩) وجيش عبدالله المهدي وعاد جيش عبدالله المهدي إلى برقة (الحميري، ١٩٧٥م: ٩٨) بعد الاستيلاء على الإسكندرية (الحميري، ١٩٧٥م: ٥٤) والفيوم (الحميري، ١٩٧٥م: ٤٤٥) (اليافعي، ١٩٩٧م: ٢/١٧٨) والحملة الثانية حدثت سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م والثالثة في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م. وكانت هذه الحملات برية وبحرية في نفس الوقت، واستغرقت جميع هذه الحملات مدة عامين على الأكثر، إلا ان هذه الحملات فشلت في مواجهة الخلافة العباسية القوية، (العبادي، د.ت: ٤٧) وبعد وفاة عبد الله المهدي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م آلت الخلافة إلى القائم. و تطلبت حال البلاد تستوجب كل جهد وجهد للقضاء على الثورات أيام حكمه، منها ثورة ابن طالوت القرشي (ابن الأثير، ١٩٨٧م: ٧/٩٩) التي ظهرت في طرابلس وادعى أنه المهدي (سرور، ١٩٩٥م، ص ٢٩) وتمكن القائم من قتله وإخماد ثورته (المقريزي، ١٩٩٦م: ١/٧٤) وأنهكه النضال ضد ثورة موسى بن أبي العافية (الزركلي، ٢٠٠٢م: ٣٢٣-٣٢٤) أمير مكناسة (جمال الدين، ١٩٩١م: ١٣) والذي بمجرد أن أدرك وفاة عبدالله المهدي ثار وأعلن الثورة على الحكم الفاطمي فانكسر بطاعتهم، ودخل في طاعة عبد الرحمن الناصر (العبدي، د.ت: ٢٣٨) الأموي في الأندلس، جهز القائم الجيوش للقضاء على ثورة موسى بن أبي العافية ونجح في القضاء عليها (طقوش، ٢٠٠٧م: ٢٩٧). وتزايد في مقابلها خطر الثورة التي أشعلها أبو يزيد بن مخلد بن كيداد (طقوش، ٢٠٠١م: ٢٨١) في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م والتي استمرت في عهد القائم (ابن الأثير، ١٩٨٧م: ٧/١٩٦). وفي الحقيقة فإن هذه الثورات تعبر عن غضب والكراهية التي غمرت قلوب أهل افريقية بسبب

جهود الفاطميين في فرض المذهب الإسماعيلي على الناس (طقوش، ٢٠٠١م: ٢٩٧) وخلفه أبوطاهر المنصور (الذهبي، ١٩٩٩م: ١٥/١٥٦) وقوي الحصار أبي يزيد على سوسة (الحموي، د.ت: ٤/٢٨٢) فأرسل اسماعيل المنصور أساطيل من المهدية إلى سوسة مملوءة مونا وطعاماً، فلما وصل الطعام والأمتعة اشتد أهلها على قتال أبي يزيد فهجموا عليه وهزموه. (سالم، ١٩٩٩م: ٥٤٣) وفي سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م تمكن المنصور من توجيه جيشه إلى النصر في حدث مشهور عرف بيوم الجمعة (العبادي، د.ت: ٢٣٣). توفي أبويزيد متأثراً بجراحه سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م (المقريزي، ١٩٩٨م: ١/١٨٦) فأمر بسلخة وحشو جلده بلقطن وصلبه (الأزدي، ٢٠٠١م: ٩٩) وبعد مرور عام على وفاة أبو يزيد بدأ ابنه الأصغر فضل (تامر، ١٩٨٥م: ٧٥) بالبحث عن الثورة، ولم يأبه لكثرة القتلى الذين بلغوا مائتي ألف مقاتل سقطوا ضحية ثورة والده، وتمكن من السيطرة على بعض المنشقين من قبيلة زناته ومن البربر (سالم، ١٩٩٩م: ٣٣٢) فسرعان مابداً باحتلال القرى في منطقة كتامة، من باب الجشع وفي استعادة سلوك أبيه، إدرك الخليفة المنصور أن هذه الحركة لا تحتاج إلى عناية واهتمام فهرع ولي عهده المعز لدين الله (الذهبي، ١٩٩٩م: ١٥/١٥٩) وكان عمره سبعة عشر عاماً، على رأس جيش وتمكن من قتله في بداية المعركة (الذهبي، ١٩٩٩م: ١٥٩). وواصل المنصور الاحتفال بانتصاره بأنشاء عاصمة جديدة سماها المنصورية (الحميري، ١٩٧٥م: ٥٥٠) فاستطونها سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م وتولى الحكم المعز لدين الله بعد وفاة أبيه المنصور سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م وعبر عن سياسته في خطبة ألقاها أمام زعماء كتامة في مدينة المنصورية (ابن دقماق، ١٩٨٢م: ٢٠٠) فقال لهم: "أترى إخواننا يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب... وإنني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب أجيّب عنها بخطي، وإنني لا أشتغل بشئ من ملاذ الدنيا إلا بما يصون أرواحكم، ويعمر بلادكم، ويذل أعداءكم، ويقمع أضدادكم، فأفعلوا ياشيوخ في خواتكم مثل ما أفعله، ولا تظهر والتكبر والتجبر، فينزع الله النعمة عنكم، وينقلها إلى غيركم، وتحننوا علي من وراءكم ممن لا يصل إلي، كتحنني عليكم ليتصل في الناس الجميل، ويكثر الخير، وينتشر العدل... رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب بكم انهضوا رحمكم الله ونصركم " (المقريزي، ١٩٩٧م: ٢/١٨٧) وفي عهده أيضاً دخلت جميع قبائل البربر في طاعته، بما في ذلك قبائل بني كملان (مجاني، ٢٠٠٣م: ٢٠٠٢م: ١٦٢) ومليلة (القرماني، ١٩٩٦م: ٩٣) ورفضوا الدخول في طاعة الخلفاء من قبله (المقريزي، ١٩٩٦م: ١/٩٣). ويرجع الفضل في اتساع سلطانه على جميع بلاد المغرب إلى جوهر الصقلي (المقريزي، ١٩٨٧م: ٣٢٧) وزير بن مناد الصنهاجي (منصور، ١٩٦٨م: ٩٤). في سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م أرسل المعز لدين الله قائده جوهر على رأس جيش عظيم يضم على عددا من رجال المغاربة لفتح ما بقي من بلاد المغرب، وصل القائد إلى ساحل

المحيط وأرسل إلى سيده المعز سمكة كان قد اصطادها من المحيط هدية يبلغه فيها بوصول سلطانه أقصى البلاد العربية في المغرب (ابن الوردي، ١٩٧٠م: ٤٣٧).

الباب الثاني:

استئثار الفاطميين بمصر (تأهب الخليفة المعز لدين الله لغزو مصر):

في الوقت الذي خضعت فيه بلاد المغرب للمعز لدين الله، كان يأمل في فتح مصر، إذ أرادوا أن يمتلك الفاطميون مصر من أجل ثرواتها، وطمأنينة الأمور فيها، وأهمية موقعها الجغرافي من الناحيتين السياسية والعسكرية، ومن الأسباب التي شجعت على فتح مصر استقرار الأمن في كل بلاد المغرب بعد القضاء على ثورة إبي يزيد، وتدهور الأوضاع والظروف القاسية التي مرت بها مصر، وانتشار الفوضى في مصر بعد وفاة كافور (ابن الوردي، ١٩٧٠م: ٤٣٧/١). وانطلقت حملة جوهر إلى مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م وتم إعدادها وتنظيمها بشكل كامل، ومجهزة بمبالغ ضخمة من الأموال والرجال والمعدات والمؤن، ووصل إلى برقة، فحرب به صاحب برقة وأخضع لطاعته، ثم واصلوا رحلتهم متجهين إلى الإسكندرية، فدخلها بغير قتال (دعكور، ٢٠٠٤م: ٧٦). ولما وصلت اخبار وصول الجيش الفاطمي الفسطاط (القرماني، ١٩٩٢م: ٤٣٠) نشأ تعب كبير بين أهل البلاد، واستعد كثير من أتباع الدعوة الإسماعيلية للقاء القائد جوهر بنشر البنود التي وزعها عليهم الدعاة من أجل تأكيد الاعتراف بالمصريين الذين كانوا يعانون من الفوضى لفترة طويلة، إذ جمع الوزير جعفر بن الفرات كبار رجال الدولة للتشاور معهم في الأمور، وفي نفس الوقت أعيد رسل جوهر ترد سراً إلى ابن الفرات، واتفق الجميع على تجنب أي موقف عدائي أمام الخصم والميل إلى الحوار معه، واتم اختيار هذه المهمة من قبل وفد الحوار بقيادة أبو جعفر مسلم وألزام الوفد بالتوجه إلى جوهر ليمنحه اليه فرائض الطاعة، وليملي معه المواثيق التي تضمن تضمن لأهل مصر الأمن على انفسهم وممتلكاتهم (الدشراوي، ١٩٩٤م: ٤٣٠)، استجاب جوهر لمطالبهم وكتب لهم ميثاقاً تعهد فيه بمنح جوهر للمصريين حرية العقيدة رغم اختلاف ديانتهم، وأداء مناسك الحج وإصلاح العملة، ولم يكتف أهل فسطاط بهذا الأمن، وأعلنت مجموعة كبيرة من الجنود من أنصار الإخشيديين (البلوي، ٢٠١١م: ٢٣) رفضهم لعهد هذا الصلح وقالوا: "ما بيننا وبين جوهر إلا السيف" ولما أدرك جوهر بما يريده أهل مصر من المقاومة، انطلق جيش جوهر في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م إلى الجيزة (القرماني، ١٩٩٢م: ٣٤٩) واندلع القتال بينهم وبين الجند، وقتل عدد كبير من المصريين، ولم ير المصريون الحل الوحيد، بدأ التسليم لجوهر وطلب الأمان

منه، ففتحى سلطان الإخشيدون والعباسيون عن مصر ليشرق حكم الدولة الفاطمية هناك (دعكور، ٢٠٠٤م: ٧٧) وألقى جوهر للخليفة المعز لدين الله الخطب في جميع منابر مصر، وبدأ جوهر يميل نحو التفكير في الفاتحين الذين سيقومون دولتهم على أنقاض دولة أخرى بأبناء مدينة جديدة أساساً لمملكتهم التي من شأنها أن تلبي احتياجات دولتهم الناشئة، رفض جوهر اتخاذ الفسطاط عاصمة له، وبدأ ببناء مدينة الواقعة شمال الفسطاط سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م، واطلق جوهر على المدينة الجديدة اسم المنصورية واسم المنصورية يعود إلى المنصور والد المعز. وبقيّة تعرف بهذه التسمية لمدة أربع سنوات حتى قدوم المعز لدين الله إلى مصر وسماه القاهرة المعزية (القرماني، ١٩٩٢م: ٤٣) وبعد مجئ المعز لدين الله أصبحت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة، وأصبحت القاهرة عاصمة للدولة الفاطمية، ومما يدل على أنه أدار ظهره للمغرب ورغبته في الاستقرار الدائم في مصر (ابن الوردي، ١٩٧٠م: ١/٤٤٤).

الخاتمة :

وأخيراً، وبعد دراسة الاستثثار بالحكم في العصر الفاطمي (٢٩٦-٣٦٢هـ / ٩٠٩-٩٧٣م) من خلال دراسة كيفية وصول الخلفاء الفاطميين إلى الحكم في بلاد المغرب، وكيف تمكنوا من امتلاك مصر سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م، خلصت الدراسة إلى عدة نتائج نلخصها في ما يأتي .

اعتمدت الدولة الفاطمية في وصولها إلى السلطة على دعائها ذوي الخبرة، وتم إعلان الخلافة الشيعية الإسماعيلية لأول مره في مدينة رقادة من الأراضي الإفريقية على يد الداعية ابو عبد الشيعي بعد تسلم الخلافة الفاطمية من قبل عبد الله المهدي. افتتح حكمه بسفك الدماء، الإجراء الأول كان اغتيال أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس سنة ٢٩٨هـ / ٩١١م لاحتكار السلطان الذي أقيم باسمه، وان الحكم الأول والأخير بين يديه. حملات باءت بالفشل؛ لأن الخلافة العباسية كانت في ذلك الوقت قوية وقادره على الصمود في وجه تلك الحملات. ونعتبر ثورة أبي يزيد الخارجي تهديداً حقيقياً واجهته الدولة الفاطمية الناشئة في عهد الخليفة القائم بأمر الله والخليفة المنصور بالله الذي استطاع القضاء على ذلك، وقرر إلى تخليد هذا النصر ببناء العاصمة الجديدة المنصورية سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م. وتمكن الخليفة المعز لدين الله من فتح مصر سنة ٣٥٨ / ٩٦٩م، وسافر إليها سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م حين إدرك أن المغرب لم يكن المكان المناسب لاستقرار دولته، وأن بعض مناطق المغرب ظلت تابعة للدولة الفاطمية في مصر .

Conclusion:

Finally, after studying the monopoly of power in the Fatimid era (296-362 AH/909-973 AD) by studying how the Fatimid caliphs came to power in the Maghreb, and how they were able to take control of Egypt in the year 358 AH/969 AD, the study concluded with several results that we summarize in the following: In its arrival to power, the Fatimid state relied on its experienced preachers, and the Ismaili Shiite caliphate was declared for the first time in the city of Raqqada, from African lands, by the preacher Abu Abd al-Shi'i after the Fatimid caliphate was taken over by Abdullah al-Mahdi. He opened his rule with bloodshed. The first action was to assassinate Abu Abdullah Al-Shi'i and his brother Abu Al-Abbas in the year 298 AH/911 AD to monopolize the Sultan who was established in his name, and that the first and last rule was in his hands. Campaigns that failed, because the Abbasid Caliphate was at that time strong and able to withstand those campaigns. We consider the revolution of Abu Yazid al-Kharji a real threat faced by the emerging Fatimid state during the era of the Caliph al-Qaim bi Amr Allah and the Caliph al-Mansur Billah, who was able to eliminate that, and decided to immortalize this victory by building the new capital, al-Mansuriya, in the year 337 AH/948 AD. The Caliph al-Mu'izz li-Din Allah was able to conquer Egypt in the year 358/ 969 AD, and he traveled there in the year 362 AH/973 AD when he realized that Morocco was not the appropriate place for the stability of his state, and that some areas of Morocco remained subordinate to the Fatimid state in Egypt.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد. (١٩٨٧م). الكامل في التاريخ. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الأربلي، عبد الرحمن سُنْبُط قنيتو. (١٩٤٦م). خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك. مكتبة المثنى، بغداد.
- الأزدي، علي بن ظافر. (٢٠٠١م). أخبار الدولة المنقطعة. تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى. (١٩٩٠م). تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيا"، تحقيق عُمر عبد السلام تدمري، طرابلس، لبنان.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (د.ت). معجم البلدان، د.ط، دار صادر بيروت.

- الحميري، محمد عبد المنعم. (١٩٧٥م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس، ط١، مكتبة لبنان، بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٠م). مقدمة ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر). دارالفكر، بيروت، لبنان.
- ابن دقماق، إبراهيم محمد بن أيمن. (١٩٨٢م). الجوهر الثمين في سيرال خلفاء والملوك والسلطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المماكة العربية السعودية.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٩٩م). دول الأسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ط١، دار صادر، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: إبراهيم الزبيق، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م/١٤١٧هـ.
- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا. (د.ت). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت.
- ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد. (٢٠١٣م). البيان المغرب في اختصارملوك الأندلس والمغرب. تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. (د.ت). آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.
- المقرئزي، تقي الدين. (١٩٨٧م). المقفى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية). تحقيق: محمد البعلوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م/١٤١٨هـ.
- النوبختي، ابو محمدالحسن بن موسى. (٢٠١٧م). فرق الشيعة، تحقيق: السيد محمد كاظم الموسوي، ط١، العتبة الحسينية المقدسة_ مجمع الامام الحسين (عليه السلام) العلمي لتحقيق تراث اهل البيت عليهم السلام، كربلاء.
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المعز. (١٩٧٠م). تنمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق أحمد رفعت البدرابي، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- النياضي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان. (١٩٩٧م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- البلوي، سلامة محمد الهرفي. (٢٠١١م) المرشد الوجيز في التاريخ والحضارة الإسلامية، ط١، مكتبة الثقافة العربية، بورسعيد، القاهرة.
- تامر، عارف. (١٩٨٠م). الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين (٣) المنصور بالله، ط١، دارالجيل، د.م.
- جمال الدين، عبد الله محمد. (١٩٩١م). الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دارالثقافة، والنشر والتوزيع، القاهرة.

- حسن، ابراهيم حسن. (١٩٩٦م). تاريخ الأسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، بيروت.
- الحنفي، عبد المنعم. (١٩٩٣م). موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية. ط١، دار الرشيد، القاهرة.
- الدشراوي، فرحات. (١٩٩٤م). الخلافة الفاطمية بالمغرب (٢٩٢. ٣٦٥هـ/ ٩٠٩. ٩٧٥م)، ط١، دارالغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- دكتور، عرب. (٢٠٠٤م). الدولة الفاطمية التاريخ السياسي والحضاري، ط١، دار الموسم، بيروت، لبنان.
- سالم، السيدعبد العزيز. (١٩٩٩م). تاريخ المغرب في العصرالإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، مصر.
- سرور، محمد جمال الدين. (١٩٩٥م). تاريخ الدولة الفاطمية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- طقوش، محمد سهيل. (٢٠١١م). التاريخ الإسلامي الوجيز، ط٥، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص٢٧٦.
- تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام ٢٩٧ - ٥٦٧هـ/ ٩١٠ - ١١٧١م، ط٢، دارالنفائس، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ.
- العبادي، أحمد مختار. (د.ت). في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- القرمانى، أحمد بن يوسف. (١٩٩٢). أخبارالدول وأثار الأول في التاريخ، ط١، تحقيق: أحمد حطيوط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت.
- لقبال، موسى. (د.ت.). دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (١١هـ)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- مجاني، بوية. (٢٠٠٣م). دراسات إسماعيلية، د.ط، مطبوعات جامعة منتوي، قسنطينة.
- منصور، عبد الوهاب. (١٩٦٨م). قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط.
- روسي، إتوري. (١٩٧٤م). ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م، ترجمة: خليفة محمد التليبيسي، الدار العربية للكتب، ط١، د.م.

العزلة الأمريكية والحياد ١٧٩٦ - ١٩١٧

The Isolation of the United States of America 1796 - 1917

م. د. زينه حسين عبدالساده كليب*

Zinah Hussein Abdulsada Kolaib*

الملخص:

يهدف البحث لتسليط الضوء على الحياد والعزلة الأمريكية منذ مبدأ الرئيس واشنطن في ١٧ أيلول عام ١٧٩٦، ومبدأ الرئيس مونرو الذي أعلنه في ٢ كانون الأول عام ١٨٢٣، وتغير ذلك الحياد إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وتحديداً في عام ١٩١٧ وإعلان الحرب على المانيا وحلفائها في ٦ نيسان من عام ١٩١٧. الكلمات المفتاحية: العزلة، الحياد، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، مونرو.

Abstract:

The research aims to shed light on American neutrality and isolation since President Washington's Doctrine on September 17, 1796, and President Monroe's Doctrine, which he announced on December 2, 1823. That neutrality changed following the outbreak of World War I in 1914, specifically in 1917 and the declaration of war on Germany and its allies, on April 6, 1917.

Keywords: Isolation, Neutrality, United States of America, Washington, Monroe.

المقدمة:

سارت الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة العزلة في علاقاتها الخارجية تطبيقاً لمبدأين هما: مبدأ الرئيس واشنطن في ١٧ أيلول عام ١٧٩٦ الذي أن على أمريكا أن لا تعقد الأحلاف

* مديرية الوقف الشيعي / واسط - العراق.

Email: zinah.hussein.kolaib@gmail.com

* Shiite Endowment Directorate / Wasit - Iraq.

الدائمة مع أي بلد أجنبي كان ، وأوضح أن على أمريكا أن تتجنب التحيز إلى إحدى الدول ومعاداة الدول الأخرى ووضعة سياستها على أساس مصلحتها الخاصة فحسب ، ومبدأ الرئيس مونرو الذي أعلنه في ٢ كانون الأول عام ١٨٢٣ ، ونص المبدأ على: ان قارتي أمريكا بما تتمتعان به وتحافظان عليه من حرية واستقلال اصبحتا غير خاضعتين لاستعمار أي دولة أوروبية في المستقبل. والتزام الولايات المتحدة الأميركية بعدم التدخل في الشؤون الأوروبية. لكن مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حيادها تجاه الدول المحاربة، وفقاً لالتزامها بمبدأ العزلة الأمريكية، لكن القروض الضخمة التي أقرضتها البنوك الأمريكية لبريطانيا وفرنسا خلال سنوات الحرب الأولى وقيام الغواصات الألمانية بضرب السفن التجارية المتجه إلى بريطانيا وفرنسا واعتراضها، دفع الولايات المتحدة لدخول الحرب إلى جانب الحلفاء في ٦ نيسان من عام ١٩١٧، وإعلان الحرب على ألمانيا وحلفائها.

قُسم البحث على ثلاث نقاط، درسنا أولاً: سياسة العزلة الأمريكية والحياد ١٧٩٦-١٩١٤، وركزنا في ثانياً على: ظروف الحرب العالمية الأولى والاتجاه نحو إنها العزلة الأمريكية ١٩١٤-١٩١٦، وأوضحنا في ثالثاً: نهاية العزلة والحياد الأمريكي ودخول أمريكا الحرب في نيسان ١٩١٧.

أولاً: سياسة العزلة الأمريكية والحياد ١٧٩٦-١٩١٤:

سارت الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة العزلة في علاقاتها الخارجية تطبيقاً لمبدأين:

١- مبدأ الرئيس واشنطن في ١٧ أيلول عام ١٧٩٦:

مع بداية عام ١٧٩١، لم تكن الأمة الأمريكية قد انخرطت بعد في النزاعات السياسية التي كانت ستضعها في مواجهة فرنسا وبريطانيا العظمى، وبعد عام ١٧٩٣ مع انتشار الحرب في القارة الأوروبية عام ١٧٩٣ بدأ الاستعمار الفكري يسيطر على الحياة السياسية للجمهورية الأمريكية الجديدة، فظهرت مرحلة البحث عن تعزيز الشعور الوطني، باعتباره الوسيلة الوحيدة لتوحيد الأمة، وهو الأمر الذي دفع جورج واشنطن إلى الصراخ بغضب بالقول: "أريد شخصية

أمريكية، لا تنسوا أبداً أننا أمريكيون. ولكي ينشأ شعور وطني، كان لا بد من وجود أيديولوجية وطنية تميز أمريكا عن القارة القديمة"، فقطع جورج واشنطن شوطاً طويلاً نحو بناء مثل تلك الشخصية عبر خطابه الذي ألقاه في ١٧ أيلول عام ١٧٩٦ عندما أعلن حياد الولايات المتحدة بالقول: "إن واجب الولايات المتحدة ومصالحها يتطلبان أن تتبنى وتتبع بصدق وحسن نية سلوكاً ودوداً وغير متحيز تجاه القوى المتحاربة" (Marie-Jeanne, 2004, p.96)، وحدد واشنطن أن على أمريكا أن لا تعقد الأحلاف الدائمة مع أي بلد أجنبي كان، وأوضح أن على أمريكا أن تتجنب التحيز إلى إحدى الدول ومعاداة الدول الأخرى واضحة سياستها على أساس مصالحها الخاصة فحسب (الدليمي، ٢٠٠٩، ص ٤٠).

ويبدو بأن واشنطن ضرب عصفورين بحجر واحد، فقد صاغ عقيدة السياسة الخارجية وصاغ أيضاً واحدة من أقدم النسخ للأسطورة السياسية الوطنية (أي أمريكا محايدة وسلمية، مختلفة عن أوروبا المولعة بالحرب) (Marie-Jeanne Rossignol, 2004, p.96).

لذلك مثل مبدأ مونرو واشنطن أول مبدأ حدد مسار السياسة الخارجية الأمريكية، وعده المعنيين أساس سياسة العزلة الأمريكية، (الدليمي، ٢٠٠٩، ص ٤٠).

وفي عهد الرئيس توماس جيفرسون كانت العزلة الأمريكية حاضرة، ففي خطاب تنصيبه في ٤ آذار ١٨٠١ هنأ مواطنيه على انفصالهم عن أوروبا بالقول: "... يرجى فصل الطبيعة الأمريكية ومحيطها الواسع عن الخراب الذي اجتاحت ربع الكرة الأرضية..." (Albert Bushnell, 1916, p.12).

٢- أثر مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ في ظهور مبدأ الرئيس ١٨٢٣:

منذ وصول نابليون لحكم فرنسا عام ١٨٠٤، لم تحصل الولايات المتحدة الأمريكية على أي "احترام" من بريطانيا أو فرنسا أو أي قوة أوروبية وأخرى، وتعرضت للتهديد والمضايقة بشكل متكرر من الأوروبيين، حتى جاءت حرب عام ١٨١٢ التي انتصرت فيها الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا، فكان لذلك الانتصار قيمة هائلة بالنسبة للأميركيين في تأسيس استقلالهم وسيادتهم واستقلالهم الوطني لكن انعقاد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ أربك المصالح الأمريكية والعزلة بحد ذاتها (Thomas Powell, 1993, p.98).

أسفرت أعمال مؤتمر فينا عام ١٨١٥ عن تفكك الامبراطورية الرومانية، وإعادة ترسيم الخريطة السياسية للقارة الأوروبية، ووضع حد لحدود فرنسا (البهيجي، ٢٠١٧، ص ٢٣٩)، فضلاً عن الأهم وهو أن بريطانيا أصبحت القوة الرئيسة التي أمسكت زمام القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم (الجبوري، ٢٠١٦، ص ١٣).

أدرك رجال الدولة الأمريكيون أن لا بد للولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تحافظ على مصالحها الناشئة وحدودها وأمنها، وهو ما تمثل بإعلان الرئيس الأمريكي مونرو عن مبدأ مونرو في خطاب أرسله إلى الكونغرس الأمريكي في ٢ كانون الأول عام ١٨٢٣، أكد فيه على ضرورة التزام الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها مع دول العالم بسياسة خارجية حيادية، وتضمن الخطاب جملة من التصورات لرسم علاقة أميركا بالدول اللاتينية، وعلاقاتها مع دول القارة الأوروبية، واصفاً القارة اللاتينية، التي تشكل نصف الكرة الأرضية الغربي، بأنها منطقة نفوذ ومصالح للولايات المتحدة الأمريكية، وإن أي تدخل أوروبي فيها، يعد تهديداً للأمن القومي الأمريكي، وفي النهاية نص المبدأ على (حسن عطية، ٢٠٠٦):

١- ان قارتي أمريكا بما تتمتعان به وتحافظان عليه من حرية واستقلال أصبحتا غير خاضعتين لاستعمار أي دولة أوروبية في المستقبل، بمعنى عدم السماح الدول الأوروبية بمد نفوذها الاستعماري نحو دول أميركا اللاتينية.

٢- التزام الولايات المتحدة الأمريكية بعدم التدخل في الشؤون الأوروبية.

٣- ضمن المبدأ آليات عمل تتعلق بتبادل المنافع في سياق العلاقات التجارية مثل حرية وصول المنتجات الأمريكية إلى الأسواق الأوروبية، وحرية المتاجرة والتوطن في أميركا.

ولم يكن الدافع الرئيس لمبدأ مونرو هو الدفاع عن حرية الشعوب الأمريكية في تقرير مصيرها فحسب، وإنما هو مواجهة سياسة بريطانيا الخارجية تجاه شؤون أميركا الجنوبية، فمثل المبدأ المرجع الأعلى للسياسة الخارجية الأمريكية (السروجي، ٢٠٠٥، ص ٢٥-٢٦).

لم يكن مبدأ مونرو وسياسة العزلة الأمريكية إلا بمثابة ستار دولاري أقامته أميركا حول الأمريكتين جميعاً، وقد منع هذا الستار المنافسة المالية والقدرة الاستثمارية الأوروبية الغربية إلى

حدود بعيدة من الدخول إلى أمريكا الوسطى والجنوبية، وجعلها حقلاً احتكاريًا مفتوحاً أمام الاستثمارات الأمريكية وحدها، فقد اشترت أمريكا الأراضي والمزارع، واحتكرت جانباً كبيراً من مقدرات الإنتاج الزراعي النقدي في كثير من دول أمريكا اللاتينية - الفواكه والبن والكاكاو والمطاط والسكر والكوولا - وضمنت أمريكا لنفسها كافة الامتيازات في استغلال الثروات المعدنية في المكسيك وفنزويلا (البترو) وبيرو وشيلي (النحاس) وبوليفيا (القصدير)، ولا تزال الاحتكارات الأمريكية قوية في أمريكا اللاتينية، إلى جانب المواصلات والنقل والتجارة، وذلك رغم المعارضة الثورية (كوبا) والقوية (شيلي) والسرية بقية أمريكا اللاتينية في هذا الميدان الاحتكاري (محمد رياض، ٢٠٢٢، ص ١٩).

مع نهاية القرن التاسع عشر بدأت عملية كسر العزلة الأمريكية التي ظلت أمريكا سائرة عليها تطبيقاً لمبدأي واشنطن ومونرو، عندما بدأ التمرد الكوبي ضد حكم الأسبان فاندلعت ما سُمي بـ الحرب الإسبانية الأمريكية عام ١٨٩٨، وأكد الرئيس الأمريكي ماكنلي أن العزلة الأمريكية تحتم على الولايات المتحدة الأمريكية الدفاع عن الكوبيين، وأنه ينبغي للقوى الأوروبية العظمى أن تمتنع عن الاستعمار والتدخل في قارة أمريكا الشمالية، في حين ينبغي للولايات المتحدة أن تمتنع عن التدخل في شؤون القارة الأمريكية (David F. Trask, 1981, p.541).

بنهاية الحرب الإسبانية الأمريكية خطت الولايات المتحدة لعملية الاستحواذ على القارة الأمريكية بأكملها، وبدأت العزلة التي نصحت بها واشنطن ومونرو مجرد ذكرى باهتة (Stephen Brooks, 2013, p.344)، فقد اتضحت أكثر عملية كسر العزلة في عهد الرئيس روزفلت عندما قام في أيلول عام ١٩٠٥ وساطة لإنهاء الحرب بين روسيا واليابان بعد صلح بين الطرفين على الأرض الأمريكية وتحت رعاية الرئيس الأمريكي، فضلاً عن مشاركة الرئيس روزفلت في مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦، ذلك المؤتمر الذي انعقد بذلك الميناء (الجزيرة) بجنوبي إسبانيا من أجل الاتفاق على كيفية تنظيم شؤون المغرب العربي في مواجهة تصارع كل من إسبانيا وفرنسا وألمانيا بصفة خاصة حول السيطرة على المغرب الأقصى (الدليمي، ٢٠١٣، ص ١٨٢-١٨٣).

ثانياً: ظروف الحرب العالمية الأولى والاتجاه نحو إنها العزلة الأمريكية ١٩١٤ - ١٩١٦:

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حيادها تجاه الدول المحاربة لأسباب عدة (آل طويرش، ٢٠١٧، ص ٤٣):

١- دعوة الرئيس الأمريكي ولسن إلى الشعب الأمريكي بان لا ينحاز لأي طرف في الحرب، وأنه سوف يتخذ موقف الحياد انطلاقاً من رغبته في اداء دور الوسيط لإنهاء الحرب.

٢- مبدأ العزلة الأمريكية الذي يقوم على ابتعاد الولايات المتحدة عن المشاكل الاوروبية والعالمية بشكل عام والاهتمام بالقضايا الأمريكية وذلك بالاستناد إلى مبدأ الرئيس الأمريكي جورج واشنطن ومبدأ الرئيس الأمريكي جيمس مونرو.

٣- طبيعة التركيبة السكانية للشعب الأمريكي الذي يضم مجموعات من اصول مختلفة ينتمي اغلبها إلى الدول المتحاربة كالبريطانيين والالمان والفرنسيين وغيرهم، وان وحدة الشعب الأمريكي تتطلب الحياد في الحرب.

٤- المصالح الاقتصادية الأمريكية المتشابكة مع جميع أطراف الحرب، والتي من الصعب التضحية بها. كما ان الحرب كانت فرصة كبيرة لاستثمارها اقتصادياً والنهوض بالاقتصاد الأمريكي من خلال تزويد الدول المتحاربة بمختلف البضائع المدنية والعسكرية الأمريكية.

منذ عام ١٩١٥ حاولت كل من بريطانيا وفرنسا التركيز بشكل كبير على ضرورة منع الولايات المتحدة من العودة إلى الانعزالية، عن طريق تذكيرها بمصالحها التي استولت عليها من ألمانيا والدولة العثمانية وأهمية الحفاظ على تلك المصالح (Alex May, 2010, p.37).

وفي شهر أيار عام ١٩١٦ انتصرت بريطانيا على دول الوفاق في معركة جتلاند، وسيطرت على بحر الشمال، مما دفع ألماني إلى توسيع حرب في محاولة لفك الحصار البريطاني، ولتعويق وصول المساعدات العسكرية إلى بريطانيا، وهو الأمر الذي أضر كثيراً المصالح الأمريكية (آل طويرش، ٢٠١٧، ص ٤٨).

ثالثاً: نهاية العزلة والحياد الأمريكي ودخول امريكا الحرب في نيسان ١٩١٧:

في الأول من شباط عام ١٩١٧، بدأت ملامح نهاية العزلة والحياد الأمريكي تلوح في الأفق إثر اضطراب الأوضاع الداخلية في روسيا وإفلاس دول الوفاق تقريباً، مع قيام المانيا بإطلاق العنان لغواصاتها، معلنة منطقة حرب حول الجزر البريطانية، والتهديد بإغراق جميع السفن في المنطقة في انتقام واضح للحصار الذي هدد بتركيعة الجبهة الداخلية الألمانية على ركبتها، فأجبر هذا الإعلان الرئيس ويلسون على قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا في شباط ١٩١٧ (Scott Welford, 2019, p.356)، إذ لم يكن أمام ويلسون بدائل لدفع الولايات المتحدة عن الحرب، فكانت خطوته بإنهاء الحياد ودخول الحرب أكثر واقعية وقبول لدى الأمريكيين (Edwin B. Thomas H. Buckley, 1987, p.43).

فضلاً عن ذلك كانت هنالك جملة من الأسباب دفعت الولايات المتحدة لتترك الحياد والدخول إلى معترك الحرب (الدسوقي، ١٩٩٨، ص ١٤٥-١٤٦):

١- الحصار البحري المشدد الذي فرضته البحرية البريطانية على السواحل الألمانية جعل المصالح الأمريكية والاقتصادية تتطور وتتعزيز مع دول الوفاق الودي بشكل اساس وان تلك المصالح كانت على شكل قروض ومعاملات ماله وشحن بضائع الأمر الذي جعل المؤسسات الأمريكية ورجال الاعمال واصحاب الشركات الكبرى متعاطفين مع تلك الدول ومنحازين اليها.

٢- القروض الضخمة التي أقرضتها البنوك الأمريكية لبريطانيا وفرنسا خلال سنوات الحرب الأولى دفع الولايات المتحدة لحماية مصالحها وضمان دفع أموالها (أبو عليه، ١٩٨٧، ص ١٦٥).

٣- قيام الغواصات الألمانية بضرب السفن التجارية المتجه إلى بريطانيا وفرنسا واعتراضها وذلك في محاولة منها لعرقلة التجارة مع هاتين الدولتين فضلاً عن ان ذلك يعد انتقاماً لسياسة الحصار الخائفة التي فرضتها بريطانيا على الموانئ الألمانية، وقد

ذهب ضحية تلك العمليات الحربية الالمانية عدد كبير من البحارة الأمريكيين لا سيما عند غرق الباخرة الانكليزية (لوزيتانيا) في ايار ١٩١٥ والذي قتل فيها ما يقارب ١٥٠ امريكي. ومع بداية عام ١٩١٧ عززت المانيا قدرتها البحرية وتمادت في سياسة اغراق السفن التجارية المتجه إلى بريطانيا بغض النظر عن جنسيتها او الاشخاص الذين على متنها. لذا فقد كان لا بد للرئيس الأمريكي من اتخاذ الخطوات اللازمة للرد على تلك السياسة ابتداء بتسليح السفن الأمريكية وانتهاءً بانجرار امريكا للحرب مستفيداً من ضغط الرأي العام الأمريكي الغاضب من التصرفات الالمانية (نوار والنعنعي، ١٩٧٣، ص١٦٨).

٤- الثورة الروسية: كان لقيام الثورة الروسية في اذار من عام ١٩١٧ امراً مرحباً به في الولايات المتحدة كون النظام القيصري في روسيا كان مثال سيء للأنظمة المتخلفة سياسياً في أوروبا كما يراه الشعب الأمريكي. وان تلك الثورة قد انتهت المبرر الذي يقف حائلاً امام الولايات المتحدة للدخول إلى الحرب باعتبار انه يتحالف مع نظام غير ديمقراطي. كما انها اعتقدت ان روسيا مقدمة على الخروج من الحرب نتيجة الظروف الداخلية غير المستقرة (التمرد والثورات الداخلية وبالتالي سيكون ذلك اخلاً بالتوازن في أوروبا لصالح المانيا وهو الأمر الذي لا يمكن ان تقبله الولايات المتحدة.

٥- البرقية التي استطاعت الاجهزة الأمريكية التقاطها والموجهة من وزير الخارجية الالمانى (زيمرمان) إلى السفير الالمانى في المكسيك والذي يطلب منه الاتصال بالحكومة المكسيكية ودعوتها لإعلان الحرب على الولايات المتحدة مقابل وعود من المانيا بالحصول على بعض المكاسب الجغرافية في منطقته البحر الكاريبي، وعلى الرغم من عدم التثبيت من حقيقة هذه البرقية فقد اثار الموضوع الرأي العام الأمريكي الذي دفع باتجاه اتخاذ خطوة اعلان الحرب (نوار والنعنعي، ١٩٧٣، ص٧٣-٧٤).

من خلال ما تقدم من الأسباب يمكن القول بأن المصالح الأمريكية لدى دول الحلفاء خلال سنوات الحرب الأولى شكلت السبب الأهم لدخول امريكا الحرب، لذلك اعلنت الولايات المتحدة الحرب على المانيا وحلفائها في ٦ نيسان من عام ١٩١٧، وكان لهذا الاعلان اهميته العسكرية (نوار وجمال الدين، ١٩٩٩، ص١٦٢):

- ١- أضاف دخول امريكا الحرب اعداد هائلة من الجنود رفدت بها جبهات القتال وبقدرات تسليحية كبيرة جداً.
- ٢- وضعت القوة الاقتصادية الأمريكية المتطورة في خدمة المجهود الحربي لدول الوفاق الودي في الوقت الذي أنهكت هذه الدول بسبب طول فترة الحرب.
- ٣- مسارعة دول القارة الأمريكية الجنوبية إلى اعلان الحرب على المانيا تضامناً مع شقيقتها الكبرى الولايات المتحدة (الجمال وعبد الرزاق، ٢٠٠٠، ص ٢٢٤-٢٢٥).

مثل دخول أمريكا في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧، منعطفاً كبيراً ومهماً، إذ يعود الفضل لهذا الدخول في إنهاء الحرب لصالح الحلفاء، وشكل نقطة البداية لنهاية عزلة أمريكا وانغماسها في الشأن العالمي، إذ غيرت أسلوبها السياسي، وأخذت تعمل في خطين دبلوماسيين: خط الإفادة من مبدأ العزلة في تثبيت استراتيجيتها في القارة الأمريكية، وخط ثان مواز للخط الأول وهو التعامل مع دول العالم بشكل يخدم مصالحها الجديدة في مناطق الشرق الآسيوي ومناطق الساحل الأفريقي الشمالي (إسماعيل أحمد ياغي، ٢٠٠١، ص ١٩٨).

وبناءً على ذلك تبدلت سياسة العزلة الأمريكية، إلى سياسة التعارف والتعاون بين الأمم، واتسعت آفاق سياسة أمريكا الخارجية لتكون أكثر عالمية بما طرحه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "وودرو ولسون" في مبادئه الأربعة عشر في مؤتمر فرساي ١٩١٩، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، آذناً بذلك بدور أكبر لأمريكا في الشؤون الدولية، كما أن جهد الرئيس "وودرو ولسون" تكلل بإنشاء "عصبة الأمم"، ودعا إلى أن تتوفر امتيازات خاصة لأعضائها الكبار، علماً بأن أمريكا لم تنضم إلى عضوية "عصبة الأمم" لعدم موافقة الكونغرس آنذاك (طه اللهبي، ٢٠١٩، ص ٩٧).

الخاتمة:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج تمثلت بما يلي:

- ١- ارتبطت العزلة والحياد الأمريكي بمبدأي واشنطن ١٧٩٦ ومونرو ١٨٢٣، والواقع أن لمبدأ مونرو الأثر الأكبر في تلك العزلة، لاسيما وأنه جاء بعد حرب الاستقلال وقوة الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٢- كانت مسألة نهاية العزلة الأمريكية مجرد وقت، فالشعور الأمريكي في الولايات المتحدة بشكل عام كان مع تولي الولايات المتحدة مركزاً دولياً لملاً الفراغ الدولي إثر الحرب العالمية الأولى لتسيد العالم تدريجياً.
- ٣- بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وظروف مجرياتها، أنهت الولايات المتحدة الأمريكية عزلتها وحيادها ودخلت الحرب في نيسان ١٩١٧ مع دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) ضد دول الوفاق (ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية).

المصادر والمراجع:

- ١- أسماعيل احمد ياغي، معالم التاريخ الأمريكي الحديث (نشأة الولايات المتحدة الأمريكية)، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١.
- ٢- أياد ضاري محمد الجبوري، إدارة الأزمات الدولية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
- ٣- إيناس محمد البهيجي، تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧.
- ٤- حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو وأثره في السياسة الخارجية الأمريكية للفترة ١٨٢٣-١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- ٥- خالد عبد نمال حوران الدليمي، ثيودور روزفلت وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ١٩٠١-١٩٠٩، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
- ٦- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٧- طه اللهبي، القوة الذكية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠١ - ٢٠٠٨)، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩.
- ٨- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد النعني، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.
- ٩- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

- ١٠- عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧.
- ١١- محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مؤسسة هنداي للنشر، لندن، ٢٠٢٢.
- ١٢- محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
- ١٣- موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
- ١٤- ناهد ابراهيم الدسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨.
- ١٥- نعمة اسماعيل مخلف الدليمي، السياسة الخارجية الأمريكية ١٩٣٩-١٩٦٠ "دراسة تحليلية"، مؤسسة مصر مرتضى، بغداد، ٢٠٠٩.

References:

- 16- Albert Bushnell, The Monroe Doctrine an Interpretation, USA, 1916.
- 17- Alex May, The Commonwealth and International Affairs (The Round Table Centennial Selection), NEW YORK, 2010.
- 18- David F. Trask, The war with Spain in 1898, 1981.
- 19- Marie-Jeanne Rossignol, The Nationalist Ferment the Origins of U.S. Foreign Policy, 1789-1812, University Press Columbus, 2004.
- 20- Scott Wolford, The Politics of the First World War A Course in Game Theory and International Security, Cambridge University Press, 2019.
- 21- Stephen Brooks ,Douglas L. Koopman ,J. Matthew Wilson, Understanding American Politics, Second Edition, Toronto, 2013.
- 22- Thomas H. Buckley Edwin B. Strong, American Foreign and National Security Policies, 1914-1945, 1987.
- 23- Thomas Powell, he Persistence of Racism in America, Mayland, 1993.

البنية السردية في القصص المنشأة في برامج الذكاء الاصطناعي Chat GPT مثالاً

The Narrative Structure in Stories Created in Artificial Intelligence Programs, Chat GPT, is an Example

م. د. سجاد عدنان كاظم الخفاجي*

Dr. Sejjad Adnan Kadhim*

الملخص:

لسنوات طويلة نظر المفكرون إلى علاقة الآلات والخوارزميات الحاسوبية مع البشر كونها علاقة تنافسية حول السيادة المعرفية. ولمدة من الزمن كان قد انتصر الحاسوب على البشر في جوانب سعة الذاكرة ومعالجة المعلومات، ولكن البشر كانوا محتقطين بسيادتهم للجانب الابتكاري. ويعد الأدب أحد أبواب الابتكار، ولكن الذكاء الاصطناعي قد شكل منافساً حقيقياً في هذا المجال - الابتكار - لوصولنا مرحلة أن نجعل الناتج القصصي للذكاء الاصطناعي مجالاً خصباً للدراسة، لما وصل إليه من مستوى ابداعي جعله ينافس الناتج السردى للمبدع البشري.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، Chat GPT، البنية السردية، الزمان، المكان، الرؤية، الشخصية.

Abstract:

For years, thinkers viewed the relationship between machines and computer algorithms with humans as a competitive relationship over cognitive sovereignty. For a period of time, the computer had triumphed over humans in the aspects of memory capacity and information processing, but humans maintained their dominance in the innovative aspect. Literature is one of the doors to innovation, but intelligence Artificial intelligence has become a real competitor in this field - innovation - because we have reached the stage of making the narrative production

* كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق.

Email: Sejjad255@gmail.com / sejjad.a@uomustansiriyah.edu.iq

* College of Basic Education/ Al- Mustansiriya University - Iraq.

of artificial intelligence a fertile field for study, due to the level of creativity it has reached that makes it compete with the narrative production of the human creator.

Keywords: Artificial intelligence, Chat GPT, Narrative Structure, Time, Place, Vision, Personality.

المقدمة:

تعد البنية السردية من أهم المباحث النقدية التي يمكن دراستها للنص الحكائي، ولا ريب إن هناك دراسات عديدة اهتمت بالجانب التنظيري والتطبيقي للبنية السردية، ودُرس نتاج كثير من الأدباء وفق تقنيات البنى السردية، ولكن الذكاء الاصطناعي لا سيما برنامج Chat GPT أصبح مبدعًا ينتج قصصًا تستحق الدراسة، فقد أقدم الباحث على نتاج أربع قصص منشئة في برنامج Chat GPT كانت من خلال كتابة طلب بصيغة (قصة عن "حيوان" تحول بشراً لا تقل عن ٥٠٠ كلمة)، وقد غير الباحث اسم الحيوان مرات عديدة منها حيوان بري؛ (ذئب، دب)، ومرة حيوان برمائي زاحف مثل (التمساح)، ومرة حشرة (النملة)، فكون (Chat GPT) مع كل طلب قصة متكاملة الأركان من حيث البنية السردية، ومن ثم درس الباحث القصص وفق منهج تحليلي سردي قائم على رصد البنى السردية من (رؤية، وزمان، ومكان، وشخصية).

أولاً: البنية السردية في القصص:

معنى البنية:

البنية لغة "ما بنيته وهو البنى والبنى... بنية وهي مثل رشوة ورشا كان البنية الهيئة التي يبني عليها مثل المشية والركبة" (ابن منظور، ٢٠١٠: ص ٩٧). والهدم: نقيض البني، "بناه بنيته وبناء أو بنايات وبنايات وبنيته وبناءة وابتناه وبناه" (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥: ص ١٢٧٢). إذن البنية هيئة يبني عليها شيء ما، وإن ارتبط معناها - بشكل أساسي - بالبناء الهندسي، لكن دلالتها أعم من ذلك.

دخل مصطلح البنية Structure في الدراسات الحديثة بوصفه مفهومًا أساسيًا لتكوين نوات مجموعة كبيرة من العلوم الإنسانية، فحسب الفيلسوف وعالم النفس السويسري (جان بياجيه) بأن البنية "مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين، كمجموعة تقابل خصائص العناصر تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية. وبكلمة موجزة، تتألف البنية من ميزات ثلاث:

الجملة، والتحويلات، والضبط الذاتي" (بياجه، د.ت: ٨). فالبنية بهذا المعنى أداة لكشف التنظيم الداخلي للوحدات، وبحث طبيعة العلاقات وتفاعلاتها بين الوحدات المدروسة (فضل، ١٩٩٢: ١٣٣). ولعل مصداق البنية كان قد ظهر بشكل أبكر مما نعتقد، فقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن هذا المفهوم لوصف العلاقة بين معاني الألفاظ واعتماد كل جزء من العبارة على الجزء الآخر إذ وصف ذلك بأن "لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض" (الجرجاني، ١٩٩٢: ج ١، ٥٥).

وعندما ندخل في دراستنا للنقد الأدبي وبالتحديد (الدراسات السردية) نجد أن مفهوم البنية أخذ مساحة واسعة في هذا المجال تحت سمة (المنهج البنيوي) الذي أظهر قدرة كبيرة على استيعاب أشكال السرد الحكائي لا سيما في المستوى التطبيقي (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٢٣). وبذلك يتشكل نظام متكامل من الطروحات النظرية، يستهدف أبنية النص ليستكشف الأبعاد الدلالية والتركيبية، بحثاً عن الحقائق الفنية والقيمة الأدبية للنص (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٢٣).

السرد والسردية:

يقدم المعنى اللغوي لمادة (س رد) دلالة التتابع وبمعنى تفصيلي يدل على: تقدم شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، سرد: الحديث ونحوه يسرده سرداً، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً، إذا كان جيد السياق له، وفي صف كلامه" (ابن منظور، ٢٠١٠: مادة "سرد"). أما المعنى الاصطلاحي فيدخل في مضمونه؛ كل فعل مضمونه نقل الحكاية إلى المُخاطب، بخطاب شفوي أو مكتوب يعرض به حكاية، وبذلك يكون السرد الفعل الذي ينتج المحكي (جينيت، ١٩٨٩، ص ٩٧). أما التتابع المستقى من المعنى اللغوي يكمن في تتابع الأحداث المسرودة داخل الخطاب المحكي من المُخاطب.

يتفق النقاد على أن الحكيم يتكئ على ركيزتين؛ أولاهما: تضمنها القصة التي تضم الأحداث. وثانيهما: لحاظ الطريقة التي تحكى بها القصة، فما وقع بالحكي لا يكون سرداً حتى يتحول السرد إلى خطاب معين بطريقة ما يكون بها ذلك الخطاب سرداً؛ فالقصة يمكن روايتها بأساليب وطرق مختلفة، ومن ثم يميز بين أنماط الحكي بالسرد لا بالقصة الواقعية ذاتها (لحميداني، ٢٠٠٠، ص ٤٥).

معنى السردية:

يشق من مصطلح السرد مصطلح آخر ذو أهمية كبيرة وهو (السردية)، وعلى الرغم من تعدد الرؤى النقد في التوجيه الاصطلاحي لمعنى السردية لكن يمكن أن نلخص النظر له بوجهتين، الأولى: أن تكون السردية العلم الذي يضلع بدراسة السرد، وبذلك تكون في قبال الشعرية أو فرعاً منها فيتميز بها الجنس السردى عن أجناس أخرى مثل المسرحية أو القصيدة، وكذلك يكون مكافئاً موضوعياً لمصطلحات أخرى مثل؛ القصصية والروائية والحكاية (زيتوني، ٢٠٠٢: ١٠٧-١٠٨). أما الوجهة الأخرى فينظر لها بكونها صفة لمصطلح البنية، فلما كانت البنية مصطلح اجرائي فلسفي يعنى بأغلب العلوم الإنسانية، فلزام تخصيصه بصفة السردية لتختص البنية بعلم السرد الذي يعد أحد العلوم الإنسانية.

المختار في دراسة مصطلح (البنية السردية) بكونه دالاً على مفهوم إجرائي تقوم عليه العملية النقدية وذي بعدٍ تواصلية تقوم عناصره بوظيفة الإرسال والتلقي. لا سيما وأن التواصلية السردية أكثر تعقيداً من التواصل الطبيعي لأنه يقوم على مستويات تواصلية خطابية عديدة ومتداخلة (لانتفيليت، ١٩٧٨: ٣٥٥). ولزام التواصلية في البنية السردية أن تكون محاور دراستها قائمة على كشف أبعاد بنية الراوي والمروي والمروي له (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٥٤). لأنها ضرورة ملزمة في أي خطاب سردي (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٢٨)، ويمكن تفصيل أبعاد البنية السردية بالآتي:

١ - الراوي:

شخصية غير فيزيائية من داخل النص المروي "يتوجه بكلامه إلى مروي له من داخل النص نفسه، ومن مستوى السرد نفسه. يكون الراوي خارج الحكاية التي يرويها، ويتوجه إلى مروي له خارج الحكاية أيضاً" (زيتوني، ٢٠٠٢: ١٥١). فيروي الحكاية سواء أكانت حقيقة أم متخيلة، ولا يلزم من الراوي أن يكون محدد الهوية ذا اسم معين، لكن له صوت أو يستعين بنظير ما، يصوغ بوساطته المروي بما فيه من أحداث (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٥٤)، فهو " وسيلة أو أداة يستخدمها الراوي أو المؤلف ليكشف بها عن عالم روايته" (عياشي، ١٩٩٣: ٩٠)، قد يظهر الراوي بضمير (الأنا) أو (هو)، وبذلك يتحدد وجهات النظر أو الرؤية على حسب علاقته بالمروي (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٢٦).

٢- المروي:

ما يحمله النص من علامات مشفرة مرسله من لدن الراوي إلى المروي له بوساطة وسيلة نقل كأن تكون شفاهية أو كتابية يتشكل من خلالها المروي، وتتغير طبيعة المروي بتغير الوضع ففي الاتصال الشفهي لا يقدم المروي سوى القليل من المعلومات ويترك الباقي للوضع، أما الاتصال الخطي وبغياض الوضع يتكفل المروي بتقديم التفاصيل اللازمة (زيتوني، ٢٠٠٢: ٩٨).

٣- المروي له:

مثلاً كان الراوي شخصية غير فيزيائية سيكون حال المروي له فهو من يوجه إليه المروي خطاباً، ويختلف المروي له عن القارئ (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٢٦). ويمكن أن نعهده متوسط بين الراوي والقارئ، ومؤسس لهيكل السرد التواصل، ويفك شيفرة المروي، وينمي حبكة (الإبراهيمي، ٢٠١١: ٢٦)، فالمروي له يستمع إلى الحكاية التي لا يكون فيها. فقد يكون خارج "حكاية المروي له الرئيسي، أو داخل الحكاية الرئيسية (فيستمع إلى حكاية ثانوية)، أو داخل الحكاية الثانوية (فيستمع إلى حكاية فرعية)، ويختلف المروي له عن القارئ، لأن القارئ لا ينتمي إلى عالم المروي له الوهمي بل إلى العالم الحقيقي، وهو يقرأ الكتاب بينما المروي له يسمع الحكاية" (زيتوني، ٢٠٠٢: ١٥١).

لما كان هدف الدراسة الوصول لرؤية كلية لبنة القصص المنشئة في الذكاء الاصطناعي، فلا بد من معرفة أن "النص السردى يتشكل من مجموعة بنيات ومكونات أهمها؛ الرؤى والزمان، والفضاء"، (دلال، ٢٠٠٦: ٣٤). وهذا ما سنتناوله في دراسة بنية مضافاً إليه بنية الشخصية.

ثانياً الذكاء الاصطناعي:

يعود مصطلح الذكاء الاصطناعي (AI) إلى خمسينات القرن الماضي، ويشير إلى فكرة بناء قدرة للآلات تستطيع من خلالها أن تؤدي مهام بشرية. وتختلف تقنيات الذكاء الاصطناعي فهي عبارة عن تقنيات متعددة الأبعاد بمكونات مختلفة مثل: الخوارزميات المتقدمة، والتعلم الآلي (ML)، والتعلم العميق، ويقترب الذكاء الاصطناعي من القدرة الإنسانية أحياناً وقد يساويها أحياناً آخر وقد يتفوق عليها وهو ما يتأمل منه في المشاريع الحالية والمستقبلية للذكاء الاصطناعي، ويعتمد ذلك على وحدات قياس تعتمد

اختبارات عديدة ولعل أهمها اختبار تورينج الذي يقيس قدرة المحاكاة للذكاء الاصطناعي للسلوك الإنساني من خلال المحادثات النصية (أحمد، ٢٠٢٣: ٣١٩).

تكمّن أهمية الذكاء الاصطناعي في تقليل الوقت والجهد للموظفين فضلاً عن التكاليف التشغيلية، والقدرة الكبيرة على إنجاز التعاملات مع الحالات التي تتسم بعدم اليقين، وبها تتم أتمتة عملية صنع القرار، ومع إيجابياتها لا يخلو التعامل مع الذكاء الاصطناعي من مخاوف تتضمن القلق من فقدان الوظائف أو قد يؤدي الاعتماد عليها إلى فقدان المهارات البشرية (أحمد، ٢٠٢٣: ٣١٠).

ماهية برنامج Chat GPT:

يعد Chat GPT نموذجًا لغويًا وابتكارًا جديدًا من نتاجات أنظمة الذكاء الاصطناعي التي قامت بإطلاقها شركة (Open AI) التي يقع مقرها في سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، بالولايات المتحدة الأمريكية، بالتعاون مع (أيلون ماسك) ورجال أعمال آخرون في عام ٢٠٢٠، وأتت التسمية من "Generative Pre-trained Transformer" هو الاختصار لـ GPT وهو ليس محرك بحث؛ بل أداة لإنشاء النصوص باستخدام تقنيات التعلم العميق، ويمكن استعمال البرنامج عالميًا طالما أن المستخدم لديه اتصال بالإنترنت. وأحدث هذا المشروع طفرة هائلة في برمجيات الذكاء الاصطناعي، والذي وصل إلى مليون مستخدم في خمسة أيام فقط، ولهذا الموقع أهمية كبيرة في كونه يقدم خدمة الدردشة بقدرة عالية على توليد لغة شبيهة بالبشر وإنجاز المهام المعقدة، فبمجرد التدريب، فضلاً عن تزويد النموذج بمجموعة كبيرة من النصوص الإنسانية المختلفة مثل الكتب، والمقالات، والمواقع الإلكترونية، ليتعلم الأنماط والهياكل الخاصة باللغة الإنسانية، وبعد الانتهاء من التدريب يمكن للنموذج القيام بأنشطة NLP التي تمكنه من استعمال العديد من مهام البرمجة اللغوية العصبية، إذ يستفيد من مخازن البيانات الهائلة والتعميم الفعال لفهم وتفسير طلبات المستخدم، فيمكنه تلبية مجموعة واسعة من النصوص بما في ذلك الإجابة على الأسئلة البسيطة وإنجاز المهام الأكثر تقدماً مثل إنشاء الرسائل وترجمة اللغة والتلخيص، ومعالجة المشكلات الإنتاجية، أما فيما يتعلق المتعلقة بالتعليم إذ يمكن للمعلمين والطلاب استعمال هذه التقنيات بشكل أكثر فعالية للمساعدة في تطويرهم وتعزيز تعلمهم، فضلاً عن دعمه الدراسة المستقلة للمتعلمين الذين يرغبون بالتعلم الذاتي (قناوي، ٢٠٢٣: ١٣٧)، (Firat, 2023: 1)، (Financieras, 2023).

آليات بناء ChatGPT ومكوناته:

يعتمد نموذج ChatGPT في بنائه وعمله على الشبكة العصبية الذكية وتعد نوعا من الخوارزميات التي تشبه العملية الذهنية الإنسانية، لتعلم الأنماط الخاصة باللغة الإنسانية. ومن خلال الطبقة الشاملة العالية التي تشبه الشبكة العصبية الذكية، تحسين الدقة في التنبؤات اللغوية. أما التعليم الذاتي فمن خلال تدريب النموذج مسبقاً على مجموعة كبيرة من البيانات النصية، يسمح له بتعلم الأنماط والعلاقات في البيانات.

يعول النظام البرمجي لـ ChatGPT على آلية الانتباه للتركيز على أجزاء مختلفة من تسلسل الإدخال عند عمل التنبؤات. مع تطوير آلية نمذجة اللغة الذي يتضمن التنبؤ بالكلمة الآتية في تسلسل بناء على الكلمات التي جاءت قبلها. مع خوارزمية التحسين أو الضبط الدقيق من خلال التدريب المستمر من أجل تحديث تعليم النموذج وتقليل خطأ التنبؤ.

أما الموارد الحسابية تتطلب عملية التدريب قدرًا كبيرًا من الموارد الحسابية، بما في ذلك وحدة معالجة الرسومات القوية، وكميات كبيرة من الذاكرة. مع وحدة الإخراج التي تنشئ لإنشاء التسلسل النهائي المتوقع؛ مثل: الاستجابة في سيناريو AI للمحادثة، ومن ثم يدخل في مرحلة تقييم النموذج باستخدام المقاييس المناسبة مثل: الارتباك أو درجات BLEU لتحديد أدائه ومجالات التحسين (الجمال، ٢٠٢٣: ١٣٨).

ثالثاً: تحليل البنية السردية في القصص المنشأة في برامج Chat GPT:

تميز الذكاء الاصطناعي بالسنوات الأخيرة بقدرة مذهلة على التفاعل مع البشر، من جانب معرفي إذ يقدم الإجابات النموذجية للأسئلة المراد منه إجابتها، فضلاً عن تفاعله بصيغة لغوية تكاد تكون مقاربة للتفاعلات الإنسانية، ولما دخلت الآلة الحاسبة في بوتقة الأنسنة؛ تجرأت في اختبارها الإبداعي بإنشاء قصة من خيال - خوارزميات - الذكاء الاصطناعي (Chat GPT) بصيغة طلب (قصة عن "حيوان" تحول بشراً لا تقل عن ٥٠٠ كلمة)، وقت غيرت اسم الحيوان مرات عديدة منها حيوان بري؛ (ذئب، دب)، ومرة حيوان برمائي زاحف مثل (التمساح)، ومرة حشرة واخترت (النملة)، فكون لي (Chat GPT) مع كل طلب قصة متكاملة الأركان من حيث البنية السردية، وقد ارتأيت في هذا البحث دراستها؛ لأن الدراسات السردية السابقة كانت تدرس المروي السرد في كونه نتاجاً لغوياً لإنسانٍ مبدعٍ، ولكن الراوي الحقيقي في هذه

الدراسة راوٍ اصطناعي يعمل بخوارزميات لها القدرة على هزّ عرش الإنسان في إبداعه الأدبي. سندرس في البحث بنى سردية عديدة في قصص الذكاء الاصطناعي (Chat GPT)، أهمها بنية الرؤية، والزمان، والمكان، والشخصية.

١- بنية الرؤية السردية في القصص المنشأة في برامج Chat GPT:

إن للرؤية مصطلحات عديدة تشترك في جوهر واحد، ومن تلك المصطلحات (الرؤية، التبئير، وجهة النظر) وعرفها (هنري جيمس) على أنها "طريقة تكشف حقائق القصة، القائمة على إنارة الموقف والشخصيات القصصية عن طريق عقل إحدى الشخصيات أو عقول عدة شخصيات باسم (وجهة النظر)" ، (ايدل، ١٩٥٩: ٧٨).

صنف (تودوروف) أنواع الرؤى إلى شكلين أساسيين يتمثلان " بالرؤية من الداخل والرؤية من الخارج، ففي الحالة الأولى لا تخفي الشخصية شيئاً عن الراوي، وفي الحالة الثانية فإن هذا الأخير يستطيع ان يصف لنا أفعال الشخصية ولكنه يجهل أفكارها ولا يحاول أن يتنبأ بها"، (تودوروف، ١٩٨٢: ١٣).

اعتمدت بنية الرؤية في قصص (Chat GPT) على نسق من الرواية قائم على الرؤية من الداخل في أغلب الأحيان، لكن ذلك النسق قد يخالف ويعتمد على الرؤية الخارجية بقصد التشويق وشد القارئ كما في قصة (الذئب) إذ يقول الراوي " هذا الذئب، المعروف لدى مخلوقات الغابة باسم Silvershade، كان يمتلك جواً من الغموض الذي يميزه" (GPT : 2023)، فالراوي يصف حالة الغموض لدى الذئب ولم يعلم دواخل الشخصية وحيثياتها.

وفي مقطع آخر من قصة (الدب) يقول الراوي في المتوالية "حيث تردد صدى كهف مخفي مع همسات تيار غامض" (GPT : 2023)، فالراوي يسرد بالرؤية الخارجية للراوي غير العليم، فالراوي لا يعلم خفايا الكهف، ولا ماهية التيار الغامض، وفي المتواليات السرديتين السابقتين يتخذ الروي شكل الرؤية من الخارج ليضفي طابع الغموض للقصة، ويحقق بفعالية لعنصر الشّد والتشويق للمتلقي، لا سيما أن المتواليات السردية في بداية القصة. لا ريب إن السرد بأسلوب الرؤية الخارجية أمر أعسر بالكتابة، ويتطلب تجاهل متعمد من الراوي لأمر يعرف حيثياته، وتمكن (Chat GPT) من السرد به أمر يقربه من الأبداع الإنساني.

أمّا النوع الثاني من الرؤية السردية (الرؤية من الداخل) فكان الأسلوب المعتمد في أغلب الأحيان، وكان يروى بمستويين، الأول أن يكون علم الراوي مساوٍ لعلم الشخصيات كما في قوله: "غامر إمبيركلو - شخصية الدب - بالدخول إلى جزء منعزل من الغابة. أشار إليه كهف مخفي، محجب بأشجار الكروم المتتالية. مفتوحاً، دخل الكهف، واكتشف في أعماقه بركة غامضة تعكس ضوء القمر المشع" (GPT : 2023) ، فالكهف في المتوالية السردية كان مخفياً وغامضاً عن الشخصية والراوي على حدٍ سواء، مما يجعل علم الراوي مساوٍ لعلم الشخصية.

أمّا المستوى الثاني من الرؤية الداخلية فهو الأغلب استعمالاً في سرد القصص في (Chat GPT)، ومن قول الراوي: "على الرغم من التحول الجسدي، احتفظت إمبير - الدب - بعلاقة غير معلنة بالبرية" (GPT : 2023)، فالراوي يعلم العلاقة المخفية بين شخصية الدب والبرية، فهو يرى أسرار الشخصية غير المعلنة، وفي متوالية أخرى يقول الراوي: "

اختلط الفضول بالعطش، وتداعب ظل الفضة على الماء" (GPT : 2023)، فالراوي يعلم المشاعر الداخلية للشخصية غير الظاهرة مثل الفضول والعطش، ونجد أمراً مشابهاً في قوله: " وجد أوبسيديان - شخصية التمساح - نفسه منجذباً إلى قلب المستنقع" (GPT : 2023)، وكذلك في قوله: "مدفوعة بقوة لا يمكن تفسيرها، اقتربت بيبا من البلورة، وكان قرون استشعارها ترتجف من الخوف والانبهار" (GPT : 2023)، فالراوي في المتواليات السابق يرى دواخل الشخصيات من شعور بالانجذاب، والاندفاع نحو شيء ما، ومشاعر داخلية كامنة من خوف وانبهار.

يتضح مما سبق أن نسق الرؤية السردية في قصص (Chat GPT) يستعمل المستويين من الرؤية (الداخلية والخارجية) ولكنه يسهب في الرؤية الداخلية فيكشف عن كوامن الشخصيات الداخلية.

٢- بنية الزمن السردية في القصص المنشأة في برامج Chat GPT:

تعد البنية الزمانية من البنيات المهمة في الدراسات السردية ولها تقنيات عديدة، واهمها:

١- التواتر: (غازي، ٢٠١١: ١٥٨-١٥٩)

هو سلسلة من عدة أحداث متشابهة وينقسم على ثلاثة أقسام، الأولى (الحكاية التفريدية) التي يروى بها الحدث مرة واحدة لما وقع مرة واحدة. والثانية، (الحكاية التكرارية): التي يروى بها الحدث

مرات متعدد ما وقع مرة واحدة، أما الأخيرة (الحكاية الترددية) فإنها تروي مرة واحدة لما وقعت ما وقع مرات متعددة.

٢- المدة او السرعة السردية:

من خلالها يمكن قياس زمن الحركة السردية مبطاً كان ام مسرع، او انه مساوي لزمن الحكاية، فالتساوي يكون فيها المشهد: زمن السرد = زمن الحكاية (غازي، ٢٠١١: ١٥٧)، والشكل الآخر (التسريع)؛ وبه زمن الحكاية > من زمن السرد، أما الأخير (الإبطاء)؛ فيقبل التسريع ويكون على شكل وصف، هو تقنية من خلالها يبطأ او يتوقف الزمن السردى لان الراوي مشغول في وصف الجزئيات المرتبطة بالشخصيات أو المكان (لحميداني، ٢٠٠٠: ٩٣). ويكون فيها: زمن السرد > زمن الحكاية.

ومن تقنيات السرد المفارقة الزمنية التي تحدث باليتين؛ الأولى أن تكون (استباقاً) فيتعرف المتلقي إلى وقائع قبل حدوثها الطبيعي في زمن القصة، أو أن تكون (استرجاعاً) فيتعرف القارئ على أحداث قد وقعت بعد حوثها الطبيعي في زمن القصة (لحميداني، ٢٠٠٠: ٧٤).

من التقنيات الزمنية المستعملة في البنية السردية لقصص (Chat GPT) تقنية (التواتر) فنجد الراوي يستعمل التواتر التكراري في قوله: "كانت في يوم من الأيام نملة، وتجسيدا حياً لأسرار الطبيعة. أصبحت بيبا، بنعمتها وتواضعها، مصدرًا للإلهام، وشجعت الآخرين على رؤية الإمكانيات غير العادية داخل المألوف" (GPT : 2023)، فالراوي كرر المتوالية مرات عديدة، وهذه التقنية من شكل آخر مجسد للمفارقات الزمنية التي يستشرف الراوي مشاهد مستقبلية أو يسترجعها فيشكل بها تواتر تكراري.

أما التواتر الترددي فنجد في قصة الذئب "أصبحت حياة سيلفرشيد نسيجاً من التواصل الإنساني والروح الجامحة. في لحظات الضعف، كان يشعر بالحوافز الجامحة تتصاعد تحت جلده" (GPT : 2023)، فالراوي يجسد بمشهد واحد حالة قد ترددت كثيراً، ولعل التواتر الترددي أكثر التقنيات استعمالاً في القصص المدروسة فإنه أسلوب تعبيرى يختصر الراوي من خلاله افق الأحداث التفصيلية في القصة.

أما التواتر التفريدي فلم يستعمله الراوي في سرده لأحداث القصة، لأن أسلوب التواتر الترددي المعتمد في الروي جعل من الحكاية التفريدية غير متوافقة مع طبيعة السرد الحكائي.

ومن التقنيات الزمنية (المدة او السرعة السردية) فنجد استعمال أسلوب التسريع السردى، ففي قصة الدب يقول الراوي: "مع تغير الفصول، تغير دور إمبر - شخصية الدب - في الغابة وعالم البشر. لقد أصبح جسراً بين العوالم، وسفيراً للحياة البرية يحمل حكمة الدبة القديمة. الغابة، التي كانت ذات يوم ملاذ كالدب إمبركلو، لا تزال تحتضنه، وتهمس أسرارها في الريح الآن تشاركها مع مخلوق سار على الخط الدقيق بين الفراء والجلد" (GPT : 2023)، ففي المتواليات السردية سرع الراوي مدة القصة، فاختزل بسرد قليل مدة زمنية استغرقت فصول من السنة في الحكاية الأصلية ليكون بذلك زمن السرد > زمن الحكاية، وتحقق من ذلك التسريع في الحكاية.

أما تقنية الإبطاء فقد حققه الراوي باستعمال الوصف لتجسيد التقنية، ومن شاهد ذلك ما قاله الراوي في قصة التماسيح: "حارس المستنقع المنعزل في السابق، يقف كجسر بين العوالم، مجسداً الرابطة الغامضة التي تربط المياه الغامضة والأرض حيث تركت خطواته الآن انطباعات" (GPT : 2023)، فالمتواليات السردية استعملت الوصف الذي يستغرق مدة سردية أكبر من زمن الحكاية الواقعي، فشخصية حارس المستنقع كانت قد استغرقت في زمن الحكاية (صفر من الزمن) لكن زمن السرد كان أطول من الوقت الحقيقي.

أما المفارقة الزمنية فنجد الراوي قد استعمل الاسترجاع في قصة النملة، إذ قال: "في لحظات الهدوء، تعود بيبا - شخصية النملة- إلى عش النمل، وتُرى الآن من خلال عدسة الذاكرة والحنين"، فالراوي من خلال ذاكرة النملة استعمل تقنية الاسترجاع لاستحضار شخصية النملة القديمة قبل تحولها بشراً. ومن ذلك نجد في مشهد مشابه ما جسده الراوي في شخصية الدب في قوله: "وهو رجل ذو مكانة هائلة بعيون تعكس الحكمة التي كان يمتلكها ذات يوم كدب" (GPT : 2023).

أما التقنية الثانية من المفارقة الزمنية "الاستباق"، فالراوي استعملها في بدايات القصص ليستشرف من خلالها مستقبل الشخصيات ففي قصة "الدب" قال الراوي: "يبدو أن الغابة نفسها تحبس أنفاسها بينما خضع إمبركلو لتحول عميق" فاستشرف الراوي مستقبل خضوع شخصية الدب للتحول الإنساني في مستقبل الغابة وفي شخصية الذئب كذلك استشرف أن له مستقبل مميز قبل تحوله بشراً، فقال الراوي في وصف الحيوانات الأخرى للذئب بأنه: "كان يمتلك جواً من الغموض الذي يميزه" فالراوي قد استشرف مستقبل الشخصية قبل تحولها.

٣- بنية المكان السردي في القصص المنشأة في برامج Chat GPT:

المكان مكون سردي يأخذ حيزه باللغة، "فهو مكان لفظي يختلف عن الأمكنة الخاصة بالسينما والمسرح" (خضر، د.ت، ١١٥)، ويأخذ التعبير اللغوي عن المكان دلالات سيميائية مختلفة فالعلو "يوازي الاتساع والانخفاض يوازي الضيق وأن العلو يتطابق مع الروحانية، أما الانخفاض فيتطابق مع المادية" (لوتمان، ١٩٨٦، ٩٠)، أما المكان الجغرافي من خلال علاقاته بعصر من العصور إذ جعلته (جوليا كرسيفا) "دليلاً على حضارة عصره حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم" (عزام، ١٩٩٦: ٨٨). ترسم القصة بوساطة المكان "الإطار الذي تتحرك فيه شخصياتها، سواء أكان إطاراً طبيعياً (الغابات، الصحراء)، أو مصنوعاً (منتزه، مدينة، بيت، منجم)" (زيتوني، ٢٠٠٢: ١٢٧).

تبني القصة مكانها من خلال الوصف، ولكنها لا تقتصر عليه. فالعناصر المعجمية البسيطة (ألفاظ المكان، والحركة، الخ..) المنتشرة في أنحاء النص، والتي لا يمكن دراستها خارج الإطار اللساني، تشارك في بناء المكان القصصي. يمكن مقارنة مكان القصة من وجهين؛ الأول: دراسة وسائل التصوير، أي الوسائل البيانية والبلاغة المستخدمة فيه، والثاني: دراسة المواقع التي يحتلها النص، أي وظائفه فيه ودوره في رسم القصة (زيتوني، ٢٠٠٢: ١٢٨).

لعبت بنية المكان في القصص المدروسة دوراً مهماً في بناء القصة ورسم ملامحها فضلاً عن أثرها في بناء الحبكة الحكائية للقصة، ونجد ذلك جلياً في دخول الراوي للقصة، ففي القصص جميعها كان دخولها لوحة سردية ترسم ملامح المكان بدقة كبيرة، بل وتجعله مناسباً لكل شخصية، ففي قصة الذئب يرسم لنا الراوي ملامح البيئة المكانية المناسبة لشخصية الحيوان - الذئب - فيقول: "في قلب غابة كثيفة وقديمة، حيث تتراقص همسات الريح بين الأشجار الشاهقة، كان يتجول ذئب وحيد، شعر سيلفر - شخصية الذئب - بسحب لا يقاوم نحو كهف مهجور" (GPT : 2023)، إن لفظة (غابة كثيفة)، و(الأشجار الشاهقة) بيئة مكانية مناسبة لمعيشة الذئاب البرية، ومن ثم ذكر (كهف مهجور) بوصفه بيئة مغلقة ومكاناً مجهولاً مؤهلاً لتحول الشخصية وأحداث القصة، ويتكرر نسق السرد المكاني بالقصص البقية، ففي قصة الدب كان الاستهلال بها مكانياً بصيغة مشابهة للاستهلال بقصة الذئب فيقول الراوي: "في أعماق قلب غابة شاسعة وقديمة، حيث رسمت أوراق الشجر الهامسة حكايات في مهب الريح، عاش دب مهيب يُعرف باسم إمبر" (GPT : 2023). وكذا يتكرر الدخول للكهف الغامض: "غامر إمبركلو بالدخول إلى جزء منعزل من الغابة. أشار إليه كهف مخفي، محجب بأشجار الكروم المتتالية. مفتوناً، دخل الكهف، واكتشف في أعماقه

بركة غامضة تعكس ضوء القمر المشع" (GPT : 2023). أما في قصة التمساح فقد تغير وصف الغابة ليكون مناسباً للبيئة الاستوائية لذلك الحيوان، فيقول الراوي: "في قلب مستنقع استوائي كثيف، حيث كان الهواء كثيفاً بالرطوبة والمياه تعج بالحياة، كان يسكن تمساح منعزل يُدعى سبج" (GPT : 2023)، فالراوي رسم بدقة البيئة الاستوائية من مستنقع وهواء كثيف بالرطوبة ليكون بيئة طبيعية مواءمة للتمساح، وكذا في قصة النملة فقد جعل الراوي الرسم المكاني مناسباً للحشرة، فقال الراوي: "في عش النمل الصاخب تحت جذور شجرة بلوط قديمة، عاشت نملة مجتهدة تدعى بيبا" (GPT : 2023)، فهنا تحول المستنقع أو الغابة إلى عشٍ، واستبدل العيش تحت الأرض بين جذور الأرض بالعيش فوق سطح الأرض وتحت ظلال الشجر، مما يرسم صورة مكانية مناسبة للنملة .

لم تكن العلاقة بين الشخصية والمكان مقتصرة على البيئة المعيشية للحيوان فحسب، بل كان للبيئة المكانية لها أبعاد نفسية للشخصيات المحكية فيقول الراوي في قصة الدب: "على الرغم من التحول الجسدي، احتفظت إمبر بعلاقة غير معلنة بالبرية" (GPT : 2023)، فالبرية الحنين الأول لشخصية الدب المتحول، وهي المشكل الأساس لهويته، وكذا في قصة التمساح الذي كان يحن لبيئته الأم التي لم تغب عن ذاكرته فضلاً عن عواطفه على الرغم من تحوله البشري الجديد: "أصبحت رحلته قصة تهمس بين القصب، حكاية تحول وقبول، والرقص الرقيق بين غرائز التمساح والعواطف الإنسانية. كان سبج، حارس المستنقع المنعزل في السابق" (GPT : 2023).

٤- بنية الشخصية السردية في القصص المنشأة في برامج Chat GPT:

تؤدي الشخصية دوراً هاماً في تحريك وانجاز الأحداث من خلال أقوالها وأفعالها، لكن الشخصيات القصصية إن تعددت ليس لها الدور نفسه في تفاعلها مع الأحداث، (هلال، ٢٠٠٤ : ٦٠). فطبيعة النص القصصي يفرض شخصيات تقوم بدور رئيس في إنجاز الأحداث ويطلق عليها الشخصيات الرئيسية وشخصيات تقوم بدور ثانوي يطلق عليها الشخصيات الثانوية أي لا وجود رواية بدون شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية (لحميداني، ٢٠٠٠: ص ٥١ - ٥٢)

تعد بنية الشخصية من أهم ركائز البنية السردية في برنامج الذكاء الاصطناعي Chat GPT، إذ استعملها الراوي في البناء السرد، فتدور عناصر البنية السردية المتنوعة في خدمة بناء الشخصية، فالسرد القصصي بالأعم الأغلب يحركه تقلبات الشخصية لا تتابع الأحداث.

ويمكن أن نعرّ على عدة مستويات للشخصية في البناء السردى لقصص الذكاء الاصطناعي Chat GPT، منها:

المستوى الأول: شخصية الحيوان قبل التحول:

يستعمل الراوي نمط الشخصية الحيوانية قبل تحولها إلى إنسان من خلال حالات معينة:

أ- رسم بيئة مكانية مناسبة للشخصية: ففي قصة الذئب يقول الراوي: "في قلب غابة كثيفة وقديمة، حيث تتراقص همسات الريح بين الأشجار الشاهقة"، وكذا في قصة التمساح: "في قلب مستنقع استوائي كثيف، حيث كان الهواء كثيفاً بالرطوبة والمياه تعج بالحياة" (GPT : 2023)، أما في قصة النمل فيحول الراوي البيئة المكانية من فوق الأرض إلى تحتها لتناسب شخصية النملة: "في عش النمل الصاخب تحت جذور شجرة بلوط قديمة" (GPT : 2023).

ب- رسم شكل مناسب للشخصية: استعمل الراوي الرسم التعبيري البلاغي لوصف الشكل الخارجي لشخصية الحيوان قبل تحوله إلى إنسان حتى يعمق تأثير التحول على الشخصية ويشد المتلقي بخطى تطورت الشخصية ومن ذلك نجد في قصة الذئب يقول الراوي: "كان يتجول ذئب وحيد. كان فراؤه عبارة عن مزيج من اللونين الرمادي والأبيض، ممزوجاً بسلاسة مع ظلال أشجار الصنوبر الشاهقة. هذا الذئب، المعروف لدى مخلوقات الغابة باسم سيلفر، كان يمتلك جواً من الغموض الذي يميزه" (GPT : 2023)، وكذا في قصة التمساح "كان يسكن تمساح منعزل يُدعى سبج. مع حراشف داكنة مثل سماء الليل وعينين تتلأأ مثل العقيق المصقول، كان سبج يجوب المياه العكرة بنعمة بدائية صامتة" (GPT : 2023)، أما في قصة النملة فقد رسمت ملامح معنوية للنملة بدل الملامح الجسدية فيقول: "عاشت نملة مجتهدة تدعى بيبا. لقد تميزت بأخلاقيات العمل التي لا تتزعزع وفضولها الذي لا يشبع مما يميزها عن المستعمرة. كانت بيبا تجسّداً للاجتهاد، حيث كانت تنتقل بلا كلل في الأنفاق المعقدة لعالم النمل الخاص بها" (GPT : 2023)، فصفات الشخصية؛ (الاجتهاد، والأخلاق، وعدم الكلل) وكلها صفات معنوية لا تصور الشكل الخارجي للشخصية.

المستوى الثاني: الشخصية أثناء التحول:

يعتمد هذا المستوى على مشهدين:

أ- اقبال الشخصية على عامل التحول: فيقول الراوي في قصة الذئب: "اختلط الفضول بالعطش، وتداعب ظل الفضة على الماء. مع كل رشفة، ينبعث من خلاله سحر قديم" (GPT : 2023). فكان عامل التحول هو شرب الماء المسحور، أما في قصة التمساح فقد كان التحول بعامل الماء السحري لكن بكيفية السباحة لا الارتشاف ليناسب العامل مواصفات الشخصية: "بينما رقصت التموجات عبر السطح، غلفته طاقة سحرية" (GPT : 2023)، بينما في قصة النمل فقد تغير العامل كلياً وأصبح على شكل بلورة سحرية تلامس قدم النملة فيقول الراوي: "عندما لمست بيبي البلورة بساقيها الصغيرتين، غمرتها موجة من الطاقة. في لمح البصر، خضع النمل المجتهد لتحول سحري" (GPT : 2023).

ب- اكتساب ملامح الشخصية الجديدة: بعد حصول التأثير السحري تبدأ الشخصية بالتحول من الشكل الحيواني إلى الشكل الإنساني ويصف الراوي ذلك التحول بتفصيل جسماني دقيق للشخصية، فيقول في قصة الذئب: "ويحول فروه إلى شلال من أسود منتصف الليل، وتتحول عيناه الصفراء الثاقبتان إلى ظل عميق من اللون البني. عندما نسج ضوء القمر سحره، خضع الذئب لتحول عميق" (GPT : 2023). ويتكرر المشهد بصيغة مشابهة في قصة التمساح، فيقول الراوي: "تحولت حراشف التمساح الخشنة إلى جلد بشري ناعم، وتحولت عيناه، اللتان كانتا شرستين ومفترستين في السابق، إلى برك من اللون البني العميق التأملي. خرج حجر السج من الماء ليس كتمساح، بل كإنسان، مخلوق من الماء واليابسة" (GPT : 2023)، والأمر يتكرر بطبيعة الحال مع النملة: "عندما هدا الضوء المشع، وقفت بيبي على قدمين، وتم استبدال هيكلها الخارجي الصغير بجلد بشري ناعم. لقد أصبحت النملة امرأة، وتألفت عينا بيبي الآن بنفس الفضول الذي جعلها نملة" (GPT : 2023).

المستوى الثالث: الشخصية بعد التحول من الحيواني إلى الإنساني:

بعد التحول السحري للشخصية من شكلها الحيواني إلى شكلها الإنساني تبدأ الشخصية اكتشاف كينونيتها الجديدة بفضول وشغف ففي قصة الذئب يقول الراوي: "عندما بزغ الفجر، خرج الظل الفضي من الكهف ليس كذئب بل كرجل. كان يقف شامخاً مرتدياً ظلال ضوء القمر، وشكله البشري يتمتع بنعمة من عالم آخر" (GPT : 2023)، وفي قصة التمساح: "شعر حجر السج في الوجود الإنساني. مع كل خطوة على قدميه، كان يتعجب من الأحاسيس الجديدة: الأرض الناعمة تحت قدميه، وعناق الريح على جلده" (GPT : 2023)، فالراوي صور أحاسيس الشخصية بعد تحولها بشكل يبين أبعاد تلامس الجسد مع المحيط الخارجي، من إحساس القدمين بالأرض إلى إحساس أجزاء الجسد البقية (بعناق الرياح) بحسب

تعبير الراوي المجازي لإحساس الجسد العميق بهبات الرياح. أمّا في قصة النملة فيقول الراوي: "بفضل الوعي المكتشف حديثاً والمنظور الإنساني، استكشفت بيبا العالم الواسع وراء عش النمل. شغرات العشب الشاهقة، التي كانت ذات يوم عقبات هائلة، تلامس الآن أطراف أصابعها. امتدت السماء إلى ما لا نهاية، وتوسع العالم إلى عالم من الاحتمالات خارج حدود وجودها الضئيل" (GPT : 2023)، فقد تغير وعي الشخصية ومنظورها للعالم الخارجي، فقد أصبحت لها ملكة الوعي الإنساني ومنظوره، فتحول كل ما هو شاق في نظر الشخصية القديمة إلى ضئيل في نظر الشخصية الحديثة.

المستوى الرابع: صراع الشخصية بين الماضي الحيواني والحاضر الإنساني:

لم تغفل قصص الذكاء الاصطناعي الصراع الذاتي للشخصية بين هوية جديدة متحققة في عالم مغترب عنها، ومن ذلك قال الراوي في قصة الذئب: "الآن مخلوق يمتد بين عالمين، ينتقل في عالم الإنسان بمزيج من الرهبة والفضول. وكانت تعاملاته مع البشر عبارة عن رقصة دقيقة بين الفهم وضبط النفس. لقد تعجب من تعقيدات عواطفهم والنسيج المعقد لمجتمعاتهم" (GPT : 2023)، فالشخصية تعيش الصراع المتكون من تشظي هويتها بين العالم الحيواني القديم والإنساني الحديث، وفي قصة التمساح تجسد الصراع في قول الراوي: "على الرغم من تحوله، ظلت بقايا طبيعته التمساحية باقية: الوعي الشديد، والملاحظة الصبورة، وميض النظرة الزاحفة من حين لآخر، ومع ذلك، اكتشف سبج جمال الروابط الإنسانية. كان المستنقع في يوم من الأيام مجاله باعتباره تمساحاً، أصبح الآن مكاناً للراحة حيث يتواصل مع الطبيعة ويتأمل في التوازن الدقيق بين هويته المزدوجة" (GPT : 2023)، قد جسد الراوي الصراع الإنساني الحيواني بإعطاء صفات حيوانية تمساحية أضفيت للإنسان الجديد المتحول بوصفه لحالته التي تنسم ب "الملاحظة الصبورة، وميض النظرة الزاحفة"، أمّا في قصة النملة فيقول الراوي: "واجهت بيبا تحديات التكيف مع شكلها البشري. لقد تصارعت مع تعقيدات التوازن، وتعلمت الفروق الدقيقة في اللغة البشرية، وتعجبت من مشهد العواطف التي تكشف داخلها. أصبحت النملة المجتهدة ذات يوم باحثة عن المعرفة، مستوعبة ثراء التجارب البشرية" (GPT : 2023)، فقد جمع الراوي بين الصفة الإنسانية من لغة وعواطف والصفة النملية المتمثلة بالاجتهاد.

المستوى الخامس: حنين الشخصية إلى الماضي الحيواني:

إن من جمال القصص المنشئة بواسطة الذكاء الاصطناعي Chat GPT اعتنت بمراحل التحول بشكل دقيق ولم تهمل الأثر النفسي لذلك التحول، فكما وجدنا الصراع النفسي للشخصيات، نجد حنينها لهويتها القديمة لكونها في بوتقة من الاغتراب الوجودي لم تكد تتكيف على المعيشة داخله، فيقول الراوي في قصة الذئب: "على الرغم من مظهره البشري، احتفظ سيلفر بصلته بالبرية. وجد عزاءه في الغابة، وكثيراً ما كان يلجأ إلى ظلال الأشجار القديمة للاستماع إلى الأسرار التي تحملها الريح. في لحظات العزلة، كان يرفع وجهه نحو القمر ويطلق عواء، لحنًا مؤرقًا يتردد صدها عبر الغابة، تكريماً للذئب الذي كان عليه ذات يوم" (GPT : 2023)، فقد مارست الشخصية أفعال الشخصية السابقة جميعها مع هجرها الجسدي لمظاهر الجسد القديم، وكذا الحال في قصة التمساح إذ يقول الراوي "ومع ذلك، ثابر أوبسيديان، وكانت مرونته انعكاساً للحكمة القديمة التي غرسها المستنقع فيه. وفي لحظات الهدوء يعود إلى حافة الماء، حيث يتراقص ضوء القمر على السطح، ملقياً انعكاسات رجل كان ذات يوم مخلوقاً من حراشف وأسنان" (GPT : 2023)، فلم تفارق الشخصية الإنسانية الحديثة الآثار العميقة للشخصية التمساحية، أمّا قصة النملة فنجد الحنين في قول الراوي: "وفي لحظات التأمل، كانت تجد نفسها تراقب العالم بنفس الاهتمام الدقيق الذي أرشدها عبر عش النمل. كانت تصرفاتها تحمل أصداء ماضيها النملّي - دقة غريزية في الحركة، ووعي متزايد بما يحيط بها... في لحظات الهدوء، تعود بيبي إلى عش النمل، وتُرى الآن من خلال عدسة الذاكرة والحنين. ظلت الغرفة البلورية بمثابة شهادة على القوى السحرية التي أعادت تشكيل مصيرها. عندما تحولت النملة المجتهدة إلى إنسان" (GPT : 2023)، يتضح من الشخصية البشرية للنملة لم تكد تغادر آثار الشخصية القديمة الاهتمام الدقيق من (دقة غريزية، ووعي متزايد) فضلاً عن مراقبتها للغرفة البلورية التي حولتها إلى إنسان.

تبين من دراسة قصص الذكاء الاصطناعي المنشأة في برامج Chat GPT أن البرنامج وصل إلى مستوى عالٍ من التعبير اللغوي ليكون قصصاً ذات بنى سردية بدأت تقترب من البنى السردية المنشأة من لدن الإبداع البشري، ولكنها ما زالت في بداية الطريق الإبداعي، ولعله سيتفوق الذكاء الاصطناعي على الإبداع البشري في المستقبل القريب، لا سيما وأنا التطور التقني والبرمجي في هذا المجال يتطور بوتيرة سريعة.

الخاتمة وأهم النتائج:

تبين لنا مما سبق أنها أداة لكشف التنظيم الداخلي للوحدات، وبحث طبيعة العلاقات وتفاعلاتها بين الوحدات المدروسة، ولقد استوعب (المنهج البنوي) أشكال السرد الحكائي لا سيما في المستوى التطبيقي، أما ما تقوم عليه العملية النقدية وذي بعدٍ تواصلٍ وتقوم عناصره بوظيفة الإرسال والتلقي فهو مصداق لمفهوم (البنية السردية)، ويكون دالاً على الراوي والمروي والمروي له.

أما الذكاء الاصطناعي عبارة عن تقنيات متعددة الأبعاد بمكونات مختلفة مثل: الخوارزميات المتقدمة، والتعلم الآلي (ML)، والتعلم العميق، ويقترب الذكاء الاصطناعي من القدرة الإنسانية أحياناً وقد يساويها أحياناً آخر وقد يتفوق عليها، ويعد برنامج Chat GPT نموذجاً لغوياً وابتكاراً جديداً من نتائج انظمة الذكاء الاصطناعي، وهو ليس محرك بحث؛ بل أداة لإنشاء النصوص باستخدام تقنيات التعلم العميق، ويمكن استعمال البرنامج عالمياً طالما أن المستخدم لديه اتصال بالإنترنت.

نجد البنية السردية في القصص المنشأة في برامج Chat GPT تتضمن بنى عديدة منها بنية الرؤية السردية التي اعتمدت على نسق من الرواية قائم على الرؤية من الداخل في أغلب الأحيان، لكن ذلك النسق قد يخالف ويعتمد على الرؤية الخارجية بقصد التشويق وشد القارئ، وهناك نمط من الرؤية السردية (الرؤية من الداخل) فكان الأسلوب المعتمد في أغلب الأحيان، وكان يروى بمستويين، الأول أن يكون علم الراوي مساوٍ لعلم الشخصيات، والثاني من الرؤية الداخلية فهو الأغلب استعمالاً في سرد القصص.

من البنى السردية الأخر بنية الزمن السردية في القصص المنشأة في برامج Chat GPT التي من استعمالاتها تقنية (التواتر) فنجد الراوي يستعمل التواتر التكراري، والتواتر الترددي، ولم نجد التواتر التفريدي لأن أسلوبه المعتمد في الروي جعل من الحكاية التفريدية غير متوافقة مع طبيعة السرد الحكائي. أمّا تقنية (المدة أو السرعة السردية) الزمنية فنجد استعمال أسلوب التسريع السردية أحياناً، والإبطاء الذي تجسد باستعمال الوصف، أما المفارقة الزمنية فنجد الراوي قد استعمل الاسترجاع والاستباق.

من البنى الأخر بنية المكان السردية في القصص المنشأة في برامج Chat GPT التي لعبت دوراً مهماً في بناء القصة ورسم ملامحها فضلاً عن أثرها في بناء الحبكة الحكائية للقصة، لتجعله مناسباً لكل شخصية، لم تكن العلاقة بين الشخصية والمكان مقتصرة على البيئة المعيشية للحيوان فحسب، بل كان للبيئة المكانية لها أبعاد نفسية للشخصيات المحكية.

أما بنية الشخصية فلها مستويات عديدة تتضمن (شخصية الحيوان قبل التحول) وتضم "رسم بيئة مكانية مناسبة للشخصية" و "رسم شكل مناسب للشخصية" الذي استعمل الراوي الرسم التعبيري البلاغي لوصف الشكل الخارجي لشخصية الحيوان قبل تحوله إلى إنسان، والمستوى الآخر (الشخصية أثناء التحول) فيعتمد على مشهدين "اقبال الشخصية على عامل التحول" و "اكتساب ملامح الشخصية الجديدة"، ومستوى آخر يتضمن (الشخصية بعد التحول من الحيواني إلى الإنساني)، وآخر يشمل (صراع الشخصية بين الماضي الحيواني والحاضر الإنساني) والمستوى الأخير (حنين الشخصية إلى الماضي الحيواني).

تبين من دراسة قصص الذكاء الاصطناعي المنشأة في برامج Chat GPT أن البرنامج وصل إلى مستوى عالٍ من التعبير اللغوي ليكون قصصاً ذات بنى سردية بدأت تقترب من البنى السردية المنشأة من لدن الإبداع البشري، ولكنها ما زالت في بداية الطريق الإبداعي، ولعله سيتفوق الذكاء الاصطناعي على الإبداع البشري في المستقبل القريب، لا سيما وأنا التطور التقني والبرمجي في هذا المجال يتطور بوتيرة سريعة.

المصادر والمراجع:

- الإبراهيمي، ميساء سليمان، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة: وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب، د. ط، دمشق سوريا، ٢٠١١م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ٢٠١٠.
- ايدل، ليون، القصة السيكلوجية (دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة)، ترجمة: محمود السمرة، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٥٩.
- بارت، رولان مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة: تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للترجمة والنشر، ط١، حلب-سورية، ١٩٩٣م.
- بياجه، جان، البنيوية تر: عارف منيمه، وبشير أوبري، منشورات عويدات، ط٤، بيروت - لبنان.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي: دلائل الإعجاز في علم المعاني: الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط٣، القاهرة - مصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- جنيت، جيار، وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبشير، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، (١٩٨٩م).
- دلال، حوير: بنية النص السرد في معراج ابن عربي: إشراف: رشيد قريبع، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م.

- زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية: مكتبة لبنان ناشرون - دار النهار للنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- عزام، محمد: فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر، سوريا، ط١، ١٩٩٦.
- غازي، فوزية لعيوس، التحليل البنيوي للرواية العربية: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١ - ٢٠١١م.
- فضل، صلاح: بلاغة الخطاب: سلسلة عالم المعرفة (١٦٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢.
- الفيروز آبادي، مجد الدين: القاموس المحيط: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- حميداني، حميد، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، (٢٠٠٠).
- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

الدوريات:

- أحمد، سعاد، المنصات الرقمية وتحولات الفضاء الإعلامي الجديد: مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، مجلد ٣، عدد خاص، أغسطس ٢٠٢٣.
- تودوروف، ترفتان، الانشائية الهيكلية: ت: مصطفى التواتي، الثقافة الأجنبية ع٣، س ١٩٨٢.
- الجمل، داعية صلاح الدين عبد الحكيم، النموذج اللغوي ChatGPT وتطبيقه في مجال المكتبات والمعلومات دراسة استطلاعية: المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات. مج ١٠، ع ١٤ أكتوبر - ديسمبر ٢٠٢٣.
- خضر، خالدة حسن: المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر: مجلة كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، العدد ١٠٢، (د.ت).
- قاسم، سيزا: مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تقديم وترجمة: البلاغة المقارنة (ألف)، ع٦، ربيع ١٩٨٦م.
- قناوي، يارة ماهر محمد، استخدام تقنية Chat Gpt كأداة ذكية لتحليل البيانات في المكتبات دراسة استكشافية: المجلة المصرية لعلوم المعلومات، مج ١١، ع ١٤ إبريل ٢٠٢٤.
- لانتقيليت، جان: نموذج غير متتابع للسرد المؤطر: مجلة شعر ع٣٥ مارس ١٩٧٨/٣٥٥.

مصادر القصص:

- قصة عن تمساح تحول بشراً لا تقل عن ٥٠٠ كلمة: طُلبت القصة من موقع Chat GPT.
- قصة عن دب تحول بشراً لا تقل عن ٥٠٠ كلمة: طُلبت القصة من موقع Chat GPT.
- قصة عن ذئب تحول بشراً لا تقل عن ٥٠٠ كلمة: طُلبت القصة من موقع Chat GPT.
- قصة عن نملة تحولت بشراً لا تقل عن ٥٠٠ كلمة: طُلبت القصة من موقع Chat GPT.

References

- Financieras, Noticias. L. C. GPT chat and artificial intelligence, the end of search engines and online encyclopedias? CE. Retrieved from: <https://www.proquest.com/wire-feeds/ChatGPT-artificial-intelligence-end-search/docview/2765800869/se-2> (Accessed on 14/01/2023).
- Firat, Mehmet, How ChatGPT Can Transform Autodidactic Experiences and Open Education? Department of Distance Education, Open Education Faculty, Anadolu University, January 2023, DOI:10.31219/osf.io/9ge8m, License CC BY 4.0,

ظاهرة التضاد في اللغة السريانية

The Phenomenon of Antagonism in Syriac Language

م. م. رأفت نجيب فتوحي هابيل*

Rafat Najeeb Fatuhee Habeel*

ملخص:

يهدف البحث الموسوم "التضاد في اللغة السريانية" إلى عرض أهم مفاصل ظاهرة التضاد في اللغة السريانية. وقد تناول هذا البحث مدخلاً إلى التضاد بصورة عامة، ثم تلاه الحديث عن هذه الظاهرة في اللغة والاصطلاح في اللغتين السريانية والعربية، وتضمن آراء العلماء واللغويين حولها، فمنهم من أنكرها ومنهم من أثبت وجودها، معللاً أسباب التضاد، بل ذهب البعض منهم إلى بيان أنواعه، وقد استخدم المصادر العربية أيضاً لتأسيس هذه الظاهرة في اللغة السريانية كونها تقتصر إلى هكذا مواضع دلالية. فقد بين هذا البحث أهم أقسام التضاد مطبقاً شواهد مختلفة من الكتاب المقدس لبيان هذه الأقسام وتوضيح عملها.

الكلمات المفتاحية: التضاد، اللغة السريانية، التضاد في الكتاب المقدس، أنواع التضاد، الضد الاتجاهي.

Abstract:

The research entitled "Antagonism in the Syriac Language" aims to present the most important details of the phenomenon of opposition in the Syriac language. This research dealt with an introduction to antithesis in general, then it was followed by a discussion of this phenomenon in language and terminology in the Syriac and Arabic languages, and included the opinions of scholars and linguists about it. Some of them denied it and some of them proved its existence, explaining the reasons for the antithesis. Some of them even went on to explain its types. He also used Arabic sources to establish this phenomenon in the Syriac language, since it lacks such semantic positions. This research has clarified the most important divisions of antithesis, applying various evidence from the Bible to explain these divisions and clarify their function.

Keywords: Antonyms, the Syriac language, Antonyms in the Bible, types of Antonyms, Antonyms direction.

* الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى - العراق.

Email: Rafat_jf@yahoo.com

* Open Educational College/ Nineveh Center - Iraq.

المقدمة:

تعد اللغة الآرامية السريانية (ܐܪܡܝܬܐ) من اللغات التي لها مكانة كبيرة بين اللغات السامية، فهي تعتبر تراث أصلي تناقله الاجيال على مر العصور، والبحر الذي يستخرج منه كنوز العلم والمعرفة في الادب والبلاغة. انتشرت انتشاراً عظيماً في البلاد الارامية بل تجاوزتها إلى غيرها من البلدان المجاورة مثل آسيا الصغرى وأرمينيا وبلاد العرب ومصر، انتشرت وزادت شهرتها حتى تغلبت على سائر اللغات السامية في نحو القرن الخامس عشر ق. م. واصبحت لغة الاهالي من اقصى بلاد بابل إلى اقصى بلاد فلسطين كما هو ثابت عند عموم المؤرخين، كان المسلمون يدرسونها أيضاً لكثرة فوائدها، وقد كتب بها الأرمن مدة قبل انتشار الأرمنية وحروفها. وقد بلغ امتداد اللغة إلى أقاصي الشرق في الصين شمالاً وفي الاقطار الهندية جنوباً، كما أنها بلغت جنادل النيل. ومن المؤكد انها تغلبت على اللغة العبرانية منذ الجلاء البابلي سنة ٥٩٩ ق. م. حيث نسي العبرانيون لغتهم لبقائهم في السبي (٧٠) سنة وتعلموا اللغة الارامية التي يسميها العلماء الارامية الفلسطينية أو السريانية الكلدانية. بهذه اللغة كتب سفر دانيال وطوبيا ويهوديت وعزرا وأستير واستمروا يتكلمون بها حتى ظهور السيد المسيح (عليه السلام) الذي تكلم بها هو ووالدته المجيدة وتلاميذه، ويتضح ذلك من ألفاظ وآيات عديدة تركت على أصلها في الإنجيل الكريم، منها أسماء الأعلام والأماكن المختومة بألف الاطلاق حسب أوضاع اللغة الآرامية نحو "توما" و"شيل" و"برابا" و"بيت عنيا" و"ربوني" و"اوشعنا" ... وغيرها (الكفرنيسي، ٢٠١٤م، الصفحات ٧-٨).

يتناول هذا البحث ظاهرة التضاد الموجودة في اللغة السريانية معتمدة على المصادر العربية، حيث لم يتناول أي من اللغويين هذه الظاهرة بصورة مفصلة، ومن الممكن أنه قد تم تناول الموضوع من قبل علماء اللغة السريان، لكن قلة الدراسات والتحقيق في المخطوطات حال دون معرفة مدى اهتمام علماء اللغة السريان في هذا النوع من الظواهر اللغوية، وتبين أثناء البحث أن بعض أنواع التضاد تتطابق في اللغتين السريانية والعربية، والبعض الآخر موجود بمفردات نادرة. إذ يتضمن البحث ظاهرة التضاد لغةً واصطلاحاً في اللغتين العربية والسريانية، وآراء العلماء حول هذه الظاهرة، وأسباب نشوء التضاد وأنواعه، وجرّد بعض ألفاظ التضاد من المعجم السرياني، وفي الختام عمل مقارنة معجمية بين الكلمات المتضادة ومدى تطابق اللفظة من نفس الجذر باللغة العربية.

مشكلة البحث:

إن دراسة ظاهرة التضاد هي الهدف الأساسي لهذا البحث، وما دفعني كباحث إلى التركيز على هذه الظاهرة هو الخلاف الكبير بين علماء اللغة فمنهم من أثبت وجودها وبينهم من أنكر، وأياً كان موقف العلماء من هذه الظاهرة اللغوية فقد توالى المصنفات في الأضداد منذ قرون طويلة فجمع مصنفوها من هذه الألفاظ الشيء الكثير وتعدوها إلى التضاد في الجمل والعبارات، وخاصة في اللغة السريانية إذ أنها لم تحظَ بهكذا نوع من الدراسات السابقة.

فقد قمت بإضافة شواهد متفرقة من الكتاب المقدس لبيان هذه الظاهرة اللغوية حيث لم يسبق لأي من المؤلفين السريان إلا بشكل من التعريف اللغوي والاصطلاحي التطرق لظاهرة التضاد التي تطرقت إليها اللغة العربية بشكل كبير حتى ألفوا عنها الكثير من الكتب والبحوث مبينين أسبابها وأنواعها. بناء على هذا وجدت بعض الاختلاف بين اللغتين بالنسبة لظاهرة التضاد، حيث تتطابق اللغة السريانية في بعض أنواع التضاد مع اللغة العربية، وتختلف عنها في أنواع أخرى.

أهمية البحث:

يهدف البحث إلى توضيح ظاهرة التضاد والتي يتضح أنها تستعمل بالمعنى المعاكس لكلمة أخرى، فأحياناً بمجرد ذكر الكلمة معنى من المعاني يلزم ذهنًا الضد، وفي كثير من الأحيان لا يتضح معنى الكلمة إلا بذكر ضدها. إذ جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الظاهرة التي أسهمت في نمو الثراء اللغوي، والتي يعدها البعض نوع من المشترك اللفظي، ولما كانت لفظة ما تحمل معنيين مختلفين فهي إذن من الأضداد، وبالرغم من الاختلاف حول وجود التضاد ونفيه فلا يستطيع أحد إنكاره وذلك لما تزخر به اللغة بكثير من هذه المفردات، وهي ليست بدعة، فالكثير من اللغات الحية تتضمن هذا الأمر، وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام علماء اللغة قديماً وحديثاً، فهناك الكثير من الأمثلة سأتناولها في دراستي هذه، من خلال ما كتبه علماء اللغة عن أسباب التضاد المتعددة وعن أنواعه، والكتاب المقدس خير دليل لهذه الظاهرة اللغوية، حيث يتضمن الكثير من الكلمات المعاكسة في المعنى لبعضها بعكس ما تم ذكره في كتاب " التضاد في ضوء اللغات السامية لربحي كمال"، حيث يذكر: "إن اللغويون العبريون والسريان يقرون بوجود ألفاظ قليلة من التضاد في العبرية والسريانية".

وذكر المطران أوجين منّا في معجمه قاموس كلداني سرياني: (لمعجلم مقابل. محاذاً مضاد. مقاوم. عدو) و (لمعجلمه مقابلة. محاذاة. مضادة. عداوة)، (همعجلم ضدّ. خصم. عدو، مضاد، مقاوم. مناف)، (همعجلمه مضادة. عداوة. مقاومة. منافاة. تنافر) همعملك عرضاً. ضدّاً بعكس ذلك همعج (منّا، ١٩٧٥م، الصفحات ٦٥٤-٦٥٥).

والمفردة همعجلم مؤنث همعج والتي تعني عكس. خراب. خربة. غزوة. كرة. حماة. هجمة، و همعج بالعكس. بالخلاف. بالضد همعج وتعني متقلب. غدار. مكار. ألود. عنيد. مضاد. مخالف (منّا، ١٩٧٥م، الصفحات ١٧٨-١٧٩).

كما يذكرها جوزيف اسمر في اللالء السريانية: هممك (مضاد. معاكس) (جوزيف، ١٩٩١م، صفحة ١١٢). ويتفق معهم معجم الباب حيث يذكر المفردة (همعجلم الضد والخصم والعدو والمضاد والمقاوم والمنافي) (القرداحي، ١٩٩٤م، صفحة ٨٣٢).

ويؤكد المفردة ابن بهلول همعجلم غير ذي ضد، همعجلم مضاد ضدّ (Bar Bahlule, p. 1380) يتبين مما سبق وما تم ذكره في امهات المعاجم السريانية ان المفردة (همعجلم) الواردة فيها والتي تحمل معنى التضاد، هي ما اتفق عليه لتحمل معنى التضاد في اللغة السريانية.

التضاد لغة في اللغة العربية:

فقد عرّفه الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "الضدّ بالكسر، والضدّيد: المثل والمخالف، ضدّ، ويكون جمعاً، منه: {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} سورة مريم: من الآية (٨٢)"، وضدّه في الخصومة، أي غلبه، وضادّه: خالفه. (الفيروز آبادي، ٢٠٠٨م، صفحة ٩٦٨ - ٩٦٩) وهو لا يختلف عما ورد في المعجم الوسيط. فعرفوه: (الضدّ): المخالف والمنافي، والمثل والنظير والكفء جمعه اضداد. (ضاده): خالفه وكان ضدّاً له، وبين الشئين: جعل أحدهما ضد الآخر. والمتضادان: اللذان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض. الضدان: المتضادان. ويقال: هذا اللفظ من الأضداد: من المفردات الدالة على معنيين متباينين، كالجون للأسود والأبيض، الضدّيد: الضدّ جمعه أضداد (مجمع اللغة العربية، صفحة ٥٣٨)، كما ورد في معجم لسان العرب، لمؤلفه ابن منظور حيث يعرفه: ضدّد، الليث: الضدّ كلّ شيء ضادّ شيئاً ليغلبه، والسواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، والليل ضدّ النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك. ابن سيده: ضدّ الشيء

وَصَدِيدُهُ وَصَدِيدَتُهُ: خِلَافُهُ (الْأَخِيرَةُ عَنْ ثَعْلَبٍ)، وَصَدَدُهُ أَيْضًا مِثْلُهُ (عَنْهُ وَحْدَهُ)، وَالْجَمْعُ اضْدَادٌ. وَقَدْ ضَادَّهُ، وَهُمَا مُتَضَادَانِ، وَقَدْ يَكُونُ الضَّدُّ جَمَاعَةً، وَالْقَوْمُ عَلَى ضِدِّ وَاحِدٍ. (ابن منظور، صفحة ٢٥٦٤).

ويعد تعريف ابي الطيب اللغوي اقرب إلى الدقة ويوضح كل لبس، حيث يقول: " الاضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نأفاه نحو البياض والسواد، والسقاء والبخل، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له، فالاختلاف اعم من التضاد، اذ كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين (شاهين، ١٩٨٠م، صفحة ١٣٤)، وكلامه هذا صحح ماورد في مقدمة السجستاني بأن " ضد الشيء خلافه وغيره " وأزال ابهام التعريف (شاهين، ١٩٨٠م، صفحة ١٣١)، ويُلاحظ في التضاد ضرب من المشترك اللفظي الذي يتجلى في احتواء اللفظة الواحدة الواحدة على معنيين مشتركين في النطق ولكنهما متباينان في الدلالة، فاذا ما وصل هذا التباين حد التناقض والتعاكس عُدت اللفظة في الاضداد.

ومن خلال الاستعانة بالمعاجم السريانية والعربية تبين لنا أنَّ المفردة ضدّ تطلق على الشبيه والنظير، وأيضاً على المخالف والمنافي فهي كلمة حتى المعاني التي تكتنفها متعاكسة.

التضاد اصطلاحاً:

لم يرد الاصطلاح في اللغة السريانية، ولكن بعد ان تم البحث في امهات الكتب، والمصادر المختلفة من بحوث ومقالات منشورة. اذ ورد ذكره فقط في معجم روض الكلم على انه " الاضداد، الكلمات الدالة على معنيين متضادين" (حداد، ٢٠٠٥م، صفحة ٦٤٢). وبهذا يعتبر بنيامين حداد صاحب التعريف الاوضح لهذا المصطلح.

تم تناوله في كتاب التضاد لربحي كمال حيث يذكر " من المشترك ما يكون أحد المعنيين فيه ضد الآخر، وهو ما يسمى بالتضاد. وهو نوع من الاشتراك ينشأ من بعض علله (كمال، ١٩٧٥م، صفحة ٩).

كما يذكر بان اللغويين العبريين والسريان يقرون بوجود الفاظ قليلة من الفاظ التضاد في العبرية وفي السريانية. ويرون ان لكل من هذه الالفاظ معناه الخاص، وان لم ينصرف إلى ضد المعنى الا لداع بلاغي كالتقاول، أو التهكم، أو اجتناب اللفظ بما يُكره أو بما يمجّه الذوق أو بما يؤلم المخاطب (كمال، ١٩٧٥م، صفحة ٢٩). ويذكر ايضاً أن الدكتور ربحي: " إن من التعسف انكار التضاد ومحاولة تأويل امثلته جميعاً لإخراجها من باب التضاد (شاهين، ١٩٨٠م، صفحة ١٤٢).

ويقصد بالاضداد أو التضاد في اصطلاح علماء العربية القدماء، الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد، وقد اهتم علماء العرب القدماء بهذا النوع من الكلمات مثل اهتمامهم بالمشارك والترادف حيث قاموا بجمع الكلمات المتضادة في كلام العرب والقرآن الكريم والحديث النبوي وافردوها في كتب ومصنفات (حلمي، ١٩٩٢م، الصفحات ١٧٧-١٧٨).

وفي اللغة العربية فقد ورد التضاد في أول قضية نحوية في تقسيم الكلام عند سيبويه، ولم يدون ان كان قد نقله من أحد شيوخه ام من ابتكاره، والتقسيم الذي اورده ثلاثي على النحو التالي: قال " اعلم ان من كلامهم:

- ١- اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين. نوع التضاد هنا متباين (اي اللفظ المتعدد لمعاناً متعددة) نحو جلس وذهب وفي السريانية (ܠܗܝܠܐ ܒܗܝܠܐ). (خوشابا ويوخنا، ٢٠٠٠م، الصفحات ٤٨٢-٣٣٣).
- ٢- واختلاف اللفظين والمعنى واحد... نوع التضاد هنا ترادف لفظي (اي الفاظ متكافئة المعنى) نحو ذهب وانطلق وفي السريانية (ܠܗܝܠܐ - ܠܗܝܠܐ) بمعنى مائل وشابة. (منّا، ١٩٧٥م، الصفحات ٥٨٢-١٥١).
- ٣- واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... يقصد به الاشتراك اللفظي (هو اللفظ الذي تعددت معانيه)، قولك: وجدت عليه: من الموجدة، ووجدت: إذا اردت وجدان الضالة.. (نصار، ٢٠٠٣م، صفحة ٧). وفي السريانية (ܠܗܝܠܐ: عرق) و(ܠܗܝܠܐ: تعب) (منّا، ١٩٧٥م، صفحة ١٥٦).

ونجد هذا التقسيم أيضاً عن تلميذه سيبويه في كتابه في الاضداد ولم يزد عليه غير شيء من البسط والشرح والتمثيل والتفريع، ولم يختلف معهم ابو علي قطرب حيث قال: "الكلام في ألفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه:

- ١- الوجه الأول - وهو الأعم الأكثر - اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وذلك للحاجة منهم إلى ذلك، كقولك: الرجل، والمرأة وفي السريانية (ܠܗܝܠܐ ܠܗܝܠܐ) (خوشابا ويوخنا، ٢٠٠٠م، الصفحات ٩٨٠-٤٩٧)، اليوم والليلة (ܠܗܝܠܐ ܠܗܝܠܐ) (خوشابا ويوخنا، ٢٠٠٠م، الصفحات ٩٢٥-١١٧٩) اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وهذا لا سبيل لجمعه وحصره، لان اكثر الكلام عليه."

اختلفت الطرق التي سلكها العرب وغير العرب في هذه الظاهرة اللغوية في كثير من الاحيان. فقد توغل بعض المستشرقين في تاريخ البشرية وارجعوا هذه الظاهرة إلى العصور القديمة عندما كان العقل البشري في سذاجته، فلم يكن يفطن لما يعتريه من تناقض.

ولم يلتفت فريق إلى التاريخ وبحث عن العلة فيمن يراه من جماعة وفرد، وما يسودهما من ظاهر ذات تأثير في اللغة. فذهب إلى أن بعض المعاني المتضادة يرتبط بعضها ببعض وتتداعى في الذهن، فتؤدي إلى الاضداد (نصار، ٢٠٠٣م، الصفحات ١٩-٢٠).

انقسم اللغويون القدامى إلى قسمين، القسم الأول يرى وقوعه في كلام العرب، ومنهم من ألف كتباً عن هذه الظاهرة، مثل ابن قتيبة وابن خالويه واحمد بن فارس وغيرهم، اما القسم الثاني فقد أنكرها مثل ابن دستوريه والامدي وغيرهم (الضامن، ١٩٩٠م، صفحة ٧٣).

أما اللغويون العرب فقصروا جهودهم على الاضداد العربية، ولم يبتعدوا عنها لا تاريخياً ولا لغةً ولا اجتماعاً، وحاولوا أن يتبينوا اصولها ونشأتها ومسالكها في اللغة العربية نفسها، وأكثر الآراء شيوعاً عندهم كون ان الكثير من هذه الاضداد من أثر اللهجات الكثيرة التي ضمتها العربية الفصحى (نصار، ٢٠٠٣م، صفحة ٢١).

وممن أنكر الاضداد ابن دستوريه حيث أنكر الترادف والاشتراك اللفظي، كما روى ابن سيدة الاندلسي، ان أحد شيوخ ابي على الفارسي، كان كذلك " ينكر الاضداد التي حكاها اهل اللغة، وان تكون لفظة واحدة لشيء وضده".

كما يقول الجواليقي: " المحققون من علماء العربية، ينكرون الاضداد، ويدفعونها. قال ابو العباس احمد بن يحيى (ثعلب): ليس في الكلام ضد، لأنه لو كان فيه ضد، لكان الكلام محالاً، لأنه لا يكون الأبيض أسود، ولا الأسود أبيض. وكلام العرب وان اختلف في اللفظ، فالمعنى يرجع إلى أصل واحد. ويرى ابن دريد ان الاضداد، لا تكون كذلك الا في لغة واحدة اذ يقول: " الشعب: الافتراق، والشعب: الاجتماع، وليس من الاضداد، انما هي لغة لقوم". وقد افاد بهذا " ان شرط الاضداد ان يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة".

ويذهب أنصار الرأي الأخير إلى أنّ التضاد في المعاني ينشأ أولاً في لهجات مختلفة، ثم تستعير كل لهجة المعنى المستعمل عند الأخرى، وبذلك يجتمع المعنيان المتضادان في هذه اللهجة، عن طريق

تلك الاستعارة، ويقولون: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال ان يكون العربي اوقعه بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحى من العرب، والمنى الآخر لحى غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فاخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون الأبيض في لغة حى من العرب، وهو الأسود في لغة حى آخر، أي أخذ أحد الفريقين من الآخر.

من الطبيعي ان كلمة من الازداد لم توضع لمعنيين في بادىء الامر وانما وضعت لأحدهما، ثم جدت عوامل مختلفة ادت إلى نشوء المعنى المضاد للأول، وبعض علماء اللغة فطنوا لذلك فقالوا: (إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع).

وقد وقف القالي على المعاني الاصلية لبعض الكلمات، فانكر كونها من الازداد وقال: "الصريم: الصبح، سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل. والصريم: الليل، لأنه انصرم عن النهار، وليس هو ضدا. (عبد التواب، ١٩٩٩م، الصفحات ٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨).

ويقول ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب في السماء أن يُسموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود، والجون للأبيض، وان العرب تأتى باسم واحد لشيء وضده (السيوطي، ١٩٩٨م، صفحة ٣٨٧).

ويؤكد وجود التضاد في كلام العرب، مشيراً إلى ان الذين ذهبوا إلى هذا الرأي لا يعتد بإنكارهم. وقد لفت الانتباه إلى رواية اللغة، حيث ان الرواة الذين نقلوا المشترك اللفظي هم الذين رَووا عند العرب الفاظ التضاد، وفي رأيه عدم عقلانية وتبصر منكري الازداد وكأنهم يؤمنون ببعض ما روي وينكرون بعضه.

يتبين مما سبق ان استعمال العرب لكلمات التضاد هو مقصود لذاته ولم يكن خطأ ولا مصادفة، بل جاء لأغراض لغوية وبلاغية (محمد، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٤).

ولم تسلم العربية من هجوم الشعوبيين عليها، بسبب ما فيها من الازداد، اذ ظن " اهل البدع والزيغ والازراء بالعرب، ان ذلك كان بسبب نقص حكمتهم وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم. غير ان هذا رأي باطل لا يرجع إلى حقيقة أو صواب، بل يرجع إلى حقد وضغينة على العرب، لان مرد الامر إلى سياق الكلام وتعلق اوله باخره، وإلى قرائن الحال، التي يكون فيها الناس اثناء التخاطب".

لا نود هنا الانسياق وراء المؤلفين من الاضداد، ونعتبر كل ما أتوا به من كلمات في هذه الظاهرة صحيحا، كما اننا نشترط اتحاد الكلمة ومتعلقاتها في المعنيين، يخرجها عن كونها تحتل بذاتها المعنيين المتضادين.

صرح ابو الطيب اللغوي مرة بأن " شرط الاضداد ان تكون الكلمة بعينها تستعمل في معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها"، وقال مرة اخرى: " ليس هذا عندي من الاضداد، لان شرط الاضداد ان تكون الكلمة الواحدة تنبئ عن معنيين متضادين من غير تغيير يدخل ولا اختلاف في تصرفها".

كما اننا لانعد من كلمات الاضداد ما ترك اللغويون العرب الاستشهاد على احد معنييه، لأنه لم يثبت في كلام العرب أنه استعمل بهذا المعنى، وكذلك نستبعد من كلمات الاضداد تلك التي صحفها اللغويون أو حرفوها، ويبقى بعد هذا مجموعة صالحة من كلمات الاضداد في العربية، ولاشك في أن الاصل فيها كلها، دلالتها على معنى واحد، غير أن هناك عوامل كثيرة ادت إلى التضاد فيها، مع ملاحظة أن التطور في المعنى الاصلي للكلمة، أو في صورتها على نحو يؤدي إلى التضاد فيها، قد يحدث في لهجة من اللهجات العربية، ويروى ذلك على انه من خصائص تلك اللهجة، وقد تستعيره اللغة المشتركة، ويعيش فيها جنباً إلى جنب مع المعنى الاصلي، وحين لا يروي لنا اللغويون شيئاً عن اللهجة، التي تم فيها مثل هذا التطور، بل قد يحدث ان تعرب كلمة من الكلمات الاعجمية، فيخصص معناها عند قبيلة معينة، ويسير هذا التخصيص في اتجاه مضاد عند قبيل اخرى (عبد التواب، ١٩٩٩م، الصفحات ٣٣٨-٣٤٢).

أسباب التضاد:

بعد ان تعرفنا على التضاد على انه الضد، اذا هو نوع من المشترك اللفظي، فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس (يعقوب، ١٩٨٢م، صفحة ١٨١)، وال ضد هو مناطحة الشيء، كمثّل اللونين الابيض والأسود (شُءٌ - شُءٌ) فهما ضدان، والموت والحياة (مُتٌ - حَيٌّ)، الشمس والقمر (شَمْسٌ - قَمَرٌ)، (السما والارض) (سَمَاءٌ - اَرْضٌ) فيعرف الشيء الاول على انه الضد والشيء الاخر ضديده، والمتضادان هما الشئان اللذان لا يجتمعان، وهو الاشارة إلى شيئين مختلفين تماما، ويعتبر التضاد هو لفظ مرادف للتعاكس، وبحثنا هذا يتناول هذا النوع من الضد اي عكس المعنى لفظاً ومعنى (همجلك)

أعاد الباحثون وجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية إلى أسباب عدة أهمها:

- ١_ دلالة اللفظ في أصل وضعه على معنى عام يشترك فيه الضدان، وقد يسهو البعض عن ذلك المعنى الجامع فيظن الكلمة من قبيل التضاد، مثال اللحم.
- ٢_ انتقال اللفظ من معناه الاصلي إلى معنى آخر مجازي، فقد يكون اللفظ موضوعا عند قوم لمعنى حقيقي، ثم ينتقل إلى معنى مجازي عند هؤلاء أو عند غيرهم.
- ٣_ اتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة.
- ٤_ اختلاف القبائل العربية في استعمال الالفاظ.
- ٥_ اتحاد لفظ مع لفظ آخر مضاد وفقاً لقوانين التطور الصوتي (يعقوب، ١٩٨٢م، الصفحات ١٨٣-١٨٤).

ويضيف إليها الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه العربية أسباباً أخرى وهي:

- ١_ التناول: التناول والتشائم من غرائز الانسان، التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير، فاذا شاء المرء التعبير عن معنى سيء تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفر منها إلى غيرها، كالكلمات التي تعبر عن الموت والامراض والمصائب والكوارث، يفر منها الإنسان ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى.
- ٢_ التهكم: لا شك في ان عامل التهكم والهزء والسخرية من العوامل التي تؤدي إلى قلب المعنى، وتغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من الاحيان.
- ٣_ الخوف من الحسد: حيث يشيع في القبائل البدائية الاعتقاد في السحر والاصابة بالعين، وتلعب الكلمة دوراً مهماً في هذا الاعتقاد، فيفر المرء في مثل هذه البيئة من وصف الاشياء بالحسن والجمال، خوفاً من عين الحسود (عبد التواب، ١٩٩٩م، الصفحات ٣٤٥-٣٤٩-٣٥٠).

أنواع التضاد:

الأضداد التي حفلت بها كتب القدماء أنواع عديدة، غير أن المصنفين فيها لم يحاولوا تقسيمها وتنظيمها على أساس معين، وإنما جمعت مختلطة غير مرتبة، البعض منهم رتبها ترتيباً هجائياً صرفاً، أما إذا قسمت على أساس لفظي، فتكون على النحو التالي:

١_ اضداد في الاعلام: مثل (ايوب؛ كرمه) و(اسحاق؛ كرمه) و(يعقوب؛ حمصه) يكون اعجمياً مجهول الاشتقاق، ويكون عربياً مجرى في حال التعريف والتذكير.

٢_ اضداد في الاسماء: مثل (البعل) لما تسقيه السماء ولما يشرب بعروقه، و(الحزور) لليافع القوي والشيخ الضعيف، و (الزوج) للواحد وللثنتين، وفي السريانية (آريان للعطشان).

٣_ اضداد في المصادر: مثل (البين) للفراق والوصال، و(التسبيد) لتطويل الشعر وحلقه، و (التفطر) لمواصلة السير وقطعه، وفي السريانية (حطلم فطرة، اول اكلة وتطلق ايضاً على الغداء والعشاء)

٤_ اضداد في المشتقات (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والمبالغة وغيرها): مثل (المسجور) للمملوء والفارغ، و (الاعور) للاعور والصحيح، و (منجاب) للقوي والضعيف، وفي السريانية (جهمته) بمعنى نير. مضيء وعلى العكس بمعنى مظلم. كمد).

٥_ أضداد في الظروف: مثل (فوق) للاعظم والاحقر، و(دون) للاكثر والاقل و(وراء) للامام والخلف.

٦_ اضداد الضمائر: مثل (نحن) للواحد والجمع.

٧_ اضداد في الافعال: مثل (تأثم) اذا اتى الاثم واذا تجنبه، و (ظن) للشك واليقين، و (أمعن) بحقي اذا أقر به واذا هرب به، وفي السريانية (مبه) بمعنى ظن. خال وعلى الضد بمعنى اتكل. وثق) و(تد بمعنى تزعزع واستقر، وايضاً ترد بمعنى اتى-جاء وذهب- انطلق، وايضاً ترد بمعنى دخل وخرج)، و(مد بمعنى عظم وازدرى)، (أد بمعنى ذهب وأقبل وايضاً بمعنى انحدر-هبط وارتفع- صعد).

٨_ اضداد في الحروف والادوات: مثل (لا) للجحد والاثبات، و(هل) للاستفهام وبمعنى قد، و(ان) للنفي والشرط، وفي السريانية (له: لا للنفي، أو بمعنى غير أو جواباً متناقضاً لنعم، واذا جاءت مكررة له له فتضحى ايجابية)، و(له: للنفي والشرط والنداء والاستفهام ايضاً)، و (له بمعنى نعم). كلمة رضى

317

٢_ الضد غير المترج: وهو الذي لا يملك طبقات معينة ، نحو (سَكَّ - حَبَّكَ) حي - ميت: فقد وردت في انجيل يوحنا في الاية (كُحِّكَ لَمْ كَبِّهْكَ مَرَّ مَرَّةً لَمْ تَكَلَّ كَبِّهْ لِي هَجَّكَ حَصَمُكَ كَمَحَّكَ لِي حَكَّ سَكَّ) (مَنْ آمَنَ بِي ، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ) (يو ٧ : ٣٨) اما الثانية (حَبَّكَ) فقد وردت في الاية (كُحِّكَ لَمْ نَعْمَدَ عَجَّهَ حَبَّكَ مُجْتَمَ حَبَّهْمَا هَكَهْ اذْ صَحَّ حَلَّهْهَمْ كَلَّمَا) (دَعِ الْمَوْتَى يَذْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ) (لو ٩ : ٦٠) .

(مَهْلِكُهُ - سَكُنُهُ) نشيط- كسلان، فقد وردت في انجيل متى في الاية (مَكْذُوبًا حَتَّى كَلَّمَ نَاسًا
 مُطْعَمًا لِنَعْمَتِهِ اِنَّهُ سَكَنَ مَهْلِكُهُ فَجَاءَهُ بِهٖ حَيَاتًا) اي بمعنى (اسهروا وصلُّوا لئلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ.
 اَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَاَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ) (مت ٢٦ : ٤١)، وايضًا في سفر الامثال وردت المفردة
 (سَكُنُهُ) (حَدَّثَهُ لَمَحَبَّةً، اُدْعَاهُ رَايَهُ سَكُنُهُ. رَمَاهُ، مَحَّ عَطَاهُ اَلْقَاهُ) بمعنى (اِلَى مَتَى تَنَامُ اَيُّهَا
 الْكَسْلَانُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟) (أم ٦ : ٩).

وينقسم أيضًا إلى قسمين هما الضد القرين، مثل: (حَلَمَ - حُلِمَ) اعزب - متزوج (لَهُ - خُذْلُهُ) وَجَعَتْ لِحْيَتُهُ تَعْمَحُ نَهْشٌ مَخَّ ضِلَامٍ نَبَاتٍ عَصَا كِبَاهِلُهُ حَنَمٌ ((إِلَى عِزَاءٍ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعِزْرَاءِ مَرْيَمُ)) (لو ١ : ٢٧)، والمفردة (حُلِمَ) وفي الآية (أجابت المرأة وقالت : ليس لي زوج. قال لها يسوع: حسنًا قلت: ليس لي زوج) أي بمعنى (كُنِيَ لَهُ لَكُلُّهُ لَرَّ حُلِمَ كُنِيَ لَهُ نَعْدَ عَقْفَةِ كُنِيهِ، نَلِمَ لَرَّ حُلِمَ) ((يو ٤ : ١٧) ، (كَرِهَ - نُكِهَ) أَب _ عم (لَمْ يَكُنْ لَهُ كُنِيَ كُنِيَ لَمْ يَكُنْ خَلَمَ تَسَمَّى مَحَمَدَ لُجِنَ) بمعنى (لَأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلُّ الدِّيُونَةِ لِلْآنِينَ) (يو ٥ : ٢٢)، (تَجَنَّبَ _ تَجَبَّ) ذكر_انثى فالمفردة الأولى وردت في (كُنِيَ تَجَبَّبَ ضِلَحَهُ تَجَنَّبَ تَجَلَّ تَجَنَّبَ فَضَلَمَ حَنَكَ مَتَعَ تَجَنَّبَ نُكِهِ) بمعنى (كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ) (لو ٢ : ٢٣) والثانية أيضًا في (مَخَّ ضَغْبُهُ تَمَّ تَجَنَّبَ وَنَفَحَهُ حَبَّ كُنِيَ كَلِمَ) (ولكن من بدء الخليفة، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ)(مر ١٠ : ٦)، وال ضد الذي ليس له قرين مثل، طالب _ طالبة (هَلَلَ - هَلَّلَهُ) ورده في (هَمَّنَ نَعْدَ هَلَّلَ هَمَّسَهُ ضِلَمَهُ) بمعنى (فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ) (مت ١٨ : ٢) والثانية (حَبَّ كَفَمَ لِحْنَهُ خَلَّ كَسَمَهُ كَسَبَهُ هَمَّسَهُ هَلَّلَهُ) ((فَلَمَّا أَخْرَجَ الْجَمْعُ دَخَلَ وَأَمْسَكَ بِيَدَيَّهَا، فَقَامَتِ الصَّبِيَّةُ) (مت ٩ : ٢٥)، معلم _ معلمة (خَلَقَنَ - خَلِقِسَةً) (خَلِفَنَ كَسَمَهُ فَمَمَنَهُ نَذَرَ

هَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي كُنْتُ لَهَا لَمَنَّا لَمَنَّا (بمعنى) (وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازَفَتْ دَمٌ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُذْبَ ثَوْبِهِ) (مت ٩: ٢٠) (أفندي، ٢٠١٠م، صفحة ٢١).

الاستنتاجات:

- ١- لا يمكن انكار ظاهرة التضاد، وذلك بسبب وجود عدد كبير من الالفاظ المتضادة والتي بينها في الكتاب المقدس ضمن تقسم واحد من اقسام التضاد.
- ٢- وجود انواع عديدة من التضاد، كالضد المتدرج وغير المتدرج والعكسي والاتجاهي، وتضاد في الافعال والمصادر والظروف والحروف وغيرها.
- ٣- هنا العديد من الفاظ التضاد تبين وجود الفاظاً نادرة جداً تعطي معنيين متضادين (متعاكسين في المعنى) للفظه نفسها.
- ٤- هناك اوجه من التشابه في ظاهرة التضاد بين اللغتين السريانية والعربية، كما توجد اوجه من الاختلاف بين اللغتين بالنسبة لهذه الظاهرة، حيث تتفق في البعض منها وتختلف في البعض الاخر.
- ٥- وجود صعوبات في التوصل إلى حقيقة وجود هذه الظاهرة في اللغة السريانية، وذلك بسبب قلة المصادر من جهة، وقلة المحاولات لترجمة المخطوطات القديمة من جهة اخرى.
- ٦- لم يتم ذكر مصطلح للتضاد في اللغة السريانية من قبل علماء اللغة السريان، فقد ذُكر في المعاجم فقط.

المصادر والمراجع:

١. ابن منظور. (بلا تاريخ). معجم لسان العرب. دار المعارف.
٢. أحمد أفندي. (٢٠١٠م). التضاد في اللغة العربية والاندونيسية (دراسة تقابلية). جاكارتا: كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة شريف هداية الله الاسلامية الحكومية.
٣. أحمد مختار عمر. (١٩٩٨م). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.
٤. اميل بديع يعقوب. (١٩٨٢م). فقه اللغة العربية خصائصها. (ط ١، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.
٥. بنيامين حداد. (٢٠٠٥م). روض الكلم (المجلد ج ١). بغداد: مركز جبرائيل دنبو الثقافي.

٦. بولس الخوري الكفرنيسي. (٢٠١٤م). غراماتيق اللغة الآرامية السريانية. دهوك: دار المشرق الثقافية.
٧. توفيق محمد شاهين. (١٩٨٠م). المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا. (ط ١، المحرر) القاهرة: مطبعة الدعوة الاسلامية.
٨. جبرائيل القرداحي. (١٩٩٤م). اللباب جنه لكته (المجلد ج ٢). (ط ٢، المحرر) حلب: دار ماردين.
٩. جوزيف اسمر. (١٩٩١م). اللاليء السريانية. قامشلي: العلم.
١٠. حاتم صالح الضامن. (١٩٩٠م). فقه اللغة. بغداد.
١١. حسين نصار. (٢٠٠٣م). مدخل تعريف الاضداد. (ط ١، المحرر) القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
١٢. خليل حلمي. (١٩٩٢م). مقدمة لدراسة فقه اللغة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
١٣. ربحي كمال. (١٩٧٥م). التضاد في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة. بيروت: دار النهضة العربية.
١٤. رمضان عبد التواب. (١٩٩٩م). فصول في فقه العربية. (ط ٦، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥. شليمون ايشو خوشابا، وعمانوئيل بيتو يوخنا. (٢٠٠٠م). زهريرا. دهوك: مطبعة هاوار.
١٦. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. (١٩٩٨م). المزهر في علوم اللغة وانواعها (المجلد ج ١). بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
١٧. فتحي موسى محمد. (٢٠٠٨م). ظاهرة التضاد في اللغة العربية دراسة تطبيقية على المفضليات.
١٨. مجمع اللغة العربية. (بلا تاريخ). المعجم الوسيط (المجلد ج ١). لبنان: دار احياء التراث العربي.
١٩. محمد حسين آل ياسين. (١٩٧٤م). الاضداد في اللغة. (ط ١، المحرر) بغداد: مطبعة المعارف.
٢٠. محمد مجد الدين الفيروز ابادي. (٢٠٠٨م). القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.
٢١. يعقوب اوجين منّا. (١٩٧٥م). قاموس كلداني_عربي. بيروت: منشورات مركز بابل.
22. Bar Bahlule, H. (n.d.). LEXICON SYRIACUM. PROSTAT APUD ERNESTUM LEROUX BIBLOPOLAM.

موقف الكويت من الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣

Kuwait's Position on The American Occupation of Iraq in 2003

م. م. مروى ميثم حمد*

م. م. تحسين شناوه شمخي*

Marwa Maitham Hamad
Tahssen Shnawa Shamkhy

الملخص:

تهدف الدراسة لتسليط الضوء على موقف الكويت من الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، لاسيما أن العلاقات العراقية الكويتية شهدت توترات سياسية عبر التاريخ، واختلفت حدتها من فترة إلى أخرى، وحسب الوضع السياسي الداخلي للبلدين والجو السياسي الإقليمي. إذ زادت تلك التوترات بعد تولي حزب البعث الحكم في العراق، وأصبحت العلاقات العراقية الكويتية متوترة خاصة بعد الاجتياح العراقي للكويت، وشكلت الحكومة العراقية هاجساً أمنياً لدول الخليج العربي، وبذلك كانت الحكومات الخليجية قد رحبت بالاحتلال الأمريكي للعراق وقدمت للقوات الدولية المساعدة من أجل إسقاط النظام العراقي. وقد كانت تلك المعطيات سبباً لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الغزو الأمريكي، العراق، الكويت، العلاقات.

Abstract:

The study aims to shed light on Kuwait's position on the American occupation of Iraq in 2003, especially since Iraqi-Kuwaiti relations have witnessed political tensions throughout history, and their intensity has varied from one period to another, and according to the internal political situation of the two countries and the regional political atmosphere. These tensions increased after the Baath Party took power in Iraq, and Iraqi-Kuwaiti relations became tense, especially after the Iraqi invasion of Kuwait, and the Iraqi government formed a security

* كلية الآثار / جامعة ذي قار - العراق.

Email: Marwamaitham@utq.edu.iq

* College of Archaeology/ University of Dhi Qar - Iraq.

* كلية الآثار / جامعة ذي قار - العراق.

Email: tahseen.shnawa22@gmail.com

* College of Archaeology/ University of Dhi Qar - Iraq.

concern for the Arab Gulf states. Thus, the Gulf governments welcomed the American occupation of Iraq and provided international forces with assistance in order to overthrow the Iraqi regime. These data were the reason for this study.

Keywords: American invasion, Iraq, Kuwait, relations.

المقدمة:

شهدت العلاقات العراقية الكويتية توترات سياسية طوال فترة تاريخ العلاقات بين البلدين، واختلفت في حداثتها بين فتره وأخرى، وحسب الوضع السياسي الداخلي للبلدين، والجو السياسي الإقليمي. إذ زادت تلك التوترات بعد تولي حزب البعث الحكم في العراق، وأصبحت العلاقات العراقية الكويتية متوترة خاصة بعد الاجتياح العراقي للكويت. وشكلت الحكومة العراقية هاجسًا آمنياً لدول الخليج العربي. وبذلك كانت الحكومات الخليجية قد رحبت بالاحتلال الأمريكي للعراق وقدمت للقوات الدولية المساعدة من أجل إسقاط النظام العراقي، وقد كانت تلك المعطيات سبباً للقيام بهذه الدراسة.

وقد قسم البحث إلى ثلاث مطالب تناول المطلب الأول تاريخ العلاقات العراقية الكويتية وما شهدته العلاقات بين البلدين من صراعات ومشاكل عديدة منها المشاكل الحدودية.

أمّا المطلب الثاني جاء تحت عنوان تاريخ العلاقات الأمريكية العراقية الذي تحدث عن بداية العلاقات الأمريكية مع العراق وكيف أصبح العراق ذا أهمية استراتيجية لأمريكا ولأسيما بعد زيادة النفوذ الروسي في المنطقة وكذلك قيام الثورة الدستورية الإيرانية وبموجبها أصبح العراق عامل موازنه المصالح في المنطقة.

أمّا المطلب الثالث فقد تضمن الموقف الكويتي من الاحتلال الأمريكي للعراق اذ تحدثنا في هذا المطلب عن الموقف الكويتي، إذ كانت الكويت من أكثر الدول التي رحبت بالاحتلال الأمريكي ولأسيما بعد توتر العلاقات بعد الاجتياح العراقي للكويت.

المطلب الأول: تاريخ العلاقات العراقية الكويتية:

تمحورت القضية الرئيسية في العلاقات الكويتية العراقية منذ عام ١٩٢١ حتى الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠ حول ترسيم الحدود بين البلدين والاعتراف بالكويت دولة مستقلة وعلى الرغم من تحسن العلاقات بين البلدين في فترات معينة إلا أن الحكومات المتعاقبة كانت تخرق التزاماتها بين الحين والآخر (السيحان، ١٠١٣، ص ٩)، وقد كانت العلاقات بين البلدين متوترة منذ بداية تأسيس الكويت، واستمرت الأزمات بين البلدين لفترات طويلة في تاريخها ففي عام ١٩٦١ شهدت العلاقات أول أزمة حقيقية بين العراق والكويت على اثر مطالبة العراق بضم الكويت كلها بعدما كانت الخلافات على مناطق معينة. ففي نفس العام حصلت الكويت على استقلالها ورحب العراق بإلغاء اتفاقية عام ١٨٩٩ مع بريطانيا لكنها لم تذكر استقلالها، وأعلن عبد الكريم قاسم أن الكويت جزء من العراق، وعلى اثر ذلك قامت بريطانيا بإنزال قوات عسكرية في ١ تموز عام ١٩٦١ بناء على طلب الكويت (طاهر، ٢٠١٤، ص ١٢).

وفي عام ١٩٦٨ حدث انقلاب اطاح بحكم عبد الرحمن عارف، وهنأت الكويت رئيس الجمهورية العراقية أحمد حسن البكر، وبعد الانقلاب ساد الهدوء العلاقات بين البلدين، وأخذت هذه العلاقات طابعاً مختلفاً من حيث المباحثات والزيارات الرسمية. وفي عام ١٩٧١ أعلنت بريطانيا انسحابها من الخليج العربي جاعلاً من إيران قوة تحل محل بريطانيا في المنطقة التي حاولت أن تملأ فراغ انحساب القوة وأصبحت مشكلة الحدود بين البلدين هي المحور الأساسي في المباحثات بين البلدين (جلود، ٢٠١٣، ص ٢٥٥).

وبدأت العلاقات في التدهور عام ١٩٧٢ إذ قام العراقيون في هذا العام بشق طريق إلى مركز الصامته الكويتي، مما اسفر عن تحرك رسمي كويتي. واستمرت العلاقات بين الدولتين بين المد والجزر لتسوية الخلافات في المناطق الحدودية بينهما. ففي عام ١٩٧٣ طالب العراق بجزيرتي وربة وبوبيان، واستمرت الضغوط من أجل تسوية الخلافات (عواد، ٢٠٠١، ص ١٩٨)، واستمرت الخلافات بين البلدين حول المناطق الحدودية لكنها هدأت عند قيام الحرب العراقية الإيرانية.

وقد أدى التحول الداخلي في إيران إلى نشوب حرب مع العراق استمرت ثمان سنوات، والتي كانت تلوح بالأفق لوضع أسس وركائز أمن إقليمي ولتعاون وتكامل مشترك. وعند اندلاع الحرب كان أمام الدول الخليجية خيارات صعبة، فإيران كانت تسعى إلى تحييد المنطقة والضغط عليها للتخلي عن دعمها للعراق، إذ كانت السعودية والكويت منحاظتين إلى العراق (منير، ٢٠٢٣، ص ٤). فكان العراق يخوض حرب بالنيابة عن تلك الدول ضد عدو مشترك يمكنه أن يهدد مصالحهم المشتركة، ليس عن طريق الحرب المعلنة وإنما عن طريق التغلغل في تلك الدول وخاصة إيران التي كانت تسيطر على المضيق الذي يمثل متفصلاً مهماً لهم على مختلف المستويات. وكان الدعم الخليجي للعراق لا يتوقف عند الجانب المادي فقط بل قدمت دعم دبلوماسي وإعلامي (الحاج ، دور الحرب). وبذلك فإن العلاقات العراقية الخليجية بصورة عامة شهدت تحسناً خلال الحرب إذ وقفت دول الخليج إلى جانب العراق ضد إيران من أجل تحجيم المد الثوري الإيراني الذي تمثل بمدى تصدير الثورة إلى دول الجوار الخليجية مستغلة بعض العوامل الداخلية في تلك الدول لتصدير ثورتها وبسط هيمنتها. وقد تمكن العراق من التصدي للمشروع الإيراني وبالتالي أصبح العراق عنصر موازنة في منطقة الخليج العربي (أحمد، ٢٠٠٨، ص ١٨١).

وبذلك تميزت العلاقات بين البلدين خلال الحرب العراقية الإيرانية بالهدوء النسبي إذ كان للكويت دور إيجابي في دعم العراق على مختلف الجوانب لكن الخلافات سرعان ما بدأت في الظهور، حيث لم يمر على توقف الحرب العراقية الإيرانية سنتين إذ بدأ العراق يصعد خلافاته مع الكويت تحت دعاوى كثيرة منها ضرورة إسقاط الكويت لما هو مسجل على العراق من ديون لديها. وظهرت الخلافات واضحة عندما ألقى الرئيس العراقي صدام حسين في كلمة ألقاها في الجلسة المغلقة للقمة العربية التي عقدت في بغداد في ٣٠ مايو عام ١٩٩٠ ولم يمض سوى بضعة أسابيع حتى وجهت الحكومة العراقية اتهامها للكويت والإمارات العربية بتجاوز حصصهما من الإنتاج النفطي، الأمر الذي يؤثر بدوره على السوق النفطية. واستمر الوضع بالتأزم ولم تنجح المساعي الدولية والإقليمية بحل الأزمة واجتاحت القوات العراقية الكويت في ٢ آب عام ١٩٩٠ (العدوان العراقي، ١٩٩١، ص ٧٠).

ولم يمتز على الاحتلال العراقي سوى بضعة أشهر حتى تم التدخل الدولي وإجلاء القوات العراقية. وأصدر مجلس الأمن الدولي عدة قرارات منها تعويض الكويت عن الأضرار التي لحقت بها. وكذلك أصدر مجلس الأمن الدولي قراره الصادر عام ١٩٩٣ الخاص بتحديد الحدود بين البلدين. لكن يمكن القول أن المشكلة يمكن أن تتجدد في المستقبل، ويتخذ من هذه القضية مسوغاً للدخول في أزمات لا تنتهي، فخلق العراق برياً وبحرياً أمر لا يمكن قبوله بسهولة من قبل الحكومة العراقية (سعدون، ٢٠٠٧، ص ٣٠).

وعلى الرغم من معارضة الحكومة العراقية لقرار الترسيم، لكنها وافقت. ويبدو أن لروسيا متمثلة بوزير خارجيتها أندريه كوزيريف دور في اقناع القيادة العراقية بالموافقة على ترسيم الحدود بين البلدين واعدًا إياها برفع الحصار الاقتصادي عن العراق. واعتقدت الحكومة العراقية ان الاعتراف بالكويت وترسيم الحدود بينهما سيحل المشاكل، ومنها الحصار الاقتصادي لكن الوضع استمر في التأزم واستمر الضغط الأمريكي والبريطاني على العراق الأمر الذي دفع العلاقات العراقية الكويتية للتراجع إلى نقطة الصفر بعد عام ١٩٩٤، واضطر العراق إلى حشد قواته على الحدود مع الكويت ووصلت الأزمة ذروتها عام ١٩٩٨ حين تعرض العراق إلى ضربة جوية أخرى (شلال، ٢٠٠٩، ص ١١).

المطلب الثاني: تاريخ العلاقات العراقية الأمريكية:

يحتل العراق مركزاً مهماً في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، ونشأت أهميته من اعتبارات عديدة منها الموقع الجغرافي الذي يحتله العراق في منطقة الخليج العربي، وامتلاكه احتياطي نفط مهم له مكانة الصدارة في العالم، فضلاً عن الاعتبارات الأمنية والسياسية التي جعلت منه مركزاً لاستقطاب الدول الكبرى. وقد ازداد التركيز الأمريكي على العراق بعد الحرب العالمية الثانية لأهميته الاستراتيجية، وكذلك بدأ الاحتياطي النفطي الأمريكي بالنضوب، وبالتالي أصبح وضع العراق والمنطقة العربية ككل تحت السيطرة الغربية أمراً ضرورياً، إذ صار هم الحكومات الأمريكية المتعاقبة هو التركيز على كسب العراق إلى جانب سياستها المختلفة منها، سياسة الأحلاف وحلف بغداد عام ١٩٥٥، ومشروع ايزنهاور عام ١٩٥٧ الذي عد خطوة مهمة لجعل العراق منطقة عمق استراتيجية امام تغلغل النفوذ السوفيتي (عواد، ٢٠١٦، ص ٨).

ويمكن القول ان محاولات الاتحاد السوفيتي للتغلغل في العراق دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطوير علاقاتها مع العراق من أجل الحد من التوسع السوفيتي ومنعهم من الوصول إلى المنطقة. اذ ارادت الولايات المتحدة الأمريكية ان تكون هي الدولة المسيطرة على العراق. بعد التراجع الواضح الذي كانت تلعبه بريطانيا في العراق وهو الامر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى منافسة الاتحاد السوفيتي في العراق (محمود، ٢٠٠٦، ص ٤٠).

وبعد تولي حزب البعث الحكم في العراق عام ١٩٦٨ وإعلانه سياسة مضادة للغرب اتخذت العلاقات العراقية الأمريكية طابع المواجهة السياسية، وبالتالي تدهورت العلاقات بين البلدين. وكذلك تأميم النفط عام ١٩٧٢ وبعد ذلك اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الدعامتين المتساندتين لضمان مصالحها في المنطقة التي استندت إلى تسليح وتقوية إيران والمملكة العربية السعودية واعتبارهما ركنين مهمين لحماية المصالح الأمريكية وكذلك اتخذت من الحرب العراقية الإيرانية فرصة لتكثيف وجودها في المنطقة (سلمان، السنة، الصفحة).

وفي عام ١٩٩٠ بدأت القيادة الأمريكية تحويل استراتيجيتها من كون العدو الاول هو الاتحاد السوفيتي إلى عدو اخر هو العراق. وكان في توقع الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت لمدة ثمان سنوات ان تستنزف قدرات طرفي الحرب، الا انها وجدت العراق خرج منتصراً من الحرب ولديه قوة عسكرية قوية وقدرًا من الردع الإقليمي، ومؤثرًا في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ويمثل خطرًا على اسرائيل وأمنها (جابر، ٢٠١٣، ص ٥٧)، اذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اعلان حيادها عند اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، وان موقفها سببه ان الحرب لا تؤثر على حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية. الا ان موقفها لم يبق على وتيرة واحدة خلال سنوات الحرب بل تغير بشكل كبير نتيجة تطور الأحداث وتتابع العمليات العسكرية بين الطرفين. اذ ان أمريكا لم ترغب في انتصار إيران لأن النظام الإيراني يمثل تهديدًا على الاستقرار في المنطقة ولاسيما بعد الثورة الدستورية ورغبتها في نشر الثورة في المنطقة الاقليمية لذلك سعت إلى دعم النظام العراقي (فليح، السنة، الصفحة).

وبعد اندلاع الحرب سادها القلق من سيطرة العراق على مساحات واسعة من الاراضي الإيرانية في الاسابيع الاولى من الحرب، والسبب من خوفها ان يؤدي ذلك إلى اندفاع إلى

انهيار إيران وإنها كانت غير مستعدة لرؤية العراق يتحول إلى قوة اقليمية في المنطقة ويحتمل ان يسيطر على جزء كبير من ارض إيران الجنوبية الغنية بالنفط ثم تهديد مصالح أمريكا في المنطقة بعد اتساع رقعة الحرب إلى خارج الحدود العراقية الإيرانية وتهديد المصالح الأمريكية خاصة والمصالح الغربية بصورة عامة ودفع ذلك أمريكا للتدخل في الحرب لصالح العراق وبدء الجهود الرامية إلى تسوية الحرب في إطار منظمة الأمم المتحدة (شندل، ٢٠١٤، ص ٢٨).

المطلب الثالث: الموقف الكويتي من الاحتلال:

اصبحت العلاقات العراقية الأمريكية متوترة في أواخر عام ٢٠٠٠ وبذلك أدركت دول مجلس التعاون ان الحل العسكري اخذ يفرض رأيه بقوة لحل الازمة بين البلدين، فكان موقف دولة الكويت انها طلبت من بقية دول مجلس التعاون نشر قوات درع الجزيرة على اراضيها تحسباً لشن القوات الأمريكية الحرب على العراق، ولبت دول المجلس طلب الكويت في ٨ شباط عام ٢٠٠٣ وذلك لمواجهة اي تداعيات قد تحصل اثناء الاحتلال الأمريكي للعراق (ايدام، ٢٠١٥، ص ١٣٦).

وبذلك فقد تناقضت المواقف الخليجية تجاه العراق وخصوصاً في موقفها من الحرب الأمريكية على العراق والتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ما بين اقلية دول المجلس وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية التي رفضت التجاوب مع الادارة الأمريكية في الحرب بينما كان موقف الكويت وقطر متعاون إلى درجة كبيرة مع القوات الأمريكية (الحيري، ٢٠٢٠، ص ٣٩)، ووضح وزير الدفاع الكويتي جابر مبارك الصباح ان بلاده طلبت خلال اجتماع وزراء الخارجية والدفاع لدول مجلس التعاون الخليجي الذي عقد في جدة في ٨ شباط عام ٢٠٠٣ وذلك من أجل الاستعانة بقوات درع الجزيرة الذي وجد طلبها تجاوباً من قبل دول مجلس التعاون ووضح نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع الكويتي جابر مبارك الصباح ان عمل ومهمة قوات درع الجزيرة يتلخص بما يلي (مظلوم، ٢٠٠٦ ص ١٨٩):

١-مساندة الجيش الكويتي كما هي حال اي دولة من دول مجلس التعاون الخليجي في مثل الظروف التي تتعرض لها الكويت والعمل على مساندتها لأي اعتداء قد تتعرض له.

٢- تكون قيادة قوة درع الجزيرة بأمره امير الكويت جابر احمد الصباح باعتباره قائد القوات المسلحة الكويتية وايضاً قائد قوة درع الجزيرة خلال تواجدتها في الكويت.

٣- يأتي انتشار القوة العسكرية في الكويت في الاحتلال الأمريكي للعراق هو تفعيل مؤسسات مجلس التعاون وكذلك تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك حيث كان عدد قواتها درع الجزيرة التي وصلت للكويت هو ١٠ الاف جندي خليجي فضلاً عن وحدات اضافية ارسلتها الامارات والبحرين.

وبذلك فإن دول مجلس التعاون اتخذت عدة خطوات من أجل مواهة تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق منها (دليل، ٢٠٠٦، ص ١٨٨):

- ١- ارسال قوات درع الجزيرة إلى الكويت لحماية الكويت من اي عدوان عليها.
- ٢- دعم الموقف الكويتي المتحفظ على القرار الصادر من مجلس وزراء خارجية العرب بالقاهرة الذي نص على وفض تقديم اي مساعدة للعدوان على العراق.

اذ قدمت الكويت دعماً استراتيجياً ولوجستياً للقوات الأمريكية حيث دخل اراضيها حوالي اكثر من ٢٥ ألف جندي من القوات المتعددة الجنسيات والآلاف من الآليات والعربات وكذلك سمحت للقوات الأمريكية باستخدام قاعدتين جويتين عسكريتين هما قاعدة علي سالم، وقاعدة أحمد الجابر، كما سمحت باستخدام موانئها البحرية وتقديمها ٢٠٦ مليون دولار مساهمة مباشرة لعملية تحرير العراق و ٦٠ مليون دولار كدعم عيني يشمل الغذاء والوقود كما سمحت للقوات الأمريكية باستخدام قاعدتين بريتين كمركز قيادة للقوات الأمريكية في الكويت هما في الشمال مخيم الدوحة وفي الجنوب مخيم عريفجان (أحمد ، ٢٠٢٢، ص ٣٦).

الخاتمة: توصلت الدراسة إلى:

١- بسبب العلاقات المتوترة على طول فترة تاريخ العلاقات العراقية الكويتية ومن ضمنها ادعاءات العراق بضم الكويت الية كانت الكويت من أكثر الدول ترحيباً بالاحتلال الأمريكي للعراق.

٢- تباينت المواقف الخليجية حسب علاقاتها مع العراق بين المؤيد والداعم للاحتلال والرافض له.

٣- عملت الكويت على تقديم الدعم المادي للقوات الأمريكية وسمحت للقوات الاجنبية المرور عبر اراضيها.

٤- وبذلك فإن الكويت من أكثر الدول التي رحبت بإنهاء النظام الحاكم في العراق بسبب ما يشكله من خطر على أمنها بصورة خاصة وأمن المنطقة الخليجية بصورة عامة.

المصادر والمراجع:

١. أحمد، حميد شهاب، العراق ومنطقة الخليج، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨.
٢. أحمد، عبد شهاب، تداعيات الوجود العسكري الأمريكي على دول الجوار العراقي، جامعة بغداد، ٢٠٢٢.
٣. ايدام، احمد صدام، الاستقرار السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي الواقع والمستقبل (المملكة العربية السعودية انموذجا)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
٤. جابر، جعفر بهلول، الابعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٣.
٥. جلود، غسان بنيان، العلاقات العراقية الكويتية ١٩٦٨-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣.
٦. الحاج، خليل، دور الحرب العراقية الإيرانية في تأزم العلاقة بين العراق ودول الخليج العربي.
٧. سعدون، حميد حمد، ازمة العلاقات العراقية الكويتية المتكررة، مجلة دراسات دولية، العدد ٣٣، ٢٠٠٧.
٨. سلمان، ابراهيم محمد، الجذور التاريخية للعلاقات العراقية الأمريكية، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى.
٩. السبحان، رابعة فلاح سند، العلاقات الكويتية العراقية الواقع ورؤية مستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الشرق الاوسط، ١٠١٣.
١٠. شندل، ثائر صاحب، الموقف الدولي من الحرب العراقية الإيرانية، كلية التربية للبنات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، ٢٠١٤.
١١. شيال، عزيز جبر، العلاقات العراقية الكويتية، مجلة السياسة الدولية.
١٢. طاهر، قحطان حسين، تاريخ النزاع العراقي الكويتي، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤، العدد ١٨.
١٣. العدوان العراقي على الكويت الحقيقة والمأساة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩١.
١٤. عواد، كمال ضاحي، العلاقات العراقية الأمريكية ٢٠٠٣-٢٠١١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٦.
١٥. عواد، محمد نايف، تاريخ العلاقات السياسية بين الكويت والعراق ١٩٦١-١٩٧٣، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠١.

١٦. فليح، حسين علي، إثر السياسة الأمريكية في الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، دراسات تاريخية، كلية التربية الأساسية.
١٧. محمد، استقلال دليل، السياسة الخارجية الكويتية تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربي ١٩٩٠ - ٢٠٠٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٦
١٨. محمود، ربيعوار كريم، العلاقات العراقية الأمريكية منذ عام ١٩٨٩ وفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
١٩. مظلوم، جمال، القدرات الدفاعية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد ٢٥ سنة من إنشائه، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
٢٠. منير، سراج مهند، العراق والمنظومة الأمنية في الخليج العربي، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، العدد ١٤، ٢٠٢٣.

آليات الأمن السيبراني ودورها في الحد من الهجمات الإلكترونية على المستوى الدولي

Cybersecurity Mechanisms and their Role in Reducing Cyberattacks at the International Level

أ.م.د. علي عبد الخضر محمد المعموري*

Dr. Ali AB. Mohammed Alma'amouri*

الملخص:

ينطلق البحث من فكرة أن التقدم المتواتر في الجانب التكنولوجي والتقني ألقى بظلاله وبصورة مباشرة على مجمل العلاقات بين الدول على كافة المستويات، لا سيما المستوى الاستخباري والأمني والتقني، ذلك أن حماية المعلومات ذات العلاقة بالأمن القومي للدول هي التي يمكن من خلالها تحديد الأطر المنهجية للمضي قدماً في الجوانب السياسية والاقتصادية..الخ. من هنا يعد الأمن السيبراني سلاحاً مباشراً للحد من ظاهرة الخروقات التي تهدد تلك المعلومات والتي انتقلت إلى مستويات متقدمة من خلال استخدامها في استهداف الدول في صميم بنيتها الأساسية، إذ انتقل مستوى الصراع إلى ما يمكن تسميته بالحروب الإلكترونية وهذا يبدو واضحاً وجلياً في حروب اليوم، إذ أصبحت الهجمات الإلكترونية المتخصصة جزءاً لا يتجزأ من أي صراع ينشأ في الآونة الأخيرة، والتي أدت إلى أحداث شلل عام في منظومة المعلومات الاستخبارية والأمنية واختراقها على النحو الذي يجعلها مصدر قلق للدول، ذلك أن الأمن السيبراني يعد أعلى المراتب في سلم تهديد الأمن القومي للدول، وقد اعتمدت دول وتحاول دول أخرى إلى إيجاد مجموعة من الآليات الخاصة بالأمن السيبراني وتفعيل دور تلك الآليات من أجل الحد من تلك الهجمات، والتي أصبحت في وضع يجعل تلك الدول في ورطة أمنية واستخبارية جادة، لذا جاءت دراستنا من أجل إيجاد الأرضية المناسبة لتفعيل تلك الآليات وإرشاد أصحاب الشأن والعلاقة للاستفادة منها، سيما وأن موضوع البحث يعد جديد كلياً من حيث التهديدات التي يشكلها في حال تم إهماله.

الكلمات المفتاحية: الأمن السيبراني، الهجمات الإلكترونية، آليات الأمن السيبراني، الأمن السيبراني بين الدول.

Abstract:

The research is based on the idea that the frequent progress in the technological aspect has cast a direct shadow on the overall relations between countries at all levels, especially the

* كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية - العراق.

Email: drali2864@gmail.com

* College of Law & Political Science/ Al-iraqia University – Iraq.

intelligence and security levels. This is because protecting information related to the national security of countries is through which methodological frameworks can be determined to move forward in political and economic aspects, etc. Hence, cybersecurity is a direct weapon to limit the phenomenon of breaches that threaten this information, which has moved to advanced levels through its use in targeting countries at the core of their infrastructure, as the level of conflict has moved to what can be called electronic wars, and this appears clear and evident in today's wars, as specialized electronic attacks, which has led to general paralysis in the intelligence and security information system and its penetration in a way that makes it a source of concern for countries, as cybersecurity is considered the highest rank of threat to the national security of countries, and it has countries have adopted, and other countries are trying to find a set of mechanisms for cybersecurity and activate the role of those mechanisms in order to limit these attacks, which have become in a situation that places those countries in a serious security and intelligence dilemma, so our study came in order to find the appropriate ground for activating those mechanisms and guiding those who have the issue and relationship to benefit from, especially since the research is completely new in terms of the threats if it is neglected.

Keywords: Cybersecurity, Cyberattacks, Cybersecurity Mechanisms, Cybersecurity between Countries.

المقدمة:

بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ أصبحت هناك حاجة دولية إلى إيجاد أطر تقنية وتكنولوجية من أجل استباق ما يمكن أن يعدد مخاطر تهدد السلم والأمن الدوليين كما هو الحال في تلك الأحداث، كما جاءت تلك الحاجة في واقع الامر لمواكبة حالة التطور التكنولوجي التي عصفت بالعالم بشكل غريب وسريع، سيما في مجال شبكة الاتصالات والانترنت وكذلك في مجال النانو-تكنولوجيا، والتي أصبحت مدعاة إلى قلق الكثير من الدول التي بات الأمر يدعو إلى تهديد مصالحها الحيوية والاستراتيجية، نتيجة لربط الاتصالات والمعلومات والتقنيات العسكرية والسيطرة عليها من خلال مجموعة من النظم المرتبطة بالحواسيب وشبكة الانترنت.

في الآونة الأخيرة كثرت الخروقات والتهديدات الالكترونية التي استهدفت مجمل المنظومات والحواسيب المرتبطة بشكل متسلسل والخاصة بالعديد من الدول والتي وصل الأمر إلى تهديد الأمن القومي لتلك الدول، وهذا التهديد وصل لأوج قوته فترة الحروب التي نشأت بين تلك الدول، بل اصبح الأمر يتعدى فترة الحروب وانما اصبحت تلك الهجمات والخروقات تحدث بشكل شبه يومي من أجل شل كافة مؤسسات الدول الأمنية والاستخبارية والعسكرية وحتى الحياة العامة، وأصبحت تدخل تلك الهجمات من ضمن نطاق الحروب الباردة

بين الدول، لذا وجدت هنا الحاجة الملحة لإيجاد ما يمكن تسميته بـ "الأمن السيبراني"، وهو الأمن الذي يختص بالسيطرة على كافة الخروقات الأمنية والهجمات والحروب الإلكترونية والسيطرة أيضاً على الجريمة الإلكترونية والإرهاب الإلكتروني الذي أصبح جل مشاكله يتركز ويعتمد على التطور السريع الحاصل في مجال التكنولوجيا والتي أصبحت نتاجه من الصعوبة بمكان السيطرة عليه، وبهذا نتيجة تطور الهجمات والحروب الإلكترونية والتي تستهدف الأمن القومي للدول، بات من المهم إيجاد وسائل وطرق متطورة أخرى أيضاً من أجل مكافحة ذلك النوع من الحروب والهجمات، بل وبدى جلياً ضرورة إيجاد آليات محددة ومواكبة حالة التطور اليومي الحاصلة في هذا المجال للحد من هذه الظواهر وعلى كافة الصعد والمستويات سيما المستوى الدولي.

مشكلة البحث:

تمحورت مشكلة البحث حول:

١. مدى فاعلية آليات الأمن السيبراني في مواجهة التحديات الدولية الجديدة ومنها الهجمات الإلكترونية على المستوى الدولي.
٢. ماهية دور الأمن السيبراني في مواجهة الهجمات والحروب الإلكترونية والتي تحكم المشهد العالمي المتأثر بالتطور الحاصل في مجال التكنولوجيا والأنترنت والحوسبة الإلكترونية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في مدى أهمية الأمن السيبراني ودورها في الحد من الهجمات الإلكترونية على المستوى الدولي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. التعرف إلى مفهوم الأمن السيبراني والمفاهيم المرتبطة به، وكذلك التعرف إلى ماهية الهجمات الإلكترونية.
٢. التعرف إلى آليات الأمن السيبراني من أجل الحد من مستوى الهجمات الإلكترونية بين الدول.

٣. تحديد الدور الذي يمكن أن يقوم به الأمن السيبراني في سبيل مكافحة الهجمات الإلكترونية على المستوى الدولي.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها:

١. أن الأمن السيبراني أصبح السمة الرئيسية في استقرار الدول وحفظ كيائها لاسيما ما يخص الأمن القومي.

٢. حالة الصراع التي اتسمت بها المنظومة الدولية جعلتها تلجأ إلى سبل أكثر تقنية وحيوية في المجال الأمني والاستخباري من أجل الحد من الهجمات الإلكترونية.

٣. التهديدات التي اتسم بها ذلك النوع من الهجمات الإلكترونية أصبحت تنعكس بشكل مباشر على مصالح الدول الحيوية سيما الاقتصادية والسياسية.

منهج البحث:

تم استخدام عدد من المناهج في البحث أهمها التحليلي والمقارن وكذلك المنهج التحليلي النظامي.

هيكلية البحث:

تضمن البحث ملخص، مقدمة، منهجية وثلاث محاور رئيسية أساسية، تناول المحور الأول دراسة مفاهيمية للأمن السيبراني والهجمات الإلكترونية، أما المحور الثاني فقد تناول آليات الأمن السيبراني للحد من الهجمات الإلكترونية، وتضمن المحور الثالث دور الأمن السيبراني في مكافحة الهجمات الإلكترونية على المستوى الدولي، ومن ثم الخاتمة والاستنتاجات والمصادر.

المحور الأول: دراسة مفاهيمية:

أولاً : مفهوم الأمن السيبراني:

معنى كلمة سيبراني (cyber) تطلق كلمة "سيبراني" على كل ما يتعلق بالشبكات الإلكترونية الحاسوبية، وشبكة الإنترنت، والفضاء السيبراني يعني الفضاء الإلكتروني (Cyberspace)، وهو يعني كل ما يتعلق

بشبكات الحاسوب، والإنترنت، والتطبيقات المختلفة (facebook، whatsapp)، وغيرها من مئات التطبيقات)، وكل الخدمات التي تقوم بتنفيذها (كتحويل الأموال عبر النت، والشراء أون لاين، وغيرها من آلاف الخدمات في جميع مجالات الحياة على مستوى العالم^١.

- الأمن السيبراني لغويًا مكون من لفظين يعنيان:

الأمن: وهو النقيض لكلمة الخوف، والأمن مصدر الفعل أمن أمنًا وأمانًا وأمنة: أي اطمئنان النفس وسكون القلب وزوال الخوف، ويقال: أمن من الشر، أي سلم منه^٢.

ويعرفه الاتحاد الدولي للاتصالات بأنه: "مجموعة من المهمات، مثل تجميع وسائل وسياسات وإجراءات أمنية ومبادئ توجيهية، ومقاربات لإدارة المخاطر، وتدريبات وممارسات وتقنيات تستخدم لحماية البيئة السيبرانية والمؤسسات والمستخدمين"^٣.

- السببرانية في الاصطلاح :

تعددت التعاريف التي استخدمتها الدراسات لمصطلح السببرانية بناءً على السياق الذي استعملت فيه، ولكنها جميعًا اتفقت على نفس المضمون الأساسي، وهو "استهداف مواقع إلكترونية باستخدام وسائل إلكترونية أخرى". يُعتبر مجموعة من الممارسات الهادفة إلى حماية الأنظمة والشبكات والبرامج من الهجمات الرقمية بمختلف أنواعها. تتنوع هذه الممارسات بين التدابير الاحترازية التي تتم قبل حدوث الاختراق لضمان الأمان، والتدابير العلاجية التي يتم اتخاذها بعد وقوع الهجوم لإصلاح الخلل والتعامل مع التداول الأمني^٤.

ولقد عرفت الوكالة الفرنسية لأمن أنظمة العالم ANSSI وهي وكالة مكلفة بالدفاع السيبراني الفرنسي، بأنه "فضاء التواصل المشكل من خلال الربط البيئي العالمي للمعدات المعالجة الآلية للمعطيات الرقمية، وأنه لا يقتصر ذلك فقط على شبكة الانترنت، إنما يشمل شبكات عالمية وخاصة مثل (pstn /swift /AcARs) (Gps) /، ° وعرفه الكابتان Pekka (Lento Martti & Nettaanmaki) في كتابهما

١ منى عبد الله السمحان، متطلبات تحقيق الامن السيبراني لأنظمة المعلومات بجامعة الملك سعود، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١١١، ٢٠٢٠، ص ٩.

٢ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ، القاهرة، دار المعارف، ص ١٤٠.

٣ هشام محمد خليل: الجوانب الاجرامية للجوانب المعلوماتية، مجلس الامن والقانون، عدد ٢، شرطة دبي، ٢٠١٢ ص ٣٢.

٤ حسين بن سليمان بن راشد الطيار، الامن السيبراني في منظور مقاصد الشارع: دراسة تأصيلية، المملكة العربية السعودية، جامعة الطائف، مجلة جامعة الطائف للعلوم الانسانية، المجلد ٦، العدد ٢١، ٢٠٢٠، ص ٢٦٤.

٥ تغريد صفاء، لبنى خميس مهدي: أثر السببرانية في تطور القوة، مجلة حمورابي للدراسات، بغداد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ع، ٣٣-٣٤ السنة ٨، ٢٠٢٠ م، ص ١٤٣.

(Automation and technology, Analytics : security cyber) بأنه " مجموعة من الإجراءات التي تتخذ في الدفاع ضد الهجمات السيبرانية، وعواقبها، وتنفيذ التدابير المضادة المطلوبة^٦ ". وبالتالي يُمكن إعطاء تعريفاً لمصطلح "الأمن السيبراني" على أنه عبارة عن الجهود المبذولة لحماية الأفراد وبياناتهم وحساباتهم من الهجمات الإلكترونية. وهنا يمكن ان يكون الهدف الرئيسي هو الحفاظ على سلامة ونزاهة المعلومات المحفوظة داخل الأنظمة الإلكترونية.

ثانياً: مفهوم الهجمات الإلكترونية وأبعادها:

١. الهجمات الإلكترونية: تعريفها، خصائصها:

هي تلك الهجمات التي يتم من خلالها استخدام الأسلحة الإلكترونية من أجل التهديد أو إحداث الضرر المادي أو الوظيفي للأجهزة أو النظم والهياكل الإلكترونية. وتختلف الهجمات الإلكترونية من حيث درجة خطورتها وتعقيدها، وتتراوح ما بين أسلحة بسيطة قادرة فقط على إحداث ضرر خارجي بالنظام الإلكتروني دون اختراقه، وأخرى معقدة يمكن من خلالها اختراق النظام وإحداث أضرار بالغة به قد تصل إلى تدميره كلياً أو توقفه عن العمل كلية^٧.

ويقصد بالتهديدات الإلكترونية التي هي موضوع هذا الكتاب تلك الهجمات التي تتم باستخدام آليات وشبكات إلكترونية كالإنترنت وأجهزة الحاسب الآلي وتهدف إلى إلحاق الضرر بأجهزة أو شبكات إلكترونية أخرى أو سرقة المعلومات الموجودة عليها. وهو ما يعنى أن " إلكترونية " التهديدات وفقاً للدراسة تشير إلى كل من أداة الهجوم، أي الآليات المستخدمة في شنه، وإلكترونية الهدف المتعرض له. فقد تتعرض أهداف إلكترونية إلى هجمات غير إلكترونية، كالهجمات الحركية أو المادية (Kinetic attacks) ، أو الهجمات الكهرومغناطيسية، والتي تؤدي إلى إحداث الضرر بها وربما توقفها عن العمل^٨.

فالهجمات الحركية هي تلك الهجمات غير المبرمجة (non software-based attacks) التي يتم توجيهها للشبكات الإلكترونية الخاصة بالدول أو المنظمات عن طريق استخدام العبوات الناسفة أو الصواريخ

٦ صاح مهدي هادي الشمري، زيد محمد علي إسماعيل، الامن السيبراني كمرتكز جديد في الاستراتيجية العراقية، العراق، مجلة قضايا سياسية، السنة ١٢، العدد ٦٢، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٠م، ص. ٢٧٧.

7 Thomas Rid & Peter McBurney. (March, 2012). Cyber-weapons. Rusi Journal, Vol. 157 No. 1, pp. 6-13. pp:6,7

8 Ibid

أو القنابل لإلحاق الضرر بهذه الأهداف أو تدميرها. كما يمكن للنضات الكهرومغناطيسية أن تولد تيارات قوية بإمكانها أن تعطل خطوط وشبكات الكهرباء أو أن تدمر مكونات رئيسية في أجهزة الحاسب الآلي^٩. هذه الهجمات المادية والكهرومغناطيسية تختلف عن الهجمات الإلكترونية، والتي لا تكون فقط موجهة إلى أهداف إلكترونية، وإنما تمثل آليات الهجوم الإلكترونية العنصر الرئيسي فيها. ومن ثمّ هذه التهديدات "غير الإلكترونية" تقع خارج موضوع الكتاب، والتي تركز بالأساس على التهديدات الإلكترونية من حيث الأداة والهدف.

ويلاحظ أيضاً أن التهديدات الإلكترونية لا تستهدف الإضرار بالبشر بصورة مباشرة، وإنما التأثير على الفضاء الإلكتروني الذي بات يشكل مكوناً رئيسياً في مسار حياتهم. فهي تؤثر على الأنظمة والشبكات والأجهزة التي يستخدمها الأفراد وتعتمد عليها الدول، ومن ثم تؤثر على أسلوب الحياة ذاتها بشكل يهدد أمن الدولة ككل، ولكنها لا توجه ضد بشر كما هو الحال في الأسلحة التقليدية التي قد تستخدم للقتل المباشر.

٢. أبعاد الهجمات الإلكترونية:

في واقع الأمر تتسم مجمل الهجمات الإلكترونية لعدة ابعاد منها سياسية واقتصادية والبعض منها عسكرية تكنولوجية بحتة، إلا انه يجتمعون في النهاية بتحقيق هدف واحد وهو اما السيطرة على العدو الذي تواجهه أو تدميره من خلال القضاء على رمزية التطور التكنولوجي الذي اصبح الصفة السائدة لبعض من تلك الدول، وهذا ما يوجب ان يحتم على الدول ان تضع سلسلة من الإجراءات الوقائية وفتح اطر التعاون من خلال إقامة اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف من أجل احتواء الكوارث الناتجة من تلك الهجمات والتي يصعب التعامل معها بالنتيجة بسبب التطور الحاصل والمستمر في العالم.

وحسب أبعاد الهجمات الإلكترونية يكون مستوى ضررها، وهو ما يمكن ان يعد في الوقت الحالي الشغل الشاغل لكثير من الدول الداخلة في الحرب في الوقت الحالي لا سيما الحرب الأوكرانية الروسية يُمكن للهجمات الإلكترونية التي تشن على البنية التحتية الحيوية، مثل محطات توليد الطاقة أو شبكات الاتصالات، أن تلحق ضرراً حقيقياً بالناس العاديين، وقد ترقى الهجمات الموجهة ضد المدنيين إلى مرتبة جرائم الحرب بموجب القانون الإنساني الدولي^{١٠}. هذا فيما لو كان هدفها المدنيين والبنى التحتية

9 Mike McConnell. (June, 2011). Cyber Insecurities: The 21st Century Threatscape. In Kristin M. Lord & Travis Sharp (eds.), America's Cyber Future Security and Prosperity in the Information Age, Volume II (pp: 25-40). Centre for A new American Security. pp:32-33

١٠ دوريان بوركهالتر، متى يعد الهجوم الإلكتروني جريمة حرب؟، مستجدات ورؤى سويسرية، ١٠ يوليو ٢٠٢٢،

<https://www.swissinfo.ch/ara/politics>

من أجل اثاره الرأي العام الداخلي في الدولة المستهدفة واشغالها بضرورة الانصياع اليها وهنا يكون ابعادها سياسياً.

اما في حال اذا كانت الهجمات تستهدف بنى ومنشآت عسكرية وتكنولوجية عالية المستوى، فإن في غالب الأمر الموضوع يرجع إلى احداث شلل تام في المنظومة العامة للدولة التي تمثل جوهر قوتها ومركز ارتكازها وهذا غالباً ما يمكن ان يحدث اثناء الحروب المباشرة والوقت السلم أيضاً، وهو ما يمكن تسميته بالبعد العسكري للهجمات الالكترونية.

اما فيما يمكن لن يكون هناك تنافس تجاري أو اقتصادي بين دولتين على منتجات معينة ذات قيمة عالية لتلك الدول فيكون هنا الاستهداف بصيغة السيطرة على مراكز التسويق والبورصات، وكذلك استهداف شكل ونمط سلسلة الإجراءات الاقتصادية المتخذة من قبل الدول وإرباك سير التعاملات التجارية لاسيما عملية النقل ومواعيد تحقيق وصول البضائع الإستراتيجية.

المحور الثاني: دور الأمن السيبراني في مكافحة الهجمات الإلكترونية:

أولاً: على المستوى المحلي والإقليمي:

يسعى العراق كعضو في جامعة الدول العربية إلى تعزيز التعاون الإقليمي والدولي لمكافحة الأنشطة غير المشروعة والهجمات غير القانونية التي تتم عبر تقنيات المعلومات والاتصالات. تلك الجهود تشمل وضع استراتيجيات وسياسات فعّالة لمواجهة التحديات الإلكترونية والإرهاب بشكل عام، وتضمن تنفيذ هذه السياسات والخطط على المستوى الإقليمي والدولي بالتعاون مع حكومات دول جامعة الدول العربية والمجتمع الدولي.

منذ عام ٢٠٠٣، شهد العراق زيادة كبيرة في حالات الإرهاب والعنف، بما في ذلك جرائم القتل والتفجير والتفجيرات والابتزاز، بالإضافة إلى الإرهاب المعلوماتي. هذا دفع الحكومة العراقية إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة هذه الجرائم، خاصة مع تسلل عناصر خارجية لتنفيذ أعمال إجرامية، بما في ذلك الجرائم التكنولوجية^{١١}.

١١ سعد عبد الحميد ، السياسات العامة لمكافحة الارهاب في العراق بعد العام ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة

النهرين، ٢٠١٧، ص ٢٧٠.

وتعمل الحكومة العراقية على تعزيز التعاون مع دول جامعة الدول العربية والمجتمع الدولي من خلال تنظيم مؤتمرات وتوقيع اتفاقيات لمكافحة الجرائم التقنية والمعلوماتية، مع مراعاة التطورات التكنولوجية الحديثة التي تطرأ في العصر الحالي. ومن أهم تلك الاتفاقيات الآتي:

أولاً : القانون العربي الاسترشادي لمكافحة تقنية أنظمة المعلومات وما في حكمها لعام ٢٠٠٤

نظرًا للتطورات الحاصلة في مجال التكنولوجيا المعلوماتية التي شهدتها عالمنا ومن أجل مواكبة هذه التطورات ومن أجل مواجهة جرائم الارهاب المعلوماتي استطاعت جامعة الدول العربية عن طريق جهود مجلس وزراء الداخلية العرب في دورته الحادية والعشرون والتي عقدت عام ٢٠٠٤ والتي اعتمدت في هذه الدورة قرار رقم (٤١٧) والذي اقر هذا القانون في اواخر عام ٢٠٠٣ والذي يتكون من (٢٧) مادة^{١٢}، وبموجب هذا القانون الذي يعتبر ثمرة الجهود المشتركة ما بين مجلس وزراء العدل العرب ومجلس وزراء الداخلية العرب فإنه يمكن اعتبار الاعمال الاجرامية ووفقاً لمواد هذا القانون من جرائم الارهاب المعلوماتي والتكنولوجي وذلك لأنها تضر وتمس مصالح الافراد والدول التي تكون محمية بموجب مواد هذا القانون ومن أهم هذه الجرائم الإرهابية ما يلي^{١٣}:

- ١- العمل على تأسيس أو إطلاق موقع على الإنترنت أو على جهاز حاسوبي آلي لصالح إحدى التنظيمات الإرهابية، وذلك تحت أسماء ومسميات مزيفة، يهدف إلى تسهيل عمليات الاتصال بين القيادات وأعضاء هذه التنظيمات الإرهابية، بالإضافة إلى ترويج أفكارها وتمويلها، ونشر تفاصيل تصنيع الأجهزة المتفجرة والحارقة وأي أدوات تستخدم في الأنشطة الإرهابية.
- ٢- الدخول غير القانوني أو غير المشروع بصد الغاء أو حذف أو تدمير أو انشاء أو اتلاف أو تغيير وإعادة نشر بيانات أو معلومات شخصية على موقع أو نظام معلوماتي .
- ٣- استعمال الشبكة المعلوماتية أو احد الاجهزة الحاسوبية لتهديد أو ابتزاز لشخص اخر دفعه للقيام بفعل معين أو الامتناع عنه حتى لو كان هذا الامتناع مشروعاً
- ٤- الدخول عمداً وبغير وجه حق إلى موقع أو نظام مباشرة عن طريق الشبكة المعلوماتية أو احد اجهزة الحاسوبية المالية بهدف الحصول على بيانات أو معلومات تمس الأمن الداخلي أو الخارجي

١٢ عبد الكريم الرديرة، الجرائم المستخدمة واستراتيجية مواجهتها، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ١٧، ٢٠١٣، ص ٤

١٣ نقلاً عن : قانون الامارات العربية الاسترشادي لمكافحة جرائم تقنية أنظمة المعلومات وما في حكمها، ١٨ جامعة الدول العربية ، الامانة العامة

لمجلس وزراء العدل العرب ، ٢٠٠٤، ص ص ٧-٤

للدولة أو اقتصادها الوطني أو بهدف الغاء تلك البيانات أو المعلومات أو اتلافها أو بث افكار تمس ذلك

٥- كل من قام بتحويل الاموال غير المشروعة أو نقلها أو تمويل لمصدر غير المشروع لها أو اخفاءها أو استخدام واكتساب وحياسة الاموال من مصدر غير مشروع عن طريق استخدام الشبكة المعلوماتية (الانترنت) أو احد اجهزة الحاسوب الالي بهدف اصفاء الصفة الشرعية على تلك الاموال أو انشاء أو نشر موقعاً لارتكاب اي من هذه الاعمال .

٦- يعاقب كل من انتج أو اعد أو ارسل أو خزن عن طريق شبكة المعلوماتية أو احد اجهزة الحاسوب الالي كل ما من شأنه المساس بالنظام العام والآداب العامة .

٧- كل من انشأ أو نشر موقعاً على الشبكة المعلوماتية أو احد اجهزة الحاسوب الالي بهدف الاتجار بالجنس البشري أو تسهيل التعامل فيه.

٨- كل من انشأ أو نشر موقعاً على الشبكة المعلوماتية (الانترنت) أو أحد أجهزة الحاسب الالي بقصد الاتجار أو الترويج أو لتعاطي المخدرات أو المؤثرات العقلية أو تسهيل التعامل بها .

ثانيًا : الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تكنولوجيا المعلومات لعام ٢٠١٠ :

تزايدت الأخطار التي تشكل تهديدًا لمصالح الدول العربية وأمن مجتمعاتها نتيجة انتشار جرائم المعلوماتية، التي تنشأ نتيجة استخدام الحواسيب الإلكترونية في العمليات المالية. تجاوبًا مع هذه التحديات، قامت الدول العربية، بما فيها العراق، بالتوقيع على هذه الاتفاقية بهدف تعزيز التعاون والتنسيق في مجال مكافحة الجرائم المعلوماتية المتنوعة، وكذلك العمل من أجل حماية المجتمع العربي من جرائم تقنية المعلومات والاحذ بمبادئ الدينية والاخلاقية السامية المستندة من احكام الشريعة الاسلامية حيث تتكون هذه الاتفاقية من (٤٣) مادة موزعة على (٤) فصول تحتوي هذه الاتفاقية على (٢١) مادة مخصصة لباب التجريم و(٨) مواد مخصصة للإجراءات فيما تتعلق بحقوق الحكومات ومتابعة المستخدمين للشبكة المعلوماتية وتجميع المعلومات وكذلك تخص ضبط البيانات والمواد المخزنة على الحواسيب الالكترونية الشخصية والاجهزة التقنية فيما تكون الفصل الرابع من (١٤) مادة تنظم التعاون بين دول الاعضاء في الاتفاقية لغرض تبادل معلومات المستخدمين ويكون نطاق سريان هذه الاتفاقية اقليمياً^٤، وبما أن العراق

٤ اصفاء كاظم غازي الجياشي، جريمة قرصنة البريد دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية ٢٠ القانون ، جامعة بابل، ٢٠١٦

يواجه تزايد الأخطار التي تشكل تهديدًا لمصالحه وسلامه مجتمعه، نتيجة انتشار جرائم المعلوماتية المرتبطة بالحواسيب الإلكترونية في المجال المالي، فقد قامت الدول العربية بما في ذلك العراق بالتوقيع على اتفاقية تهدف إلى تعزيز التعاون والتنسيق لمكافحة هذه الجرائم المعلوماتية المتنوعة^{١٥}، إذ نصت المادة (١٠) من هذه الاتفاقية على (استخدام وسائل تقنية المعلومات من أجل تغيير الحقيقة في البيانات تغييرًا من شأنه إحداث ضرر وبنية استعمالها كبيانات صحيحة) والتي تتسبب بالحاق الضرر على المستفيدين والمستخدمين عن قصد وبدون وجه حق بنية الاحتيال لتحقيق المصالح والمنافع بطريقة غير مشروعة للفاعل أو للغير عن طريق ما يلي:

- ١- ادخال أو تعديل أو محو أو حجب للمعلومات والبيانات.
 - ٢- التدخل في وظيفة انظمة التشغيل وانظمة الاتصالات أو محاولة تعطيلها أو تغييرها .
 - ٣- تفعيل الاجهزة والبرامج والمواقع الالكترونية.
- أيضًا تضمنت هذه الاتفاقية من قبل دول الاعضاء الموقعين عليها الجرائم المتعلقة بالإرهاب والمرتبطة بواسطة تقنية المعلومات في نص المادة (١٥) ومن هذه الجرائم ما يلي^{١٦}:
- ١- نشر افكار ومبادئ جماعات ارهابية والدعوة لها .
 - ٢- تمويل العمليات الارهابية والتدريب عليها وتسهيل الاتصالات بين التنظيمات الارهابية .
 - ٣- نشر طرق صناعة المتفجرات والتي تستخدم خاصة في العمليات الارهابية.
 - ٤- نشر النعرات والفتن والاعتداء على الاديان والمعتقدات.
- تمس الجامعة العربية وكافة أعضائها بأهمية مكافحة الأعمال غير المشروعة التي تتم عبر تقنية المعلومات، وذلك من خلال مادة (٢) في ميثاق الجامعة العربية التي تحدد أهدافها في تعزيز التعاون وحماية استقلالية وسيادة الدول الأعضاء. توضح هذه المادة ضرورة مواجهة التهديدات الإلكترونية واستخدامها في التجاوزات والأضرار بسيادة الدول الأعضاء، وأيضًا الحاجة لتنظيم المعلومات المرتبطة بمؤسسات هذه الدول^{١٧}.

١٥ رامي متولي القاضي ، مكافحة الجرائم المعلوماتية في التشريعات المقارنة وفي ضوء الاتفاقيات والمواثيق ٢١ الدولية، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص ٧٥.

١٦ قانون تصديق الاتفاقيات العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (١٣) لسنة ٢٠١٣، جريدة الوقائع ٢٢ العراقية، العدد ٤٢٩٢، ٢٠١٣، ص ١.

١٧ شاشوة ياسمين، الارهاب الإلكتروني بين مخاطرة واليات مكافحته، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية ٢٣ الحقوق والعلوم السياسية، جامعة البويزة، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ١٠٠.

لذلك، فإن التعاون بين أعضاء الجامعة العربية يعد ضرورياً لمواجهة تحدي الإرهاب الإلكتروني وأنشطة التنظيمات الإرهابية التي تستغل الغطاء الإلكتروني لتنفيذ مخططاتها. تؤكد المادة (٣) من ميثاق الجامعة العربية على الحاجة لتعزيز التعاون مع الدول والهيئات الدولية لضمان الأمن والسلام وصد الهجمات الإلكترونية التي تهدف لتخريب نظم المعلومات الحكومية^{١٧}.

على هذا الأساس، تأتي جهود دول الجامعة العربية في مكافحة الإرهاب بمختلف صوره، حيث توصلت هذه الجهود إلى إقرار استراتيجية أمنية عربية واعتماد قانون جزائي عربي موحد، يهدف إلى مواجهة الأنشطة غير المشروعة التي تعتمد على التقنية الإلكترونية والحد من تأثيراتها السلبية^{١٨}، إذ بذلت دول الجامعة العربية جهودها بشكل مستمر لمواكبة التطورات التقنية العالمية وخاصة في مجال الأمن المعلوماتي وتطويره إذ قامت الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية بعقد عدة مؤتمرات منها مؤتمر الفاعلية والأمن السيبراني في المنطقة العربية عام ٢٠١٧ الذي عقدته المنظمة العربية للتنمية الإدارية الثانية لجامعة الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية بالتعاون مع المكتب الاقليمي العربي للاتحاد الدولي للاتصالات والذي هدف إلى توضيح تجارب الادارة الناجحة في مجال الأمن المعلوماتي في عصر التكنولوجيا الحديثة لغرض تعميمها ونشرها في الدول العربية للاستفادة منها في ظل التحديات الارهابية الالكترونية^{١٩}.

ثانياً: على المستوى الدولي:

ركزت المنظمات الدولية جهودها على مواجهة التهديدات الأمنية الناجمة عن الإرهاب الإلكتروني، حيث تستغل التنظيمات الإرهابية الشبكة العنكبوتية العالمية وتستخدمها لتنفيذ أعمالها المعادية للسلام والأمن الدوليين. ولذا، فإن مكافحة الإرهاب الرقمي يتطلب تكامل الجهود الدولية واتخاذ تدابير جماعية لمنع ومكافحة هذه الأعمال الإرهابية.

تعمل الدول على انضمامها إلى منظمة الأمم المتحدة وتنفيذ ميثاقها الذي يحث على العمل الدولي للحفاظ على الأمن والسلام الدوليين من خلال مكافحة الإرهاب بكافة أشكاله، بما في ذلك الإرهاب الإلكتروني. منظمة الأمم المتحدة تتبوأ مكانة مركزية في هذا السياق كونها المنظمة الرئيسية المسؤولة عن

١٧ خالد حسن احمد لطفي ، الحكومة الإلكترونية ودورها في مكافحة الفساد الإداري، دار الفكر الجامعي، ٢٠٢١ ص ١٧٧

١٨ سامر مؤيد عبد اللطيف، الارهاب الالكتروني وسبل مواجهته، بحث منشور في مجلة كربلاء المقدسة ٢٥ العلمية، جامعة كربلاء، العدد ١٤،

٢٠١٦، ص ٣١.

١٩ عبد الرحمن عاطف ابو زايد، الامن السيبراني في الوطن العربي للبحوث والدراسات، على شبكة الانترنت والمعلومات، تم التصفح في

٢٠٢٤/٣/٢٠ متاح على الرابط التالي: www.acrsegh.org/ 41356

مكافحة الإرهاب على الصعيدين الدولي والإقليمي، بالتعاون مع منظمات دولية أخرى مثل الاتحاد الدولي للاتصالات والمنظمة العالمية للملكية الفكرية، للتصدي للتحديات الناشئة من الإرهاب الإلكتروني عبر الإنترنت العالمية^{٢٠}، إذا عملت المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) على التعامل مع الجرائم والاعمال الارهابية وكيفية مكافحتها على مرحلتين^{٢١}:

المرحلة الأولى: التي قامت بها المنظمة الدولية بمواجهة انواع الارهاب التقليدي بشكله المادي والدموي الذي يحدث على ارض الواقع وكذلك من خلال قيام المنظمة الدولية بوضع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية في مجال التعامل لمكافحة الانشطة والاعمال الارهابية وتجريمها وكذلك تجريم الدول والكيانات التي تستخدمه

المرحلة الثانية : إذ توجهت منظمة الامم المتحدة يتكيف جهودها خاصة بعد تنامي حدة الارهاب وتزايد خطورته لاسيما الارهاب الدولي كذلك ظهور النوع الآخر من الارهاب الذي سمي بـ(الارهاب الالكتروني) الذي ظهر بفعل التطور التكنولوجي في انظمة الاتصالات والمعلومات الذي بات يشكل خطراً أكثر من الارهاب التقليدي والذي يمثل تهديد حقيقي على كل دول العالم إذ اصدرت الامم المتحدة قرار توضح فيها مدى الاهمية في استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات استخداماً سلبياً أو غير سلمي من قبل دول ومنظمات وجماعات ومن هذه القرارات^{٢٢}:

١- قرار الامم المتحدة في ٨/٩/٢٠٠٦م في الدورة (٦٠/٢٨٨) إذ اكدت فيه على مسائل الأمن والسلام الدوليين والالتزام الدولي ببذل الجهود ومؤازرة جهود الامم المتحدة في دعم المساواة والسيادة بين الدول واحترام الاستقلال السياسي واحترام سلامتها الاقليمية وكذلك الامتناع عن استخدام القوة بكل انواعها في الاعتداء على دول أخرى وبصورة تتعارض مع ميثاق الامم المتحدة .

٢- قرار الامم المتحدة في دورتها (٥٧/٢٣٩) بتاريخ ٢٠٠٢م والدورة (٥٧/٥٣) في ٢٠٠٣م الخاصة بتوطيد وارساء ثقافة شاملة عالمية لأمن الفضاء الالكتروني وكذلك توطيد ثقافة عالمية للأمن المعلوماتي من أجل السعي إلى حماية البنية الحيوية للمعلومات لكافة دول الامم المتحدة وكذلك

٢٠ سامر مؤيد عبد اللطيف و نوري رشيد الشافعي، دور المنظمات الدولية في مكافحة الارهاب الرقمي ، ٢٧ جامعة كربلاء ، ٢٠١٦ ص ١٤.

٢١ خالد حسن احمد لطفي، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠.

٢٢ محمد علي محمد ، كوارث الارهاب الالكتروني بين الفلسفة القانونية وتطور الامن التقني ، دار النهضة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٨،

دعوة هذه الدول إلى وضع سياسات واستراتيجيات خاصة لغرض تقليل حجم الاخطار التي يمكن ان تكون مصدر تهديد للبنية التحتية والحيوية المعلوماتية^{٢٣}.

٣- قرار الامم المتحدة في دورتها (٥٣/٧٠) في (٤) ديسمبر ١٩٩٨م والدورة (٥٤/٤٩) في (١) ديسمبر) ١٩٩٩م والذي اكد وضع الاسس القانونية لمكافحة اساءة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتوظيفها في اعمال ارهابية واجرامية .

فضلاً عن عدة قرارات صدرت عن منظمة الامم المتحدة خاصة في مجالات لها صلة بأمن الفضاء الالكتروني ومنها^{٢٤}:

١- (قرار مجلس الأمن (٢١٧٨) عام ٢٠١٤م والذي حث الدول الاعضاء في الامم المتحدة)، في ان تعمل على منع وقمع وتجنيد أو تنظيم نقل الافراد إلى دول غير التي ينتمون اليها أو يحملون جنسيتها لغرض القيام بالأعمال والجرائم الارهابية أو تديرها أو المشاركة فيها وكذلك اكد مجلس الأمن على قلقه في هذا القرار من ظاهرة انشاء شبكات ارهابية دولية اذ نصت الفقرة (٢٣) من القرار على طلب مجلس الأمن من فريق الدعم التمثيلي الذي نشر بموجب قرار (١٥٢٦) عام ٢٠٠٤ ان تعمل على تقديم تقرير عن التهديد الذي يمثله الارهابيون المجندون الاجانب الذين جندهم تنظيم القاعدة وتنظيم داعش في العراق والشام ومراحله التحري عن معلومات هؤلاء المجندون الارهابيون ويمثلون تهديداً للأمن الوطني والدولي على حد سواء.

٢- قرار (٢٢٤٩) عام ٢٠١٥م والذي صدر من قبل مجلس الأمن الدولي بعد تصاعد حدة الهجمات الارهابية من قبل تنظيم داعش الارهابي في العراق والشام اذ قام مجلس الأمن الدولي بإصدار هذا القرار نتيجة لتزايد عدد هجرة المقاتلين الارهابيين الاجانب إلى العراق وسوريا من مختلف دول العالم ووضع التدابير اللازمة من أجل مواجهة هذه الظاهرة (هجرة المقاتلين الارهابيين الاجانب) اذ قرر مجلس الأمن الدولي في هذا القرار بأن تنظيم داعش الارهابي يشكل خطراً علمياً لا مثيل له ويهدد الأمن والسلم الدوليين اذ دعا مجلس الأمن في الفقرة (٥) من هذا القرار الدول الاعضاء في الامم المتحدة إلى القيام بجميع التدابير ووفقاً للقانون الدولي وميثاق الامم المتحدة لمراجعة خطر تدفق المهاجرين الاجانب والعمل على مكافحتها .

٢٣ عادل عبد الصادق، القضايا الالكترونية والعلاقات الدولية دراسة في النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨، ص

٢٤ مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، منهاج التدريب القانوني على مكافحة الارهاب والاطار القانوني العالمي لمكافحة الارهاب،

كذلك بينت منظمة الامم المتحدة عن طريق مجلس الأمن في القرار (١٩٦٣) في عام ٢٠١٠ بازدياد استخدام المنظمات الارهابية للتكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصالات وخاصة شبكة الانترنت في مجالات التجنيد والتخريض على دعم وتحويل الاعمال الارهابية بكونها اصناف مستحدثة يستخدمها التنظيمات الارهابية عبر معطيات الشبكة العنكبوتية الدولية فضلاً عن قرار مجلس الأمن المرقم (٢٢٥٥) في شباط عام ٢٠١٥ والذي كان اكثر شمولاً من قرار ١٩٩٣ اذ تضمن تطرق استخدام الارهابيين لشبكة المعلومات الانترنت في اعمالهم الارهابية والاجرامية فقد تضمن قرار (٢٢٥٥) ((الاعراب عن قلق مجلس الأمن من تزايد لجوء الارهابيين إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة والثورة المعلوماتية لا سيما شبكة الانترنت لغرض ادامة وتسيير اعمالها الارهابية والتخريف عليها أو تجنيد مرتكبيها أو تمويلها))^{٢٥}، قرار (٢١٩٩) في عام ٢٠١٥ الذي اقره مجلس الأمن الدولي استكمالاً لقرار (٢١٩٥) في عام ٢٠١٤ والخاص بشأن العلاقة ما بين الارهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والتي اكد على جانب التراث الثقافي وادانة الاعمال التدميرية للتراث الثقافي في الراف وسوريا من قبل التنظيمات الارهابية المتمثلة بتنظيم داعش الارهابي، اذ اكد مجلس الأمن الدولي في القرار (٢١٩٩) على اتخاذ التدابير اللازمة لمنع المتاجرة بالممتلكات الثقافية وكافة اصناف الممتلكات الاثرية ذات الاهمية التاريخية والثقافية والدينية والعملية في العراق وسوريا بشتى الطرق التي يستخدمها التنظيمات الارهابية في عملية بيع وتهريب الاثار والممتلكات الثقافية بواسطة استخداماتها للتقنية الحديثة في الاتصالات عبر شبكة الانترنت^{٢٦}، كذلك عقده مؤتمر في تونس عام ٢٠٠٥ والذي طالب فيه بأن يكون هنالك تنسيق بين اعضاء الاتحاد الدولي للاتصالات على وضع خطة اولية عمل لبناء الأمن في مجال استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وذلك من خلال اطلاق برنامج الأمن الالكتروني العالمي الذي اقترحه الاتحاد الدولي ووضع اطاره لغرض التوصل إلى استراتيجية الثقة والأمن في مجتمع المعلومات والأمن السيبراني من خلال طرح المؤتمر إلى خمسة مقترحات في عدة مجالات والتي طرحت من قبل فريق الخبراء في المؤتمر وهي^{٢٧}:

- ١- وضع استراتيجيات لآلية بناء القدرات من أجل النهوض بواقع زيادة الوعي ولغرض الأمن السيبراني ولنقل الخبرات المتخصصة في اطار برنامج السياسات الوطنية العامة.
- ٢- العمل على حماية أنظمة البنية التحتية للمعلومات .

٢٥ سامر عبد اللطيف ونوري رشيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣

٢٦ المصدر نفسه ، ص ٣٨

٢٧ محمد سعادي، اثر التكنولوجيا المستحدثة على القانون الدولي العام ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، القاهرة، ٢٠١٤ ص ٢٣٨ .

- ٣- العمل على مواجهة ومنع الهجمات السيبرانية.
- ٤- العمل على معالجة مواطن وحالات الضعف في المنتجات البرمجية على شبكة الأنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات عن طريق وضع القوانين والتشريعات الدولية.
- ٥- اسداء المشورة مع دول الاعضاء في كيفية مواجهة الاعمال والانشطة الارهابية المرتكبة عبر شبكة الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات عن طريق وضع القوانين والتشريعات الدولية، ايضاً ضمن الجهود الدولية في مواجهة ومكافحة الارهاب الالكتروني دور الاتحاد الدولي للاتصالات، اذ عمل الاتحاد الدولي للاتصالات من أجل التصدي للتحديات والاعمال الارهابية بواسطة استخدام التكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قبل التنظيمات الارهابية على عقد مؤتمره الدولي الخاص بالأمن الالكتروني الدولي بالتعاون مع مكتب الاتحاد الدولي للاتصالات في قطر في شهر شباط عام ٢٠٠٨.

المحور الثالث: آليات الأمن السيبراني في الحد من الهجمات الالكترونية:

أصبحت قضية أمن الفضاء السيبراني جزءاً من استراتيجيات الأمن القومي للعديد من الدول، إذ تسعى هذه الدول للحفاظ على سيادتها في الفضاء السيبراني وتأمين مصادر القوة داخله، بهدف تجنب التهديدات التي قد تواجهها من خلال قطع خدمات الإنترنت أو الهجمات على مواقعها الإلكترونية أو تعطيل وسائل الاتصالات الحيوية مثل بث الإذاعة والتلفزيون والراديو وشبكات الاتصالات الخلوية والفضائية. وتؤثر هذه التهديدات بشكل عميق على المجتمع والاقتصاد على الصعيد الدولي.^{٢٩}

دخل المجال السيبراني ضمن المحددات الجديدة للقوة وأبعادها الجديدة من حيث طبيعتها وأنماط استخدامها بل وأيضاً طبيعة الفاعلين وهو ما كان له انعكاس على قدرات الدول وعلاقاتها الخارجية، وأضف خصائص جديدة للقوة والتي تمتد لتشمل كافة الوسائل والطاقات والإمكانيات المادية وغير المادية، المنظورة وغير المنظورة والتي بحوزة الدولة ويستخدمها صانع القرار في فعل مؤثر يحقق مصالح الدولة، وتؤثر في سلوك الوحدات السياسية الأخرى.^{٣٠}

٢٨ خالد حسن احمد لطفي، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٣

29 Cyber power: The Culture and Politics of Cyberspace, Tim Jordan.2000 pp 160 –254, Rout ledge, and the Internet”

٣٠ جوزيف ناي ، المنازعات الدولية، ترجمة احمد امين الجمل ومجدي كامل ، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٨٢

أولاً: آليات الأمن السيبراني على المستوى الدولي:

يعد الأمن السيبراني على المستوى الدولي من أهم القضايا الحيوية في عصر التكنولوجيا الرقمية المتقدمة. ففي ظل تطور الاتصالات والتقنيات الرقمية، أصبح الفضاء السيبراني محط اهتمام عديد الدول والمنظمات الدولية. تعتبر آليات الأمن السيبراني ضرورة ملحة لضمان سلامة وأمان البيانات والأنظمة الحيوية على الصعيد العالمي. ومن هنا، أصبحت استراتيجيات الأمن السيبراني تحت مظلة الأمن القومي للعديد من الدول، إذ تسعى هذه الدول للحفاظ على استقلاليتها وسيادتها في هذا الفضاء الحيوي.

تتنوع آليات الأمن السيبراني على المستوى الدولي، حيث تشمل مجموعة من السياسات والإجراءات والتقنيات التي تهدف إلى حماية البيانات والأنظمة الحيوية من الهجمات السيبرانية المختلفة. وتشمل هذه أيضاً آليات تعاون الدول والمؤسسات الدولية في مجال مكافحة الجرائم السيبرانية وتبادل المعلومات الأمنية والخبرات في هذا المجال، حيث حظر ميثاق الأمم المتحدة في مادته رقم (٢/٤) على جميع أعضاء المنظمة، استخدام القوة أو التهديد في العلاقات الدولية، ثم تناول الميثاق الأساسي للأمم المتحدة بعض الاستثناءات لمبدأ عدم استخدام القوة، حيث جاء في المادة رقم (٥١) منه حق الدول في الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها لهجوم مسلح. وقد قدمت محكمة العدل الدولية تفسيراً محدداً لهذه المادة، حيث أكدت على جواز حق الدفاع فقط في حالة تعرض الدولة لهجوم مسلح من قبل دولة أخرى. وفي إحدى القضايا المعروفة باسم "منصات النفط" في عام ٢٠٠٣، قدمت المحكمة أمثلة على ما يعتبر هجوماً مسلحاً، حيث اعتبرت أن استهداف منصة عسكرية أو منشأة عسكرية قد يصل إلى مستوى الهجوم المسلح^{٣١}.

وكانت محكمة العدل الدولية قد قررت في قضية "نيكاراجوا" عام ١٩٨٦، استبعادها ما وصفته بمجرد حادثة حدودية من نطاق الهجوم المسلح^{٣٢}، كما أوضحت القاضية « Higgins Rosalyn »، في رأيها الانفرادي في قضية "الجدار العازل" التي نظرتها المحكمة عام ٢٠٠٤، انها غير مقتنعة بأن عدم استخدام القوة، أو التدابير غير القسرية - كبناء جدار - يمكن أن تقع ضمن نطاق الدفاع عن النفس بموجب المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، حيث يجب لإعمال مضمون الحكم أن تواجه الدولة قوة مسلحة^{٣٣}.

٣١ حكم محكمة العدل الدولية في قضية (Oil Platforms) ٢٠٠٣، الفقرات: (٥٧، ٦١)

٣٢ حكم محكمة العدل الدولية في قضية (Nicaragua v. USA) ، ٢٧ يونيو ١٩٨٦، الفقرة ١٩٥٠

33 Legal consequences of Construction of a Wall in the Occupied Palestinian Territory, advisory opinion 2004, JCI Rep 136, para 35, Separate Opinion of judge Higgins

وفي السنوات القليلة الماضية حدث تطور في أنواع الأسلحة السيبرانية تعطيل أنظمة التشغيل المادية إلى وتخطت القدرة على تعطيل أنظمة المعلومات أوسع نطاقاً وأقل توقعاً للآلات، ويفرض ذلك أن تكون آثار تلك الحرب .بنتائجها مع ازدياد حجم ومدى الفضاء السيبراني فمثلاً تم اجراء تدريبات لحلف شمال الاطلس " التحالف السيبراني" لاختبارات قدرات قوات الناتو في مجال مواجهة التهديدات السيبرانية والذي شاركت فيه ٢٧ دولة من اصل ٢٩ حلف شمال الاطلسي، و٦ دول متحالفة اخرى هي السويد، وايرلندا واليابان والجزائر والنمسا وفنلندا في تدريبات "التحالف السيبراني" .والتي عقدت في الفترة ٢ إلى ٦ ديسمبر وقد مثلت هذه الدول نحواً من ٧٠٠ مختص من المختصين في الأمن السيبراني والتقنيين والمسؤولين العسكريين والحكوميين وممثلي قطاع الأعمال^{٣٤}.

ويعتبر الهدف الرئيسي من هذه التدريبات هو اختبار قدرات قوات الناتو في مجال مواجهة التهديدات السيبرانية، ووفقاً لخطة هذه التدريبات، سيحاول المشاركون في صد عملية قرصنة من بلد افتراضي يحاول مهاجمة شبكات ويذكر أنه سبق واتخذ الحلف في الفترة الأخيرة عدداً من الإجراءات في مجال الأمن السيبراني، مما أعطى له الفرصة لزيادة سرعة وفاعلية صد التهديدات في المجال السيبراني^{٣٥}.

ووفقاً لهذا يكفل القانون الدولي للدول حق الدفاع عن نفسها عبر ممارسات فردية أو جماعية، ويعني ذلك أن لكل دولة الحق في أن تتصرف لنفسها على أي نحو يكفل لها بقاءها، ويضمن استقرارها ويترتب على ذلك أن يكون من حقها أن تتخذ ، ما تراه مناسباً من الوسائل الدفاعية ضد الاخطار - داخلية أو خارجية - التي تهدد أمنها ومصالحها العليا^{٣٦}؛ بناءً على إمكانية أن تتسبب الهجمات السيبرانية في تأثيرات دولية تتخطى حدود السيادة الوطنية، فإن الحاجة ماسة للتعاون والتكاتف الدولي لمواجهتها.

ثانياً: آليات الأمن السيبراني على المستوى المحلي:

تعتبر آليات الأمن السيبراني على المستوى المحلي من العناصر الحيوية في حماية الشبكات والبيانات والأنظمة الرقمية في البلدان والمناطق المحددة. تتضمن هذه الآليات مجموعة من السياسات

٣٤ أميرة عبد العظيم محمد، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، الجزء الثالث، ٢٠٢٠، ص ٣٧٢.

٣٥ المصدر نفسه.

٣٦ إسماعيل صبري مقلد، أصول العلاقات الدولية في إطار عام، دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧، ص ٦-٢٠.

والإجراءات والتقنيات التي تهدف إلى تأمين الأنظمة المحلية من التهديدات السيبرانية المختلفة مثل الاختراقات والبرمجيات الضارة والاحتتيال الإلكتروني وغيرها.

حيث يتعامل الأمن السيبراني على المستوى المحلي مع حماية الأنظمة والبيانات الرقمية ضد التهديدات السيبرانية. إن آليات الأمن السيبراني بشكل عام هي: (كافة التدابير المتعلقة بسرية المعلومات والبيانات التي يتم معالجتها وتخزينها وإبلاغها عن طريق وسائل إلكترونية أو مشاة، وحمايتها والنظم المرتبطة من التهديدات الخارجية أو الداخلية). وتهدف هذه الآلية إلى تطوير وتنفيذ قدرات الأمن السيبراني لتحسين والحفاظ على المجالات الآتية^{٣٧}:

- حماية خصوصية المواطن وغير ذلك من البيانات من الضياع، والتغييرات الضارة، والاستخدام غير المصرح به .
- مرونة الخدمات الحكومية والنظم والبنية التحتية للتهديدات الإلكترونية.
- استمرارية الحكومة أثناء وبعد الحوادث السيبرانية الخطيرة.
- حماية أمن الخدمات الرقمية للمواطنين.
- تنسيق الاستجابة للتهديدات ضد البنية التحتية.
- أمن وسلامة البنية التحتية الأساسية للحكومة.

إن قضية الأمن السيبراني تعد من القضايا المهمة والحساسة المرتبطة بالأمن الوطني لكل دولة منفردة أو مجتمعة . لذا لا يمكن لأي دولة في العالم سواء كانت متقدمة أم نامية أن تهمل أو تتجاهل ذلك . يظهر أن آليات الأمان السيبراني على المستوى المحلي تمثل جوانباً حيوية في حماية الأنظمة والمعلومات الرقمية من التهديدات السيبرانية المتزايدة. تعتمد هذه آليات على مزيج من التكنولوجيا المتقدمة والسياسات الفعالة، وتشير إلى أهمية التعاون والتدريب المستمر لضمان استجابة فعالة للتحديات السيبرانية^{٣٨}.

إن أبرز الأهداف والآليات والإجراءات التي يجب أن تتضمنها إستراتيجية الأمن السيبراني المحلي عند صياغتها وتشكيلها، هي^{٣٩}:

٣٧ أحمد يوسف كيطان ، إستراتيجية الأمن الوطني السيبراني للصين : قراءة في قانون الأمن السيبراني الصيني ، مركز النهري للدراسات الإستراتيجية، نشرت بتاريخ ٢٠١٨/٤/١م ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على : <https://www.alnahrain.iq/post/242>

٣٨ مصدر سبق ذكره

٣٩ الإستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني : دولة قطر ، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، قطر ، مايو ٢٠١٤ ، ص ١٦٠٩.

- تقييم المخاطر التي تواجهها البنية التحتية للمعلومات الحيوية ، وتتضمن وضع إطار زمني لإدارة المخاطر على البنية التحتية للمعلومات الحيوية وتقييم التهديدات ونقاط الضعف والعواقب وتطوير ملفات المخاطر .

- إجراء تقييمات منتظمة للمخاطر التي تواجهها وزارات الدولة ، فضلاً عن مؤسسات القطاعات الحيوية فيما يتعلق بالبنية التحتية للمعلومات الحيوية .

- إجراء تقييمات حول مدى الترابط والاعتماد المتبادل بين مؤسسات الدولة لتحديد المخاطر المنهجية التي تواجهها

٢- تنفيذ ضوابط ومعايير الأمن السيبراني للحد من المخاطر على البنية التحتية للمعلومات الحيوية ، وتتضمن :

- وضع نموذج ومعايير خاصة بالأمن السيبراني للبنية التحتية للمعلومات الحيوية، يتضمن ضوابط محددة للأمن السيبراني .

- إجراء عمليات تقييم وتدقيق منتظمة لوزارات الدولة والمؤسسات الحيوية، وذلك لقياس وتقييم فعالية برامج وضوابط الأمن السيبراني .

- وضع إستراتيجيات إدارة المخاطر لحماية الخدمات والأنظمة والمؤسسات الأكثر حيوية، ومتابعة تنفيذ تلك الإستراتيجيات .

- تبادل المعلومات حول المخاطر وإستراتيجيات إدارة المخاطر بين مختلف قطاعات الدولة، لتحديد أولويات إجراءات التخفيف من حدة تلك المخاطر واستثمار الموارد المتاحة^{٤٠}.

- تحليل اتجاهات الأمن السيبراني والمخاطر التي تهدد البنية التحتية للمعلومات ، وتقديم التقارير لأطراف المعنية في الوقت المناسب. أي العمل على إنشاء مراكز عمليات أمنية خاصة بقطاعات أو مؤسسات بعينها أو مراكز معلومات للكشف عن التهديدات^{٤١}.

تتطلب آليات الأمان السيبراني تحديثاً دورياً وتكامل الأساليب الوقائية والتصدي لضمان أقصى قدر من الحماية. يجب أن تتضمن استراتيجيات الأمان السيبراني التفاعل الفعال مع التطورات التكنولوجية والتهديدات الجديدة.

٤٠ المصدر نفسه.

٤١ الإستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني : دولة قطر ، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، قطر ، مايو ٢٠١٤ ، ص ١٦ .

ثالثاً: آليات الأمن السيبراني على المستوى الإقليمي:

تُعتبر آليات الأمن السيبراني على المستوى الإقليمي من الجوانب الحيوية في تأمين وحماية الأنظمة والبيانات على مستوى الدول المجاورة أو الاندماجية الإقليمية. يُفهم الأمن السيبراني على المستوى الإقليمي كجزء من الجهود الشاملة للتعامل مع التهديدات الإلكترونية والاختراقات على مستوى الإقليم، والتي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الاستقرار والأمن الإقليميين.

يتمثل دور الأمن السيبراني على المستوى الإقليمي في تبادل المعلومات والخبرات بين الدول الأعضاء في الإقليم، ووضع السياسات والإجراءات السيبرانية المشتركة لحماية البنية التحتية الرقمية والحفاظ على سلامة البيانات والمعلومات، وإن آليات الأمان السيبراني على المستوى الإقليمي تشكل نظاماً شاملاً للحماية من التهديدات السيبرانية على مستوى أوسع من الدولة الفردية. تشمل هذه الآليات مجموعة من الإجراءات والسياسات التي تهدف إلى تحقيق أمان سيبراني فعال وتعاون مشترك لمواجهة التحديات السيبرانية. سنتناول بعض الجوانب الرئيسية لآليات الأمان السيبراني على المستوى الإقليمي^{٤٢}:

١- التعاون الإقليمي: إقامة آليات تعاونية بين الدول القريبة لتبادل المعلومات حول التهديدات السيبرانية، وتنسيق الاستجابة لها.

٢- تطوير القدرات الفنية: توفير التدريب والتحديث المستمر للمحترفين في مجال الأمان السيبراني وتطوير البنية التحتية التكنولوجية لتحمل التحديات المتزايدة.

٣- وضع سياسات موحدة: تحديد وتنفيذ سياسات موحدة على المستوى الإقليمي للتصدي للتهديدات السيبرانية وضمان تنسيق الجهود.

٤- تبادل المعلومات: إقامة آليات لتبادل المعلومات حول التهديدات السيبرانية والأنشطة الضارة بين الدول الإقليمية.

٥- المشاركة في تحالفات دولية: الانخراط في تحالفات دولية تهدف إلى مواجهة التهديدات السيبرانية على مستوى الإقليم.

٦- إنشاء مراكز للتحليل السيبراني: إنشاء مراكز متخصصة لتحليل التهديدات السيبرانية وتطوير استراتيجيات فعالة للدفاع.

٧- ضمان توافق التشريعات: تحديث التشريعات السيبرانية على المستوى الإقليمي وضمان توافقها مع التطورات التكنولوجية.

٤٢ المصدر نفسه.

٨- المشاركة في التمارين السيبرانية المشتركة : تنظيم تمارين ومحاكاة للتصدي للهجمات السيبرانية بالتعاون بين الدول الإقليمية.

من خلال هذه الآليات، يمكن تحقيق أمان سيبراني فعال على مستوى الإقليم، مما يحد من تأثير التهديدات السيبرانية ويعزز التعاون بين الدول.

الخاتمة:

يتبين من ممّا تقدم بأن هناك مجموعة من الآليات والإجراءات الخاصة بالأمن السيبراني المتسلسلة التي يمكن من خلالها الحد من الكثير من الهجمات الالكترونية، تلك الآليات هي التي تكون بالنتيجة مستحدثة وطبيعة التهديدات الموجودة والتي لطالما كانت تظهر بشكل دوري نتيجة التطور المستمر في العالم، وهذا يتطلب ان تكون هناك الكثير من الخطوات الواجب اتباعها من أجل تفعيل تلك الآليات ودورها لديمومة مكافحة تلك الهجمات لا سيما في المستقبل، وهذا يدفع في الحقيقة باتجاه قيام منظومة دولية متكاملة تدفع باتجاه تبني مثل هكذا إجراءات، وتلك المنظومات الواجب انشاءها يجب تبنيها من خلال اتفاقيات ثنائية وجماعية للدول التي ترغب في هذا النوع من ذلك التعاون.

ان قيام نظام مؤسسي دولي لتبني تطبيق تلك الآليات يوجب ان تكون هناك اصلاحات قانونية وسياسية ودستورية داخل الدول التي وتتعارض مع قيام مثل تلك الإجراءات، حيث يرى الكثير من الدول ان اغلب تلك الآليات تعد من صميم التدخل في الشؤون الداخلية لها وتجعل منها ناقصة السيادة سيما وتلك الدول التي تنظر إلى العملية برمتها مبرر للدول الكبرى في السيطرة عليها من خلال سلسلة من الاجراءات التضامنية، الا ان الحاجة الملحة لتطبيق آليات الامن السيبراني في الحد من الهجمات الالكترونية ستجعل من الدول المعترضة تنساب وقرارات الدول المتضامنة لانشاء مثل تلك المؤسسات الدولية لمكافحة للهجمات الالكترونية.

وهنا يبقى الأساس الذي يمكن ان يعتمد عليه في فاعلية تلك الآليات الخاصة بالأمن السيبراني هي الإرادة الدولية المتحققة نتيجة التطور العالمي والديناميكية المتبعة في النظام الدولي نتيجة هذا التطور ، حيث اصبح في النهاية السمة الغالبة للنظام العالمي الجديد، الذي يأخذ منحى الحروب الالكترونية وسبل مكافحتها، وهو ما يعد نتاج التطور الحاصل والديناميكية الحتمية لذلك النظام .

المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية:

١. منى عبد الله السمحان، متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات بجامعة الملك سعود، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١١١، ٢٠٢٠.
٢. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، القاهرة، دار المعارف.
٣. هشام محمد خليل: الجوانب الاجرامية للجوانب المعلوماتية، مجلس الأمن والقانون، عدد ٢، شرطة دبي، ٢٠١٢.
٤. حسين بن سليمان بن راشد الطيار، الأمن السيبراني في منظور مقاصد الشارع: دراسة تأصيلية، المملكة العربية السعودية، جامعة الطائف، مجلة جامعة الطائف للعلوم الانسانية، المجلد ٦، العدد ٢١، ٢٠٢٠.
٥. تغريد صفاء، لبنى خميس مهدي: أثر السيبرانية في تطور القوة، مجلة حمورابي للدراسات، بغداد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ع، ٣٤-٣٣ السنة ٨، ٢٠٢٠م.
٦. صاح مهدي هادي الشمري، زيد محمد علي إسماعيل، الأمن السيبراني كمرتكز جديد في الاستراتيجية العراقية، العراق، مجلة قضايا سياسية، السنة ١٢، العدد ٦٢، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٠م.
٧. دوريان بوركهالتر، متى يعد الهجوم الالكتروني جريمة حرب؟، مستجدات ورؤى سويسرية، ١٠ يوليو ٢٠٢٢، <https://www.swissinfo.ch/ara/politics>
٨. سعد عبد الحميد، السياسات العامة لمكافحة الارهاب في العراق بعد العام ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٧.
٩. عبد الكريم الرديرة، الجرائم المستخدمة واستراتيجية مواجهتها، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ١٧، ٢٠١٣.
١٠. جامعة الدول العربية، الامانة العامة لمجلس وزراء العدل العرب، ٢٠٠٤.
١١. صفاء كاظم غازي الجياشي، جريمة قرصنة البريد دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية ٢٠ القانون، جامعة بابل، ٢٠١٦.
١٢. رامي متولي القاضي، مكافحة الجرائم المعلوماتية في التشريعات المقارنة وفي ضوء الاتفاقيات والمواثيق ٢١ الدولية، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١.
١٣. قانون تصديق الاتفاقيات العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (١٣) لسنة ٢٠١٣، جريدة الوقائع ٢٢ العراقية، العدد ٤٢٩٢، ٢٠١٣.
١٤. شاشوة ياسمينية، الارهاب الإلكتروني بين مخاطرة وآليات مكافحته، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية ٢٣ الحقوق والعلوم السياسية، جامعة البويزة، الجزائر، ٢٠٢٠.
١٥. خالد حسن احمد لطفي، الحكومة الإلكترونية ودورها في مكافحة الفساد الإداري، دار الفكر الجامعي، ٢٠٢١.
١٦. سامر مؤيد عبد اللطيف، الارهاب الالكتروني وسبل مواجهته، بحث منشور في مجلة كربلاء المقدسة ٢٥ العلمية، جامعة كربلاء، العدد ١٤، ٢٠١٦.

١٧. عبد الرحمن عاطف ابو زايد ، الأمن السيبراني في الوطن العربي للبحوث والدراسات [www://acrsegh.org/](http://acrsegh.org/) ٤١٣٥٦.
١٨. سامر مؤيد عبد اللطيف و نوري رشيد الشافعي، دور المنظمات الدولية في مكافحة الارهاب الرقمي ، ٢٧ جامعة كربلاء ، ٢٠١٦ .
١٩. محمد علي محمد ، كوارث الارهاب الالكتروني بين الفلسفة القانونية وتطور الأمن التقني ، دار النهضة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٨.
٢٠. عادل عبد الصادق ، القضايا الالكترونية والعلاقات الدولية دراسة في النظرية والتطبيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٨ .
٢١. مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، منهاج التدريب القانوني على مكافحة الارهاب والاطار القانوني العالمي لمكافحة الارهاب ، فيينا ، ٢٠١٧.
٢٢. محمد سعادي، اثر التكنولوجيا المستحدثة على القانون الدولي العام ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، القاهرة، ٢٠١٤ .
٢٣. جوزيف ناي ، المنازعات الدولية، ترجمة احمد امين الجمل ومجدي كامل ، القاهرة، ١٩٩٧.
٢٤. حكم محكمة العدل الدولية لفي قضية (Oil Platforms) ٢٠٠٣ الفقرات: (٥٧، ٦١)
٢٥. حكم محكمة العدل الدولية في قضية (Nicaragua v. USA) ، ٢٧ يونيو ١٩٨٦، الفقرة ١٩٥.
٢٦. أميرة عبد العظيم محمد، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، الجزء الثالث، ٢٠٢٠.
٢٧. إسماعيل صبري مقلد، أصول العلاقات الدولية في إطار عام، دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.
٢٨. أحمد يوسف كيطان ، إستراتيجية الأمن الوطني السيبراني للصين : قراءة في قانون الأمن السيبراني الصيني ، مركز النهريين للدراسات الإستراتيجية ، نشرت بتاريخ ٢٠١٨/٤/١ : <https://www.alnahrain.iq/post/242>
٢٩. الإستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني : دولة قطر ، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، قطر ، مايو ٢٠١٤ .
٣٠. الإستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني : دولة قطر ، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، قطر ، مايو ٢٠١٤ .

References

1. Thomas Rid & Peter McBurney. (March, 2012). Cyber-weapons. Rusi Journal, Vol. 157 No. 1, pp. 6–13.
2. Mike McConnell. (June, 2011) . Cyber Insecurities: The 21st Century Threatscape. In Kristin M. Lord & Travis Sharp (eds.), America's Cyber Future Security and Prosperity in the Information Age, Volume II (pp: 25-40) . Centre for A new American Security. pp:32-33
3. Cyber power: The Culture and Politics of Cyberspace ،Tim Jordan.2000
4. Legal consequences of Construction of a Wall in the Occupied Palestinian Territory, advisory opinion 2004, JCJ Rep 136, para 35, Separate Opinion of judge Higgins.

العامل الاقتصادي وأثره على الوشاية في دولة المماليك البحرية

(٦٤٨هـ - ٧٨٤هـ)

The Economic Factor and Its Impact on the Snitching in the Marine Mamluks State (648-784h)

م. م. فاطمة عدنان زاير*

م. م. شذى غالب حسن*

Fatima Adnan Zair
Shatha Ghalib Hasan

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان الأثر الواضح للعامل الاقتصادي، وكونه سبب مهم وبارز للوشاية عن طريق ذكر مجموعة من الشخصيات التي وقعت عليها الوشاية وكان دافعها الاقوى والابرز هو هذا العامل، وإن جاءت دوافع اخرى معه عرضاً، فقد كان يتخذ الواشي هذا العامل سبباً وذريعة للإيقاع بالموشى به، وكذلك يهدف البحث إلى بيان أثر الوشاية على النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في دولة المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ).
الكلمات المفتاحية: العامل الاقتصادي، الوشاية، دولة المماليك البحرية.

Abstract:

This research aims to show the clear impact of the economic factor, and that it is an important and prominent cause of snitching by mentioning a group of personalities who were snitched and whose strongest and most prominent motive was this factor and if other motives came accidentally with him, the snitcher used this factor as a reason and an excuse to entrap the man who told about him, as well as that, the research aims to show the impact of snitching on the social, political and economic system on the Marine Mamaleek state (648- 784h).

Keywords: Economy Factor, Snitching, Marine Mamluks State.

* جامعة الحمدانية - العراق.

Email: fatimahadnan329@gmail.com

* University of Al-Hamdaniya - Iraq.

* جامعة واسط - العراق.

Email: shatha5t7t@gmail.com

* Wasit University - Iraq.

المقدمة:

لعبت الأسباب الاقتصادية دوراً كبيراً في وقوع الوشاية والسعي بالشخص الموشى به إلى السلطات الحاكمة والقضاء في سبيل ردعه أو معاقبته أو مصادرة أمواله للحفاظ على الأمن العام للدولة خاصة وإن الدولة المملوكية أخذت تموج بالحركة وتزدهر بالنشاط الاقتصادي، وسوف نشير إلى بعض الوشائيات التي وقعت نتيجة لتلك الأسباب في دولة المماليك البحرية.

الوشائيات التي وقعت على بعض الشخصيات والتي كان سببها العامل الاقتصادي:

قد أوقعت حبال الوشاية بالأمراء سيف الدين الرشيد (هو بلبان بن عبد الله الأمير سيف الدين الزيني الصالحي النجمي، أحد أمراء دمشق الأعيان، مقدم البحرية في أوائل دولة الاتراك، مات سنة (٦٧٧هـ)) (اليونيني، ١٩٩٣، ٣٠١)، وعز الدين الدمياطي (هو ايبك بن عبد الله الدمياطي، الأمير عز الدين، كان من المماليك الصالحية ومن أعيان الأمراء بديار مصر توفي سنة (٧٧٦هـ)) (الصفدي، ١٩٩٨، ٤٧٧)، وشمس الدين البرلي (هو اقوش بن عبد الله العزيزي، البرنلي، ومعناه كبير الانف ولي نيابة حلب وغيرها وجرت له أمور وحوادث طويلة حتى سجن وتوفي سنة (٦٦٨هـ)) (بردي، د.ت، ١١٤) فقد أوشى بهم إلى السلطان بيبرس البندقداري عام (٦٦١هـ) بعد أن أحسن إليهم، وفوض تدبير أمور المملكة إلى الرشيد الذي اطلق يده في الدولة حتى أصبحت كلمته هي النافذة، فقد أنعم عليه السلطان بالشيء الكثير من المرتبات، والاقطاعات الجلييلة، إلا إنه تمادى بتصرفاته في كل شيء حتى تناسى نفسه وأقبل على شرب الخمر واللهو والبذخ، فتم به إلى السلطان إن نيته قد فسدت ووقعت منه بعض الأمور التي لا تسر فغضب السلطان منه واقام عليه العيون التي تراقب منه كل ما يجري، فبلغ السلطان من إنه يباطن الملك المغيث بالكرك ويستحثه بأن لا يسلم نفسه للسلطان كما أوشى للسلطان بأنه سعى للمبادرة بالاستيلاء على الكرك، فحذره السلطان ورسم باعتقاله كما اعتقل الأمير عز الدين الدمياطي وسيف الدين البرلي، بسبب انعامه عليهما وعطائه الزائد، إلا أن سوء تدبيرهما أوقع بهما وتم حبسهم جميعاً في قلعة الجبل (الداوداري، ٩٦؛ النويري، ٥٢).

نلاحظ الاندماج الواضح في الاسباب الاقتصادية والسياسية للوشاية، فقد حاول الوشاة تنبيه السلطان إلى سوء تدبير الأمراء واستحوادهم على الاقطاعات وانغمار بعضهم بملذاته واسرافه باللهو وشرب الخمر،

لدوافع اقتصادية، كما كان فيها تنبيه للسلطان لدوافع سياسية، منها محاولة الرشيدي التدخل في الامور السياسية بين السلطان بئرس وبين الملك المغيث، فضلاً عن محاولة قيامه بالاستحواذ على الكرك.

وحدث في سنة (٦٧٨ هـ) إنّ السلطان الملك السعيد (محمد بركة قان بن الملك الظاهر ركن الدين ابي سعيد بيبرس بن عبد الله البندقداري ينعت بالملك السعيد ولد في سنة (٦٥٨ هـ) توفي سنة (٦٧٨ هـ)) (ابن الفرات، ١٩٣٩، ١٦٥) قد أطلق مبلغ الف دينار على بعض السكة، فأمتنع النائب الأمير كوندك (هو سيف الدين كوندك الظاهري، تقدم عند الملك السعيد وعظم امره، وقد امتدت اطماعه ليكون عوضاً عن شمس الدين الفارقاني في نيابة السلطنة وكان سبباً في خراب دولة الملك السعيد بعد ان خرج عن طاعته سنة (٦٧٨ هـ)) (النويري، ٢٠٠٤، ٣٧٧؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ٣١؛ العيني، ٢٠٠٩، ١٥٧) في إطلاقها، فوقعت منافرة حادة بين النائب والخاصكية، فوشوا إلى السلطان بذلك وقد أصروا على عزله، وقد أمتنع الملك السعيد في أول الأمر ألاّ إنّه عجز عن تلافي مطلبهم، فرسم بعزله (الدواداري، ١٩٧٢، ٢٢٧؛ النويري، ٢٠٠٤، ٢٥١-٢٥٢؛ اليونيني، ١٩٩٣، د.ص.).

يتضح من تلك الوشاية إنّ الخاصكية كان لهم الدور المؤثر والفعال عند أساتذهم، خاصة بعد ما أطلق الملك السعيد لهم العطاء والأموال الكثيرة والاقطاعية التي أعلنت من شأنهم وأطلقت لهم العنان للتدخل في أمور الدولة.

كما أصابت عواقب الوشاية نائب السلطنة في دمشق عز الدين ايبك الحموي الظاهري (هو ايبك بن عبدالله، التركي الحموي، الظاهري، الامير عز الدين، كان من اعيان الامراء بالديار المصرية، توفي سنة (٧٠٣ هـ)) (الصقاعي، ١٩٧٤، ١٦؛ ابن طولون، ١٩٤٩، ٢٢٧) في عام (٦٩٥ هـ)، الذي أوشي به إلى السلطان العادل بسوء إدارته لعمله وكثرة طمعه وتماديه في بسط يده في أخذ الأموال والمصانع والاستثمارات من الناس، فرسم السلطان بعزله عن نيابة دمشق وإيقاع الحوطة على امواله وخيوله المسومة واقمشته، إلاّ إنّ الملك العادل رغم ذلك لم يتخل عنه، بل أنعم عليه بالأقطاع الذي كان تحت الأمير سيف الدين اغرلو (هو الامير شجاع الدين السيفي، كان مملوك سيف الدين بهادر وبعد موت استاذة تنقل عند الامير سيف الدين بكتمر وجعله امير اخور تولى بعدها نيابة اشمووم وسفك بها ثم نيابة الشويك ثم ولاية القاهرة ايام الصالح اسماعيل ثم ولاه شد الدواوين في ولاية الكامل شعبان قتل سنة (٧٤٨ هـ)). (الصفدي، ١٩٩٨، ٥٤٣-٤٥٤؛ المقرئ، ١٩٩١، ١٩٠) الذي حلّ محله في الديار المصرية (ابن الفرات، ١٩٣٩، ٢١٤؛ الصقاعي، ١٩٧٤، ١٧).

وبدخول سنة (٦٩٧هـ) كانت مصر مقسمة إلى أربعة وعشرين قيراطاً، إذ قام الملك المنصور لاجين بالعمل بالروك الحسامي (الروك معناه مسح ارض الزراعة في بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليها لبیت المال) (النويري، ٢٠٠٤، ٢١٧-٢١٨)، إذ رسم السلطان للأمراء والجند عشرة قرايط وأمر في حال إذا اشتكى أحد الجنود أن يضاف له قيراطاً آخر، إلا أن معظم الأمراء والجند تدمروا من ذلك، ومما زاد الموقف توتراً هو الأمير منكوتر (منكوتر بن عبد الله الحسامي المنصوري الأمير سيف الدين نائب السلطنة في الديار المصرية لاستأذه الملك المنصور لاجين، قتل بعد استأذه بيوم في سنة (٦٩٨هـ)) (ابن تغري، د.ت.، ٧٤٦) نائب السلطنة والمتكلم في هذا الأمر فقد قابح الأمراء، والجنود بأسلوبه المشين حتى كرهه العسكر وكثر دعاء الناس عليه خاصة بعد تفريق المثالات (المثال، عبارة عن وثيقة رسمية تصدر عن ديوان الخراج إلى كل جندي أو مملوك مبيناً بها مقدار ما خصه بالفدان من الاراضي الزراعية التي يستغلها وحدودها واسم الاقليم والقرية) (المقريزي، ١٩٩٨، ٨٧؛ عاشور، ١٩٧٦، ٤٦٨) على الأمراء والجند وهم متدمرون منها معلنين عدم الرضا قاصدين الوثوب على السلطان (النويري، ٢٠٠٤، ٢٢٢؛ الحجي، ١٩٩٢، ٢٩)، إلا أن الأمير منكوتر وشى بهم إلى السلطان محرّضاً اياه بالقبض على بعض الأمراء ومنهم الأمير اينبك الحموي (اينبك بن عبد الله البدي المتغلب على الاشرف شعبان بن حسين وكان سبباً في قتله ولي منصب الاتابكية للمنصور علي بن الاشرف وقبض عليه قراطاي وسجنه بالاسكندرية إلى ان قتل بها سنة (٧٧٨هـ)) (ابن تغري، د.ت.، ١٧٧) وآخرين معه وإرسالهم إلى السجن كما وأرسل بالقبض على نائب الشام الأمير قبجق (هو قبجق المنصوري اصله من المغل من ممالك المنصور قلاوون، ولي نيابة الشام (٦٩٦هـ) في عهد الملك المنصور لاجين ثم هرب إلى التتار وبعد عودته ولي نيابة حلب في عهد الملك الناصر سنة (٧٠٩هـ) إلى ان توفي سنة (٧١٠هـ)) (العسقلاني، د.ت.، ٢٤١-٢٤٣) ألاّ إنّه تنبه إلى ذلك وهرب إلى عند القان غازان (هو محمود بن ارغوان المغلي الجنكيز خاني وقيل غازان ولي الملك سنة (٦٩٣ هـ) وقد اسلم وفشا الاسلام باسلامه في ممالك التتار وظهر العدل كان يسمى محموداً ايضاً، توفي سنة (٧٠٣هـ)) (العسقلاني، د.ت.، ٢١٢-٢١٤) مع مجموعة من الأمراء منهم بكتمر الابو بكري (بكتمر الابو بكري المنصوري من اكابر الامراء في دولة الناصر امره المنصور اربعين هو اول من تنقل من الجندية إلى الطبلخاناه ثم صار امير سلاح توفي سنة (٧٢٨هـ) كان كثير المعروف سليم الباطن) (العسقلاني، د.ت.، ٤٨٢) وبزلار (هو امير سلاح كان من كبار الامراء بمصر عين لنيابة دمشق فلم تتم وتوفي سنة (٧٥٦هـ)) (العسقلاني، د.ت.، ٤٧٦)، ويعدّ المؤرخ المقريزي (٨٤٥هـ) (المقريزي، ١٩٩٧، ٨٤٦)، والمؤرخ ابن تغري بردي (٨٧٤هـ) (ابن تغري بردي، ١٩٧١، ٩٥) أن هذا الروك كان

سبباً مباشراً في إضعاف الدولة المملوكية ومن ثم زوالها، بسبب ما أصاب الجيش المملوكي من ضعف وتفكك (المنصوري، ١٩٩٨، ٣١٧-٣١٨؛ العريني، دون تاريخ، ١٧٨)، وثمة أسباب يجب توضيحها كانت سبباً في هذا الوشاية نذكر منها:

- ١- حالة السخط والحنق التي أصابت الجند والأمراء، بسبب توزيع المثالات عليهم من قبل النائب منكوتر الذي إبتعد كل البعد عن تطبيق العدالة، ممّا أثار خوف منكوتر من تكاتف الأمراء والجند الشجعان للنيل منه خاصة وإنّهم قاموا برمي مثالاتهم عليه بسبب عدم رضاهم عنها.
- ٢- هدد الجند بالانقطاع عن الخدمة السلطانية والذهاب للعمل مع الأمراء أو البقاء من دون عمل، ممّا أثار غضب منكوتر فأمر الحجاب بضربهم، ووشى بهم إلى السلطان لينال منهم.
- ٣- ويضاف أمر آخر وهو الفتنة التي وقعت بين الأمراء والجند فمنهم من سعد بمثاله ومنهم من أصابه الضجر والشقاء، ممّا أدى بالنائب منكوتر للنّم بهم للسلطان لاجين لتفادي هذه الفتنة.
- ٤- اشار بيبرس الدوادر قائلاً: "واستقل منكوتر بالنيابة وظهر العظمة والمهابة... وسلم اليه استاذة القيادة ووكّل اليه تدبير البلاد والعباد فبسط يده ولسانه وقلمه واحتجن الاموال..." (المنصوري، ١٩٩٨، ٣١٦) وهذا إنّ دلّ على شيء إنّما يدلّ على حالة التكبر والتعجب والتجبر واستصغار الناس، فقام بالوشاية بالأمراء والجند إلى السلطان حفاظاً على رتبته ومنصبه.
- ٥- حبّ الذات والثروة قد دفعت بالنائب منكوتر بالوشاية بالأمراء والجند إلى السلطان، خاصة وإنّه ملك من الاقطاعات ما فاق عن الحدّ.

كما وقع في شباك الوشاية الوزير ناصر الدين الشخي (هو ذبيان بن عبد الله، الامير ناصر الدين الشخي، حضر من بلاد المشرق، ولي القاهرة، ثم ولي الوزارة في مصر سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م توفي سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٥م) (العسقلاني، د.ت.، ١٠٤-١٠٥)، فقد أوشى به إلى الأمير سلالر عند عودته من الحجاز عام (٧٠٣هـ)، بأنّ ناصر الدّين تحدث للسلطان الناصر محمّد وأسر له أشياء، وقدم له الفي دينار كان السلطان بحاجة لشراء الهدايا لحرمة (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٧٣؛ الشوكاني، د.ت.، ٢٤٩)، كما نّم إليه بان الشخي جسر الملك الناصر على بعض الامور التي لم تخطر على ذهنه عندما كان تحت حجر الأميرين سلالر وبيبرس، وأن السلطان الناصر محمّد تقرب إليه كثيراً وكان يطلبه إليه كل ما يحتاج شيئاً، فقرر الأميران الحط من قدره، والقبض عليه وسجنه ومصادرة جميع موجوداته مع إيقاع أشد العقوبات في حقه التي أودت بحياته في ذي القعدة سنة (٧٠٤هـ) (العيني، ٢٠٠٩، ٣٦١).

ولم يسلم من خطر الوشاية شاد العمائر (وموضوعها ان يكون صاحبها متكلماً في العمائر السلطانية مما يختار السلطان احداثه او تجديده من القصور والمنازل والاسوار وهي امرة عشرة) (القلقشندي، ١٩٢٢، ٢٢)، الأمير شمس الدين أفسنقر (هو افسنقر الرومي، الأمير شمس الدين، جعله الناصر من جملة الامراء الآخورية، ثم صيره شاد العمائر في سنة (٧١٥هـ) ثم تغير عليه السلطان في سنة (٧٢٨هـ) واخرجه إلى الشام ثم قبض عليه وسجن بجلب وافرج عنه وامر طبلخاناه بدمشق حتى وفاته سنة (٧٤٠هـ)) (العسقلاني، د.ت.، ٣٩٣)، فقد أوشي به عام (٧٢٥هـ) من إن جميع ما يملك من عمائر وأملاك جديدة كان يأخذها من أرباب الصنائع وأموال الأسرى، فقرر عليه مالا ألزم به، إلا إن شفاعته الأمير قوصون به أنقذته من العقوبة وأفرج عنه، وتم إخراجاه إلى بلاد الشام (المقريزي، ١٩٩٧، ١٠٥).

وفي وشاية أخرى أوقعت الأمير بكتوت (بكتوت، امير شكار الخزنداري نسبة إلى بيليك الخزندار ثم رقى إلى امير شكار وعظم امره في ايام سلالر ولي نيابة الاسكندرية، توفي سنة (٧١١هـ)) (القلقشندي، ١٩٢٢، ٤٨٩)، سنة (٧١١هـ) عندما قام بكتوت ببناء جسر من أمواله الخاصة وحتى أتم بناءه بعد ثلاثة أشهر مقيماً عليه قنطرة (هي جسر مقوس مبني فوق النهر يعبر عليه وجمعها قناطر) (مصطفى وآخرون، د.ت.، ٤٤١) بنيت بالحجر الكلسي، وبناء حانوتاً (مصطفى وآخرون، د.ت.، ٢٠١)، وخاناً (جمعه خانات وهي الوكالات او الفنادق المعدة لاستقبال التجار وبضائعهم ودوابهم وغيرهم من المسافرين والحجاج) (زباتي، ٢٠١٠، ١٣٦)، وقد ابتناه بعناية إذ استخدم الرصاص في أساسه وبلغت نفقته عليه ستين ألف دينار، ألا أن شجاراً وقع ما بين الأمير بكتوت وبين صهره، فوشى به صهره إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأخذ يغريه بأموال بكتوت، حتى رسم بأن تكتب عليه أوراقاً من قبل أمين الملك عبد الله ابن الغنام (هو الوزير صاحب ابن الملك سعيد عبد الله بن تاج الرياسة ابن الغنام وزر ثلاث مرات بالديار المصرية وتولى قبلها نظر الدولة واستيفاء الصلبة وهو من القبط ثم اسلم وحسن اسلامه ثم عزل وقبض عليه وتوفي تحت العقوبة سنة (٧٤١هـ)) (العسقلاني، ١٩٦٩، ٣٧٩) مستوفي الدولة (جمعها مستوفون وهم كتاب الاموال بالدواوين الذين يضبطون ما يتبعها) (دهمان، ١٩٩٠، ١٣٨) بمبلغ من المال قدره أربعمئة الف دينار وعزل، وطلب منه أن يحضر إلى القاهرة، وقد تم قراءة الأوراق عليه، فأجاب قائلاً: "قبلوا الأرض بين يدي مولانا السلطان وعرفوه عن مملوكه إن كان راضياً عنه فكل ما كتب كذب وإن كان غير راضٍ فكل ما كتب صحيح" (المقريزي، ١٩٩٧، ٤٧٥؛ بردي، ١٩٧١، ٢١٨)، إلا إنه أصابته وعكة صحية ووافته المنية عند سفره إلى القاهرة سنة (٧١١هـ) فتم مصادرة أمواله التي بلغت من الكثرة من قبل السلطان (المقريزي، ١٩٩٧، ٤٧٥).

يبدو إنَّ الخلافات العائلية كانت دافعاً وراء هذا الوشاية والقيام بها، وربما يكون الحسد وما يرافقه من غلٍّ في ذلك، فقد دفع ذلك صهر الأمير بكتوب حتى تمَّ به إلى السلطان لأسباب اقتصادية، مع إنَّه كان يملك الأموال الكثيرة، والاملاك حتى تمكن من بناء ذلك الجسر المتين وما لحق به من الحانوت والخان، سعيًا منه لأغراء السلطان بمصادرة أمواله والاستحواذ على حواصله، وربما كانت هذه الوشاية دافعها التقرب من السلطان من أجل الحصول على المنصب أو المال والإنعام، أو لترغيب السلطان باستحصال الأموال من بكتوب لرغد وتمويل خزانة الدولة.

ويمكن عدّ هذه الوشاية من الوشايات ذات الأسباب والنتائج السلبية، لكونها نتجت عن الحسد والغلّ الناجم عن الصراعات العائلية، ولم تقدم هذه الوشاية النتائج المنشودة على الصعيد الاقتصادي لدولة المماليك البحرية، يمكن أن نستنتج منه أيضًا إنَّ الوشاية لعبت دورًا بارزًا في عزل بعض من موظفي الدولة وإن كانوا يتصفون بالنزاهة، فقد ذكر ابن تغري بردي عن الأمير بكتوب قائلاً: "كان من أعيان الأمراء وأجلهم وكرمائهم وشجعانهم مع الذكاء والعقل والمروءة" (بردي، ١٩٧١، ٢١٩)، إلّا إنَّ ذلك كله لم يغير شيئاً من تلك الوشاية التي آلت به إلى العزل والمطالبة بأمواله التي صودرت بعد وفاته، فقد أوغر الوشاة صدور السلاطين وزينوا لهم أخذ أمواله، وحواصله الكثيرة، وتمّت مصادرتها.

ومن بين من تعرض للوشاية هو أحد ممالك السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو شاب ذو خلقة حسنة أعجب به السلطان، إلّا إنَّه كان في وجهه أثر شبيها بضربة سيف، وقد جذب ذلك أنظار السلطان وهو يناوله مثلاً بإقطاع مناسباً له، فسأله السلطان قائلاً: "في إي مصاف وقع في وجهك هذا السيف؟ فقال يا خوند: هذا ما هو أثر سيف، وإنما وقعت من سلم فصار في وجهي هذا الأثر..." (ابن تغري بردي، ١٩٧١، ٥٢) وقد تركه السلطان متبسمًا، إلّا إنَّ ناظر الجيش الفخر (محمد بن فضل الله القاضي الرئيس فخر الدين ناظر الجيوش بالديار المصرية، كان نصرانيًا ثم أسلم، كان أولًا كاتب المماليك ثم ولي نظر الجيش توفي سنة (٧٣٢ هـ)) (بردي، د.ت.، ٦٧٣؛ بردي، ١٩٨١، ٢٦٣-٢٦٥) وشى إلى السلطان بأنَّ هذا الشاب لا يصلح له ما منحه إياه، إلّا إنَّ السلطان الملك الناصر قال: "قد صدقني وقال الحق، وقد أخذ رزقه، فلو قال: "اصبت في المصاف الفلاني من كان يكذبه!" (بردي، ١٩٧١، ٥٣) وانصرف الشاب بما كتب له من إقطاع والسلطان راضٍ عنه (المقريزي، ١٩٩٧، ٥٠٩؛ بردي، ١٩٧١، ٥٢-٥٣).

ولقد وشى ناظر الخاص النشو بابن الجيعان (لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة)، إذ دخل النشو على السلطان وتمّ إليه قائلاً: "إنّ ابن الجيعان اخرج الليلة صندوق فيه خمسة آلاف دينار واعزل منه ثلاثة آلاف يبرطل (البراطيل، مفردها برطيل وتعني الرشوة) (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥، ٩٦٦) بها ويرافع إلى أن يباشر نظر الخاص وقد تاخرت ألفي دينار شالها في الصندوق..." (اليوسفي، ١٩٨٦، ٢٦٣)، وقد ابغ السلطان بأن هذا الخبر مؤكد وصل إليه من إحدى النساء في بيت ابن الجيعان فرسم السلطان إزاء ذلك إلى اللؤلؤ (لؤلؤ الحلبي، الامير بدر الدين، اصله مملوك فندش، ضامن دار الطعم كان يبيع اسقاط الغنم والاقصاب والتعاشير على رأسه وهو طائف به اثم صار الضامن كاتب السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٣٣هـ) حضر القاهرة واخذ بمعاينة المباشرين يستصفي اموالهم حتى ساءت سمعته عند العامة وصار شادا للدواوين ثم امره طبلخاناه فكثرت تعاضمه حتى عزله السلطان سنة (٧٣٧هـ) واحيط بماله (وصور) (المقريزي، ١٩٩١، ١٣؛ العسقلاني، د.ت.، ٢٧٢) بأن يقبض على ابن الجيعان وأولاده وأخوته وأن يصادر بيته وموجوداته (اليوسفي، ١٩٨٦، ٢٦٣؛ المقريزي، ١٩٩٧، ١٨٩).

من اللافت للانتباه في هذه الرواية تداخل الوشايات فيها، فالظاهر إنّ الوشاية أصبحت تلعب دورها في تغيير مجرى الأحداث في داخل المجتمع المملوكي، فقد وشت إحدى النساء بابن الجيعان إلى النشو وربما كانت وشايتها له مقابل مكافئة، كما وقد وشى النشو بدوره بان الجيعان للسلطان لغرض النيل منه ومعاقبته وتعود هذه الوشاية لأسباب لعدة نذكر منها:

١- تجسس النشو على بيوت كبار رجال الدولة والكتاب عن طريق اتخاذه الكثير من العجائز الدلالات اللواتي يبعن القماش للنساء ويصبرن عليهن إلى اجل تسديد المبلغ، فكان النشو بسياسته هذه يحاول الإيقاع بكل من ينافسه في جمع الأموال والمصادرات (المقريزي، ١٩٩٧، ١٨٨) وكان ابن الجيعان ممن يسعى إلى ذلك فكان حسب قول اليوسفي: "ألعن من النشو" (اليوسفي، ١٩٨٦، ٢٦٣).

٢- قصد النشو من هذه الوشاية بلوغ غايته وما كان قد تمناه من ابن الجيعان وأولاده فأستغل هذه الواقعة وقام بمصادرة عدد كبير من الذين أتخذ منهم موقفاً، وتغير خاطره منهم، فقد بلغ النشو إنّ أحد أبناء ابن الجيعان كان يسعى في نظر الجيش والابن الآخر سعى في نظر الخاص (المقريزي، ١٩٩٧، ١٨٨) كما بلغ النشو إنّ نساء أولاد ابن الجيعان ذكروا النشو بسوء، بسبب كثرة تعسفه، وظلمه للرعية وقمن بالدعاء عليه بسبب طغيانه وسوء سيرته (المقريزي، ١٩٩٧، ١٨٨)، ممّا أدى إلى غضب النشو ورغبته في النيل من ابن الجيعان وأولاده عن طريق النّم بهم إلى السلطان حتى رسم بالقبض عليهم وعلى أقاربهم.

٣- ومن المؤكد إنّ النشو بوشايته هذه قد سعى إلى التقرب من السلطان والتزلف له لكي يبقى تدبير أمور المملكة له وحده، فقد عرف عن كبار رجال الدولة المملوكية وأمرائها سعيهم الدؤوب في سبيل كسب ود السلاطين وثقتهم.

نستج من ذلك إنّ الأسباب الاقتصادية كان لها الدور الاكبر في الوشاية بكل من تسول له نفسه بالتلاعب بأموال وممتلكات الدولة وأموال العوام من الناس، إلّا أنّ مثل هكذا وشايات ربما تكون في مصلحة الدولة، وهذا من الجوانب الايجابية للوشاية، فهي من هذا المنظور يمكن عدّها من وسائل الضبط الاجتماعي، والرقابة الاجتماعية على موارد الدولة الاقتصادية، وربما تكون مثل هذه الوشاية لمصلحة الواشي نفسه، وغالبًا كان السلطان المملوكي يتخذ الإجراءات السريعة للتحقق من صحة الوشاية ثم اتخاذ ما يناسبها من عقوبات.

ومن الوشايات ذات الطابع الاقتصادي الوشاية التي قام بها النشو عندما تمّ بأمر الأمير اقبغا عبد الواحد إلى السلطان الناصر محمد في سنة (٧٤٠هـ) عندما ذكر للسلطان ما يمكن استحصاله من أموال الأمير اقبغا وأراضي ومرتببات ومتاجر، مع وضع الرسوم على صناعات العمائر وأرباب الوظائف السلطانية، واشيّا له بالعمائر التي أقامها اقبغا له في بلاد الشام من ديوان السلطان، عدا ما كان يعمره في الديار المصرية، كما وشى للسلطان تفاصيل عن أملاك الأمير طاجار (هو طاجار بن عبد الله الناصري الدوادر، الأمير سيف الدين أصله من مماليك الناصر محمد وخاصيته ولاد الدوادارية بعناية النشو لانه كان صغيراً، توفي سنة (٧٤٢هـ)) (العسقلاني، د.ت.، ٢١٤)، الدوادر في بلاد الشام سوى ما كان له في ديار مصر أيضاً، فرسم السلطان بالقبض عليهما (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٦٥؛ بردي، ١٩٧١، ١٣٢).

يبدو واضحاً إنّ ما وصل إليه النشو من إسراف وبذخ وظلم في الرعاية مع زيادة طلب السلطان منه، أدى ذلك إلى تخوفه من العجز (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٦٤؛ بردي، ١٩٧١، ١٣١)، فتراجع عن ظلمه للعامة، بأنّ بادر للتعرض إلى أموال الخاص، فرتب تلك الوشايات إلى السلطان أملاً منه لاستحصال الأموال من خواص السلطان، ذكر ابن حجر العسقلاني قائلاً عن الأمير آقبغا: "وكان جباراً كثير الظلم، ثم صودر في دولة المنصور... والنزم برّد ما اغتصبه واحاطوا بموجوده إلى ان اعوزه وجود مائة درهم من ماله..." (العسقلاني، د.ت.، ٣٩١)، وقد يكون ما أتصف به الأمير اقبغا من سوء السيرة واستحواذه على الأموال دافعاً للوشاية به من قبل النشو.

أما الأمير قوصون ففي عام (٧٤٢هـ) كان قد أحتفل بسبب قدوم نائب الشام الطنبغا الصالحي فأكثر من الأنفاق والأنعام، وقام بفتح ذخيرة السلطنة، وقد بلغت انعاماته على ما فرقه من الأمراء والخاصكية والعسكر ستمائة ألف دينار فشاع عنه رغبته بالسلطنة، مما أثار ذلك مخاوف ايدغمش وأتباعه من تماديه في التحكم في الدولة فوشى به إلى الخاصكية وبعض القادة الكبار والعامه فهجمت العامة على إصطبل قوصون واستولوا على ممتلكاته وما حوته من مقتنيات وتعرض للسلب والنهب تحت أعين الأمير ايدغمش ومماليكه، وبذلك فقد جرأ ايدغمش العامة على نهب ممتلكات مدبر المملكة واصطبله (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٥١-٣٥٦).

كما تعرض للوشاية كل من كان له صلة بالأمير قوصون بمن فيهم قاضي القضاة حسام الدين الغوري الحنفي (هو حسام الدين الحسن بن محمد الغوري، ولد في بغداد، وتلقى الفقه فيها وتدرج بالمناصب فولى الحسبة) (العسقلاني، ١٩٩٨، ١٣٧) الذي أتهم بتعاطي الحشيش وفعل المنكرات (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٥٥)، وهذا غير مؤكد، والراجح إنها وشايات كيدية بسبب مواقفه السياسية.

في سنة (٧٤٤هـ) وشى نواب البلاد الشامية إلى السلطان بالأمير اق سنقر (هو اق سنقر بن عبد الله السلاري الامير شمس الدين، من جملة امراء الدولة الناصرية محمد قلاوون وبعد موت استاذة سلار ولاه الناصر نيابة صفد ثم نيابة غزة، ثم ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية وحسنت سيرته وظهر العدل والكرم المفرط، توفي سنة (٧٤٤هـ)) (الصفدي، ١٩٧٤، ٣١٤؛ بردي، ١٩٨٤، ٤٩٩) بأنه أطلق يده بمنح الاقطاعات والأراضي والأرزاق إلى كل من قصده، حتى قصده الناس من كل قطر يسألونه منحهم الأراضي التي لا تعود لشخص معين وكذلك سألوه الرواتب والأعمال ونيابة القلاع (نائب القلعة، هو امير طبلخاناه له التحدث على باب القلعة الكبير الذي منه طلوع عامة العسكر ونزولهم في الفتح والغلق ونحو ذلك) (القلقشندي، ١٩٢٢، ٢٣) وحتى اقطاعات الحلقة (يقصد بها من مات من جند الحلقة استخدم النائب اقطاعه عوضاً عنه ويكتب بذلك رقعة في ديوان جيش تلك المملكة ويجهز مع بريدي إلى الابواب السلطانية وان امضاها السلطان كتب عليها (يكتب) ويكتب بها مربعة من ديوان الجيش ويكتب عليها منشور) (القلقشندي، ١٩٢٢، ٥١) فلم يكن يرد أحداً إذا سألته عن ذلك فتغير وجهه ويجيب قائلاً: "ليش تقطع رزق الناس" (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٩٣)، فإذا حضر صاحب الإقطاع الفعلي من سفر أو غياب بسبب مرضه ثم عاد بعد أن تعافى وأراد إعادة ملكه وإقطاعه أجابه: "هذا أخذ اقطاعك ونحن نعوضك" (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٩٤؛ بردي، ١٩٧١، ٨٧)، مما أدى بفعلته هذه إلى فساد الأوضاع خاصة في البلاد الشامية (بردي، ١٩٧١، ٨٧)، فطلبه السلطان وكلمه في الأمر لكن دون طائل، قائلاً للسلطان:

"كل من طلب مني شيئاً اعطيته وما ارد قلمي عن احد" (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٩٤؛ بردي، ١٩٧١، ٨٧)، إذ يذكر بأنه كان يكتب بخطه على القصة المقدمة إليه دون أن يعرف ما تحويه، وأتفق مع هذه الوشاية وشاية أخرى به للسلطان من قبل الأمير اق سنقر الناصري (اق سنقر بن عبد الله الناصري، الامير شمس الدين نسبة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، الذي جعله امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية وامير شكار وزوجه احدى بناته تولى نيابة غزة في عهد الملك الناصر قتل سنة (٧٤٨هـ—)) (الصفدي، ١٩٧٤، ٣١١؛ بردي، ١٩٨٤، ٤٩٦) إذ وشى به إلى السلطان بأنه كان يرسل الملك الناصر أحمد خفية وإن كافة كتب السلطان تصل إليه، فتم القبض عليه هو والملك الناصر أحمد مع حاشيته وإنهاء أمرهما بسجن الأمير اق سنقر نائب السلطنة ثم مقتله ومقتل أخ السلطان الناصر أحمد (ابن حبيب، ١٩٧٦، ٦٥؛ مهدي، ٢٠٠٨، ١٢٣)، ويمكن ذكر أسباب عدة دفعت النواب، والأمير شمس الدين اق سنقر الناصري بالوشاية بالنائب اق سنقر السلاري إلى السلطان منها:

١- الدافع الاقتصادي الذي كان السبب المباشر في هذه الوشاية، حرصاً من الوشاة على احتواء حالة الفوضى وفساد الأوضاع خاصة في البلاد الشامية بسبب منح الرواتب والإقطاعات والأراضي والأرزاق من دون مبرر وبشكل عشوائي، من دون تدقيق ودراية بالأمر مما دفع الوشاة للنم به إلى السلطان لإيقاف كل التجاوزات على الأملاك العامة والخاصة التي قام بها اق سنقر السلاري نائب السلطنة.

٢- اشار المؤرخ ابن حبيب إلى الأمير اق سنقر السلاري قائلاً: "كان أميراً من أعيان أرباب النفقة وأكابرها عنده رافة ورحمة وحنو على أصحاب الحوائج وسيرته جيدة ومباشرة مشكورة" (ابن حبيب، ١٩٧٦، ٥٨)، واستناداً إلى صفاته هذه التي ذكرها ابن حبيب فربما لعب الحسد والغيرة دورهما للوشاية به للسلطان حتى حنق عليه وحبسه ثم قتله في سجنه.

ويمكن عدّ هذه الوشاية من الوشايات السلبية في مقدماتها ونتائجها، فالحسد والغيرة مقدمات سلبية في بعدها النفسي والاجتماعي فضلاً عن البعد الديني، والنتائج السلبية ما أدى للحبس والقتل، فعلى الصعيد الفردي أثرت الوشاية على حياة الشخص الذي وشى به، وبهذا تبتعد هذه الوشاية عن أي بعد فيه فائدة اقتصادية.

٣- بالتمعن جيداً بالرواية كان للتظلم، الذي أصاب أصحاب الإقطاعات والأراضي التي تلاعب بها النائب السلاري، والتي منحها لغيرهم دوراً كبيراً بالوشاية به إلى السلطان وكبار الأمراء لما اصاب أصحاب هذه الأراضي من ظلم وجور وخسائر لأراضيهم وأملأهم من دون أي تعويض نالوه.

٤- إن موالاة النائب السلاري للملك الناصر أحمد في الكرك زاد الأمور سوء، فقد دفع اق سنقر الناصري أمير اخور (القلقشندي، ١٩٢٢، ١٨؛ طقوش، ١٩٩٧، ١٥٥) بالوشاية به إلى السلطان الملك الصالح بأنه كان يباطنه ويطلعه على الكتب الصادرة من السلطان، وهذا دليل واضح على أن السلاري كان سبباً في فساد أحوال السلطنة ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب بل شمل أموراً أخرى.

وفي عام (٧٤٦هـ) تعرض جماعة من اهالي مدينة قوص للوشاية فقد اوشى بهم وذكر بأنهم عثروا على خبية أموال، فرسم بمصادرتهم وأخذ اموالهم واملاكهم (المقريزي، ١٩٩٧، ١١؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ١١٤).

كما وشى جماعة في نفس السنة، بأن ابنة الملك المظفر بيرس الجاشنكير وجد في دارها الواقعة في القاهرة خبية أموال، فرسم بالحفر في الدار نحو مقدار قامة، فلم يجدوا شيئاً يذكر (المقريزي، ١٩٩٧، ١١).

والجدير بالذكر إن هناك وشايات أدت إلى زيادة المظالم في الديار المصرية مما أثر سلباً على واقع المجتمع المملوكي من الناحية الاقتصادية، فيذكر إن هناك مكاساً (المكس: انتقاص الثمن في البيع) (ابن منظور، د.ت.، ٤٢٤٨) من أرادل الناس يُدعى الفار (هو ناصر الدين الذي عرف بفار السقوف والفار الضامن، تولى حسيبة مصر عرف بسوء سيرته وقد تم عزله من منصبه ورسم بمصادرتة) (المقريزي، ١٩٩٧، ٣٠٦؛ موسى، ٢٠١٦، ٣١٥) وكان من رسل الديوان المفرد (هو الديوان الذي أحدثه الظاهر برقوق كانت تخرج منه في زمن الدولة المماليكية نفقة المماليك السلطانية) (ابن شاهين، ١٩٩٣، ١٠٧) أخذ يتقرب من السلطان الناصر حسن (٧٥٢-٧٦٢هـ) ويوشي له بما فيه أذى الناس وسوئهم حتى حظي عند السلطان حسن وجعله من خواصه فاستحدث الكثير من المظالم مما أدى إلى تنمر العوام وتغير خواطر الأمراء وكثرة الدعاء على السلطان بسبب ما أصابهم من مظالم حتى قام جماعة من الأمراء وعلى رأسهم طاز المنصوري بالوثوب على الملك الناصر حسن والقبض عليه وإدخاله إلى دور الحرم (أبن اياس، ١٩٤٥، ٥٣٧)، يبدو أن سوء سيرة الفار وجشعه جعله يسعى إلى جمع الأموال وزيادة المصادرات في سبيل كسب ود السلطان من خلال توفير المبالغ الطائلة للدولة.

وبناءً على ذلك يمكن الاستنتاج بأن استبداد السلاطين، وتصرفهم بالأموال العامة وتبذيرها على خواصهم من سلبيات الأمور التي غالباً ما تدفعهم إلى المصادرات، وفرض الضرائب وفسح المجال لكبار التجار والطامعين للتلاعب بأموال الناس والتضييق عليهم مما يعود بالنتائج السلبية على الدولة،

والسلاطين الأمر الذي يؤدي إلى إرباك الوضع الاقتصادي بشكل عام (طقوش، ١٩٩٧، ٥٧١)، وقد أشار المقريري إلى "أيام السلطان الناصر حسن قائلاً: "وكانت أيامه شديدة كثرت فيها المغارم بالنواحي" (المقريري، ١٩٩٧، ١٣٨).

كما وقد نتج عن تلك الوشاية من قبل الفار للسلطان الناصر حسن أن لجأ السلطان إلى إصدار ضرائب ومكوس جديدة على معاملات الناس وعلى التجار في سبيل استحصال الأموال الكبيرة لتوفير إيرادات الدولة مما انعكس ذلك سلباً على المجتمع المملوكي الذي تعرض لكثير من المظالم مما دفعهم ذلك إلى الدعاء على السلطان وتحريض الأمراء على خلعه، فضلاً عن تمكنه من الوزير منجك بشكل كبير حتى كثرت شكاية الناس منه للسلطان والنم عليه لسوء فعله، وكان منجك يعظم الفار كثيراً ويقول: "هذا أخي" (المقريري، ١٩٩٧، ١١٧؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ١٧٩).

وطالما كثر سخط الناس من تمادي الفار الضامن عليهم إذ عمد إلى زيادة المكوس والضرائب عليهم خاصة وإنّ هذا المحتسب كان على علاقة متينة مع الوزير منجك حتى أشارت المصادر إلى أنه كان يهدي إلى كبار رجال الدولة أفخم الهدايا في سبيل توطينه في المناصب العليا في الدولة، مما دفع ذلك إلى وشاية الناس بالفار إلى السلطان وإبلاغه بالمظالم والمصادرات التي كان يفرضها على الناس حتى رسم السلطان بضربة بالمقارع وأخذ منه الأموال التي صادرها، إذ قدر المال الذي خبأه بمائتين ألف درهم (المقريري، ١٩٩٧، ١٤٤؛ بردي، ١٩٧١، ٢٦٢) وقد ذكر المؤرخ المقريري قائلاً: "أهل المحرم والناس في بلاء عظيم من فأر السقوف ضامن الجهات فإنه أحدث حوادث قبيحة في دار البطيخ ودار السمك وسائر المعاملات وزاد في ضرائب المكوس..." (المقريري، ١٩٩٧، ١١٧).

ومن الجدير بالذكر أن معظم سلاطين المماليك كان كلما تسلطن منهم أحد يقوم بإجراء تعديلات بالضرائب والمكوس بحسب ما تمليه مصلحته وحسب ظروف الدولة وإحداثها وما تمر به من أزمات في عهده، فبعضهم كان يقوم بإلغاء مجموعة من الضرائب، والمكوس التي كانت تجبى في عهد من تسلطن قبله في محاولة منه للتقرب إلى نفوس الرعية، إلا أنه ما إن اطمأن إلى تثبيت إقدامه على عرش السلطنة حتى يبدأ استبداده وجشعه فيعيد الكثير مما ألغاه من المكوس والضرائب مع الزيادة عليها (سالم، د.ت.، ٢٩٠)، وهنا لا بدّ من بيان أسباب تلك الوشاية عن طريق نقاط عدة:

١- حالة التذمر والغضب التي أصابت الناس من جراء ثقل الضرائب، والمكوس التي فرضت عليهم والتي أخذ الفار الضامن يستبد بهم، ويستغل نفوذه في الدولة ضدهم.

٢- مكر ودهاء الفار الضامن واستخدامه الحيل المتعددة للتقرب من السلطان عن طريق الوشاية له باستحداث الكثير من المظالم على الرعية وفرض القيود والمكوس عليهم مما ولد حالة السخط والغضب ضده من قبل الناس والوشاية به إلى السلطان لقمعه وردعه بدليل أن السلطان أمر بالقبض عليه وضربه بالمقارع ومصادرته (المقريزي، ١٩٩٧، ١٤٤؛ بردي، ١٩٧١، ٢٦٢).

يمكن أن نستنتج من ذلك، إنَّ الوشاية لأسباب اقتصادية تحمل في طياتها أمورًا سلبية وأخرى إيجابية فالأولى، أنها تحمل في طياتها جانبًا من الغيرة والحسد لما وصل إليه الموشى به من الثراء ورغد العيش والثانية، أنها تعمل على الإيقاع بالموشى به وكشف جشعه واستغلاله للناس تحقيقًا للمصلحة العامة وحفاظًا على الأمن الاقتصادي للدولة.

وفي عام (٧٥٣هـ) وشى بعض تجار العجم إلى الملك الناصر حسن، من ظلم الولاة، حتى أجبروا على ترك بلادهم، ونمّوا له ببعض تجار القاهرة الذين باعوا بضاعتهم لهم فأكلوا حقهم فيها، حتى أفلس بعضهم وطلبوا منه أن يثبتوا إعسارهم عند القاضي الحنفي، وهم عنده في السجن، فرسم السلطان للحاجب بأن يخرج غرماء التجار من حبسهم ويخلص مالهم، وأعلن إنكاره على عمل القاضي الحنفي ومنعه من التحدث في أمور المديونين والتجار، فأخرج الحاجب التجار وقام بضربهم ومعاقبتهم حتى استخلص منهم الأموال تباعًا وبعد هذه الواقعة قام الحاجب في الدولة المملوكية البحرية بالتصدي للحكم بين المحتكمين من الناس بدلًا من القضاة (المقريزي، ١٩٩٧، ١٥٦-١٥٧؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٢٣٢).

وأثناء سلطنة الملك الناصر الثانية سنة (٧٥٥هـ) زادت الأوقاف الإحباسية (يتحدث صاحبها في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأرضين المفردة من نواحي الديار المصرية على سبيل البر والصدقة وتسمى ديوان الأحباس وغالبًا ما يتحدث فيها السلطان بنفسه أو نائبه أو الدوادر الكبير (القلقشندي، ١٩٢٢، ٣٨) على الكنائس والأديرة زيادة كبيرة تمّ تقديرها في ديوان الأحباس) (يقوم صاحبها بكتابة كل ما يكتب فيه ناظر الاحباس إلا أنها بطلت) (القلقشندي، ١٩٢٢، ٢٠٣) بخمسة وعشرين ألف فدان من الرزق بحوزة النصارى، وقد وشى أحدهم بذلك إلى الأمير صرغتمش (هو صرغتمش بن عبدالله الناصري، الامير سيف الدين، صاحب المدرسة بالصليبية، أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن كبار الأمراء في دولة الناصر سنة (٧٥٩هـ)) (ابن حبيب، ١٩٧٦، ٢١٣) الذي قام بدوره بإبلاغ السلطان بذلك، فأمره السلطان أن يحقق بالأمر ويتأكد من ذلك وقد قام الأمير بالكشف في ديوان الأحباس، فظهر له صحة ذلك الخبر وأعلم السلطان بالكشف، فرسم السلطان بإخراج

كل الأرزاق وتوزيعها على الأمراء، لزيادة اقطاعاتهم، كما أمر بإبطال جميع الأوقاف على الكنائس والديورة التي بيد النصارى إضافة إلى أنه رسم للأمير صرغتمش بهدم الكنائس والديورة الكبار (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٠١؛ ناصر، ٢٠٠٣، ١٣٤)، ويمكننا أن نحدد أسباب عدة لهذه الوشاية نذكر منها:

١- توتر العلاقات واتسامها بالعداء المستمر والمتبادل بين طائفتي المسلمين والنصارى أثناء فترة العهد المملوكي ربما كان سبباً دعا إلى هذه الوشاية التي وصل صداها للسلطان وإبلاغه بما وصلت إليه كثرة الأوقاف على الكنائس والديورة لكي يتخذ الإجراء اللازم ضد النصارى بعد فسح المجال لهم من جهة الاستفادة من الأوقاف الاحباسية التابعة لهم، ومن جهة أخرى لاستغلال تلك الاحباس لجانب الدولة المملوكية عن طريق مصادرتها والإفادة منها.

٢- زيادة نفوذ بعض كبار الأمراء ومنهم الأتابك صرغتمش الذي آلت إليه أمور المملكة بالديار المصرية فأخذ يحلّ ويعدّد كيفما شاء وتصرف بحرية بأحوال المملكة، حتى استغل هذه الوشاية بأوقاف النصارى وأخذ ينمّ إلى السلطان بأمر تلك الأوقاف وبضرورة استحصالها حرصاً منه على زيادة أموال الدولة وازدهار اقتصادها ليرفع من شأنه في ذلك أمام السلطان ويتقرب إليه.

٣- عندما تبوأ السلطان الناصر حسن للعرش للمرة الثانية ابتعد عن مقاليد الأمور، بسبب انشغاله بأمور الدرس والتعبّد، فتصرف الأمراء وفق أهوائهم حتى شكلوا فئة من الجشعين الطغاة ما لبثوا أن استبدوا بالسلطة وسعوا لجمع الأموال الطائلة طمعاً منهم للاستقلال بالملك (طقوش، ١٩٩٧، ٣١٢) مستغلين هذه الوشاية لتحقيق مصالح شخصية.

٤- رغبة من الواشي للإنعام عليه بالأموال وعلى الأمراء الذين سعوا فيها للسلطان بدليل توزيع تلك الأوقاف على كبار الأمراء زيادة على اقطاعاتهم، كما رسم بتوزيع الرزق لجماعة من الفقهاء (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٠١)، وليس ذلك بالشيء المستغرب فطالما سعى سلاطين المماليك إلى استحصال الأموال والمصادرات بشتى الطرق.

وفي مقابل ذلك يمكن توضيح ما نتج عن هذه الوشاية، فقد رسم السلطان الناصر حسن بإبطال كافة الأوقاف على الكنائس والديورة التي كانت بيد الأنصار مما أدى ذلك إلى تطاول أيدي العامة عليهم وعلى ممتلكاتهم إضافة إلى منعهم من الخدمة في كافة الأعمال فقد قام الناس بهدم العديد من الكنائس والمساكن التي علّت على أبنية المسلمين (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٠٤).

ولم تخل هذه الوشاية من نتائج إيجابية تحققت في المجتمع المملوكي، فقد أشيع في الوجه البحري (هو تقسيم إداري يبدأ من شمال القاهرة، وينتهي إلى سواحل المتوسط)

(القلقشندي، ١٩٢٢، ١٣٦)، والوجه القبلي (هو تقسيم إداري يبدأ من جنوب مصر وينتهي إلى جنوب أسوان ويتكون من تسع ولايات) (القلقشندي، ١٩٢٢، ٦٦؛ بحر، د ت، ٣٣؛ الحجي، ١٩٩٢، ٢٠) خبر إسلام النصاري وحفظهم للقرآن الكريم ومواظبتهم على الحضور للمساجد (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٠٥)، فنتيجة لهدم كنائسهم وإبطال أوقافها زاد عليهم البلاء حتى قُلت أرزاقهم ففشا الدين الإسلامي في عموم النصاري بديار مصر حرصاً منهم للبقاء في وظائفهم الإدارية في الدولة.

ومن السلاطين الذين تعرضوا للوشاية الملك الناصر حسن، ففي مستهل سنة (٧٦٢هـ) إذ وشى أحد الخاصكية إلى الملك الناصر بأن الأمير يلغا العمري (الأمير سيف الدين، يلغا بن عبدالله العمري الناصري، الخاصكي اشتراه الملك الناصر حسن واعتقه وجعله من خواصه ثم امره عشرة ثم طبلخانه وصار من كبار الامراء في المملكة حتى ظفر باستاذة الملك الناصر حسن وقتله وتسلطن في مصر الا انها لم تدم له وقتل من قبل مماليكه سنة ٧٦٨هـ) (ابن حبيب، ١٩٧٦، ٣٠٠؛ بردي، ١٩٨٤، ١٥٧؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٣٩٢) تتكر على السلطان معارضا إياه ما كان يفعله في منح الإقطاعات الكبيرة إلى النساء، فضلاً عن اهتمامه المتماذي بالطواشيه الذين أخذوا في التدخل بأمور المملكة، كما نموإ إليه بكل أمر قبيح عن يلغا في حق السلطان وبأنه كان يعارض الملك في كافة أفعاله مما أدى إلى حق الناصر حسن عليه وندمه على ما قام به في ترقيته حتى ساءت العلاقة بينهما، فقد كان يلغا قد عظم أمره وأصبح من أهم وأقرب أمراء السلطان الناصر (بردي، ١٩٧١، ٣١١؛ طقوش، ١٩٩٧، ٣١٢).

وفي أثناء سلطنة الملك الأشرف بن شعبان (٧٦٤-٧٧٨هـ)، وتحديداً في سنة (٧٦٧هـ) وشى أحدهم إلى السلطان بالفساد الذي قام به أولاد الكنز (هم قبيلة تنتسب إلى كنز الدولة، وقد دخلت بلاد النوبة وحكمتها) (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٨٥) إلى جانب طائفة العكارمة (العكارمة، بطن من بطون الأوس من القحطانية مساكنهم بجوار منفوط في مصر في الصعيد تحديداً) (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٨٥) في أسوان (مدينة كبيرة وكورة في آخر الصعيد) (البغدادى، ١٩٩١، ٧٨) وسواكن (بلد مشهور على ساحل بحر الجار، مرفأ لسفن الذين يقدمون من جدة) (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٢٧٦)، بأنهم قاموا بمنع التجار والمارة من السفر حيث قطعوا عليهم الطرق وأخذوا منهم الأموال جبراً بغير وجه حق، حتى سيطر أولاد الكنز على ثغر أسوان وعلى صحراء عيذاب (هي بلدة على ساحل بحر القلزم، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن) (البغدادى، ١٩٩١، ٣٧٤) وبر الواحات الداخلة حتى التجأوا إلى مصاهرة ملوك النوبة (بلاد واسعة جنوب مصر وأهلها نصارى أهل شدة في العيش أول بلادهم بعد أسوان، واسم مدينة النوبة دنقلة وهي منزل الملك على ساحل النيل) (البغدادى، ١٩٩١، ١٣٩٤) وأمراء طائفة العكارمة وعظم

شأنهم واشتدت شوكتهم (أبن اياس، ١٩٤٥، ٢٩). وقد رسم السلطان إزاء ذلك بإرسال طائفة من المماليك السلطانية بقيادة الأمير أقتمر عبد الغني (أقتمر بن عبد الله الأتابكي الأمير سيف الدين المعروف بأقتمر عبد الغني من أكابر أمراء الديار المصري، كان أميراً حاسماً عاقلاً سيوساً كثير المعروف توفي سنة (٧٨٣هـ)) (العسقلاني، ١٩٦٩، ٢٤٣؛ ابن تغري بردي، ١٩٨٤، ٤٩٧) لمواجهةهم وكسر شوكتهم فعقد الأمير اجتماعاً بملك النوبة وأولاد الكنز وطائفة العكارمة ثم احتال على أولاد الكنز وطائفة العكارمة فدبر لهم مكيدة بمساعدة ملك النوبة حتى قبض عليهم جميعاً وسجنوا بالقاهرة (عاشور، ١٩٧٦، ٩٦).

لقد حققت الحملة العسكرية التي أرسلها السلطان الأشرف إلى بلاد النوبة نجاحاً باهراً، لأنها رسخت الوجود المملوكي هناك بعد وصول العساكر المملوكية إليها (عاشور، ١٩٧٦، ٩٧)، فقد استخدم سلاطين المماليك القوة في ردع حركات التمرد في بلاد النوبة منذ ولاية السلطان الظاهر بيبرس (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٨٥-٢٨٦؛ أبن اياس، ١٩٤٥، ٣١)، ويبدو من مطالعة الرواية إن الأسباب الاقتصادية واضحة في هذه الوشاية، نذكر منها:

١- استبداد أولاد الكنز وطائفة العكارمة بمنطقتي أسوان وسواكن وسيطرتهن على الطرق المهمة المؤدية للتجارة وقطعهن لتلك الطرق أمام التجار والناس المارة بما يعود بمردود سلبي على واقع الحياة الاقتصادية وإيرادات الدولة المملوكية.

٢- استحواد أولاد الكنز والعكارمة على أموال الناس وأخذها بغير حق (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٨٥؛ أبن اياس، ١٩٤٥، ٣٠)، مما أثار غضب الناس وحنقهم عليهم حتى وشوا بهم إلى السلطات المملوكية لكسر شوكتهم.

٣- اشتداد شوكة أولاد الكنز وطائفة العكارمة إضافة إلى مصاهرتهم لملوك النوبة مما يعزز قوتهم ويثير فيهم روح التمرد ضد الدولة المملوكية والسعي للاستقلال عن الدولة، مما بعث الواشي هنا إلى تنبيه الدولة لحالتهم لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لئلا يفرضوا سيطرتهم على مراكز التجارة الحيوية في الدولة.

نستنتج من هذه الوشاية أنها كانت في مصلحة الدولة، فقد أرسلت العساكر بقيادة الأمير أقتمر الذي قضى على حالات الفساد والتمرد التي حلت بالتجار والناس، وبالقبط على أولاد الكنز وأمراء العكارمة وقد أخذ منهم كل الأموال والذخائر كما التزمت تلك المناطق بإرسال الأموال سنوياً إلى السلطان، (أبن اياس، ١٩٤٥، ٣٠) وهذا ما يعود بالفائدة إلى خزينة الدولة التي سعت دائماً إلى نشر الأمن والأمان في الأقاليم التابعة لها.

وفي شهر ربيع الأول من سنة (٧٧٥هـ) قلت جميع البضائع والغلال في القاهرة حتى وقع فيها القحط، وقد أشار ابن اياس إلى ذلك قائلاً: "فبلغ كل أردب (هو نوع من الموازين المتعارف عليها بمصر وهو يعادل ستة وتسعين قدحاً صغيراً) (ابن دقماق، ١٩٩٩، ١٤٣) قمح مائة وعشرين درهماً، وكل اردب شعير ثمانين درهماً، بلغ سعر الرغيف الخبر أربعة دراهم، وبلغ رطل اللحم الضأن درهمين... وصار سعر القمح كل يوم يتزايد وشرق غالب البلاد واشتد البلاء على الناس قاطبة" (أبن اياس، ١٩٤٥، ١٢٥).

واستمرت هذه الحالة على الناس من الشدة حوالي نصف سنة حتى اضطروا إلى أكل خبز النخال، فتعصب بعض العامة ووقفوا تحت القلعة في الرملة وهم يحملون فوق الرؤوس أعلام ومصاحف مستغيثين: "الله ينصر السلطان" (أبن اياس، ١٩٤٥، ١٢٥) وقد أرسل السلطان لهم الأوجاقية (الأوجاقية أو الأوشاقية وهي فرقة من خدم السلطان عملها ركوب الخيل للتسيير والرياضة) (القلقشندي، ١٩٢٢، ٤٥٤؛ زناتي، ٢٠١٠، ٤٨) يسألهم عن حاجتهم فكانت وشاية بالمحتسب علاء الدين بن عرب (هو علاء الدين أبو الحسن علي صاحب حسبة القاهرة ووكالة بيت المال ونظر الخزانة، توفي سنة (٧٨٠هـ)) (المقريزي، ١٩٩٨، ٧٨) مطالبين بعزله، بسبب أخذه براطيل السوق، وبسبب كونه لا يقوم بتسعير البضائع، حتى عمّ ضرره على الناس للغاية، ونتيجة لذلك، فقد رسم السلطان بعزله (العسقلاني، ١٩٦٩، ٥٩؛ أبن اياس، ١٩٤٥، ١٢٦).

يبدو أن أمر الحسبة قد فسد في المجتمع المملوكي، بسبب البذل (هو من الألفاظ الشائعة في العصر المملوكي، رغم أن لفظه يدل على العطاء والكرم إلا أن المقصود به في المصادر المملوكية هو الرشوة) (أحمد، ١٩٧٩، ١٣)، والبرطلة عليها طيلة عهدهم حتى زاد الطمع في أموال العامة، بسبب هذه الظاهرة التي عدّت الأساس في تدهور وانحيار وظيفة الحسبة (أبو زيد، ١٩٨٦، ٨٧-٩٧-٩٨)، ويمكن أن نوضح أسباب عدّة دفعت الناس للوشاية بالمحتسب علاء الدين بن عرب، منها:

١- السيرة السيئة التي امتاز بها هذا المحتسب، بسبب أخذه للبراطيل والرشاوي من عند السوق. (العسقلاني، ١٩٦٩، ٥٩؛ أبن اياس، ١٩٤٥، ١٢٦).

٢- الضرر البالغ الذي أصاب الناس نتيجة عدم تسعيره للسلع والبضائع ممّا أدى إلى إثارة الرأي العام ضده والوشاية بأفعاله هذه لدى السلطان (العسقلاني، ١٩٦٩، ٥٩؛ أبن اياس، ١٩٤٥، ١٢٦).

٣- تفشي ظاهرتي البذل والبرطلة في المجتمع المملوكي من قبل كبار الرجال في الدولة حتى أخذ البعض منهم يسعى بوظيفة الحسبة لأكثر من مرة بالمال (أبو زيد، ١٩٨٦، ٩٤).

٤- كان استقرار بعض المحتسبين في هذه الوظيفة لفترة طويلة أثراً سلبياً عليهم وعلى العامة بسبب ممارستهم لأخذ الرشاوي والبراطيل مما أثقل كاهل الناس كما عرف عنهم من القباحة والسخف وسوء السيرة مما جعلهم ينمّون به إلى السلطان.

فضلاً عن تردي الأوضاع الاقتصادية وتدهور الأحوال المعيشية للعامة، بسبب ما حلّ بالبلاد من الغلاء، ونقص المحصول نتيجة توقف زيادة ماء النيل وتأخره عن الوفاء (أبن اياس، ١٩٤٥، ١٢٤)، وقد نتج عن هذه الوشاية إجراءات عدة قام بها السلطان لحلّ هذه الأزمة منها:

أولاً: عزل المحتسب علاء الدين بن عرب عن منصب الحسبة.

ثانياً: في محاولة علاجية للأزمة قام السلطان بتفريق الغلال على الفقراء والمساكين ورسم بتفريق الفقراء والحرافيش (جمع حرفوش، أي الرعاع والدهماء وضعاف الخلق) (زناتي، ٢٠١٠، ١٢٥) على كبار الأمراء والتجار (أبن اياس، ١٩٤٥، ١٢٥)، من أجل امتصاص غضب العامة وكسب الرأي العام لمصلحته.

وقد أنكر القاضي ابن جماعة (برهان الدين ابو اسحاق إبراهيم بن الخطيب ولد سنة (٧٢٥هـ) وولي قضاء مصر ثم دمشق تميز بحسن السيرة، توفي سنة (٧٩٠هـ)) (أبن حبيب، د.ت.، ٢٣٦؛ طولون، ١٩٥٦، ١١٣) ما قام به الأستاذار محمد بن الأمير أقبغا آص (هو محمد بن أقبغا آص، الأمير ناصر الدين، كان من جملة أمراء الملك الأشرف شعبان الطبلخانات، توفي سنة (٧٩٥هـ)) (بردي، ١٩٨٤، ٣٢٧؛ الصرفي، د.ت.، ٣٧٠) من عمل مشين بإعادته لمكس الاغاني الذي كان يعد من أشنع الشنائع والقبايح لما كان يتحصل منه من أموال كثيرة، فغضب لذلك القاضي ووشى بذلك إلى السلطان عام (٧٧٨هـ) فأنكر السلطان إعادته ورسم بإبطاله، وغضب على ابن أقبغا آص وأمر بنفيه إلى القدس بطلاً كونه حاول إعادته (ابن العراقي، ١٩٨٩، ٤٢٧؛ أبن شاهين، ٢٠٠٢، ١١٢).

وفي بعض الأحيان نلاحظ إنّ تعرض الشخص إلى الحبس أو أية عقوبة أخرى قد تضطره إلى الوشاية، لإنقاذ نفسه من العذاب والذل كما حدث للزمام مثقال الجمالي (هو الطواشي سابق الدين مثقال الجمالي زمام الدور السلطانية كان من خدام المجاهد صاحب اليمن فلما حج نهب وأبيع فاشتره حسين بن الناصر محمد، وترقى في الخدم وصار في الجمدارية ثم ولي شد الأحواش ثم ولي زمام الدور، توفي سنة

(٧٩١هـ)) (ابن قاضي شهبه، ١٩٩٤، ٣١٣) الذي قبض عليه الأمير برقوق وعرضه للعقوبة لإجباره على الإدلاء بذخائر الملك الأشرف شعبان، فوشى له الجمالي بأماكن تلك الذخائر ومنها صندوق مدّخر في الدور السلطانية وجدوا فيه ثلاثين ألف دينار ثم وشى إليهم بموضع آخر عثروا به على مبلغ خمسة عشر ألف دينار مع برنية (يقصد بها إناء من خزف التي من القوارير) (الزبيدي، د.ت.، ٨٠٨٤) تحتوي جواهر ثمينة وفصوص من ضمنها فص عين الهر الذي كان يزن ستة عشر درهماً (المقريزي، ١٩٩٧، ٦٤؛ بردي، ١٩٧١، ١٧٠)، فأرسل الأمير برقوق بالجمالي إلى الأمير بركة فقام بعصره في محاولة منهما للحصول منه على معلومات أخرى إلا أنه لم يعترف بشيء (ابن تغري بردي، ١٩٧١، ١٧٠).

ومن الوشائيات التي وقعت لأسباب اقتصادية ما تعرض إليه الوزير ابن الملكي، إذ قام بقطع رواتب الناس كما منع مباشري الجهات من مباشرة مهامهم ظناً منه إنّ أحواله تستقيم بما يوفره من أموال، إلا أنه أوشى به إلى الأتابكي برقوق الذي سألّه عن مقدار ما قام بتوفيره جراء ذلك، فأعترف له بالمبلغ الذي وفره، فرسم الأتابكي بأنّه يخرج من الوزارة بعض النواحي التي كان يتحصل فيها بالقدر الذي كان يوفره، ما سبب له ذلك ضرراً كبيراً، فمن استضعفه الوزراء، قاموا بتوفير معلومهم منه كي يوسعوا أموالهم، فكثر دعاء الناس عليه ومقتهم له، وعزل وباء بقبيح الكلام (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ١٦٢) وذكر ابن ياس قائلاً عنه: "فكان تدبيره في تدميره" (ابن اياس، ١٩٤٥، ٢٥١-٢٥١).

وفي سنة (٧٨١هـ) عاد الأمير بركة الجوباني بعد ما كان مسافراً للصيد في الصعيد فوشى إليه الأتابك برقوق بأن اينال اليوسفي اليلغاوي أمير سلاح، قد انتهز غيبته وجهاز مماليكه للركوب محاولاً الهجوم على الإسطنبول السلطاني يسانده عدد من الأمراء الكبار، إلا أنّ الأمير برقوق ركب بمماليكه وكسر أينال وأصحابه بعد قتالهم وتمكن من القبض عليه وحبسه في سجن الإسكندرية مع بعض الأمراء، فقرر الأميران برقوق وبركة على احضار الأمير يلغا الناصري نائب طرابلس والأنعام عليه بإقطاع اينال وأن يتولى القيام بوظيفته أمرة سلاح (المقريزي، ١٩٩٧، ٧٢-٧٣؛ بردي، ١٩٧١، ١٦٨-١٦٧).

الخاتمة:

ومما تقدم ذكره يمكن الاستنتاج بأن الأسباب أو العوامل الاقتصادية للوشاية لعبت الدور البارز وواضح في المحافظة على أمن المجتمع المماليكي آنذاك عن طريق القبض على مرتكبي السرقة من قبل رجال السلطة المملوكية، والاحتياط على أموالهم وبيوتهم، والتشهير بهم ومن ثم ضربهم وحبسهم في

السجون وإعادة الأموال والأشياء المسروقة إلى أصحابها، وإصدار أوامر احترازية من قبل الأتابك برقوق منها إلزام أصحاب القياسرة بأن لا يسكنوا بها أي تاجر إلا بعد أن يضمنوا عليه، وجعل هذه الواقعة عبرة لمن اعتبر في المجتمع المملوكي هذا من الجانب الايجابي وهو الاعم، إلا إن للوشاية جانب سلبي يتمثل في الإيقاع ببعض الاشخاص خاصة إذا كانت تحمل في طياتها جانباً من الحسد والغيرة لما وصل إليه الموشى به من الثراء ورغد العيش.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن أبياس، محمد بن احمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م).
بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى وموريس سور نهائم، مطبعة المعارف (استنبول، ١٩٤٥هـ).
- البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م).
مراسد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١، دار الجبل، (بيروت، ١٤١٢هـ).
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتاكي، (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق وتقديم فهمي محمد شلتوت، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت).
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق ووضع الحواشي د. محمد محمد امين د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٩٨٤م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق د. ابراهيم علي طرخان، مراجعة د. محمد مصطفى زيارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
- ابن حبيب، الحسن بن عمرو بن الحسن (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، تحقيق د. محمد محمد امين وآخرون، مطبعة دار الكتب، (١٩٧٦م).
درة الاسلاك في دولة الاتراك، مخطوطة، مكتبة ايا صوفيا، شبكة الالوكة، (د. م. ت).
- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م).
انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ولجنة احياء التراث الاسلامي، (القاهرة، ١٩٦٩م).
- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د. ت).
- رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق د. علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٩٨م).
- الدواداري، ابو بكر عبد الله بن ابيك (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق د. عبد الفتاح عاشور، (القاهرة، ١٩٧٢م).

- ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلاني (ت ٨٠٩هـ/ ١٤١١م).
نزهة الانام في تاريخ الاسلام، تحقيق سمير طيارة، ط ١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٩م).
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، د. بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الاسلامي (د. م، ٢٠٠٣م).
- الزبيدي، ابو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).
تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعه من المحققين، د. ط. دار الهداية، (د. م، د. ت).
- ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن ابي الصفاء غرس الدين خليل الظاهري الحنفي، (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م).
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح، بولس راويس، المطبعة الجمهورية، (د. ط)، (باريس، ١٩٩٣م).
- نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م).
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الاسلامي (القاهرة، د. ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
ايعان العصر واعوان النصر، تحقيق د. علي ابو زيد واخرون، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م).
- الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م).
تالي كتاب وفيات الاعيان، تحقيق جاكليين سوبلة، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات الغربية، (دمشق، ١٩٧٤م).
- الصيرفي، علي بن داوود الجوهري (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م).
نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق د. حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، (د. م، د. ت).
- ابن طولون، محمد الصالح (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م).
قضاة دمشق (الشعر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، (دمشق، ١٩٥٦م).
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد احمد دهمان، مكتب الدراسات الاسلامية، (دمشق، ١٩٤٩م).
- ابن العراقي، ولي الدين ابن زرعه احمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م).
الذيل على العبر في خبر من غبر، تحقيق صالح مهدي عباس، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٩م).
- العريني، السيد الباز.
الممالك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، د. ت).
- العيني، بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥٢م).
عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق محمد محمد امين، د. ط. مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة، ٢٠٠٩م).
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).
تاريخ ابن الفرات، تحقيق د. قسطنطين زريق، المطبعة الامريكانية، (بيروت، ١٩٣٩م).

- ابن ابي الفضائل، ابن العسال مفضل (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م).
النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين، ط١، دار سعيد الدين للطباعة والنشر والتوزيع (د.م، ٢٠١٧م).
- الفيروزآبادي، محمد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م).
القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٥م).
- ابن قاضي شهبة، ابو بكر احمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين، (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م).
تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق، ١٩٩٤م).
- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
صبح الاعشى في صناعة الانشاء، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٢٢م).
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).
السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م).
- المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٩١م).
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق د. محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط١، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٨م).
- المنصوري، ركن الدين بيبس الدوادار (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٧م).
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالدس ريتشارد، ط١، المؤسسة الالمانية للبحث العلمي، (بيروت، ١٩٩٨م).
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).
لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
- الوافي بالوفيات، اعتنى به س. ديرينغ، دار نشر فرانزشتاين بغيسبادن، (د.م، ١٩٧٤م).
النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القريشي البكري (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م).
- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق د. نجيب مصطفى فواز ود. حكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).
معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م).
- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م).
نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق د. احمد حطيظ، ط١، عالم الكتب، (د.م، ١٩٨٦م).
- اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م).
ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة، ١٩٩٣م).

المراجع:

- أحمد، احمد عبد الرزاق.
البذل والبرطلة في زمن سلاطين المماليك، الهيئة العامة للكتاب، (١٩٧٩م).

- بحر، مجدي عبد الرشيد.
القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك، (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د. م، د. ت).
- الحجي، حياة ناصر.
صور من الحضارة العربية الاسلامية في سلطنة المماليك، ط١، دار القلم، (الكويت، ١٩٩٢م).
- دهمان، محمد احمد.
معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٠م).
- زناتي، أنور محمود.
معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٠م).
- ابو زيد، سهام مصطفى.
الحسبة في مصر الاسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. م، ١٩٨٦م).
- سالم، حلمي محمد.
اقتصاد مصر الداخلي وأنظمتها في العهد المماليكي، دار الرشاد للطباعة والنشر، (الاسكندرية، د. ت).
- طقوش، محمد سهيل.
تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٧م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح.
العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٧٦م).
- مصطفى واخرون.
المعجم الوسيط، دار الدعوة، (القاهرة، د. ت).
- مهدي، شفيق.
مماليك مصر والشام، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٨م).
- موسى، محمد جمعه عبد الهادي.
تاريخ الحسبة والمحاسبين بمصر في العصر المملوكي، ط١، دار الافاق العربي، (القاهرة، ٢٠١٦م).
- ناصر، عمر نجيب موسى ناصر.
الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، (الاردن، ٢٠٠٣م).

الحزب الاشتراكي في اليابان (١٩٠٦ - ١٩٧٨)

Socialist Party of Japan

م. م. مروه رسول رحيم الحلو*

Marwa Rasul Rahim Al-Helou*

الملخص:

ظهر الفكر الاشتراكي ممثلاً بأول اتحاد عمالي في اليابان قبل ثلاث سنوات من القرن العشرين، وفي مطلع القرن ظهرت آفاق الحركة الاشتراكية، وفي عام ١٩٠٤ أعلن الاشتراكيون التزامهم بمبادئ الأمن والسلم الدوليين فنمت الاشتراكية ليس في اليابان فقط بل على المستوى الدولي وتأسس الحزب الاشتراكي الياباني عام ١٩٠٦ وأعلن عن عزمه بالسعي لنشر الاشتراكية ووعده بأنه يعمل ضمن القانون إلا أن الحكومة قامت بحل الحزب عندما قرر قادته التخلي عن مبدأ الشرعية وسعيهم لأحداث تغيير جوهري في نظام الحكم القائم وبعد حادثة العلم الأحمر توقف نشاط الحزب لفترة عقد تقريباً وأصبحت حياة الاشتراكيين صعبة جداً في اليابان. وفي النصف الأول من القرن العشرين أعلن قادة الحركة الاشتراكية بأن الوقت حان لعودة الاشتراكيين إلى الجماهير وركزوا على التنمية السياسية والاقتصادية للأمة اليابانية فتأسس الحزب في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٤٥ ودخل في مفاوضات عديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن إبرام المعاهدة الأمنية بين الطرفين وتم إنجازها وتبادل الطرفان الكثير من المصالح مع بعضهم البعض.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، المعاهدة الأمنية، الحزب الاشتراكي، الانتخابات.

Abstract:

Socialist thought, represented by the first labor union in Japan, appeared three years before the twentieth century. At the beginning of the century the prospects for the socialist movement appeared. In 1904, the socialists declared their commitment to the principles of international peace and security. Socialism grew not only in Japan, but at the international level, and the Japanese Socialist Party was founded in 1906. He announced his intention to strive to spread socialism and promised that he would work within the law. However, the government dissolved the party when its leaders decided to abandon the principle of legitimacy and their endeavor to bring about a fundamental change in the existing system of government. After the Red Flag Incident, the party's activity stopped for a period of approximately a decade, and the life of socialists became very difficult in Japan. In the first half of the twentieth century, the leaders of the socialist movement announced that the time had come for the socialists to return

* كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل - العراق.

Email: bas291.marwa.rasul@uobabylon.edu.iq

* Faculty of Basic Education/ Babylon University - Iraq.

to the masses and focus on the political and economic development of the Japanese nation. The party was founded on November 2, 1945, and entered into many negotiations with the United States of America regarding concluding a security treaty between the two parties. It was accomplished, and the two parties exchanged many interests with each other.

Keywords: United States of America, Japan, security treaty, Socialist Party, elections.

المقدمة:

يعد موضوع الحزب الاشتراكي من المواضيع الشيقة في تاريخ اليابان كونه يمس حقبة زمنية مهمة وذات تأثير قوي على مجريات الأحداث السائدة آنذاك في اليابان وكيف كانت بداية الاشتراكية في اليابان وكيف تطورت أوضاعهم واستطاعوا تأسيس حزب اشتراكي قادر على تغيير مجريات الأحداث في البلاد وعلى كافة الأصعدة. وقسم البحث إلى ثلاثة محاور تطرق المحور الأول إلى الأوضاع والتطورات في اليابان التي مهدت لتشكيل الحزب الاشتراكي، بينما أوضح المحور الثاني الأحداث السياسية للحزب الاشتراكي حتى عام ١٩٧٨، وبين المحور الثالث موقف الحزب الاشتراكي من المعاهدة الأمنية.

المحور الأول:

الأوضاع والتطورات في اليابان التي مهدت لتشكيل الحزب الاشتراكي:

أدت دراسة اليابانيين للفلسفات السياسية الغربية إلى جعلهم على اتصال مع المد المتصاعد للفكر الاشتراكي في أوروبا وسرعان ما تدفقت الأفكار الاشتراكية وبحرية إلى اليابان ووجدت استجابة وتعاطف بين أولئك الذين طالبوا بالحرية والعدالة الاجتماعية ولكن ظلت الحركة الاشتراكية اليابانية^(١) كقوة سياسية مقتصرة على الجانب النظري حتى نهاية القرن التاسع عشر وان اليابانيين لم يميزوا بين الاشتراكية وغيرها مثل الشيوعي وظهر الفكر الاشتراكي ممثلاً بأول اتحاد عمالي في اليابان قبل ثلاث سنوات من القرن العشرين وفي مطلع القرن ظهرت آفاق الحركة الاشتراكية^(٢).

^١ الحركة الاشتراكية: هي حركة سياسية ظهرت في اليابان إلا أن ظهورها تأخر بسبب أن اليابانيين لا يستسيغون الأفكار الاشتراكية بسهولة وحتى عندما نشأت ظلت فترة طويلة ضعيفة ولم تتمكن من تولي الحكم، للمزيد احمد محمد عبد القادر سليمان، تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، ط١، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٢٤، ص ٢٩٧

^٢ علاء فاضل أحمد العامري، الحزب الليبرالي ودوره في التحولات السياسية والاجتماعية في اليابان ١٩٥٠-١٩٧٣، أطروحة دكتوراه قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ٢٧.

في عام ١٩٠٤ أعلن الاشتراكيون التزامهم بمبادئ الأمن والسلام الدوليين واستمروا دون خوف في انتقاد الحرب الروسية اليابانية، وفي المؤتمر الدولي للاشتراكيين في أمستردام فاجأ كاتاياما العالم حين تصافح مع ممثل روسيا. وفي سنوات الحرب نمت الاشتراكية ليس في اليابان فقط بل على المستوى الدولي. إن تشكيل حكومة جينموجي ساينوجي بموجب اتفاق هارا - كاتسورا بعد بضعة أشهر خفف من حدة الضغط وشجع الاشتراكيين في العمل لتحقيق أهدافهم بتشكيل حزب سياسي. وتأسس الحزب الاشتراكي الياباني عام ١٩٠٦ وأعلن عن عزمه بالسعي لنشر الاشتراكية ووعده بأنه يعمل ضمن القانون، إلا أن الحكومة قامت بحل الحزب عندما قرر قادته التخلي عن مبدأ الشرعية وسعيهم لأحداث تغيير جوهري في نظام الحكم القائم. وكان هذا القرار سبب خلاف بين فريقين داخل الحزب ألا وهما النقابية الفوضوية ودعوا إلى القيام بإجراءات مباشرة من أجل التغيير والثاني بقيادة الاشتراكي الماركسي^(٣) (كاتاياما)^(٤) الذي شدد على ضرورة القيام بالنشاط السياسي. وتم تعزيز موقف الأول بقيام أعمال شغب واسعة النطاق في منجم نحاس شمال طوكيو، وأن أعمال الشغب هذه هي تعبير عفوي عن عدم رضى العمال بأحوالهم وبدعم من دعاة الفوضوية الذين اعتقدوا أن المظاهرات العمالية هي الطريق الوحيد لتحقيق أهدافهم، واعتبرت السلطات ان الاشتراكيين هم المسؤولون عن تلك القضية وان عدم تمييزهم بين الفوضوية النقابية والاشتراكية الماركسية أدى إلى زيادة مخاوف الحكومة من الحركة الاشتراكية وقامت بقمع جميع الحركات والتنظيمات الاشتراكية وغيرها^(٥).

إنّ حادثة الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٠٨ والتي عرفت بحادثة (العلم الأحمر) التي تم من خلالها ضرب الشرطة للتظاهرات السلمية التي نظمها الاشتراكيون بالبطش الشديد عندما سار الاشتراكيون موحدون ورافعي الأعلام الحمراء في شوارع طوكيو ويغنون الأغاني الثورية. واعتقل زعماء الفوضوية وأعدموا بتهمة التخطيط لاغتيال الإمبراطور الياباني وان ازدياد النشاط من قبل الشرطة أدى إلى نهاية النشاط الاشتراكي في اليابان ولمدة عقد تقريباً. وبعدها أصبحت حياة الاشتراكيين صعبة في اليابان لذلك فرّ كاتاياما إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأصيب عدد منهم بأمراض نفسية وانتحر بعضهم الآخر ومات الكثير في السجون. أمّا البعض الآخر تخلص من الاشتراكية وبقي عدد قليل من الاشتراكيين في اليابان منهم توشيسيكو ساكاي وهيتوشي ياماكاوا واستمروا بالعمل بهدوء دفاعاً عن قضيتهم^(٦).

^٣ علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٢٨.

^٤ كاتاياما : من مواليد ١٨٦٠ سياسي ياباني وزعيم اشتراكي شغل منصب رئيس وزراء اليابان ويتسلسل السادس والاربعون وصاحب فكرة تأسيس حزب شيوعي فر إلى نيويورك عام ١٩١٤، وأصدر من هناك تعليمات إلى معاونيه ايزو كوندو بأن يؤسس الحزب الشيوعي الياباني، ولكنه مات في عام ١٩٣٣ بمستشفى الكرملين وهو الذي ألغى قانون الميجي بعد اعتمادهم على دستور اليابان الحالي عام ١٩٤٧، للمزيد، الحزب الشيوعي أغنى أحزاب اليابان وخضم عنيد لموسكو وبكين، جريدة القبس الالكترونية، ٣/ أكتوبر ٢٠٢١، على الرابط، www.alqabas.com

^٥ علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٢٨.

^٦ علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٢٩.

في النصف الأول من القرن العشرين أعلن قادة الحركة الاشتراكية بأن الوقت حان لعودة الاشتراكيين إلى الجماهير وركزوا على التنمية السياسية والاقتصادية للأمة اليابانية^(٧). ولم تستطع القوى الاشتراكية تحقيق شيئاً يذكر ودخلت في ثلاثينات القرن العشرين بمرحلة جديدة من الاضطهاد انتهت بالاحتلال الأمريكي عام ١٩٤٥^(٨).

المحور الثاني:

الحزب الاشتراكي وأحداثه السياسية حتى عام ١٩٧٨:

تأسس الحزب في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٤٥ وقد عانى منذ تأسيسه من الخلافات المستمرة بين جناحيه اليميني واليساري والتي غالباً ما كانت تتمحور حول السياسة الخارجية ونتيجة لهذه الخلافات حدث الانشقاق بين الاعضاء عام ١٩٦٠، ويعتمد الحزب في تمويله على السوهيو (Sohyo) ويقصد بها المجلس العام لنقابات العمال وتضم ثلاثة ونصف مليون عامل ويمثلون نصف عدد المنضمين للتنظيمات العمالية ويرتبط اتحاد السوهيو بعلاقة وثيقة مع الحزب الاشتراكي إذ أنّ هذا الاتحاد يؤيد سياسات الحزب ويقوم بتمويل أنشطته^(٩).

ويمثل الحزب الاشتراكي محاولة شجاعة لتوحيد أحزاب البروليتاريا والقوى الليبرالية الثلاثة أو الأربعة قبل الحرب، وفي انتخابات عام ١٩٤٦ حصل الاشتراكيون على ما يقارب ١٨٪ من الأصوات و٩٢ مقعد في مجلس النواب ثم حققوا أفضل نتيجة في تلك المرحلة عندما حصلوا في انتخابات ٢٥ نيسان عام ١٩٤٧ على ٢٦٪ من الأصوات و١٤٣ مقعداً في مجلس النواب وكانت هذه الانتخابات هي الانتخابات الأولى وفق الدستور الجديد الذي أشار بدخول اليابان لتشكيل أول حكومة اشتراكية في اليابان بقيادة تيشو كاتاياما ولكن تلك النتيجة لم تثبت لتكون نقطة انطلاق كما كان يأمل الاشتراكيون بل دخلوا في مرحلة من المتاعب^(١٠)، بسبب حصولهم على أقل من ثلث مقاعد الرايت بالإضافة إلى الفشل الذي مني به الاشتراكيون بعد وصولهم إلى السلطة بعدما ائتلفوا مع الديمقراطيين والتعاونيين ولأسباب معقدة منها :

١- العمل مع سياسة الاحتلال.

^٧ المصدر نفسه، ص ٣٠.

^٨ المصدر نفسه، ص ٣١.

^٩ صلاح خلف مشاي، جماعات الضغط اليابانية وأثرها في تحديد السياسة الخارجية لليابان بعد عام ١٩٤٥، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٥.

^{١٠} علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٦٦.

٢- مشاكل القيادة والتناقضات السياسية والإيديولوجية بين أطراف التحالف.

٣- استمرار سياسة العقاب التي اتبعتها الاحتلال وحين مجيء الاشتراكيين إلى الحكم كان قبل تحول الاحتلال من الإصلاح إلى إعادة البناء كما أن المحافظين أجبروا على تنفيذ اصلاحات جذرية وأجبر الاشتراكيين على تخفيض النفقات والتكشف^(١١).

وفي ظل هذه الظروف كانت هناك حكومة الاحتلال والحكومة اليابانية وكان من الصعب على الأحزاب اليابانية العمل على تحقيق التحالف وتحمل المسؤولية لتنفيذ السياسة العامة^(١٢).

وواجهت الحكومة الائتلافية بقيادة الاشتراكيين منذ تأسيسها عام ١٩٤٧ صعوبات كبيرة في تحقيق الاجتماع السياسي بسبب الاختلافات العقائدية لذا اضطر تيشو كاتاياما (٢٤ أيار ١٩٤٧ - ١٠ آذار ١٩٤٨) إلى مسك العصى من الوسط وذلك من خلال الابتعاد عن تحقيق بعض المبادئ الاشتراكية وكشفت التنازلات التي قام بها كاتاياما الصراعات الايديولوجية بين اليمين واليسار الاشتراكي داخل الحزب ومحاولة منه للمحافظة على وحدة الحزب الاشتراكي^(١٣).

قدم كاتاياما مشروع تأميم مناجم الفحم وإنتاج المعادن كبداية لتنفيذ اصلاحات اشتراكية لكن ذلك الاصلاح استفز شيديهارا زعيم الفئة المحافظة داخل الحزب الديمقراطي الذي انسحب من الحزب احتجاجاً على ذلك الإجراء ونتيجة للمواجهة مع المعارضة المتزايدة داخل الحزب الاشتراكي وخارجه فقدم كاتاياما استقالته وخلفه (هيتوشي اشيدا)^(١٤) (١٠ آذار ١٩٤٨ - ١٥ تشرين الاول ١٩٤٨) زعيم الديمقراطيين للفترة (١٩٥٠-١٩٥٩) وكانت هناك عوامل أخرى ساهمت في فشل الاشتراكيين منها عدم الانسجام الواضح بين الاشتراكيين والديمقراطيين ولم يكن أداء كاتاياما وهيتوشي اشيدا بالمستوى المطلوب وافتقرا إلى الديناميكية والمبادرة ولم يستطيعوا طوال تلك المدة من تمرير قانون واحد من التشريعات الاشتراكية ومنها تأميم مناجم الفحم^(١٥).

وعانى الاشتراكيون من هزائم كبرى كذلك فإن الائتلاف عانى من انقسامات عميقة بين الاشتراكيين أنفسهم (الجهة الشعبية والائتلافات والتحالفات السياسية الداخلية) وكان لها انعكاسات خطيرة على الأحزاب المشاركة وبدا ذلك واضحاً على الاشتراكيين أي أن ائتلاف (١٩٤٧ - ١٩٤٨) بدا بشكل سلبي على الاشتراكيين وذلك لأن التحالف انتهى بالفشل وتوج بالنهاية بفضيحة وقام يوشيدا زعيم الحزب الليبرالي

^{١١} علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٦٦.

^{١٢} المصدر نفسه، ص ٦٦.

^{١٣} المصدر نفسه، ص ٦٧.

^{١٤} هيتوشي اشيدا: من مواليد ١٥ نوفمبر ١٨٨٧ سياسي ياباني شغل منصب رئيس وزراء اليابان السابع والرابعون درس في جامعة طوكيو الامبراطورية وينتمي إلى الحزب الديمقراطي وتوفي في ٢٠ يونيو عام ١٩٥٩ عن عمر ناهز الواحد والسبعون،

للمزيد، الموسوعة الرقمية، ٩/ حزيران/ ٢٠٢٤ <https://tagepedia.org>

^{١٥} علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٦٧.

بتكليف الليبراليين بتشكيل حكومة تصريف أعمال وبعد شهرين تم حل مجلس النواب، وفي انتخابات عام ١٩٤٩ تراجع الحزب الاشتراكي بشكل واضح إذ حصل على ١٣,٥٪ من الأصوات و(٤٨) مقعداً في مجلس النواب وأصبح من الصعب عليهم الائتلاف مع الديمقراطيين وذلك لأن الحزب الليبرالي أصبح هو المهيمن في اليابان^(١٦).

دخل الحزب الاشتراكي في انتخابات تشرين الاول عام ١٩٥٢ وهو منقسم إلى يمين ويسار وكان السبب الآني في انقسامهم إلى جانب الصراعات العقائدية هو معاهدة سان فرانسيسكو إذ أن اليمينيون رغبوا في الموافقة على المعاهدة أما اليساريون رفضوا ذلك. ورفضت المجموعتان معاهدة الأمن المتبادل الثنائية التي رافقت معاهدة السلام. وحصل اليمين الاشتراكي في تلك الانتخابات على ١٢٪ من الأصوات أي ٥٧ مقعداً في الرايت، واليسار الاشتراكي حصل على ١٠٪ من الأصوات أي ٥٤ مقعداً، أما في انتخابات نيسان عام ١٩٥٣ حصل اليمين الاشتراكي على ١٣,٥٪ من الأصوات أي ٦٦ مقعد واليسار الاشتراكي ١٣,١٪ أي ٧٢ مقعد^(١٧).

وفي شباط عام ١٩٥٥ حصل اليمين الاشتراكي على ١٤٪ من الاصوات أي ٦٧ مقعداً، أما اليسار الاشتراكي فقد حصل على ١٥٪ من الأصوات أي ٨٩ مقعداً في مجلس النواب. وفي ٢٢ أيار ١٩٥٨ توّحد الحزبان وتأسس الحزب الاشتراكي وحصل على ٣٣٪ أي ١٦٦ مقعد في مجلس النواب. وفي انتخابات عام ١٩٦٠ انشق اليمين الاشتراكي وحصل القسم الرئيسي الذي احتفظ بالاسم على ٢٨٪ من الأصوات أي ١٤٥ مقعداً، أما القوى اليسارية أي الحزب الديمقراطي الاشتراكي فقد حصل على ٩٪ من الأصوات أي ١٧ مقعداً^(١٨).

وعند ملاحظة نتائج الانتخابات لتلك السنين نرى أن نتائج الحزب الاشتراكي ازدادت بثبات منذ عام ١٩٤٩^(١٩).

وانه استمرت حتى انتخابات عام ١٩٦٠ نسبة ازدياد أصوات الاشتراكيين وبشكل ثابت، إذ إنّ العديد من المحللين رأوا أن الحزب الاشتراكي يقترب من الوصول إلى الأغلبية، كذلك أكدوا أن مسألة عودة الحزب الاشتراكي إلى السلطة ما هي إلا مسألة وقت^(٢٠).

^{١٦} علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٦٨.

^{١٧} المصدر نفسه، ص ٧٣.

^{١٨} المصدر نفسه، ص ٧٣.

^{١٩} علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٧٤.

^{٢٠} المصدر نفسه، ص ٧٤.

مثلّ الحزب الاشتراكي تحديًا خطيرًا سواءً أكان مقسمًا أم موحدًا، ومع ذلك يبدو أن الاشتراكيين لم يفقدوا خلال المرحلة الأولى بعد الحرب السلطة فحسب بل فقدوا حتى ظهورهم كمنافس قوي على السلطة وعلى الرغم من النتائج التي حققوها ولاسيما بعد انقسامهم عام ١٩٥١ إيديولوجيًا إلى جناح يميني ويساري^(٢١). وكان الجناحان يتجهان نحو قطيعة تامة، إذ تبنى الجناح اليميني بقيادة (اسانوما انيجيرو)^(٢٢) والاشتراكية الديمقراطية اقترب من الغابية البريطانية ورفض الماركسية كقاعدة فلسفية. أمّا في السياسة الخارجية فقد وافق على معاهدة السلام على الرغم من أن العديد من أعضائه فضل درجة أكبر من الاستقلال لكنه رفض نصوص المعاهدة الأمنية، بينما ظل الجناح اليساري الذي قاده سوزوكي موسابورا ودعمها الاتحاد العام لنقابات العمال الذي تم ذكرها سابقًا والذي تشكل عام ١٩٥٠ وكان مرتبطًا بالماركسية في الكثير من القضايا وكان الجناح اليساري أكثر ثورية وبعض عناصره معادية بقوة للولايات المتحدة الأمريكية^(٢٣).

كانت إمكانية المصالحة الحقيقية بين هاتين المجموعتين من الاشتراكيين بعيدة خصوصًا لما رافقهم من صراعات على مستوى العالم وقطيعة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، وعلى الرغم من ذلك بذلت جهود متواصلة لإعادة توحيد الحزب الاشتراكي^(٢٤).

المحور الثالث:

موقف الحزب الاشتراكي من المعاهدة الأمنية:

قبل الخوض في موقف الحزب لابد من توضيح أن اليابان كانت تبحث في مسألة توثيق علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كنوع من المشاركة العالمية، أو تركز على توثيق روابطها مع الدول الآسيوية وبعد إجراء المحادثات تبين أن خيار التحالف مع الولايات المتحدة

^{٢١} المصدر نفسه، ص ٧٦.

^{٢٢} اسانوما انيجيرو : من مواليد ٢٧ ديسمبر ١٨٩٨ ، سياسي ياباني وخطيب ورئيس سابق للحزب الاشتراكي الياباني توفيت والدته أثناء ولادته وتوفي والده بالسرطان بعد ذلك، أعتيل طعنًا أثناء إلقاءه خطاب تليفزيوني ضمن الحملة الانتخابية للبرلمان، على يد أوتويا ياماغوتشي في ١٢ أكتوبر عام ١٩٦٠ وهو يميني متطرف لم يتجاوز الـ ١٧ من عمره، وشهدت اليابان مظاهرات احتجاجية بعد اغتياله واشتهر بمهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي في خطباته ، للمزيد ، صورة وقصة :اغتيال على شاشة التلفاز ، ٢٧/فبراير/٢٠١٨ ، على الرابط ، <https://story-picture.blogspot.com>

^{٢٣} علاء فاضل أحمد العامري، المصدر السابق، ص ٧٧.

^{٢٤} المصدر نفسه، ص ٧٧.

الأمريكية هو الخيار المجتمع عليه أغلب الأطراف^(٢٥). إذ إن هذه المعاهدة تشكل حجر الزاوية للسياسة الخارجية اليابانية وأن الترابط بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية يعتمد أساساً على هذه المعاهدة ويتوضح ذلك في الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري^(٢٦). فمن الناحية السياسية تتوضح في مسألة القرارات المتخذة فلابد أن تكون مؤثرة على الطرفين^(٢٧). أما اقتصادياً فتبين من خلال الاعتماد المتبادل بين الطرفين ومثال على ذلك كثرة الشركات اليابانية في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها. ومن الناحية العسكرية حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على دعم اليابان وفي المقابل تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد اليابان بكافة المعدات العسكرية التي لا تنتجها^(٢٨) أي أن الطرفين وقعوا اتفاقية ووضعوا فيها الخطوط العريضة للترتيبات الأمنية بما يناسب دستورهما السائد^(٢٩).

مثّلت العلاقات بين الطرفين جانبا مهما في تاريخ الشرق الاقصى ومنطقة جنوب المحيط الهادي في تلك المدة^(٣٠). وتشير المصادر أن الولايات المتحدة الأمريكية ضغطت على اليابان بشأن المعاهدة الأمنية بهدف انهاء الاحتلال الأمريكي للأراضي اليابانية وإنشاء تحالف دائم بين الطرفين^(٣١).

عندما انتهت انتخابات عام ١٩٥٨ التقى وزير الخارجية الياباني فوجياوا مع السفير الأمريكي ماك آرثر الثاني في ٥ حزيران وأبلغه نية كيشي في البدء بمفاوضات مع الأمريكيين تتناول مختلف المشكلات ومنها مراجعة المعاهدة الأمنية، وأجريت مفاوضات في هذا الأمر، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت مشروع التعديل. وفي ظل هذه الظروف التقى وزير الخارجية فوجاياوا مع ماك آرثر الثاني وأبلغه أن الانتخابات الأخيرة أثبتت أن الشعب الياباني يؤيد التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه سيقوم بزيارة إلى واشنطن لبحث مسألة تعديل المعاهدة ورفض إرسال قوات عسكرية يابانية إلى خارج الأراضي. بعد ذلك غادر ماك آرثر إلى

^{٢٥} توماس ويلبورن، السياسة الدولية في شمال شرق اسيا المثلث الاستراتيجي (الصين - اليابان - الولايات المتحدة الأمريكية)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص ٣٥

^{٢٦} ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ت مالك عباس، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٥، ص ١٠٦

^{٢٧} الفن توفلر، تحول السلطة، ص ٥٩٥

^{٢٨} أحمد امير اسماعيل، الحركة الاصلاحية في اليابان (١٨٦٨ - ١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٠٤

^{٢٩} عرض تاريخي للعلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، ١٧ / مايو ٢٠٢٣ / على الرابط

<https://share.america.gov>

^{٣٠} منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية الامريكية (١٩١٩-١٩٣٩)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٩٨

^{٣١} طه عبد الناصر رمضان، بفضل هذه الاتفاقية قبلت اميركا بالدفاع عن اليابان، العربية الالكترونية، ٩ / تشرين الثاني

٢٠٢٢، على الرابط <https://www.alarabiya.net>

واشنطن تحضيراً لزيارة فوجاياما والتقى مع دلس وأخبره عن الأوضاع الداخلية في اليابان. كذلك أخبره أن الأحزاب الاشتراكية تعمل على إعداد مشروع قرار، الأول رفض ادخال السلاح النووي إلى اليابان والثاني عدم استخدام القواعد الأمريكية في اليابان دون إذن مسبق من الحكومة اليابانية.

بعد ذلك اجتمع ماك آرثر بكيشي في طوكيو وسلمه مسودة مشروع المعاهدة، وأشار إلى أن بنودها راعت قلق الحكومة اليابانية وأنها لن تلزم اليابانيين بإرسال قوات عسكرية خارج أراضيها. أما فيما يخص جزر أوكيناوا وبونين فإن دفاع اليابانيين عنها يعزز سيادتها على هذه المناطق وأن كيشي كان يدرك أن الأحزاب الاشتراكية تعارض أي اتفاق أمني مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأن معارضتهم لن تكون سلمية مما دفعه إلى تقديم المشروع إلى الرايت للتصويت عليه نهاية تشرين الأول ١٩٥٨. بعد ذلك التقى كيشي مع شوهيرو تيشو وهو أحد قيادات الحزب الاشتراكي الاجتماعي البارزين، وأكد أنه يدعم سياسة كيشي والمعاهدة الأمنية بشرط أن لا تتضمن منطقة المعاهدة جزر أوكيناوا وبونين، إذ أن الأحزاب الاشتراكية رفضت الاتفاق الذي توصلت إليه الحكومة اليابانية مع الجانب الأمريكي وعقدت اجتماع في ١٣ كانون الأول ١٩٥٩ لقادة الأحزاب الاشتراكية، وناقشوا فيه الأمور التي توصلوا إليها في واشنطن فيما يخص استقدام القوات المتواجدة في اليابان ضد أي عدوان شيوعي يقع في كوريا الجنوبية دون التشاور مع اليابان، كذلك معارضتهم لمحاولة كيشي في تمرير المشروع داخل الرايت ووصف الاشتراكيون حكومة فيتنام بالعميلة، وأنها لا تمثل تطلعات الشعب الفيتنامي وحاول بعض المتطرفين من اليساريين في الحزب الاشتراكي إلى دفع قيادتهم للقيام بمظاهرات شعبية لأسقاط حكومة كيشي قبل توقيعها للمعاهدة الأمنية^(٣٢).

كذلك عارضت الأحزاب الاشتراكية مساندة الحكومة اليابانية في حربها ضد فيتنام الشمالية ودعت إلى قيام مظاهرات صاخبة في ٢٦ شباط ١٩٦٥، وتوجهت تلك المظاهرة إلى مقر السفارة الأمريكية في طوكيو وسلمت السفير مذكرة احتجاج وطالبتهم بوقف الحرب فوراً^(٣٣).

طراً على الأحزاب السياسية المعارضة العديد من التطورات في اليابان ففي الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩٧٧ عقد الحزب الاشتراكي الياباني مؤتمره الحادي والأربعين وذلك لانتخاب اسوكاتا ايجو

^{٣٢} صلاح خلف مشاي، المصدر السابق، ص ٧٨

^{٣٣} علاء احمد فاضل، المصدر السابق، ص ٨٩

(Asukata Ichio) رئيساً للحزب (وهو من المناضلين الأوائل الذي بدأ عمله في السياسة أواخر الخمسينات وأصبح عضواً في البرلمان الياباني عام ١٩٦٣ وكان ضد معاهدة الأمن المشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح رئيساً للحزب من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨٣ واستمر المؤتمر ثلاثة أيام وفيه صرح أحد قادة الحزب الاشتراكي أن الحزب يعاني من ثلاثة مساوئ رئيسية ألا وهي^(٣٤):

- ١- تضاؤل نشاطه السياسي في مجال كسب المؤيدين للحصول على أغلبية في مقاعد البرلمان.
- ٢- ضعف إمكانياته المادية فهو يأتي في المرتبة التاسعة بين الأحزاب من حيث مصادر تمويله مما جعله متخلفاً عن باقي الأحزاب من الناحية المادية والتنظيمية.
- ٣- المواجهة المستمرة داخل فصائله فلم يعد قادراً على تقديم أهداف سياسية واضحة المعالم للأمة^(٣٥).

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى الانشقاق عن الحزب هو الاختلاف داخلياً أي حول السياسة الداخلية للحزب. ففي المؤتمر الرابع عشر للحزب الاشتراكي عام ١٩٧٧ اتخذ الحزب قراراً بتحويل مجموعة التجمع الاشتراكي (Kyokoi Shakaishi) من مجموعة ضغط نشطة إلى جماعة دراسية أكاديمية، مما أدى إلى استقالة رئيس الحزب واندلاع خلافات بين أعضائه وانتهت باستقالة ثلاثة أعضاء من الجناح اليميني احتجاجاً على هذه الاجراءات إذ أن الحزب الاشتراكي كان يتألف من جمعيات أخرى هي جمعية الاشتراكي (Socialist Association) وجمعية بحوث السياسات (Policy Progressive Research) وجمعية البحوث التقدمية الحديثة (Modern Progressive Research) وأسس مجموعة من شبان الحزب رابطة الحال الجديد (Association of the New Current) وكانت تدعو إلى إعادة شباب الحزب (وجمعية التفكير في اليابان الجديدة) والتي اشترك فيها إلى جانب الاعضاء الاشتراكيين الأمين العام لحزب الحكومة النظيفة ونائب رئيس جناح اليسار في الحزب الاشتراكي الديمقراطي وأن تلك المجموعات عملها الرئيسي وبالدرجة الأولى هو ثقافي وليس سياسي باستثناء رابطة الاشتراكيين التي رفضت تحويلها إلى مجموعة أكاديمية وانفصلت لتشكّل الحزب الديمقراطي فضلاً عن أن تلك المجموعات لم تكن لأعضاء الحزب الاشتراكي فقط وإنما كان هناك أعضاء من حزب الحكومة النظيفة^(٣٦).

^{٣٤} صلاح خلف مشاي، المصدر السابق، ص ٧٨

^{٣٥} صلاح خلف مشاي، المصدر السابق، ص ٧٩

^{٣٦} المصدر نفسه، ص ١٩٣.

أدى الخلاف الذي حدث في المؤتمر السنوي الذي عقده الحزب الاشتراكي الياباني عام ١٩٧٨ إلى انشقاق مجموعة أطلق عليها التجمع الاشتراكي، وكان عددهم ثلاثة أعضاء لتشكيل رابطة باسم الرابطة الديمقراطية الاجتماعية ((Social Democratic League (SDL) وتحت زعامة ايدا ساتسوكي (Eda Satsuki) والذي توفي بعد عدة أشهر من العام نفسه، لذلك اندمجت المجموعة المنشقة مع ثلاثة من أعضاء البرلمان من (رابطة المواطنين الاشتراكيين) وتم تشكيل الحزب الجديد في آذار من العام نفسه وعرف بالحزب الاشتراكي الديمقراطي المتحد (League Social Democratic) ومن أهدافه تحقيق اشتراكية جديدة حرة. حيث إن زيادة الانشقاقات داخل الحزب الاشتراكي الياباني كانت بسبب محدودية عدد أعضائه فهو يسمح للمجموعات أن تنمو كوسيلة لاستقطاب المؤيدين والأنصار عندما تقوى وتصبح مجموعات ضغط في داخله مما يدفعها إلى الانفصال وتكوين أحزاب جديدة^(٣٧).

الخاتمة:

إنّ اتصال اليابانيين بالفلسفات الغربية جعلهم على اتصال مع المد المتصاعد للفكر الاشتراكي في أوروبا وبهذا تدفقت الأفكار الاشتراكية إلى اليابان وتأسس الحزب في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٤٥ وقد عانى منذ تأسيسه من الخلافات المستمرة بين جناحيه اليميني واليساري والتي غالباً كانت تخص السياسة الخارجية. وواجهت الحكومة بقيادة الاشتراكيين منذ تأسيسها عام ١٩٤٧ صعوبات كبيرة بسبب الاختلافات العقائدية لذا اضطر تيشو كاتاياما إلى موازنة الأمور، وذلك من خلال الابتعاد عن تحقيق بعض المبادئ الاشتراكية وكشفت التنازلات التي قام بها كاتاياما الصراعات الإيديولوجية بين اليمين واليسار الاشتراكي داخل الحزب. وتشير المصادر أنّ الولايات المتحدة الأمريكية ضغطت على اليابان بشأن المعاهدة الأمنية بهدف إنهاء الاحتلال الأمريكي للأراضي اليابانية وإنشاء تحالف دائم بين الطرفين بالإضافة إلى ذلك فإن الحزب كان يشوبه العديد من المساوئ في إدارة الأمور.

^{٣٧} صلاح خلف مشاي، المصدر السابق، ص ١٩٤.

المصادر والمراجع:

١. أحمد محمد عبد القادر سليمان، تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، ط١، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٢٤.
٢. أحمد أمير إسماعيل، الحركة الإصلاحية في اليابان (١٨٦٨ - ١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
٣. الفن توفلر، تحول السلطة، ص ٥٩٥
٤. توماس ويلبورن، السياسة الدولية في شمال شرق اسيا المثلث الاستراتيجي (الصين - اليابان - الولايات المتحدة الأمريكية)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٨.
٥. ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ت مالك عباس، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٥. طه عبد الناصر رمضان، بفضل هذه الاتفاقية..... قبلت اميركا بالدفاع عن اليابان، العربية الالكترونية، ٩/ تشرين الثاني /٢٠٢٢، على الرابط <https://www.alarabiya.net>
٦. صلاح خلف مشاي، جماعات الضغط اليابانية وأثرها في تحديد السياسات الخارجية لليابان بعد عام ١٩٤٥، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٥.
٧. علاء فاضل أحمد العامري، الحزب الليبرالي ودوره في المقولات السياسية والاجتماعية في اليابان (١٩٥٠ - ١٩٧٧)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٨. عرض تاريخي للعلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، ١٧ / مايو / ٢٠٢٣ على الرابط <https://share.america.gov>
٩. صورة وقصة: اغتيال على شاشة التلفاز، ٢٧/فبراير/٢٠١٨، على الرابط <https://story-picture.blogspot.com>
١٠. الحزب الشيوعي أغنى أحزاب اليابان وخضم عنيد لموسكو وبكين، جريدة القبس الالكترونية، ٣ / أكتوبر / ٢٠٢١، على الرابط www.alqabas.com
١١. الموسوعة الرقمية، ٩ / حزيران / ٢٠٢٤ <https://tagepedia.org>
١٢. منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية الأمريكية (١٩١٩-١٩٣٩)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

موقع المجلة الإلكتروني

www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

مركز المجلة: بيروت - لبنان

هاتف ٠٠٩٦١٧٠٨٢٠٠٧٨

البريد الإلكتروني : rsj@diaalfekr.com - diaalfekr.sj.lb@hotmail.com